

ابن سينا

النشيطاء (لنطق)

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم المقدسة - إيران ١٤٠٥ هـ

ابن سينا

الشفاء

للمنطق

٧ - السفسطة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مذكور

تحقيق الدكتور

أحمد فؤاد الإلهواني

شبكة كتب الشيعة

نشر وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

مَنْشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَشِي الْجَنَفِي
قَم المقدّسة - ایران ۱۴۰۴ اق

الفهرس

صفحة

٨	تصاير للدكتور إبراهيم مذكور
(١)	مقدمة للدكتور أحمد فؤاد الالهوانى
(١)	١ — كتاب السفطة لأرسطو
(٢)	٢ — نقله إلى العربية
(٤)	٣ — عنوانه
(٦)	٤ — صعبونه
(٨)	٥ — موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا
(١٧)	٦ — أنواع المغالطات
(٢٤)	٧ — طريقة التحقيق

السفطة

المقالة الأولى

١	الفصل الأول (أ) فصل في تعريف المغالطة وتحديد أجزاء الصناعة المشاغية
٨	الفصل الثانى (ب) فصل في التبيكات الداخل في اللفظ
٢٠	الفصل الثالث (ج) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية
٢٩	الفصل الرابع (د) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية إلى أصل واحد وأسبابها إلى سبب واحد

المقالة الثانية

٤٥	الفصل الأول (أ) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك
٦٢	الفصل الثانى (ب) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغية
٧١	الفصل الثالث (ج) فصل في حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل وكيفية مقاوماتهم
٨٣	الفصل الرابع (د) فصل في حل التبيكات المغالطية من جهة الألفاظ
٩٢	الفصل الخامس (هـ) فصل في حل ما في التبيكات المعنوية والتمكن من مقاومة أصناف مغالطية
	الفصل السادس (و) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وعذر المعلم الأول عن تقصير
١١٠	لوقوع
١١٧	كشاف الاصطلاحات
١٣٣	أسماء الأشخاص والأماكن والكتب

تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

تعرب لفظة السفسطة عن أصلها اليونانى ، وليس فى مدلولها اللغوى ما يؤذن بزم أو تعريض ، بل بالعكس كان الإغريق الأول يطلقون " سوفستيس " (السوفسطائى) على كل إنسان عالم أو ماهر على نحوٍ ما . وما إن جاء القرن الخامس قبل الميلاد حتى أخذت هذه الدلالة تتغير شيئاً فشيئاً ، وأصبح السوفسطائيون جماعة من المدرسين الذين ينتقلون من مدينة إلى أخرى ليعلموا الناس الخطابة والإقناع ، وفى سبيل الفوز والغلبة لا يترددون فى أن يسلكوا فى الحوار سُبُلًا لا تخلو من الخداع والتضليل ، وأصبحت السفسطة باباً من أبواب الجدل ، وفنا من فنون النقاش يعتمد على ضروب من التويه والمغالطة .

ويظهر أن هذا المعنى وحده هو الذى عرف فى العالم العربى ، فليست السفسطة إلا نوعاً من الاستدلال الباطل الذى يتصد إلى تمويه الحقائق ، والسوفسطائى من يصطنعها وينكر الحقائق والبداهيات . وقد بلغ الأمر بالفارابى أن ذهب إلى أن هذه هى الدلالة اللفظية للكلمة ، فزعم أنها مركبة من "سوفيا" وهى الحكمة ، ومن "اسطس" وهو الموه ، فعناها حكمة مموهة ، وكل من له قدرة على التويه والمغالطة بالتول فى أى شئ كان ، سمي بهذا الاسم ، وقيل إنه سوفسطائى^(١) .

هالك غلط ومغالطة ، ما دام هناك جدل ومحااجة . فالتاريخ القديم سفسطته ، ولا تمل عنها سفسطات التاريخ المتوسط والحديث ، وفى المناقشات البرلمانية المعاصرة والمرافعات القضائية الحاضرة صور شتى للعب بالألفاظ والتويه على

(١) الفارابى ، احصاء العلوم ، القاهرة سنة ١٩٤٩ ، ص ٦٥

السامعين . وإذا كانت أثينا قد اشتهرت بسفسطتها في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، فما ذلك إلا لأنها آتت بطائفة من المحترفين الذين حذقوا هذه السفسطة ، وعولوا عليها في كسب قوتهم ، وجدوا في أن يعلموها الناس ، وأضخوا خطرا على الفكر والمجتمع .

ولاشك في أن هذا هو الذي دفع أرسطو إلى دراسة هذه الظاهرة ، فحاول — كعادته — أن يجعل من التغليب والمغالطة بابا من أبواب العلم ، وأن ينف عليه رسالة من رسائله المنطية . وفي ضوء ما توفر لديه من مادة غزيرة أمده بها السوفسطائيون شاء أن يحصر الأغاليط حصرا علميا ، ويصنفها تصنيفا منطقيا فردها إلى : بابين رئيسيين : أغاليط لفظية ، وأخرى معنوية ، ووضع تحت كل باب أنواعا مختلفة . وهذه — وهي محاولة أولى في بابها — لا يمكن أن تسمى مكتملة ولا أن تسلم من النقص والملاحظة ، ومع ذلك قدر لها أن تبقى على الدهر ، وأن يؤخذ بها في التاريخ المتوسط والحديث ، ولا تزال حتى اليوم تفضل ما قام به مناةة آجرون من تصنيف للمغالطات .

وقد نقل كتاب ”تبكيك السوفسطائيين“ لأرسطو فيما نقل من كتبه المنطقية إلى اللغة العربية ، وتدارسه النقلة وفلاسفة الإسلام . وكان ابن سينا من أكثرهم عناية به توضيحا وتلخيصا ، ومن أوسع ما كتبه ”فن السفسطة“ من منطق ”الشفاء“ ويصدر فيه عن أرسطو محاولا أن يلائم بين أمثله وأوضاع اللغة العربية ، وإن كان لم يوفق في ذلك دائما ، لعدم إلمامه باللغة اليونانية ، وحرص خاصة على أن يربط السفسطة ربطا وثيقا بنظرية القياس التي تعتبر دعامة المنطق الأرسطي ، واقترح تصنيفا للمغالطات يقوم على ردها إلى مادة القياس ، وأصورته أوها معا . وصادف هذا الاتجاه نجاحا من بعده لدى مناةة المسلمين والمسيحيين ، وهو — كما يبدو — أدخل في الأرسطية من تصنيف أرسطو نفسه

وكان فوسع ابن سينا أن يتأمل في الندوات والمحاورات الإسلامية المحيطة به ، وما أكثرها ، من ردود المعترلة على الدهريين والملاحدين ، وجدل المتكلمين ،

(ز)

ومجالس دعاة الإسماعيليين، وةأش الفقهاء والأدباء، وخصوصة النحاة واللغويين؛ وفي هذا ولا شك صور عربية خالصة من صور التأثير والإقناع ، أو التثويه والمغالطة ، وقد برز المعتزلة خاصة في الجدل أيما تبرير، وكان شيخهم العلاف مضرب المثل في ذلك . ولكن ما أغنى ابن سينا عن كل هذا ، وهو يجد لدى أرسطو ضلائله المنشودة ، وكتاباه في ” السفسطة ” يضيف دليلا جديدا على مدى تقديره للفيلسوف اليوناني وإعجابه به .

*
* *

وقد تولى تحقيقه الدكتور أحمد فؤاد الإهوانى ، وله في النشر والتحقيق قدم راسخة، متأن، دقيق ، يستعرض القراءات المختلفة ويخير أحسنها ، ويجيد وضع الفواصل وعلامات الترقيم ، ويوضح الغامض من الكلمات، ويصحح الأعلام التي أخطأ النساخ في نطقها أو رسمها .

ولم يقف عند التحقيق، بل قدم له بمقدمة مسبهة عرف فيها بكتاب ”تبكيت السوفسطائيين“ لأرسطو، ويئن كيف نقل إلى العربية ، وأشار إلى ما فيه من صعوبات لغوية وموضوعية ، ووازن بينه وبين ” كتاب السفسطة “ لابن سينا ، وكل ذلك في وضوح وتحليل . ونعتقد أن هذه المقدمة ستعين القارىء على فهم نص ينشر للمرة الأولى .

وإذا كنا ننوه بما بذل الدكتور الإهوانى في سبيل تحقيق ”كتاب السفسطة“ من جهد، وما تذرعه من صبر وجلد، فلأنا نأمل أن يتابع ذلك في أجزاء ”الشفاء“ الباقية التي لا تزال تتطلب تعاونا وتضافرا .

مقدمة

١ - كتاب السفسطة لأرسطو :

وصل متعلق أرسطو إلى العرب في ترتيب معين ، ويشتمل على تسعة كتب :
إيساغوجي^(١) والمقولات ، والعبارة ، والقياس ، والبرهان ، والجدل ،
والسفسطة ، والخطابة ، والشعر ، « السفسطة » هي الكتاب السابع ، وتقع
في « الأورجانون » بعد « الجدل » . وترتيب كتب أرسطو - بإجماع الآراء -
من وضع متأخر ، وليس من عمل المعلم الأول نفسه . وقد انتهى الباحثون المحدثون
منذ أكثر من قرن مضى ، أمثال "فأيتز"^(٢) Waitz ، و "بونتر"^(٣) Bonitz ،
إلى أن كتاب « السفسطة » ليس إلا ملحقا لكتاب « الجدل » ، وأن « الجدل »
إذا كان مؤلفا من ثمانية كتب فإن « السفسطة » تؤلف الكتاب التاسع
والأخير . ولم يظهر من المحدثين بعد ذلك من شك في هذه الصلة . وإذا كان
« الجدل » و « السفسطة » وحدة من جهة الموضوع ، وكنا يبدان كتابا
واحدا ، فإن تأليفهما لم يتم دفعة واحدة . ويرى "روس" Ros أن أجزاء
الجدل من الثاني إلى المقالة الثانية من السابع - أي التي تتعلق بالمواضع
الجدلية - هي التي ألقت أولا ، وأنها مأخوذة من المباحث التي كنت جارية
في الأكاديمية ، وأنها دونت قبل أن يهتدى أرسطو إلى نظرية القياس .

(١) اغوجي ، أو المدخل إلى المقولات ، من وضع فرنر بوس الصوري وليس من عمل
أرسطو ، ولكن العرب ضموه إلى الأورجانون - انظر الشفاء لابن سينا المدخل ص ٤ من المقدمة ،
المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢

(٢) Waitz : *Aristoteles Organon secundum Leipsic*, 1844-1846, II, p. 528.

(٣) Bonitz : *Index Aristotelicus*, Berlin. 1870, 162 a.

أما الأجزاء : الأول ، والسابع من المقالة الثالثة إلى الخامسة ، والثامن ، نعى المقدمة والخاتمة ، فقد كتبت بعد اكتشاف القياس ، ولكن قبل تدوين كتاب التحليلات . وأما « السفسطة » فالأرجح أنه بعد « الجدل » وأسبق من « التحليلات » . ويصف « روس » السفسطة بأنه : « ملحق طريف للجدل »^(١) An interesting appendix . و إلى مثل هذا يذهب « روبان » Robin من اعتبار الجدل والسفسطة كتابا واحدا ، هو الجدل ، ويقول في ذلك : « وقد جرت العادة أن يذكر الكتاب التاسع والأخير من الجدل تحت عنوان متميز هو : تبكيت السوفسطائيين »^(٢) .

وحيث إن القدماء جروا على ترتيب مؤلفات أرسطو ترتيبا معيناً يبدأ بالمنطق — أو الأورجانون كما كان يسمى — ثم الكتب الطبيعية ، ثم ما بعد الطبيعة ، فقد وصل كتاب السفسطة إلى العرب منفصلا عن الجدل ، ومستقلا عنه ، ولم ينظر أحد منهم في مسألة زمان التأليف ، أو قضية الانتحال ، أو صلة الكتب والمقالات بعضها ببعض ، من جهة النقد الداخلي ، كما فعل المحدثون . وأُنذ كتاب السفسطة قائما بذاته ، واشتهر بذلك منذ ذلك الحين .

٢ — نقله إلى العربية :

ولم ينقل الكتاب من اليونانية إلى العربية مباشرة ، بل عن السريانية مثل معظم التراث اليوناني . قال ابن النديم في الفهرست في معرض الكلام عن كتب أرسطو ما نصه : « الكلام على سوفسطيقا ، ومعناه الحكمة الموهمة . نقله ابن ناعمة وأبو بشر متى إلى السرياني ، ونقله يحيى بن عدى من ثيوفيلي إلى

(١) Ross : *Aristotle*, London, 1949, 5th ed. pp. 56-61.

(٢) Robin : *Aristotele*, Paris, 1944. p. 16.

العربي . المفسرون : فسرقويرى هذا الكتاب ، ونقل ابراهيم بن بكوش
العشارى ما نقله ابن ناعمة إلى العربي على طريق الإصلاح . ولكندى تفسير
هذا الكتاب «^(١) . ونقل القفطى هذا النص بتمامه عن ابن النديم .

وأثبت مخطوط أورجانون^(٢) أرسطو الموجود بالعربية أسماء النملة ، مع ذكر
ترجماتهم المختلفة . ففى أول الكتاب نجد ما نصه : «سوفسطيقا . بنقل الفاضل
أبى زكريا يحيى بن عدى — أعلى الله منزلته — ونقل أبى على عيسى
ابن اسحاق بن زرعة ، ونقل قديم منسوب إلى الناعمى » منيت فى كل صفح
ما نقله كل واحد وغيره من المعانى الثابتة فى ذلك الصفح » . ثم يبدأ الكتاب كما
يأتى : « نقل أبى زكريا يحيى بن عدى من السريانى ، بنقل أنانس من اليونانى .
كتاب تبكىت السوفسطائيين لأرسطوطاليس » . فلم يذكر المخطوط الموجود
بين أيدينا ” ثيوفيل “ الذى نقل الكتاب من اليونانى إلى السريانى ، ولكنه
ذكر شخصا آخر هو ” أنانس “ Athanase الراهب ، الذى طلب العلم فى دير قنسرين ،
وانتهى به المطاف إلى أن أصبح بطريق اليعاقبة فى نصيبين ، وتوفى حول عام ٦٩٦
ميلادية . أما ثيوفيل الراوى المتوفى حول ٧٨٥ ميلادية ، فقد ازدهر فى خلافة
المهدى . ويؤكد الدكتور خليل الجرار أنه نقل بعض أجزاء من أورجانون
أرسطو^(٣) . أما الذين نقلوا عن السريانية ومذكورة أسمائهم فتلاثة : يحيى
بن عدى ، وابن زرعة ، وابن ناعمة . وهناك نقل آخر لم يعرف صاحبه ،
ويذكر فى المخطوط بهذه العبارة ” نقل قديم “ أو ” ترجمة أخرى “ .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة القاهرة ص ٣٤٩ — طبعة ليكسك ص ٢٤٩

(٢) وصف الدكتور خليل الجرار هذا المخطوط الموجود بمكتبة باريس الأهمية وصفا دقيقا ،

وذلك بمناسبة تحقيقه كتاب المقولات على الترجمتين السريانية والعربية — انظر : Khalil Georr :

Les Catégories d'Aristote dans leurs versions Syro-Arabes . - Beyrouth, - 1948.

Ibid. p. 31. (٣)

وقد نشأ عن تمدد النقلة اختلافات في الترجمة ، من جهة الاصطلاحات ،
ومن جهة مقارنة العبارة للأصل . ونحن ذاكرون عنوان الكتاب مثالا
لهذه الاختلافات .

٣ - عنوانه :

جاء في الترجمة العربية لكتاب السفسطة عنوانات أربعة هي :

(١) « كتاب تبكيث السوفسطائيين » نقل يحيى بن عدي .

(٢) « كتاب سوفسطيكا ، أى التظاهر بالحكمة » نقل أبى على عيسى
ابن اسحاق بن زرعة .

(٣) « كتاب أرسطوطاليس فى التبصير بمغالطة السوفسطائية » نقل قديم
منسوب إلى الناعمى ، ولست أعلم من أى لغة نقله .

(٤) « كتاب أرسطوطاليس على مباحثة السوفسطائيين » ترجمة أخرى .

أما العنوان فى المخطوطات اليونانية حسب طبعة « بيكر » Bekker ، فهو

Ἐπὶ σοφιστικῶν ἐλέγχων

وهذا العنوان هو الذى نقل إلى اللغة اللاتينية ، مع الاحتفاظ بأصل الكلمتين

اليونانيتين ، فقيل Sophistiei Elenchi

أما الترجمة الانجليزية فهي Refutations of the Sophists

وأما الترجمة الفرنسية فهي Réfutations des Sophistes

وأصح الترجمات العربية القديمة ، وأقربها إلى النص اليونانى ، ترجمة يحيى
ابن عدي ، والترجمة المجهول صاحبها ، ونعنى : « تبكيث السوفسطائيين » . ويحسن

أن نقف بعض الشيء ، عند لفظة " التبكيت " لأهميتها في الدلالة على موضوع الكتاب ، ولأن فهمها على غير وجهها مدعاة إلى اللبس .

التبكيت مصدر من الفعل الثلاثي « بكت » محركة ، أو من الرباعي « بكت » مشددة . فالتبكيت محركة ، أى غلبه بالجمة ، يقال : « بكته حتى أسكنه » . والتبكيت مشددة ، عنفه ، ومنه تبكيت الضمير^(١) . وهذا المعنى الأخير هو المشهور المتداول اليوم . ولكن المقصود في هذا المجال هو المعنى الأول ، فالباكيت مغالبة الخصم بالجمة وإخامه .

والذين قالوا بالمغالطة ابتعدوا عن المعنى الأصلي للتبكيت ، وعن عنوان الكتاب ، وذهبوا إلى ما يفعله السوفسطائي من منازعة خصمه رغبة في التغلب عليه . وكذلك الذين فسروا التبكيت بأنه « انتظام بالحكمة » ، أو « الحكمة الموهبة » ، فقد نظروا إلى موضوع الكتاب كما جاء في استهلاله ، حيث يميز أرسطو بين الحكمة الحقيقية والحكمة الموهبة . ومن هنا جاء في اللغة العربية أن السفسطة هي المغالطة ، وهى التمويه . ولكن المحقق المدقق ينبغي أن يفصل بين هذه الاصطلاحات الثلاثة ، لأن لكل منها معنى خاصا .

ولما كان ابن سينا قد اختار لعنوان كتابه لفظة « السفسطة » فقط ، فهذا دليل على ابتعاده عن روح كتاب أرسطو ، الذى يدل على مغالبة السوفسطائيين بالجمة الصحيحة ، وإثارة أن يكون موضوع الكتاب هو البحث فى الإغاليط التى يمكن أن يقع فيها المفكر ، وكيف يمكن أن يعمل على التوقى منها . وهذا هو الذى انتهى إليه مبحث المنطقة فى الشرق والغرب على السواء .

(١) عن أقرب الموارد ، والقاموس .

ضربنا المثل أن كل ناقل من الأربعة وضع للعنوان ترجمة تختلف عما وضعه الآخر. وإذا كان هذا هو الحال في العنوان ، فإن ترجمة الكتاب كله تفصح عن اختلافات تدل على كثير من الصعوبات التي عجز النقلة عن حلها - لأنها لا تحل - مما أدى إلى غموض النص العربي في كثير من المواضع . ويرجع ذلك إلى صعوبة النص في أصله اليوناني ، ثم في ترجمته السريانية ، وإلى أن أرسطو يستشهد بأمثلة من أسرار اللغة اليونانية تؤدي إلى اللبس والإبهام والتضليل ، فإذا ترجمت إلى العربية لم يتضح وجه المغالطة فيها لاختلاف طبيعة اللغتين . من هذا ما ذكره أرسطو ^(١) من أن معظم المشاغبات الظاهرة ترجع إلى لفظة " هذا " τόδε ، وكذلك حين لا يدل حرف الإشارة على المذكر أو المؤنث . وضرب مثلا بأسماء ثلاثة تختلف في التذكير والتأنيث هي :

كالوب ، وخشب ، وقورسيفوس ، كاليوب مؤنث ، وقورسيفوس مذكر ، وخشب لا مذكر ولا مؤنث ؛ ويتبع ذلك تصريح الكلمة ووضعها في العبارة . ولا حاجة بنا إلى ذكر كل ما ورد في نص أرسطو ؛ ولكننا نشير إلى أن التراجم العربية القديمة لم يستطع أصحابها إلا أن يضعوا اللفظة اليونانية بحروف عربية فيقولون : " طوطو " ؛ وكذلك الترجمة الفرنسية فإنها تضع هذه الألفاظ باليونانية ، نعني " هذا " وأوضاعها المختلفة باختلاف طبيعة الكلمة ، وطبيعة العبارة ؛ مثل τοῦτο و οὗτος و τοῦτον ؛ لأنها لا تترجم . أما ابن سينا فقد ضرب صفحا عن هذا الموضوع ، ولم يشر إليه في كتابه .

(١) ١٧٣ ب ، ٢٥٤ - ٤٠

وقد فطن ابن سينا لهذا الفرق بين اللسانين ؛ وشق عليه أن يفهم الأمثلة المضروبة في اليونانية ، كما جاء في هذا المثال الدال على الغلط لاختلاف مفهوم التركيب . ونحن ننقل ما ذكره ابن سينا : ” العدو لى يتغصب ، والمقاوم لى يأخذ . وهذا مثال يحسن في غير لغة العرب . . . “^(١) وأصل المثال في نص أرسطو^(٢) τὸ βούλεσθαι λαβεῖν μετὰ Πολυμίας وهو في الترجمة اللاتينية Velle capere me hostes ، وهذه العبارة قد تفهم على وجهين إما me capere hostes وإما hostes capere me . والمعنى ” ادع لى أن أقبض على العدو “ . ومن هنا جاءت قراءتنا للفظة ” يتغصب “ أى يؤخذ قهرا .

ولا نريد أن نتبع جميع المواضع التى لم يحسن الشيخ الرئيس فهمها ، فليس هذا غرضنا ، وبخاصة لأن كتابه ليس ترجمة لنص أرسطو . إنما الذى نريد أن نبينه هو أن كتاب أرسطو في السفسطة من الكتب الدقيقة التى لا يمكن أن تفهم حق الفهم إلا إذا كان الباحث ملما باللغة اليونانية . إنما يمكنه من الاطلاع على الأسرار اللغوية التى يرمى إليها المعلم الأول . أما كتب أرسطو المنطقية الأخرى كالمقولات أو التحليلات ، فلا أنها تبحث في أصول عامة ، وفي قوانين الفكر مع قطع النظر عن الاعتبارات اللفظية ، فقد أمكن للعرب أن ينقلوها ، وأن يحسنوا التعليق عليها ، ويشرحوها ، على خلاف كتاب السفسطة الذى لم يتناوله ابن سينا بالإفاضة ، كما فعل في الكتب السابقة .

(١) السفسطة ، ص ١٠

(٢) ١٦٦ ، ٧ — وفي الترجمات القديمة العبارة غير مفهومة كذلك ، ففى نقل يحيى بن عدى ” ألا يريدون أن يأخذوا للعرب “ . وفى نقل ابن زرعة ” يريدون للمقاوم لى يأخذون “ .

أضف إلى ذلك أن أرسطو ألف كتابه للرد على السوفسطائيين الذين كانوا حقيقة واقعة في زمانه، وكانت لهم، وبخاصة في عصر سقراط وأفلاطون، فلسفة وأدب واتجاهات يتميزون بها دون غيرهم. فالكتاب ملائم لروحهم، أو هو مرآة للحياة اليونانية في ذلك العصر. يفهمه اليوناني، ويجد غير اليوناني صعوبة في فهمه. ولهذا السبب نفسه كان من الصعب نقل كتاب الشعر لأرسطو، وذلك لاتصاله بالأدب اليوناني وخصائصه المباشرة للأدب العربي.

هـ — موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا :

وضع ابن سينا لنفسه بإزاء أرسطو خطة تجمع بين الاتباع والابتداع، ودستورا ينص على المحاذاة ولا يمنع المباراة. فقد صرح في مقدمة "الشفاء" بحسب عبارته : « واجتهدت في اختصار الألفاظ جدا ، ومجانبة التكرار أصلا ... ولا يوجد في كتب أقدماء شيء يعتد به إلا وقد ضمناه كتابنا هذا وقد أضفت إلى ذلك مما أدركته بفكري ، وحصلته بنظري ، وخصوصا في علم الطبعة وما بعدها ، وفي علم المنطق »^(١). وفي موضع آخر: «ولما افتتحت هذا الحجاب ابتدأت بالمنطق ، وتحريت أن أحاذي به ترتيب كتب صاحب المنطق ، وأوردت في ذلك من الأسرار واللطائف ما تخلو عنه الكتب الموجودة»^(٢). ويؤيد ذلك تلميذه الجوزجاني حيث يقول : «وهناك اشتغل بالمنطق ، وتمكن من الكتب ، فعرض من ذلك أن حاذاها ، وجرى على ترتيب القوم فيها ، وتكلم على ما استنكره من أقوالهم ، فطال المنطق»^(٣).

(١) ابن سينا ، الشفاء ، المدخل ، الطبعة الأميرية ، ١٩٥٢ ، ص ٩ — ١٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١١

(٣) المرجع السابق ، ص ٣

وفي موضع آخر : ”وسيجد المتأمل لهذا الكتاب بعين الاعتبار من النكت والنوادر والتفريعات والبيانات ما لا يجده في كتب السالفين « (١) .

أما الاتباع والمحاذاة فليس ذلك قاصرا على ترتيب الكتب المنطقية ، بل على ترتيب الموضوعات في داخل كل كتاب . ويكاد يكون كتاب ”السفسطة“ تلخيصا أميناً ، وإيرادا للأمثلة ذاتها اتى ذكرها أرسطو . ويعترف الشيخ في آخر الكتاب بأن المعلم الأول أوفى على الكمل ، ودعا الناس إلى تأمل : « ما قاله هذا العظيم ... هل ورد من بعده إلى هذه الغاية مَنْ أخذ عليه أنه قصر ، وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن زيادة « (٢) . فليس لنا بعد ذلك أن نتنظر منه خروجاً على تعاليم أرسطو ، أو ”شق عصاه“ في الشفاء .

أما الابتداع والمباراة فيمكن تلخيصها في هذه العبارات اتى نقلها عن ابن سينا : « وأما مقاومة السوفسطائيين فلم يوف السالفون منها شيئاً يعتد به ، أقللة الحاجة إليه ؛ بل لم يكن عندهم منها شيء لا في الأصول ولا في الجزئيات نزلها إليهم أصلاً . ومع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السوفسطائية ، فلم يثم عقودها فضلاً عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة . لكننا بسطنا القول قليلاً ، ونظرنا في وجوه الأفايط ، وجمعناها ، وجردناها صناعة كلية « (٣) .

يفخر ابن سينا في هذه العبارات أنه جعل السفسطة ”صناعة كلية“ ، لا مجرد رد على السوفسطائيين ، باعتبار أن الحاجة قلت إلى مثل ذلك . وهو

(١) المرجع السابق ، ص ٤

(٢) السفسطة ، ص ١١٤

(٣) السفسطة ، ص ١١٢

يلتقى مع أرسطو في هذا المعنى الذى سبق أن نص عليه المعلم الأول في خاتمة كتابه ، ولكنه يضيف إليه ، ويفترق عنه بجعل الأغاليط صناعة كلية . ذلك أن أرسطو يعترف بأن السوفسطائيين مهدوا الطريق لفن الخطابة ، وضرب مثلا بآسياس ، وثراسيماخوس من بعده ، وثيودورس من بعد ثراسيماخوس ، « على العكس فيما يختص بهذا البحث — يريد السفسطة — فلا يمكن القول إن بعضه كان موجودا من قبل ، وبعضه الآخر لم يكن موجودا ، إذ لم يوجد في الواقع شيء منه أصلا »^(١) . ولكن أرسطو يلحق السفسطة بالجدل ، على حين يجردها ابن سينا صناعة كلية . ويبدو أنه محق في قوله ، لأن فلاسفة العرب السابقين عليه ، وأبرزهم الكندي والفارابي ، لم يؤثر عنهما وضع أساس هذا الفن السوفسطائي جزءا من جملة المنطق . حقا ألف الكندي كتابا " في الاحتراس عن خدع السوفسطائية " ^(٢) ، وجاء عند الكلام على كتب أرسطو أن " للكندي تفسير هذا الكتاب " ^(٣) . وللفارابي كذلك " كتاب شرح المغالطة " و " كتاب المغالطين " ^(٤) ، غير أن هذه الكتب مفقودة ، ولذلك لا يمكن الحكم أقام الكندي والفارابي مجرد تفسير لسفسطة أرسطو ، أم كن لهما رأى مستقل . مهما يكن من شيء فإن كليهما مقل لا يميل إلى الإطناب ، كما نعرف من كتبهما الباقية بين أيدينا . هذا إلى أن مؤرخى العرب نقدوا الكندي بأنه لم يحسن فهم منطق أرسطو ^(٥) ، وورث ابن سينا فلسفة الفارابي وتقدم بها إلى الأمام ، ويسرها على الأفهام .

(١) سفسطة أرسطو ١٨٣ ب ٣٣ — ٣٦ — وفي الترجمة القديمة " فأما هذه الصناعة فليس إنما كان بعضها موجودا وبعضها غير موجود ، لكن لم يكن منها شيء موجود ألبتة " انظر منطق أرسطو — ٣٨ ص ١٠١١

(٣) المرجع السابق ص ٣٧

(٢) القفطى طبه أوربا ص ٣٦٩

(٥) القفطى ص ٣٦٧ — ٣٦٨

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٩ — ٢٨٠

وإذا وازنا بين كتابي المعلم الأول والثالث رأينا خلافا في الحجم وترتيب
الفصول . يقع كتاب أرسطو في أربعة وثلاثين فصلا ، ويبدأ بالفرق
بين القياس والتبكيك ، وينتهي بخاتمة عامة . أما ابن سينا فقد قسم كتابه
مقالتين ، وضع تحت الأولى أربعة فصول ، وتمت الثانية ستة . ومع ذلك
ليس الخلاف إلا ظاهرا فقط ، لأن ما فعله ابن سينا هو إدماجه بعض
الفصول في بعضها الآخر . أما نسق التأليف فإنه مطابق لما جرى عليه
أرسطو ، ذلك النسق الذي يبدأ بتعريف التبكيك والفرق بينه وبين القياس
الصحيح ؛ ثم يان أنواع الاستدلال البرهاني والجدلي والامتحاني والمشاهي ؛
ثم الأغراض الخمسة للقياس السوفسطائي ؛ ثم التبكيك الداخل في اللفظ
والداخل في المعنى ؛ ثم طريقة حل المغالطات . وعلى هذا الترتيب سار
الشيخ في كتابه .

وفرز آخر بين الكتابين أن ابن سينا ينبرى للدفاع عن أرسطو ،
ويفال في التعصب للشائية ، ويسط لسانه في أفلاطون ، والذين يتبعون
مذهبه . نقول : ”يسط لسانه“ ونحن نغنى ذلك ، إذ يكفي أن تتأمل
ما قاله في الفصل الأول في صدر الكتاب : « ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا
قوما هذا وضعهم ، فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة ، ويقولون بها ، ويدعون
الناس إليها ، ودرجتهم منها سافلة ... وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب
إلى صريح الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل ... قصد المشائين
باللب ، وكتب المنطق والباين عليها بالعيب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ،
وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل» (١) .

(١) السفطة ص ٤ - ٥

ويبدو أن ابن سينا كان يتنهر الفرصة ليطعن على معاصريه ومنافسيه من الفلاسفة الذين يعارضون المشائية ، يأخذون بالأفلاطونية . غير أن تاريخ هذا العصر مع الأسف مجهول وغير واضح ، ولسنا نعرف على التحقيق من هم أولئك الأفلاطونيون المعاصرون للشيخ ، ولو أنه في إحدى رسائله إلى أبي جعفر الكيا يفصح عن أنهم جماعة من البغدادية ويصفهم بالضعف والجهل والتقصير ويقول عنهم : ” البله النصارى من أهل مدينة السلام ” (١) . وفي رسالة للشيخ ” إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همذاني يدعى الحكمة ” يزعم ابن سينا أنه صادف بمدينة همذان : « شيخا وافر العلم ، إلا أنه لما اكتشف مذاهبه صادفها غريبة عجيبة مباينة لما فهم عن الأقدمين . أما المنطق فنطق آخر... وإذا تكلم تكلم بنوع آخر من المقائيس يراها منتجة لمطلوبها ، وهي غير منتجة لها بالفعل ولا بالقوة القريبة... » (٢) . غير أننا نجهل شخصية هذا الهمذاني الذي أخذ من أفواه ” معشر الحكماء بمدينة السلام ” .

الذى يعني أن أرسطو لم يتعرض لأفلاطون في كتابه ، ولو أنه ذكر سقراط في آخر الكتاب بمناسبة طريقته التي كان يتبعها من سؤال محاوره دون أن يجيب هو زاعما أنه جاهل ، وكان غرضه إيقاع محاوره في التناقض . ومع ذلك لم يذهب أرسطو إلى أن سقراط كان مغالطا .

أما ابن سينا فإنه يتعرض لأفلاطون ، ويصرح باسمه ، ففي افتتاح المقالة الثانية يقول : « قال المعلم الأول : والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأقاويل — ويعنى به أفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ،

(١) انظر عبد الرحمن بدوي — أرسطو عند العرب ، ١٠٠ ، ١٩٤٧ ص ١١٩ — ١٢١

(٢) يحيى مهدوى ، فهرست مصنفات ابن سينا ، تهران ١٣٣٣ ، ص ١١٨

وبعضها بحسب المفهوم...»^(١). ويقول بعد ذلك بقليل : « وأما من فعل فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقي ، ولم يحصل القياس أولا ، فقد عمل هذرا »^(٢). ويبدو أن ابن سينا لم يفتن إلى أن محاورة « السوفسطائي » لأفلاطون ليس الغرض منها الكلام في السفسطة وبيان وجوه الأغاليط ، وظن أنه ما دام عنوانها كذلك ، فكان ينبغي على أفلاطون أن يتكلم فيها عن المغالطات ، كما فعل أرسطو في كتاب السفسطة. ويؤيد ذلك ما ذكره ابن سينا في ختام الكتاب حيث يقول : « والذي عمله معلمه وسماه « سوفسطيكا » حاد فيه عن الواجب ، وقصر عن الكفاية . أما الحيد لخطئه المنطق بالطبيعي والإلهي ... »^(٣). وقد غاب عن بال ابن سينا أن محاورات أفلاطون كانت تلبس بـ « ورة فنية خادعة ، وكان يتنقل فيها من موضوع إلى آخر بحيث يصعب الأخذ بافتتاح المحاورة أو اسمها دليلا على موضوعها . هذا إلى أن عنوان المحاورة هو السوفسطائي ، لا السوفسطيكا كما وهم ابن سينا ، وهي تبحث في منهج القسمة الذي كان متبعا في الأكاديمية . ولعل الشيخ الرئيس أراد أن يأخذ جانب أرسطو الذي اكتشف القياس ، فغالى في الطعن على أفلاطون ، ولذلك قال إن الشغل يجب أن يكون « مصروفا إلى أن يعلم ما القياس الحق ، وما المظنون . فهذه الأشياء إنما ينحو بها المعلم الأول نحو إبانة أن الرجل الذي يدعى أنه معلمه لم يحسن الكلام في المنطق على الوجه الذي يجب ، ولا بين المغالطات البيان الذي ينبغي . وقد صدق : فإن معلمه تليل الإجداء فيما يصفه ويضعه في العلوم المنطقية »^(٤). والمقصود « بالرجل الذي يدعى أنه معلمه » أفلاطون، وهذه طريقة ابن سينا للخط من شأن مخالفته.

(٢) السفسطة ، ص ٥٠

(١) السفسطة ، ص ٤٥

(٤) السفسطة ، ص ٥٦ — ٥٧

(٣) السفسطة ، ص ١١٤

وكما جاء موضع لم ينص فيه أرسطو على صاحب الرأى ، نسبة ابن سينا إلى أفلاطون . كما يقول : « وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس — وأظنه يعنى المدعى له أنه معلمه — حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا يفعل بحسب ما يمكنه ، وقولنا : إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا »^(١) . وابن سينا منطى في ظنه أن أفلاطون هو صاحب الحل ، لأن كتاب السفسطة لأرسطو من تأليفه المتأخرة التى كتبها — كما ذكرنا — بعد اكتشافه القياس ، وبعد مرت أفلاطون . ولم تكن هذه المسائل المنطقية مما تناولها البحث فى الأكاديمية .

وفرق ثالث بين الكتّابين أن أرسطو كان قريب عهد بالسوفسطائيين ، ومن المأثور أنه كان يلقي وهو يطلب العلم فى الأكاديمية دروسا فى الخطابة يعارض بها مدرسة "إسقراط" وأغراضه ومنهجه ، وكان إسقراط قد ورث الغرض والطريقة عن شيوخه من أمثال جورجياس وبروتاجوراس . فالكتاب إحصاء جامع لتمويه السوفسطائيون وخدعهم ، والطمع على طريقتهم فى التعليم ، أولئك السوفسطائيين الذين كانوا يتناولون الأجر على التعليم ، ويدربون تلاميذهم على المشاغبة والمماراة ، ويلقنهم نماذج محفوظة يزجون بها على الخصوم ، مما هو شبيه بفن جورجياس^(٢) . ومن أجل ذلك قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وكانت المغالطات الناشئة عن استعمال الألفاظ المشتركة من أعظم ما يعتمد عليه السوفسطائيون . وهذا هو السبب فى أن سقراط بدأ بامتحان الألفاظ ، وتحليل المعانى الكلية ، للوصول إلى الحق الثابت . ومن هنا نشأت جماعة تذهب إلى أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ ، وقد ناقضهم أرسطو ، وتبعه ابن سينا فى ذلك .

(١) السفسطة لأرسطو ١٨٣ ب ٣٠ ، ٣٧

(٢) السفسطة ، ص ٨٧ . وانظر أيضا ص ٥٦ ، ٩٥

ولما كان جو كتاب أرسطو مشبعا بالرد على السوفسطائيين ، وكانت طريقة السوفسطائيين هى الخطابة والمحاورة ، فإن معظم الأمثلة التى يضر بها أرسطو تلائم هذا الجو ، نعى جو الحوار بين شخصين ، فإذا سلم المحيب بما يضعه السائل من مقدمات ، فقد وجب أن يسلم بالنتيجة التى تقضى إياها هذه المقدمات .

ولم يكن فى زمان ابن سينا سوفسطائيون ، ولذلك لم تكن هناك حاجة إلى هذا النوع من التأليف . ومع ذلك فقد ظهرت فى الإسلام جماعة أخرى يختلف أصحابها عن السفسطائيين من جهة أغراضهم ومنهجهم ، ولكنهم يفترون وإياهم فى التميز عن الفلاسفة . وهؤلاء هم المتكلمون فى الإسلام ، واللاهوتيون فى المسيحية . وقد صرح ابن سينا فى خلال كتابه بأن : « هذا هو الرسم فى زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين »^(١) . وذلك عند الكلام عما يفعله السائل المغالط من غلط فى الكلام حتى تخفى النتيجة . وهذا هو الموضوع الوحيد الذى تعرض فيه الشيخ للتكلمين بالطمع ، وسماهم مشاغبة .

ثم إن أرسطو كان يعارض بكتابيه جماعة أخرى خلاف السوفسطائيين ، هم أصحاب الجدل بمعنى الكلمة ، ونعى بهم الإيليين ، وأبرز ممثليهم زينون الذى حيرت حججه فلاسفة زمانه ، وهى حجج مشهورة معروفة فى امتناع الحركة والكثرة ، والاعتماد على فكرة انقسام المكان والزمان إلى ما لا نهاية له ؛ وكان لا بد أن تدحض هذه الحجج بالمنطق ، وأن يبين فسادها ببيان المغالطات فى القياس . وهذا ما فعله أرسطو ، وضرب المثل فعلا بزینون فى أكثر من موضع . وهذا هو السبب الذى من أجله ألحق كتاب السفسطة بالجدل ، لأنه

(١) السفسطة ، ص ٧٥

يبين فساد الأقيسة التي تعتمد على مقدمات مشهورة وليست يقينية . ونحن نعلم أن أرسطو قسم الاستدلال أربعة أنواع : البرهاني ، والجدلي ، والامتحاني ، والمشاعبي . ولكن الجدلي والامتحاني لا يخصان أى علم معين ، بل ينطبقان على كل شيء ، لأن جميع الصناعات تستند مبادئ مشتركة . ومن ثم كان جميع الناس ، حتى العامة والجهال ، يستخدمون هذين الضربين من الاستدلال الجدلي والامتحاني ، وهم يستخدمون تبعاً لذلك التبكيث^(١) . وهذا هو السر الحقيقي في إلحاق كتاب السفسطة بكتاب الجدل . وكان هذا العمل من أرسطو رد فعل على السوفسطائيين الذين أفسدوا بالخطابة عقول اليونانيين ، وأدى منهجهم العقلي إلى اعتقاد آراء فاسدة في الأخلاق والسياسة .

ولم تكن هذه الظروف الاجتماعية موجودة في زمان ابن سينا ، فقد انقضى عهد السوفسطائيين من قديم ، وانتقلت الفلسفة من الحوار الشعبي في الأروقة والملاعب والبساتين ، وانحصرت في داخل جدران المدارس ، وأصبحت صناعة فئة خاصة تتدارس في الكتب . إنها الفلسفة المدرسية التي تعتمد على احتذاء كتب أرسطو بوجه خاص وتنقيبها بالشرح والترتيب لغرض التعليم والتلقين . وفي هذا الجو الجديد ينبغي أن نفهم كتاب السفسطة لابن سينا ، فيتسنى لنا أن نفهم مذكره من قبل من أنه نظري وجوه الأغاليط ، وجمعها وجردها عن المواد صناعة كلية . وبذلك أصبحت السفسطة باباً من أبواب المنطق في جملته ، لا مجرد ملحق للجدل .

وابن سينا هو فيما نعرف أول منطقة العرب الذين وضعوا السفسطة هذا الموضع من المنطق ، ثم جرى العرف على ذلك إن في الشرق أو الغرب حتى الآن .

(١) السفسطة لأرسطو ١٧٢ ، ٢٠ ، ٤٠ وما بعدها

٦ - أنواع المغالطات :

قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وظل تقسيمه عماد المناطق منذ عهده حتى الفلسفة الحديثة ، حين حازل جون ستيورات "مل" أن يقسم المغالطات قسمة جديدة ؛ وكذلك حاول غيره . ومع ذلك لا يزال تقسيم أرسطو مأخوذا به باعتبار أنه أفضل ما أمكن الوصول إليه . فقد رأى المتأخرون من المناطق - كما يقول "روس" - أنه من الضروري اتباع الخطوط الرئيسية في علاجه للموضوع ، وعند ما حاولوا الانحراف عن هذه الخطوط لم يصلوا إلى نتيجة أفضل^(١) . ولا تزال كتب المنطق حتى اليوم تأخذ بما وضعه المعلم الأول ، وتستعمل الاصطلاحات التي وضعها ، ولو أنها تقتصر من أنواع المغالطات التي ذكرها أرسطو على أهمها^(٢) .

وسوف نذكر قائمة هذه الأنواع ، مع ذكر الاصطلاح الذي استعمله ابن سينا ، وما يقابله باليونانية ، وباللاتينية .

Παρά τὴν λέξιν

(١) التبكيك الداخلي في اللفظ

Fallaciae in dictione

Παρά τὴν ὁμωνυμίαν

(١) اشتراك الاسم

Aequivocatio

Παρά τὴν ἀμφιβολίαν

(٢) الممازاة

Amphibologia

Παρά τὴν σύνθεσιν

(٣) التركيب

Compositio

Ross : *Aristotle*, p. 61 (١)

Morris Cohen and Ernest Nagel, *An Introduction to Logic and* نظر مثلا (٢)

-Scientific Method, -London, 1949.

Παρά τὴν διαίρεσιν (٤) القسمة

Divisio

Παρά τὴν προσωδίαν (٥) الإعجام

Accentus

Παρά τὸ σχῆμα τῆς λέξεως (٦) شكل اللفظ

Figura dictionis

ἔξω τῆς λέξεως (ب) المناطات التي تقع بحسب المعاني

Fallaciae extra dictionem

Παρά τὸ συμβεβηκός (١) ما بالعرض

Accidentis

Παρά τὸ ἀπλῶς ἢ λέγεσθαι (٢) سوء اعتبار الحمل

A dicto secundum quid ad dictum simpliciter

Παρά τὴν τοῦ ἐλέγχου ἄγνοιαν (٣) قلة العلم بالتبكيث

Ignoratio Elenchi

Παρά τὸ ἐν ἀρχῇ λαμβάνειν (٤) المصادرة على المطلوب الأول

Petitio Principii

Παρά τὸ ἐπόμενον (٥) ليهام عكس اللوازم

Consequentis

Παρά τὸ μὴ αἷτιον ὡς αἷτιον (٦) جدل ما ليس بعلة علة

Non causa pro causa

(٧) جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة

Παρά τὸ τὰ δύο ἐρωτήματα ἐν ποιεῖν

Plurium Interrogationum

لاحظ أرسطو نفسه أن تصنيفه ليس كاملا ، لأنه لم يستوف جميع أنواع المغالطات ، ويرجع ذلك إلى أن عدد العلوم لا يتناهى ، هذه العلوم اتى تستند إلى الاستقراء . وفى ذلك يقول : « لا ينبغي أن نحاول إحصاء عدد المواضع اتى تقوم عليها مغالطة من زوم ردهم قبل أن يتم لنا العلم بكل شئ . غير أن هذه المعرفة الكلية لا يمكن أن تكون موضوعا لتعليم واحد ، إذ مادام عدد العلوم لا يتناهى ، فبراهينها لا تتناهى كذلك »^(١) يريد أن يقول إنه من المستحيل قبل أن نبلغ العلم الكلى والبراهين الكلية أن نحصى فى كل علم أغاليط أوائله الذين نبغى تبكيثهم . وهذا الاحصاء عمل فوق طاقة الإنسان . لذلك ينبغي الاقتصار على المبادئ المشتركة المتصلة بالجدل ، لأن الجدل هو العلم الخاص بهذه المبادئ^(٢) . وهذا المعنى هو الذى بسطه ابن سينا بقوله : إن العلم بالجزئيات لا يتناهى ، أو بحسب عبارته : « ولا تظن أن هذه القوانين إنما تم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا يتناهى . بل إنما تم لك إذا علمت الأصول والقوانين اتى تنتزع من أمورها ، وتكون سائرهما على قيامها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبكيثات البرهانية والجدلية غير متناهية »^(٣) .

وحاصل كلام أرسطو ، ثم ابن سينا من بعده ، أن المغالطات تنحصر أو يمكن أن تنحصر فى القياس ، ولا يمكن ذلك فى الاستقراء . ولذلك عند ما أراد "جون ستيوارت مل" أن يضع أساسا جديدا للمغالطات نظر إلى الاستقراء ، وهو

(١) الفصل التاسع ١٧٠ ، ٢٠٤ — ونجرب ترجمة يحيى بن عدى كما يأتى : « فأما سائر وجوه التبكيث والتجيين فى الكلام فليس ينبغي لنا أن نتعاطى معرفتها قبل العلم بجمع الأشياء ، وذلك لا يكون لصناعة واحدة ، وذلك أن الصناعات كثيرة وبغير نهاية »

(٢) من تعليق " تريكو " فى ترجمته لسفسطة أرسطو .

انظر Aristote : *Organon* VI, Traduction par Tricot, Paris, 1950, p. 39.

(٣) السفسطة ، ص ٤٤

منهج البحث الموصل إلى كسب العلوم المختلفة . ويرجع ذلك إلى اختلاف المذهبين اللذين يقيم عليهما أرسطو و"مل" منطقيهما . ذلك أن فلسفة أرسطو عقلية تستمد الحق من المبادئ الأولى الموجودة في العقل ، وفلسفة "مل" حسية تعتمد على المشاهدات والتجارب . ومن هنا وضع "مل" تقسيمه للأخطاء على أساس الاستقراء الذي يبدأ بالملاحظة ، ثم بالتعميم للوصول إلى القوانين العلمية ، وكان أهم المغالطات عنده هي تلك الأخطاء الخاصة بالملاحظة Fallacies of observation ، وهي أخطاء تتلاءم مع النظرة التجريبية للعلم^(١) . والحال كذلك في المنطق الرياضي الحديث ، ففيه مغالطات تختص به ، وتلاءم مع هذا النوع من المنطق . فإذا كان أرسطو قد اعترف بأن تصنيفه ليس كاملا ، فذلك يرجع إلى بناء منطقته على مذهب ميتافيزيقي معين ، هو الذي أخذ به ابن سينا .

الملاحظة الثانية على تصنيف المغالطات ، هي إمكان اعتبار المغالطة الواحدة واقعة تحت أكثر من قسم . وقد فطن أرسطو إلى ذلك فضرب مثلا بالتبكيث الناشئ عن سوء اعتبار الحمل ؛ كقولنا إن الشيء قد يكون ضحفا وليس ضعفا في آن واحد ؛ وذلك إذا أخذنا الضعف مع اختلاف الزمان ، أو تارة باعتبار الطول وأخرى باعتبار العرض ؛ وهذا النوع من المغالطة يمكن أن يدخل في المغالطات اللفظية^(٢) . ويعترف ابن سينا كذلك بأن المغالطة الواحدة يمكن اعتبارها تحت أكثر من قسم . مثال ذلك عندما تكلم على قلة العلم بالتبكيث ، قال : «ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية ، من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ انتقاص فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ،

(١) انظر Mill, *System of Logic* و Joyce, *Principles of Logic*

(٢) أرسطو ١١٦٧ ، ٢٥ — ٣٥

من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب^(١) . وهذا يوافق ما ذهب إليه أرسطو حين زعم أن جميع أنواع المغالطات يمكن أن ترد إلى نوع واحد هو الجهل بالتبكيك Ignoratio Elenchi^(٢) . وقد كتب كثير من المحدثين ينقدون تصنيف أرسطو، فقال الدكتور إبراهيم مدكور : إن من عيوب هذا التصنيف ذكر أنواع من المغالطات ليست جارية في الاستعمال، وإغفال أنواع أخرى على شيء من الأهمية، وأرسطو نفسه يعترف بأنه ربما كانت هناك مغالطات غير التي أشار إليها ، وفوق ذلك هو تصنيف متعسف، ويمكن رد جميع الأنواع إلى الجهل بالتبكيك ؛ إلى أن قال : « إن ابن سينا بدلا من تعديله تصنيف أرسطو يعتمد عليه ، ويدور حوله ، ولا يضيف إليه جديدا . وقد حاول بعض المناطق المحدثين أن يضعوا تصنيفا جديدا للمغالطات يخالف ما وضعه أرسطو، ولكنهم قل أن يصلوا إلى نتيجة أكثر إرضاء^(٣) » .

ويرجع اضطراب أرسطو إلى أنه نظر إلى المغالطات من زوايا متعددة . فهو يبدأ كتابه بقسمة الاستدلال قسمين حق وظاهر ، وأن السفسطة هي الاستدلال الذي يبدو عليه ظاهر الحق ، وليس حقا ؛ وذلك إما عن قصد وتمويه من السوفسطائي المغالط ، وإما عن جهل بالقياس الصحيح المنتج . وفي الفصل السادس يضيف إلى هذا الأساس في المغالطات أساسا آخر هو الجهل بالتبكيك . وقبل ذلك فقد اتخذ أساسا ثالثا هو قسمة المغالطات قسمين أحدهما لفظي ، والآخر خارج اللفظ أو معنوي .

(١) السفسطة ، ص ٢٢

(٢) الفصل السادس ١٦٨ ، ١٦٠ - ٢٠

(٣) Madkour, *L'Organon d'Aristote dans le monde arabe*, Paris, 1934,

وقد أورد ابن سينا جميع هذه الأسس، ولكنه استبعد منها، وبطريقة حاسمة، أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ. وبذلك تنحصر المغالطات في الجهل بالقياس الصحيح، وهو الاتجاه الذي انتهى إليه في كتبه الأخرى مثل النجاة والإشارات، مما يجعل السفسطة جزءا من المنطق في جملته، لاملحقا للجدل. والتصنيف الجديد الذي ذهب إليه في كتبه المتأخرة يقسم المغالطات قسمين: صورية ومادية. أما الصورية فترجع إلى تركيب القياس وأنه غير متج، وأما المادية فترجع إلى كذب المقدمات. وقد أخذ بهذا التصنيف الجديد معظم المناطق فيما بعد، في الشرق والغرب على السواء^(١).

وهناك أسباب بسيكولوجية للوقوع في الغلط، وأخرى إبستمولوجية. أما الأسباب النفسية فقد عددها أرسطو، وأهمها الهوى والانفعال مثل الغضب. وهذه الأسباب وإن أوردتها ابن سينا، لم يقف عندها طويلا. أما الأسباب الإبستمولوجية فهي العجز عن التمييز، وذلك يرجع إلى المشابهة بين الأشياء^(٢). وقد ناقش ابن سينا هذه المسألة مناقشة طويلة، وأرجع إليها السبب في جميع المغالطات. فهو عندما تعرض لأنواع المغالطات وإمكان ردها جميعا إلى الجهل بالتبكيث، أو إلى الجهل بالقياس الحقيقي والتبكيث الحقيقي يقول: «والسبب المقدم في ذلك، وفي كل ضلالة، سبب واحد، وهو: العجز عن الفرق بين الشئ وغيره، والفرق بين النقيض وغير النقيض. فإن الجهل بأن غير النقيض نقيض، كالجهل بالفرق بين الشئ وهو هو»^(٣) فكانه رد

(١) انظر مثلا ليارد في كتابه "المنطق" Liard, *Logique*, Paris 10ème éd. يقسم المغالطات إلى صورية *formels*، ومادية *matériels*، ثم يتحدث عن المغالطات في الاستقراء ويورد أهم ما ذكره ستيوارت مل — أما كوهين وناجل فقد قسموا المغالطات، إلى صورية، ومادية ونصف صورية أو لفظية *semilogical*، verbal المرجع السابق ص ٣٧٦

(٢) انظر السفسطة لأرسطو — الفصل السابع ١٦٩ أ وما بعدها، وكذلك الفصل العاشر.

(٣) السفسطة، ص ٣٢

نوعى المغالطة ، اللفظية والمعنوية ، نعى تلك التى تصيب التصور وتلك التى تصيب التصديق ، إلى أصل عملى آخر هو العجز عن التمييز والفرقة . وهذا هو المبدأ نفسه الذى ذهب إليه ديكرت فى منهجه من وجوب الوضوح والتمييز .

يحصل التميز - ويسميه ابن سينا « التفصيل » أيضا - فى الذهن ، وينشأ من تطبيق المعنى على اللفظ ، وعن تصور المعنى فى الذهن وصلته بالشيء الخارجى . ذلك أن اللفظ واسطة بين الشيء الخارجى ، وبين المعنى الذهنى . وعند ما يتعلق المنطق باللفظ يعتمد عن المعنى ، ثم عن الشيء الخارجى ، فإذا شاء أن يلحظ الصواب فعليه أن يلحظ الشيء نفسه . أو بعبارة ابن سينا : « ومن قدر على التميز بادر فلاحظ الشيء نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إذا قال "موجود وواحد" تميز له مثلا ما هو الأول بذاك ^(١) . وعنده أن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، « ولذلك ما يقع الغلط فى المحاوراة أكثر منها فى الفكرة » ^(٢) . وهكذا وضع ابن سينا لمصبعه على جو السفسطة الأرسطية ، نعى « المحاوراة » ، فقد كان تعليم السوفسطائيين وخطابهم وبلاغتهم ، وجدل الإيليين ، وفلسفة سقراط وأفلاطون ، وحتى أرسطو نفسه ، قائمة على المحاوراة والمناقشة . وكان طلب المعرفة والعلم فى ذلك العصر لا يعتمد على الكتب بمقدار ما كان يعتمد على السماع . ولم تكن المحاوراة اللفظية ، أو المناقشة discussion ^(٣) هى طريقة التعليم فقط ، بل كانت كذلك الطريقة التى يتعاون بها الأصحاب فى البحث عن الحقيقة الفلسفية . فلا غرابة لاذن ألا يبحث أرسطو فى معظم كتبه المنطقية فى التفكير الذى يدور فى الذهن ، بل المجمة التى تجرى بين شخصين متنازعين . فهو يبحث فى الطرق التى يمكن بها فى هذه المحاورات اللفظية طلب الحقيقة ، وامتحان الحلول المقترحة للسائل

(٢) السفسطة ، ص ٣٤

(١) السفسطة ، ص ٣٣

(٣) Joyce, Principles of Logic, p. 264.

المطروحة ، وتجنب الحجج الزائفة للمغالطين^(١) . وبما أن ابن سينا كان قد نقل المنطق من هذا النحو اللفظي إلى جو « الروية الباطنة » ، أو « النطق الداخلي » ، فقد جعل عنايته بالمعاني وأساليب التفكير ، لا بالألفاظ ، إذ « ليس للمنطقي — من حيث هو منطقي — شغل أول بالألفاظ إلا من جهة المخاطبة والمحاوراة . ولو أمكن أن يتعلم المنطق بفكرة ساذجة ، إنما تلاحظ فيها المعاني وحدها ، لكان ذلك كافيا ؛ ولو أمكن أن يطالع المحاور على ما في نفسه بحيلة أخرى ، لكان يغني عن اللفظ ألبتة »^(٢) .

هذا هو السر في أن ابن سينا هاجم القائلين بأن جميع أسباب الغلط ترجع إلى اللفظ ، ورفض هذا الرأي رفضا باتا ، واتجه بعد ذلك اتجاها جديدا في قسمة المغالطات إلى صورية ومادية .

٧ — طريقة التحقيق :

رجعنا إلى جميع المخطوطات التي وُصِفَتْ عند تحقيق مدخل ابن سينا من الشفاء ، وأضفنا إليه مخطوطا رمزنا إليه بحرف « سا » . واتبعت الطريقة ذاتها في التحقيق^(٣) .

ولمّا نود أن نضيف بعض الأمور بمناسبة هذا الكتاب .

(١) رجعنا في ضبط الأمثلة ، وتحقيق العبارة إلى كتاب السفسطة لأرسطو ، وإلى الترجمة العربية القديمة . وبما أن كتاب ابن سينا

(١) المرجع السابق ص ٢٦٥

(٢) الشفاء ، المدخل — ص ٢١ — ٢٢

(٣) الشفاء ، المدخل ، المقدمة ٣٥ — ٤٢

ليس ترجمة لكتاب أرسطو ، فلم نجد ضرورة لذكر المواضع الأصلية من كتاب أرسطو . وفي مقدمتنا نماذج لهذه الموازنة ، التي أفادت في تصحيح كثير من المواضع ، ووضحت كثيرا من القراءات .

(ب) هناك أسماء أعلام من اليونانيين وردت خلال الكتاب . وقد اضطرب النساخ في رسم هذه الأعلام . وقد أوردنا في المتن الرسم القريب للنطق اليوناني ، والجاري الآن في الاستعمال . مثال ذلك « زينون » فإنه يرسم في جميع المخطوطات « زينين » .

(ج) وهذا ثبت بالمخطوطات التي رجعنا إليها ورموزها .

ب = بنجيت ، رقم ٣٣١ مكتبة الأزهر خصوصية .

بنج = هامش بنجيت .

د = دار الكتب ، رقم ٨٩٤ فلسفة .

س = سليمانبة (داماد) رقم ٨٢٤

سا = سليمانبة (داماد) رقم ٨٢٢^(١)

م = المتحف البريطاني رقم ٧٥٠٠

ن = نور عثمانبة رقم ٢٧٠٨

ه = المكتب الهندي ٤٧٥٢

أحمد فؤاد الأهواني

(١) يراجع وصف هذا المخطوط الجديد في "جوامع علم الموسيقى" من كتاب الشفاء ،

السفينة

المقالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن السابع من المنطق

في السفطة

[الفصل الأول]

٥ (١) فصل في تعريف المغالطة وتعدد أجزائها الصناعة المشاغبية

قد قلنا في المحاوراة الجدلية بحسب الكفاية . وأما التبكيث المغالطى ، وهو القياس الذى يعمل المتشبه بالجدلى أو التعليمى لينتج نقيض وضع ماً ، فبالحرى أن نتكلم فيه ، وبالحرى أن لا نسميه تبكيثاً وتوينخاً بل تضليلاً ، كما سلف منا ذكره .

(١) البسطة : ساقطة من د ، س ، م ، ن ، هـ || (٢ - ٥) في السفطة من كتاب الشفاء .
بخ || الفن السابع من الجملة الأولى في سونسطيقا وهو مقالان المقالة الأولى ثلاثة فصول غير مترجمة فصل س || خرم في نسخة ساقطة صفحة ٦ || الفن السابع من كتاب الشفاء . ويشتمل على معاني السفطة مقالان وهو يشتمل على معاني السفطة المقالة الأولى من الفن السابع من الجملة الأولى من المتن ثلاثة فصول الفصل الأول م || الفن السابع وهو مقالان تشتمل على معاني السفطية المقالة الأولى فصل ن || الفن السابع من الجملة الأولى من المنطق في سونسطيقا المقالة الأولى وهى ثلاثة فصول غير مترجمة فصل هـ (٥) لم تذكر جميع المخطوطات التى رجعنا إليها عنوان هذا الفصل ، وجميعها تذكر أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، مع أنها أربعة . وقد وضعنا هذا العنوان عن فهرست مصنفات ابن سينا تأليف يحيى مهودى وقد وضع عنوان فصول الشفاء . عن نسخة كتبخانه ملي تهران ٥٨٠ ، مع العلم أن هذا المخطوط يذهب إلى أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، الفصل الأول في تعريف المغالطة وتعدد أجزائها الصناعة المشاغبية وبيان كيفية وقوع الغلط من جهة الألفاظ في التبكيثات المشاغبية ، بجمع بذلك عنوان فصلين في فصل واحد [المحقق] .
(٧) عمله : يعلمه د || أو التعليمى : والتعليمى د || (٨) وبالحرى أن : وبالحرى في أن د ، س ، هـ .

وذلك أنه كما أن من الأمور حقاً ومتشبهاً ، مثل ما أن من الناس من هو نقي الجلب ، طيب السريرة ، ومنهم من يتراءى بذلك بما يظهره مما يجب منه ويكتنيه عن نفسه ؛ ومن الحسن ما هو مطبوع ، ومنه ما هو مجلوب بتطرية ؛ وفي الأمور الجسادية ما هو فضة وذهب بالحقيقة ، ومنها ما هو مشبه به كمارقشينا(*) الفضية والذهبية ، وما يتخذ من الرصاص المصلب ، وما يصبغ من الشبه بالمرار(**) ؛ ومن الفضة يصبغ بالمرار وسائر الأصباغ التي يتخذها أصحاب الحيل . كذلك قد يكون من القياس ما هو حق موجود ، وقد يكون منه ما هو تبكيت سوفسطائي مشبه بالحق ولا حقيقة له قياسية موجودة ، وإنما يتروج على ظن من لم يتدرب ، كأنهم ناظرون من بعيد .

والفرق بين القياس المطلق والتبكيت المطلق : فهو أن القياس المطلق قياس مطلق بحسب النتيجة المطلقة ؛ فإن القياس : قول إذا سلمت فيه أشياء لزم عنها لذاتها قول آخر اضطرارا .

(١) ومتشبهاً : ومشهاد ، م ، ن ، هـ || من هو : + بالحقيقة د ، م ، ن ، هـ ||
 (٢) الجلب : الحسب س || (٣) ويكتنيه : ويمكنه س ، م ، ن ، هـ || ومن : من س ||
 (٤) وفي : في س || ومنها ما : ومنه ما ب ، د ، و ما س || (٥) كمارقشينا :
 كما نرى المارقشينا د ؛ كمارقشينا س || (٦) الشبه : النسبة ن || بالمرار : من المراد ||
 وسائر : ومن سا ، ن || (١٠) فهو : هود ؛ ساقطة من س ، ن ، هـ || (١١) عنها :
 عليها || (١٢) اضطرارا : اضطرار ياب .

(*) مارقشينا : وقد تكتب بدون ألف هكذا : مرقشينا ، صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس ؛ ومنها ذهبية ، ومنها فضية ، ومنها نحاسية . وكل جوهر منها شبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه ، وكلها يحاطلها الكبريت (المتعمد في الأدوية المفردة لابن رسول ، ومجانب المخلوقات للقرظي) [المحقق] .

(**) الشبه : محركة ، النحاس الأصفر (أقرب الموارد) ، والمرار بالضم ، شجر مر ، وقيل المرار حمض . والمرار بالكسر من أمره به ، كإمرار الحديد على الطست (اللسان) [المحقق]

وأما اثبتكيت المطلق : فهو قياس على نتيجة هي نقيض دعوى وضع .
والثبتكيت السوفسطائي : هو قياس يرى أنه مناقض للحق ، ونتيجته نقيض
الحق ، وليس كذلك بالحقيقة ؛ والسوفسطائي يروجه من غير أن يشعر هو به ،
أو يشعر أكثر الناس بما يفعل هو . وإنما يقع هذا الترويج لأسباب كثيرة :
أوكدها وأكثرها وقوعا ما يكون بسبب تغليب الألفاظ باشتراكها في حد
انفرادها أو لأجل تركيبها ؛ ويكون حاصل السبب في ذلك أنهم إذا تكلموا
أقاموا الأسماء في أذهانهم بدل الأمور ، فإذا عرض في الأسماء اتفاق وافتراق ،
حكموا بذلك على الأمور ، مثل الحاسب غير الماهر إذا غلط في حسابه وعقده ،
ظن أن حكم المدد في وجوده هو حكم عقده ؛ وكذلك إذا غلطه غيره .

- وقد أوجب الاتفاق في الاسم سبب قوى : وهو أن الأمور غير محدودة ،
ولا محصورة عند المسمين ، وليس أحد منهم عند ما يسمى أمكنه حصر جميع
الأمور التي يروم تسميتها ، فأخذ بعد ذلك يفرد لكل معنى اسما على حده ، بل
إنما كان المحصور عنده ، وبالقياس إليه ، الأسماء فقط ؛ فعرض من ذلك أن
جوز الاشتراك في الأسماء ، إذا كانت الأسماء عنده محصورة ، ولا يحتمل أن
يبلغ بها تركيب بالتكثير غير متناه ، لأن الأسماء حينئذ تجاوز حدا لحقه إلى طول

(١) هي : مع س || (٢) قياس : + مناقض النتيجة فاسدها ن ، ه || (٣) والسوفسطائي :
ولكن السوفسطائي د || أن يشعر : أن لا يشعر ن || (٤) الترويج : الترويج ن ||
(٥) وقوعا : وقوع ب ، س ، ن ، ه || تغليب : تغليب ب ، د ؛ + يرى أنه مناقض للحق
ونتيجة إلى ن || (٦) أول أجل : ولأجل ن || حاصل : خاسر د || (٨) حسابه :
حسبه س ، م ، ن ، ه || (٩) ظن : وظن س ، ن || حكم : ساقطة من س || غلطه :
ظالط س ، ن || (١١) عندها : ساقطة من ه || يسمى : سمي م ، ن || (١٣) فرض :
تعرض د ، س || أن : إلى ن (١٤) إذا : إذ م ، ه || عنده : عند ه || ولا :
لاد || (١٥) بالتكثير : في التكثير .

غير محتمل، فلم يُوطَّن المسمى الواحد والمختلفون أنفسهم إلا على انحصار الأسماء في حد ، ومجاوزه الأمور كل حد ، فعرض اشتراك أمور كثيرة في لفظ واحد . فهكذا ينبغي أن تفهم هذا الموضع ؛ وهو متكلف مجرور إلى الصواب كرها .

٥ وقد قلنا في الفنون الماضية ما دل على استنكارنا أن يكون السبب في اشتراك الاسم تناهى الألفاظ ، وغير تناهى المعاني . وإذا فهم على هذه الصورة كان أقرب إلى الصواب . فهذا هو من أسباب أن وقع الاشتراك في الأسماء ، ووقعت المغالطة بسببه، وعرض منه ما يعرض من عقد الحساب ؛ فكما أن الحاسب إذا كان غير متميز يغلط نفسه ، ويغلطه غيره ، كذلك يعرض لمن لا خبرة له بما يعرض من الألفاظ وغيرها من وجوه الغلط التي سنذكرها . ١٠

ويشبه أن يكون بعض الناس ، بل أكثرهم ، يقدم إثاره لظن الناس به أنه حكيم ، ولا يكون حكيما ، على إثاره لكونه في نفسه حكيما ، ولا يتمتد الناس فيه ذلك . ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا قوما هذا وصفهم : فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة، ويقولون بها، ويدعون الناس إليها ، ودرجتهم فيها سافلة ؛ فلما عرفناهم أنهم مقصرون ، وظهر حالهم للناس ، أنكروا أن تكون للحكمة حقيقة ، والفلسفة فائدة . وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب إلى صريح ١٥

(١) والمختلفون : + في ب ، س || (٢) ومجاوزه : أو مجاوزة م || (٣) مجرور : ومجرور س || (٥) الماضية : ساقطة من م || استنكارنا : استنكارنا ب || (٦) وإذا : فإذا ه || (٧) كان : كانت ن || (٨) ووقعت : ورفعت د || المغالطة : المغالطات د ، س || عقد : عند ه || (٩) فكما : وكما ب ، س ، م ، ن ، ه || متميز : متميز ه || نفسه : بنفسه س ، م ، ن ، ه || ويغلطه : ويغلط م ، ن || كذلك : وكذلك ب || (١٠) وغيرها : وغيره م || (١١) ويشبه : ويشبه ن || (١٥) للحكمة : الحكمة م || (١٦) يمكنهم : + إلى م || ينتسب : ينسب م .

الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل ، وأن ينسلخ كل الانسلاخ عن المعرفة والعقل ، قصد المشائين بالثلب ، وكُتِبَ المنطق والبانين عليها بالعيب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ، وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل .

- والفيثاغوريون من الفلاسفة ، وكثير منهم قال : إنَّ الفلسفة ، وإنَّ كان لها حقيقة ما ، فلا جدوى في تعلمها ؛ وإنَّ النفس الإنسانية كالبهيمية باطلة ؛ ولا جدوى للحكمة في العاجلة ؛ وأما الآجلة فلا آجلة . ومن أحب أن يعتقد فيه أنه حكيم ، وسقطت قوته عن إدراك الحكمة ، أو عاقه الكسل والدعة عنها لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطين محيصا . ومن ههنا نتجت المغالطة التي تكون عن قصد ، وربما كانت عن ضلالة .

١٠

والمغالطون طائفتان : سوفسطائي ، ومشاغبي . فالسوفسطائي هو الذي يترأى بالحكمة ، ويدعى أنه مبرهن ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يظنَّ به ذلك . وأما المشاغبي فهو الذي يترأى بأنه جدلي ، وأنه إنما يأتي في محاوراته بقياس من المشهورات المحمودة ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يظنَّ به ذلك .

١٥

(١) الجهل : الجملن || (٢) المنطق : المنطقيين س ، م ، هـ || والبانين : والتانين ب ؛ والناسن || بالعيب : بالغيب م ، بالتب هـ || (٣) فأوهم : فأنهم م || (٥) والفيثاغوريون : والفيثاغورثون ب ؛ والفوئاغوريون ن || منهم : + من هـ || (٦) ما : ناقصة من س || جدوى : وجدوى د || كالبهيمية : كالبهيمية س || (٧) ولا : فلا د || آجلة : ناقصة من س || (٨) قوته : ساقطة من س || عاقه : غاية م || عنها : منها م || (٩) محيصا : مختصا م || نتجت : نجت م || (١١) والمغالطون : والمغالطيون م ، هـ || ومشاغبي + مرأى د ، س ، م ، ن ، هـ || (١٢) بالحكمة : بالحكمة ب || (١٣) بأنه : أنه د || جدلي : جدلن || إنما : ساقطة من س ، هـ || (١٤) محاوراته : محادثة س ؛ محاورته م ، هـ || ولا : فلان || أكثر : أكثره م || يناله : قاله نج .

والحكيم بالحقيقة هو الذى إذا قضى بقضية — يخاطب بها نفسه أو غير نفسه — يعنى أنه قال حقا صدقا ، فيكون قد عقل الحق عقلا مضاعفا ؛ وذلك لاقتداره على قوانين تميز بين الحق والباطل ، حتى إذا قال صدقا ، فهذا هو الذى إذا فكر وقال أصاب ، وإذا سمع من غيره قولاً ، وكان كاذباً ، أمكنه إظهاره ؛ والأول له بحسب ما يقول ، والثانى بحسب ما يسمع .

فبالحرى أن يكون أول ما يصرف إليه السوفسطائى وكده أن يستقرئ الألفاظ المشتركة ، ويجمعها ، وينصبها حذاء عينه ، بل أن يحيط علماً بجميع المخاطبات والمحاورات السوفسطائية وأصنافها ، لتكون مادة معدة له لما يفعله . ويكاد أن يكون اشتراك الاسم هو أنفع شئ له فى أن يظن به أنه حكيم .

ولا حاجة لنا إلى إثبات وجود هذه الألفاظ المشتركة وأجناس المخاطبات المضللة ، إذ الأمر فى وجودها ظاهر ؛ ونقول : إن أجناس المحاورات القياسية المتعلقة بالأمور الكلية أربعة : البرهانية ، والجدلية ، والامتحانية ، والمشاغبية ؛ وقد عرقتها فيما سلف لك ، وعرفت الفرق بين المشاغبية والسوفسطائية ، وعرفت أن المغالطة تجمعها جميعاً ، وقد عرفت البرهانية والجدلية والامتحانية ، وبقيت المشاغبية ، فنقول :

(١) والحكيم : والحكم ن || (٢) يعنى : ناقصة من ب ، د ، س ، م || (٣) لاقتداره : هنا انتهاء الحزم فىخطوطة سا || حتى : ساقطة من س || قال : + قال س ، م ، ه || صدقا : صدق د || (٤) وكان : فكان م || كاذبا : كذبا س ، ن ، ه || (٥) والأول : فالأول س || (٦) وكده : فكره ن || (٧) حذاء : تجاه د || (٨) لتكون : ناقصة من سا || (٩) شئ : ناقصة من ن || (١٠) ولا : فلاد || لنا : لئاد || (١١) أجناس : الأجناس ب ، ن || المحاورات : للعاورات ن || (١٣) لك : ساقطة من س || (١٣ — ١٤) المشاغبية ... المشاغبية : ساقطة من م || (١٤) تجمعها : تجمعهم هاب ، سا || (١٥) وبقيت : وبقى ب ، س ، م .

إن أجزاء الصناعة المشاغبية خمسة : واحدها التبيكيت المغالطى ؛ وثانيها التشنيع بما يتسلم مما يسلمه أو يقوله المخاطب ؛ وثالثها سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ؛ ورابعها إيراد ما يتخير فيه المخاطب ويشته عليه معناه من جهة اللفظ ، والإغلاق ، والإعجام ، وعلى ما سنوضح بعد ؛ وخامسها الهديان والتكرير .

٥

والتبيكيت منه ما هو داخل في اللفظ ، ومنه ما هو داخل في المعنى . والفرق بين التبيكيت وبين غيره : أن التبيكيت هو نفس القول الذى يراد به إنتاج نقيض الوضع ؛ ونظير الحق مطلوب معلوم . وأما الآخر فليس المغالط يوردها على هذه السبيل ، بل قد يتبدئ بها ، ولا يعلم المخاطب مقصوده بها .

- ١٠ وكثيرا ما يسأل السوفسطائى عن طرفي النقيض ، فإن سلم له الموجبة مثلا عمقد منها التبيكيت ، وإن سلمت له السالبة لم ينتفع بها في التبيكيت ، وشنع بأن هذا الذى سلمت مخالف وغير مشهور ، فيكون صنيعه هذا من باب التشنيع ، ليس من باب التبيكيت . وعلى هذا القياس صنيعه فيما بقى .

(١) واحدا : أحدها ؛ واحده ه || (٢) التشنيع : الشنيع سا || (٣) وإلى : أو إلى د || (٤) والإعجام : والإعلام س ، ن || وعلى : وإلى س || سنوضح : سنوضحه س ، ه || بعد : ساقطة من س || (٧) وبين : ود ، س || (٨) ونظير : ونظرد || معلوم : + إما كذلك وما يتوسط حدسا ما ن || يوردها : يورده س ، ه || (٩) هذه : هذاب || يتبدئ : يتدأ س || بها : به س ، ه ؛ ساقطة من ب || (١٠) وكثيرا : وكثيرم || يدأل : يسائل م ، ن || (١١) منها : منه م ، ن || له : إليه د || وشنع : وتشنع م ، ن || (١٢) مخالف : محال د ، س ، م ، ه || وغير : غير سا ؛ وغيره ن || صنيعه : صنيعة ب || (١٣) باب : + التشنيع ب || هذا : ساقطة من س || صنيعه : صنيعة ب || بقى : فنى د .

[الفصل الثانى]

(ب) فصل فى التبكيث الداخلى فى اللفظ

وأما التبكيث الداخلى فى اللفظ فيقع الغلط بستة أقسام : باشتراك الاسم ،
 والمماثلة ، [والتركيب] واشتراك القسمة ، وبسبب اختلاف المعجمة والإعراب ،
 وبسبب اختلاف اللفظ . وجميع ذلك يؤثر فى القياس ، ويؤثر فى الاستقراء ،
 ويُعلم خطؤه أيضا بالقياس والاستقراء ؛ فإنك إذا استقررت الأمثلة تحققت
 أن هذه هى أسباب الغلط . والقياس يوجب عليك أنه إذا وقع من اشتراك
 الاسم ، أو الاستعجام ، أو غير ذلك ، وجب أن تختلف نسبة الوسط إلى
 الطرفين ، فلا يكون واحد [أ] بعينه ، بل تختلف نسبة الطرفين إلى النتيجة
 فلا يكون الطرفان أو أحدهما فى القياس هو بعينه الذى فى النتيجة ، فيعرض
 لا محالة أن لا يكون القياس فى الحقيقة قياسا ، والقياس يوجب عليك عكس
 هذا أيضا ، وهو أن أجناس المغالطات اللفظية هى هذه . وسيرد عليك هذا
 القياس فى موضعه من بعد .

- (٢) فصل فى التبكيث الداخلى فى اللفظ : هذا العنوان فى نسخة م فقط || (٣) وأما : أما م ||
 (٤) والتركيب : ساقطة من جميع النسخ ، [والسياق يقتضيا ، وهى موجودة فى نص أرسطو
 ١٥٥ ب ، ٢٦ (المحقق)] (٦) خطؤه : خطؤه ب ، م ، هـ ؛ خطؤه سا || والاستقراء :
 فالاستقراء د || (٧) عليك : + أيضا س || بلذا : ساقطة من د || وقع :
 أوقع د || (٨) أو الاستعجام : والاستعجام س ، ن || (٩) فلا : ولان ، هـ ||
 (١١ — ١٣) الحقيقة ... موضعه : ساقطة من م || (١١) والقياس : والقول القياسى ن ||
 (١٢) هذا : + القياس س ، م ، هـ .

ومثال التبيكيت المغالطى لاشتراك الاسم ، كمن يقول للتعلم إنه : ” يعلم
أولا يعلم ؟ ، فإن لم يعلم فليس بمتعلم ، وإن عليم فليس يحتاج إلى أن يتعلم“ .
والمغالطة في هذا أن قوله : ” يعلم “ يعنى به أنه يحصل له العلم ، ويعنى به أنه
حصل له العلم ؛ والذي ” يعلم ليس يتعلم “ يصدق إذا كان ليس يعلم ، بمعنى
أنه لا يحصل له العلم ، ويكذب إذا كان بمعنى حصل له العلم . وربما كان
لفظة : ” يتعلم “ في لغة العرب دالة على الفكرة والروية ، وربما كانت دالة
على حصول العقل نفسه .

وكذلك قول القائل : ” هل شئ من الشرور بواجب أو ليس بواجب ؛
فإن كان واجبا ، وكل واجب خير ، فبعض الشرور خير ؛ وإن كان ليس
بواجب ، فلا يوجد ألبتة ، فإن ما لا يجب له وجود ولا وقتا ما فليس بموجود ،
بل يُخَيَّل الموت والهرم وغير ذلك مما هو واجب ضرورة “ . والمغالطة بسبب
أن الواجب وجوده غير الواجب العمل به ؛ وإنما يقال لهما واجب باشتراك
الاسم . ومفهوم الواجب الأول أن وجوده ضرورى ، ومفهوم الواجب
الآخر أن إيثاره محمود .

-
- (١) ومثال : والمثال م ، ن || (٢) علم : علمه ب ، سا || إلى : ساقطة من د ،
س ، ه || (٣ — ٤) ويعنى ... العلم : ساقطة من ن || (٣) انه : ساقطة من
س ، ن ، ه || (٤) يعلم ليس يتعلم : ليس يعلم م ؛ يعلم ليس بمتعلم ن || يصدق إذا :
وإذا س || كان : ساقطة من د || ليس : ساقطة من س || بمعنى : ساقطة من ب (٥) لا :
ساقطة من س ، ه || ويكذب : وكذب ه || (٦) لفظة كنت :
ساقطة من سا || (٦) والروية : والرواية د || كانت : كان د ، س ، سا ، م ||
(٨) القائل : قائل ب ، د ، سا || هل : هـ د || شئ : الشئ م ، ن || أر : وه ||
(٩) وكل : فكل ب ، د ، سا ، م ، ن || فبعض الشرور خير : ساقطة من سا ||
(١٠) وجود : وجوده ب || (١١) يخيل : نجد س ، ه .

وأيضاً قولهم : ” لا يخلو إما أن يكون الذى هو قائم هو القاعد بعينه ، أو لا يكون ؛ فإن كان هو القاعد بعينه ، فالشئ هو بعينه قائم وقاعد ؛ وإن كان غيره ، فليس القائم يقدر على أن يكون قاعداً “. والمغالطة أن قولنا : ” القائم “ نغنى به نفس القائم من حيث هو قائم ، ونغنى به الموضوع الذى يكون القيام ونتا فيه . فهذه أمثلة ما يقع باشتراك الاسم . فهذا القسم الأول هو الذى بحسب اشتراك لفظ مفرد .

وأما المشاغبة ، أعنى المسارة ، فإن لا يكون الغلط الاشتراكى واقعاً بحسب شئ من الألفاظ المفردة ، ولكن يكون الغلط لاختلاف مفهوم التركيب منها ، كمن يقول : ” العدو لى يتغصب “ ، و ” المقاوم لى يأخذ “ . وهذا مثال يحسن فى غير لغة العرب ، ومعناه : أن هذه اللفظة يفهم منها تارة أنك تتغصب لى لمراغمة العدو ، وتارة أنك تغصب للذى هو عدو لى . وكذلك : ” أنت لأجل معاندى تأخذنى “ ، أو تأخذ معاندى .

وأما الأشبه بالغرض من الكلام العربى ، فإن يقول قائل : ” هل الشئ الذى يعلمه الإنسان ، فذلك يعلمه الإنسان ، أو ليس كذلك ؟ فإن كان الشئ الذى يعلمه الإنسان فذلك يعلمه ، والإنسان يعلم الحجر ، فالحجر يعلم الحجر ؛ وإن لم

- (١) القاعد : قاعدن || (٢) أو ... بعينه : ساقطة من ن || القاعد : الفاعل سا ||
 (٥) وقتنا : + ما د ، ن || الأول : ساقطة من ب ، د ، سا ، ن ||
 (٧) الاشتراكى : للاشتراك د || (٩) يقول : ساقطة من د || || المقاوم :
 للمقاوم سا ، ه || (١١) لى لمراغمة : لى لمراغمة م || أنك : ساقطة من ن ||
 || وكذلك : فذلك د ؛ ولذلك ن || أنت : ساقطة من ن || (١٢) معاندى : معاندى ،
 س ، سا ، ه ؛ معاندم || أو تأخذ : ساقطة من م || معاندى : معاندى ن ||
 (١٤) فذلك : بذلك سا ، ن || الانسان : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ||
 (١٥) فذلك : بذلك ب ، سا ، ن || وإن : فإن سا ، ن .

يكن كذلك ، فإذا علم شيئا فقد علم غيره “ . أو يقول : ” ما يعلمه الإنسان فهو ما يعلمه ، ويعلم الحجر فهو حجر “ والسبب في هذه المغالطة أن لفظة ” ذلك “ ولفظة ” هو “ تارة تشير إلى المعلوم ، وتارة إلى الإنسان . وكذلك : ” هل ما يبصر الإنسان فلإياه يبصر “ . وكذلك ما قلته : ” موجوداً أنت موجود هو ، وقلت : إن الحجر موجود ، فأنت موجود حجراً “ ؛ لأن قولك ، ” أنت موجود هو “
 ٥ يجوز أن تفهم ” أنت “ موضوعاً و ” موجود هو “ محمول عليه ؛ ويجوز أن يكون ” أنت “ هو تأكيد لقوله ” قلته “ ، أو صلة لقوله ” قلت “ ؛ ويجوز أن يقال الغلط في هذا على جهة أخرى : ما قلت إنه موجود أنت ذلك موجود ، وقد قلت إن الحجر موجود ؛ ويكون هذا فيه أظهر . فهذا ما يقع الغلط فيه بسبب استناد أجزاء التركيب بعضها إلى بعض .

١٠

وقد يكون فيه بسبب اختلاف إيهام التقديم والتأخير ، فإن القائل إذا قال : ” إن العالم شريف “ أمكن أن يختلف الاعتبار ، فإنه يجوز أن يكون ” العالم “ أخذه موضوعاً ، و ” الشريف “ أخذه محمولاً ، ويجوز أن يكون المحمول هو ” العالم “ ؛ لكن آخره كما يقال : ” عالم زيد “ . ومثال ذلك لو قال : ” الساكت متكلم “ أمكن أن تفهم أن الساكت متكلم ، وأن تفهم
 ١٥ أن المتكلم ساكت .

(٢) هذه : ساقطة من س || (٣) ولفظة : ساقطة من س || || ما : ساقطة من س || (٤) ما قلته : قلت إنه س ؛ ما قلت ه || موجوداً : موجود د ، س ، ن || موجود هو : فذلك موجود س ، سا || وقلت : قلت س || (٦) وموجود : وموجودات ، س ، ن ، سا ، م ، ه ، ن || (٧) أنت : ساقطة من ن || || تأكيد : تأكيد س ، سا ، ه || لقوله : لقول د || صلة لقوله : صلة لقوله له ن || (٨) ذلك : ذلك س ، م ، ن ، ن || (١٠) استناد : إسنادن || أجزاء : أمر د || (١٣) أخذه : ساقطة من د ، س || (١٥) متكلم : يتكلم د || امكن : ساقطة من ن .

وباب الاتفاق في الاسم ، وباب المشاغبة ، يرجع إلى خصلةٍ واحدةٍ ، وهي : أن يكون المفهوم مختلفا ؛ لكن الذي للاتفاق فهو بحسب لفظ لفظ من المفردات ، بأن يكون مشتركا بالحقيقة ، أو يكون مشتركا بالعادة للاستعارة والمجاز . والذي للشاغبة فبحسب التركيب بين المفردات ، كقول القائل : "معرفة الكتابة" فقد تُفهم به معرفة يكون العارف بها الكتابة ، وتفهم به معرفة يكون المعروف بها الكتابة ، وتركيبه يقع كثرة في مفهومه ، وكل واحد من لفظي الكتابة والمعرفة ليست مشتركة في هذا الموضع .

وأما الذي بالتركيب ، فهو أن يكون للقول عند التركيب حكم ، فيطلب أن يصدق ذلك الحكم عند التفصيل ، ويكون الغلط في التركيب . ولا سواء أن يقال القول مربجا فيكون له حكم ، وأن يقال مفصلا ؛ مثال ذلك أن يقول القائل : " قد يمكن الجالس أن يمشي ، والذي ليس يكتب أن يكتب " ، فإنه لما عطف قوله : " الذي ليس يكتب أن يكتب " عطفه على أنه في مثل حكمه من الإمكان الذي فيه ما يستغنى عن تكرير الإمكان مرة أخرى اجتزاء بالمعطف ، وعلى أن حكمه حكم المعطوف عليه ؛ فإن فصل هذا كذب أن يقال " الذي ليس يكتب يكتب " ، وإنما كان يصدق مربجا على الإمكان والقوة ، فكان معناه : " والذي ليس يكتب هو بالقوة كاتب ؛

- (١) وباب الاتفاق : والاتفاق ن || المشاغبة : المشاغبة م || (٢) وهي : م م ، ن || (٣ - ٢) لفظ... بالعادة : ساقطة من د || (٤) بين : من ه || (٥) فقد : قدس || (٥ - ٦) وتفهم... الكتابة : ساقطة من سا || (٦) وتركيبه : فتركيبه د || واحد : ساقطة من ن || (٧) مشتركة : بمشتركة س ، ه || في هذا : وهذا س || (٨) حكم : + ما س || فيطلب : فيطلب سا || (٩) يصدق : يطلب ن || التفصيل : + حكم أن يصدق ذلك الحكم عند التركيب ن || (١٠) يقال : يقول س || (١١) يكتب : ساقطة من د ؛ يكتب م ، ن || عطف : أعطف م || (١٣) من : في س ، ه || ما يستغنى : فاستغنى س ، ه || (١٤) اجزاء : أخيرا د ، ب ، سا ، احتراز ؛ أجزاء م ؛ ساقطة من ن || وعلى... عليه : ساقطة من م || المعطوف : المعطف د || (١٥) الذي : الذي د || يكتب : ساقطة من م || كان : ساقطة من ن .

ويتعلم الكتابة يَعْلَمُهَا وَيُعَلِّمُهَا . يجب أن تفهم هذا الموضوع هكذا ، ولا تشتغل باشتراك اسم في حديث أنه " ليس يكتب " ، ففصل اشتراك الاسم فصل آخر قد مضى . وكذلك إذا ركب بين قولنا : " ليس يكتب " وقولنا : " يكتب " فإن هذا إن ركب معه " القوة " فقول : " الذى ليس يكتب بالقوة " كان القول صادقا ، فإن فصل ، وحذفت القوة ، كذب القول ، ٥ وصار الذى يتعلم الكتابة الآن هو في نفسه كاتب ، فهو يتعلم ما يعلم . كذا يجب أن تفهم هذا الموضوع .

وبعد هذا قول يمكن أن يُفهم على أنه بيان كلى ، ويمكن أن يفهم على أنه مثال آخر . أما الأول فعلى ما أعبّر عنه . ولو كان القول الصادق يجب أن تكون أجزاؤه صادقة هكذا لكان من يمكنه أن يقول لفظا مركبا حقا واحدا ، لقد ١٠ كان أتى بأشياء كثيرة حقة ، وليس كذلك ، بل انقائل حقا واحدا يجب أن يعتبر حقيقه في ذلك الواحد ، وأما أجزاء الحق فربما كانت باطلة ، كقول القائل : " لو كانت الخمسة زوجا ، كان زوج لا ينقسم " . فإن هذا الواحد حق ، وليس يلزم أن يكون جزاءه حقيقين . وأما الثانى فهو أنه إذا صح أن يصدق القول المركب من " أن يكتب " ، " ولا يكتب " مفصولا عنه القوة ، على ١٥ أن مفصوله صادقٌ صادق مركبه ، أمكن أن تغالط فتجعل من استفاد قوة على أمر

(١) ويعلمها : ويعلمها س || تفهم : تعلم ن || ولا : فلا ن || (٢) يكتب :
+ بالقوة ه || (٣) وكذلك : ولذلك د ؛ لك س || بين : من م ||
(٤) إن : ساقطة من س || (٥) بالقوة : ساقطة من سا || وحذفت : وصدقت س ||
(٦) يتعلم : + يتعلم ه || كذا : هكذا ؛ + تعلم د || (٨) كلى : +
ويمكن أن يفهم على أنه بيان كلى س || (١٠) هكذا : هنا د || (١٢) يعتبر :
بين ن || حقيقه : حقة د ، م ، ن ؛ حقيقته ه || فى : ساقطة من س || (١٣) كانت :
كان ه || (١٤) جزاءه : حدها س ؛ أجزاء م || (١٥) ولا يكتب : ساقطة من م ||
عنه القوة : عن الحق م || (١٦) أن : أنه س .

ما واحد بعينه ، فقد اقتدر على أمور كثيرة غيره ، إذا كان إدخال القوة وإخراجها واحدا .

وقد قيل في هذا شيء آخر يوجب أن يكون هذا الباب و باب المراء واحداً فإن ذلك التفسير يجعل هذا المثال مشتركاً في تركيبه لا مغالطاً بتفصيل التركيب فيه ، ولا يجب أن نمنعه ألبتة . فهذا المثال الذى أورد ، وسائر الأمثلة ، ليس هو مثال ما يكذب بالتركيب ، وهو الغرض ، بل مثال أن الشيء قد تختلف حال تركيبه وتفصيله . وأما الأمثلة التى تحتاج إليها لهذا الباب ، فهى التى يكون التركيب فيها كاذباً لا صادقاً . والمعلم الأول عوّل في ذلك على الأفهام . على أن هذه الأمثلة قد يمكن أن يتعسف فيها ، وتناول على وجه يطابق أن يكون الكذب في التركيب ؛ ولكننا نكره مثل هذا التعسف .

وأما المثال الذى يوافق الغرض فقول القائل مُرَجَّباً : ” الماشى يمكن أن يجلس حال ما هو ماش “ ، فإنّ هذا التركيب كاذبٌ ، وجزأه ليس فيهما كذب . فإن شاء أحدٌ أن ينظر كيف تفسر هذا على وجه مطابق للخطأ في التركيب ، فيلحق بهذا الموضوع فصل من موضع آخر .

وأما الموضع الذى من القسمة فإن يكون الشيء عند التحليل صادقاً ، وعند التركيب غير صادق ، أو مُغلطاً جاراً إلى الكذب ، وإن كان له تأويلٌ صادق ؛

(٣) واحداً : + وقد قيل في هذا م || (٥) أورد وسائر : أورد سائر د ؛ أورد سائر س || (٧) الباب : المثال م || || التى : أن م ، ن || (٩) على : وعلى سا || || وتناول : وتقول د ، س ، ن ، هـ || يطابق : مطابق د ، س ، سا || (١٠) ولكننا : لكنام ، هـ || (١١) المثال : المثال د || فقول : فيقول هـ || (١٣) تفسير : قسرد ، س ، م ، ن ، هـ || هذا : هذه س ، ، م ، ن ، هـ || مطابق : يطابق ب || (١٤) موضع : مواضع د || (١٥) التحليل : التركيب هـ || (١٦) التركيب : التفصيل هـ || جاراً : جار هـ || وإن : فإن د .

- وذلك التحليل إما بحسب الموضوع من القول ، وإما بحسب نفس القول .
والذى بحسب الموضوع من القول إما أن يكون القول صادقاً على أجزاء الشيء
مجموعه ويجعل صادقاً على الأجزاء بالتفصيل ، أو أن يكون للشيء أجزاء
ولها أحكام فى التفصيل ، فيجعل الشيء أجزاء نفسه ، وله أحكامها اتى
بالتفصيل ، وربما كانت متقابلة ؛ مثال الأول قول القائل : ” إن خمسة ٥
زوج وفرد ، وكل ما هو زوج وفرد زوج ، فالخمس زوج ” ؛ كما كل ما هو
أبيض وحلوهو أيضا أبيض . وليس كذلك ، بل الزوج جزء من خمسة ،
والفرد جزء آخر ، وليس هو بحسبها زوجا وفردا ، وإن كان فى نفسه فردا ،
بل له جزء زوج وله جزء فرد ، وهو مركب من زوج وفرد ، لا زوج وفرد .
وكذلك قول القائل : ” إن الأعظم مساوٍ وزيادة ، فهو مساوٍ ” . ومثال ١٠
الثانى : ” أن الخمسة ثلاثة واثان ، فهو ثلاثة واثان معا ” ؛ وهذا خلف .
والذى بحسب القول ، فمثل قول القائل : إن كان الإنسان حجرا ،
فالإنسان حماد . وهذا تركيب صادق من تفصيلين كاذبين . ولا سواء
أن يكون الشيء يصدق مفصلا ومركبا ، فإنه قد يكون القول مركبا صادقا ،
فإذا فصل كان كاذبا ؛ وكذلك يكون القول إذا أخذ مفردا صدق ، وإذا ١٥

(١) إما : وإما س || (٣) ويجعل صادقا : فيجعل صادقا م ، ه ؛ فيجعل صادقه
س ؛ بفعل صادقا سا || الأجزاء : أجزاء الشيء س || أو أن يكون للشيء : أو أن يكون
الشيء س ، سا ؛ وأن للشيء م ؛ فإن للشيء ن || (٤) فى التفصيل : بالتفصيل س ، سا ||
|| وله : وإثما م ، ه ؛ وإثما له ن || (٥) وربما كانت : وكانت س ||
متقابلة : مقابلة ه || (٦) وفرد زوج : وفرد فزوج ه || (٧) خمسة : خمسة
س : سا || (٨) بحسبها : بحسبها د ، م ، ه || (٩) وفرد : ساقطة من ن سا ||
(١١) واثان : واثين ب || فهو : فهو م ، ه || (١٢) فتل : مثل د ، س ،
م ، ه ، ن || (١٣) وهذا : فهذا س ، سا ، ه || تفصيلين : مفصلين
س ، ه ؛ مفصلتين ن .

رُكِّبَ كَذِبٌ ، أو أُوهِمَ الكَذِبُ ؛ وكذلك قد يكون القول باختلاف التركيبين والتفصيلين ، كما قلنا في باب المرء مغلطا بسبب تضاعف المفهوم . ومن أمثلة هذه الأبواب قولهم : ” أنا أَسْتَعْبِدُكَ حين ما حررتك “ وهو يعنى : ” أنا أَسْتَعْبِدُكَ “ وهو صادق ، ” وأنا حررتك “ وهو صادق ، فإذا أخذ مرربا على أنه يقول : ” أنا أَسْتَعْبِدُكَ حين ما حررتك “ حتى يكونا مركبين معا ، كان كاذبا .

وعبارة أخرى : ” أنا إِيَّاكَ جعلتُ عبدا ، وأنت حر “ فإن قوله : ” أنا إِيَّاكَ جعلتُ عبدا “ حق ، وقوله : ” وأنت حر “ حق ، كلُّ إذا انفرد ، وإذا جمعا للتركيب ، لا على أن يكون تركيب جزئين هما جزآن عدا معا ، بل على أن يجعلهما التركيب جزءا واحدا يتعلق لأجله أحدهما بالآخر في إتمام الكلام ، كان سبيلا إلى المغالطة . لا يجب أن تفهم من هذا غير هذا .

وقد يورد ههنا مثال آخر أنه : ” قد قتل أخيلوس من خمسين مائة رجُل “ والوالذى يورد من تفسير المفسرين له لا يجعله خاصا بهذا الباب ، وهو باب قسمة ، بل مثالا من أمثلة ما يختلف بحسب نسب التركيب . وكذلك

(١) قد : ساقطة من س ، ه || (٣) هذه الأبواب : هذا الباب س ، م ، ه ||
 || أَسْتَعْبِدُكَ : استعبدتك سا ، م ، ن ، ه ؛ + وأيضا من هذا الباب ما يظن الصدق مفردا إذا ركب كان صدقا وهذا عكس الباب الأول مثلا أنا استعبدتك ن || حين ما : بل ب ، د ، سا || وهو : ساقطة من ن (٤) أَسْتَعْبِدُكَ : استعبدتك م ، ن ، ه || (٥) أنا : لإذاب ||
 أَسْتَعْبِدُكَ : استعبدتك سا ، م ، ن ، ه || حتى : ساقطة من س || (٧) أنا : ساقطة من سا ||
 عبدا : ساقطة من س ، سا || (٨) حق : ساقطة من س || (٨) كل : كل د ||
 (٩) جزأين : خبرين ب || جزآن : خبران ب || (١٠) عدا : ساقطة من سا || عدا معا بل :
 ساقطة من ن || يتعلق : متعلق د || (١١) الكلام : ساقطة من س ||
 (١٣) يورد : + من س ، سا ، م || (١٤) يورد : يرد س ، م ، ه || بهذا :
 لهُذان ، ه || وهو : + من ه .

المثال الذى قبله . وليس يجب أن يكون كذلك ، بل يجب أن يخصص
اعتباره باب القسمة الذى نحن فى سبيله . أمّا ما يقولون : فهو أنه إذا عني
أنه من خمسين قرية قَتَلَ مائة رجل ، استقام ، وإن أضيف الرجل إلى
خمسين فى تركيب القول استحال . وكان لهم أن يقولوا ما هو ألطف من هذا ،
وهو : أن من خمسين رجلا منهم أخيلوس جاء أخيلوس فقتل مائة رجل ،
كان أشبه بالغز من قولهم من خمسين قرية . وأمّا الطريقة التى تؤثر أن تفسر
عليه هذا القول حتى يكون مناسبة للقسمة ، وهو أنه لو ترك قولهم : ” من
خمسين ” فقيل : ” مائة رجل قتلهم أخيلوس ” ، كان أمرا لا يقع فيه
غلط ؛ فلما ركب بالخمسين هذا النوع من التركيب ، صار سببا لأن نلظ فيه ،
فنظن أن أخيلوس قتل من خمسين رجلا مائة رجل .

١٠

وليس باب القسمة مقصورا على أن يكون التفصيل صادقا والتركيب كاذبا
لا محالة ، بل أن يكون التفصيل واضح الصدق ، والتركيب واضح الكذب ،
خفى الصدق ، صائرا سببا للكذب . ويجب أن تفهم هذا الباب على
هذا الوجه .

١٥

وأما الموضع الذى من الإعجام فن الناس من قصره على المكتوب ، ونحن
نجمعه أعم من ذلك ؛ وهو أن نغير المعنى بترك الإعراب ، أو أن نغير لفظا ،
و بالنبرات ، والتثقيات ، والتخفيفات ، والمدات ، والتشديدات ، بحسب

(١) أن يخصص : أن يكون يخصص ن || (٣) قرية : فرد د || (٤) وكان :
فكان د ، ن || (٥) أن من : من أن د || (٦) كان : فكان م ، ن ؛ وكان ه ||
(٩) غلط : غلطا م || بالخمسين : الخمسين ب || سببا : شيئا سا || (١١) باب : إن سا ||
باب القسمة : بالقسمة ن || (١٢) التفصيل : ساقطة من س || || واضح الكذب :
ساقطة من س || (١٣) خفى : حتى د || (١٦) المعنى : + فإن تغير المعنى بترك م ||
(١٧) والتثقيات : والتثقيات سا ، م || || والتخفيفات : والتخفيفات سا ||
والمدات : ساقطة من ن || بحسب : تحسن ن .

العادات في اللغات ، وبالعجم كتابة . مثال الأول : قيل " عمر " بتسكين
الراء ، فلا ندرى أن " عمر " فاعل أو مفعول به ؛ مثال الثاني أن نقول بدل
قوله : " إن علينا جمعه وقرأته " ، " إن علينا جمعه وقرأته " ؛ ومثال الثالث
أن ننقط على قوله : " ما أطرف زيدا " بنقطة من تحت (*) فيصير : " ما أطرف
زيدا " ، وكذلك جميع ما يختلف بالتشديد ، والتلين ، والمد ، والقصر ، وتشابه
حروفه في الأصل وتختلف بالنقط .

وأما المتعلق بشكل اللفظ : فإن تختلف مفهوماته باختلاف أشكال
التصارييف ، والتأنيث والتذكير ، والفاعل والمفعول ، حتى يكون عند بعضهم
السالم فاعلا سببا أو الوجد ، ويكون قول القائل إن الهيولى قابلة بطبها
فعلا ما .

فهذه هي الأنحاء التي يقع بسببها الغلط من جهة اللفظ ، وهي هذه لغير ؛
وذلك لأن اللفظ إذا طابق المعنى لم يقع من جهته غلط ، وإذا لم يطابق المعنى
بعينه فإما أن يدل أو لا يدل ، فإن لم يدل لم يغلط ، فإن لا يفهم لا يغلط

- (١) مثال : مثل س || (٢) عمر : عمرا م ، ن || فاعل : فاعلام ||
|| قول : يكون مقول س || (٣) قوله : + تعالى ه || إن علينا جمعه وقرأته : ساقطة
من م ، ن || || وقرأته : وقرأته د ، ه || (٤) ننقط : يفرط ن ، ه || || أطرف :
أطرف سا || زيدا : زيد ه || بنقطة : نقطة د ، س ، ه ؛ فنقطة سا || فيصير : ساقطة من س ||
(٦) بالنقط : النقط ن || (٧) المتعلق : المتعلق سا || || أشكال : أشرف س ||
(٨) عند : ساقطة من ن || (٩) فاعلا : فاعل س || سببا : شيا س || أو : وم ||
الوجد : الرجع سا ؛ الراجع ن || (١١) فهذه هي : فهي هذه ب ، د ، سا ، م ||
(١٢) وذلك : وذلك م ، ن || || المعنى : + بعينه م || (١٣) ما : ساقطة
من س .

(*) جرت العادة في رسم الكتابة قديما أن توضع نقطة الغلط من تحت [المحتق] .

منه ، وإن دل على معنى فواضح أن ذلك المعنى لا يكون هو المعنى المتصود ؛ فلا يخلو إما أن يكون المعنى المقصود قد يفهم منه وحده أو يفهم منه لا وحده ؛ فإن كان منه يفهم وحده ، فإما أن يكون وهو منفرد ، وإما أن يكون وهو مركب ؛ فإن كان اعتبار ذلك من انفراده ، فإما أن يكون في جوهره ، وإما أن يكون من حال فيه ، وإما أن تكون حالة تلحقه من خارج ؛ فإن كان في جوهره فهو المشترك في جوهره ، وإن كان في حالة فهو المشترك في شكله وهيئته ، وإن كان من حال ما يلحقه من خارج فهو المشترك بحسب ما يلحقه من الإعجام والنقط وغير ذلك ؛ وهذه أقسام ثلاثة .

وأما الذي يلحقه وهو مركب ، فإما أن يلحقه في نفسه وحده ، وهو الذي في تأليفه اشتراك ، وهو المشاغبى . وأما الذي يلحقه لا وحده فيكون مع غيره ، فيكون إما صدقه مع غيره ، أو لا صدقه مع غيره ، فيكون إما التركيب وإما القسمة . فقد علم أن هذه أيضا ثلاثة ، وأن جميع المغالطات ستة .

(١-٢) لا ... المقصود : ساقطة من م || (١) هو المعنى : هون ||
 (٢) أو وحده : ساقطة من س || (٣) وهو : ساقطة من ن ||
 (٤) انفراده : انفراد ب ، د || (٦-٧) في ... المشترك : ساقطة من س || (٧) حال :
 حال سا ، م ، ه || || يلحقه : يلحق س ، ه || (١٠) المشاغبى : بالمشاغبى م ||
 (١١) أو لا صدقه مع غيره : ساقطة من م || (١٢) سنة : منه د .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية

وأما المغالطات التي تقع بحسب المعاني فهي مبيعة :

الأول من جهة ما بالعرض ؛ والثاني من سوء اعتبار الحمل ؛ والثالث من قلة العلم بالتبيكات ؛ والرابع من جهة إيهام عكس اللوازم ؛ والخامس من المصادرة على المطلوب الأول ؛ والسادس من جعل ما ليس بعلة علة ؛ والسابع من جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة .

فأما التضليل الكائن بالعرض ، فهو أن يؤخذ شيء عرض له مقارنة شيء على سبيل ما يعرض عروضاً غير واجب فيؤخذ واجباً ، أو تعرض له أعراض كثيرة فتجعل الأعراض بعضها محمولة على بعض في كل موضع ، أو يعرض شيء لشيء فيؤخذ في حكمه ، مثل أن تقول : ” إن زيدا غير عمرو ، وعمرو إنسان ، فزيد غير إنسان “ . وهذا المثال يتخبط فيه أهل الكلام في هذا الباب ؛ فإخذ بعضهم يؤدي إلى أن هذا القياس غير متنج ، فيكون الغلط لأنه غير متنج ،

(١ - ٢) الفصل الثالث في المغالطات المعنوية م ؛ فصل ... المغالطية ه ؛ فصل ب ، د ، ما ، ن ؛ فصول س || (٣) المعاني : المعنى د ، سا ، م ، ن ، ه || (٤) الأول : واحد ب ، د ، س ، سا ، ه || ما بالعرض : العرض سا || الحمل : + فإنه على الإطلاق أو بشرط زمان ومكان وإضافة ن || من : ساقطة من ب ، د ، س ، سا || (٥) من : ساقطة من س || جهة : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || إيهام عكس : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ، ه || (٦) علة : ساقطة من د || (٨) فأما : وأما د ، سا ، م ، ن ، ه || (٩) أو : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٠) فتجعل : فنحصل د || موضع : موضوع د || (١١) مثل : ساقطة من ن || إن : ساقطة من ه || (١٢) يتخبط : محبذ .

- ويكون من جهة الصورة لا من جهة المادة ، وأخذ ما بالعرض . وإنما هو غير منتج لأن الصغرى إما صالبة ، وإما الأوسط ليس محمول الأصغر بل جزء محموله . وبعضهم يؤدي كلامه إلى نتيجة صادقة ، فإن زيدا غير إنسان ما ؛ وهذا صحيح ، فيجب أن يكون التأويل وادا للكلام إلى غلط وجب من قبل ما بالعرض ، فنقول : إنه لما كان عمرا غيره ، وأيضا إنسان ، فينتج أن عمرا غير إنسان ، إذ كان عرض للإنسان أن كان غير عمرو فاخذهما واحدا ، فلما كان زيد غير عمرو ، وأخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا جعل زيدا غير الإنسان أيضا ؛ وكذلك إذا قلت : نجعل زيدا إنسانا ، وكان أخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا ، وعمرو غير زيد ، كان زيد غير زيد . وقد يمكن أن يخرج لهذا وجه آخر من باب ما بالعرض قريب من هذا ، ولكن بهذا كفاية .
- ١٠

وأما الذى من جهة سوء اعتبار الحمل ، فلائن المحمول قد يكون محمولا بشرط ، وقد يكون مطلقا ، وقد يكون محمولا فى نفسه ، وقد يكون محمولا بالعرض ، أعنى محمولا لأجل غيره ، كالأبطة ؛ كمن يقول : "إن ما ليس بموجود فهو مظنون ، وكل مظنون هو موجود" ؛ فلائنه لا سواء أن يحمل الموجود

(١) ما : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (٢) الصغرى : ساقطة من ن || (٣ - ٢) جزئ محموله : جزؤه ن || (٤) رادا للكلام : راد الكلام د || غلط : خلط هـ || إلى غلط : الذى ن || غلط : + الذى م || (٥) عمرا غيره : عمرو غير زيد د || عمرا : زيدا د || (٦) إذ : إذا د . || كان غير : كان عمرا غير س ، هـ || (٧) غير : ساقطة من س ، سا ، م || زيدا : زيد ب ، د ، س ، ن || (٨) وكذلك : كذلك م || نجعل : بفعل سا ، ن || زيدا : زيد د ، س || إنسانا : إنسان د ، ن ؛ + ما د || أخذ : أخذان || وعمرا : وعمرد ، ن || (٩) وعمرو : وعمراد ، س || كان زيد : وكان زيدان || (١٠) بهذا : هذاس ؛ فهذام || (١٤) موجود : + أى فى الوهم أو موجود مظنوننا ما ليس بموجود وهو موجود ن || فلائنه : لأنه د ؛ ولأنه م .

على الإطلاق ، وأن يحمل كأنه رابطة ، أو كأنه موجود شيئا ما ؛ وكذلك فرق بين غير الموجود على الإطلاق ، وغير الموجود شيئا ما ؛ وكذلك إذا كان الحمل على جزء وأخذ على الكل ، أو على جزء آخر . وشرائط أخرى ذكرناها في التقيض يجب أن تراعى في كل حمل كان في مقدمة أو نتيجة ، وأن تكون في الكبرى كما هي في النتيجة ، وعلى ذلك الاعتبار .

وأما الموضع المبني على أن القياس أو التبيكيت لم يورد صوابا ؛ والتبيكيت الحقيقي هو الذي تناقض به شيئا ليس في الاسم بعينه ، بل وفي المعنى ، وفي المحمول ، وفي الموضوع ، وفي الإضافة ، والجهة ، والزمان ، وغير ذلك على ما علمت ؛ وإنما يدخل الكذب فيها بسبب إغفال شيء منها . ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ، من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب ، فيشبه أن يكون هذا التقصير إذا وقع في الحد الأوسط فصار الحد الأوسط لفظا فقط — وأما في المعنى فلم يكن حداً أوسطاً ، إذ الحد الأوسط يجب أن يكون معنى واحداً — كان هذا النوع من الوقوع يجعله من المغالطات اللفظية . وكذلك إذا وقع من جهة الطرفين فكانا يخالفان حدى المطلوب بشرط من الشرائط ، فيكون ذلك القياس

(١-٢) وكذلك ... ما : ساقطة من د || (٣) وأخذ : واحد فحلمد ؛ فأخذ
س ، ه || أخرى : الأخرى تو ، س || ذكرناها : وذكرناها ه || (٥) هي : هوس ||
(٦) المبني : المعنى س || والتبيكيت : فالتبيكيت د || (٧) تناقض : + يناقض س ||
شيئا : شئ ب ، د ، س ، سا ، م || (٩) ما : + قد م || يبعد : معدد ||
(١٠-١٢) المغالطة : ... جهة أن : ساقطة من د || (١٢) التقصير : لتقصير ب ||
(١٣) فصار الحد الأوسط : ساقطة من ن || فقط : ساقطة من س || (١٣-١٤) حداً أوسطاً : حد
الأوسط ب ؛ حد الأوسط ن || (١٤) معنى : + آتوس || (١٦) فكانا : وكانا
د ، م ، ن ؛ فكانما س || بشرط : بشئ س ، ه .

ليس على ذلك المطلوب؛ فإنه وإن كان ذلك الوقوع يجعله من المغالطات بحسب سوء القياس ، ومن المغالطات المعنوية ، فإن في لفظ حد القياس والنتيجة اختلافين، فإن المفهوم والمثال المرد من قوله : ” تناقض به شيئا ليس بحسب اللفظ فقط ، بل بحسب المعنى “ ، يشير إلى هذا القسم الأخير . وهذا المثال الذى فى التعليم الأول ليس يعم جميع وجوه سوء التبيكيت ، بل هذا المثال على مذهب سائر الأمثلة فى وقوعها على حالٍ محصورة؛ لكن الغلط فى نفس القياس فقد يكون لوجوه أخرى من سوء التأليف ، وكونه غير منتج فى نفسه ، أو غير منتج فى صورته للمطلوب، كالكليتين من الشكل الثالث، فإنهما لا تنتجان كلية، فإذا أنتج منهما كلى فقد غلط فيه .

وأما المصادر على المطلوب الأول وكيف يقع الغلط الأول ، فقد علمته وتحققت أنه من العجز عن التفرقة بين الهو هو والغير .

وأما الغلط من جهة اللوازم فالسبب فيه إيهام العكس ؛ وأعنى باللوازم كل محمول على الكل ذاتى أو عرضى ، وكل لازم للوضع فى المتصلات . وإنما يغلط فيه إيهام العكس بأن يسبق إلى الذهن أن الملزوم أيضا لازم للارزمه . وأكثر من

(١) ليس : وليس د ؛ ساقطة من سا || ذلك : ساقطة من س ، م ، ن || الوقوع : الموضوع س || (٣) اختلافين : اختلافًا سا ، م ، ن ؛ اختلافًا ما س || فإن : فى د ، س ، ه || قوله : + له د ؛ لأنه س ، سا ، م ، ن ، ه || شيئا : شئ. س ، سا ، م ، ه || (٤) يشير : ساقطة من س ، سا || الأخير : الآخرم || (٥) فى : ساقطة من د || وجوه : وجوده سا || (٦) حال : ساقطة من م || (٧) فقد : قد د ، س ، سا || (٨) صورته : صورة م ، ن || للمطلوب : المطلوب م || كالكليتين : كالكليين د || (٩) فقد : فقط س || (١٠) الغلط الأول : الغلط ن || (١١) وتحققت أنه : وتحققته وأنه د || عن : فى سا || الهو هو : هو ب ، د ، سا ، م ، ن || (١٢) وأما الغلط : أما غلط م || باللوازم : باللازم د ، سا ، م ، ن || (١٣) محمول : + كل م || عرضى : عرض م || وكل : فكل س || للوضع : للوضع د ؛ للوضع سا || وإنما : وإنما د .

ذلك من قبل الحس إذا وجد الحس شيئاً موصوفاً بشيء لم يفرق بين اللازم والمزوم ، فأخذ كل واحدٍ منهما لازماً للآخر ، كمن يرى سيالاً أصفر وحلوا فيظن أن كل واحدٍ منهما لازم للكل ، فيظن أن كل سيال أصفر هو حلوا وعسل . وكذلك إذا رأينا الأرض وقد نديت بالمطر ، فكلمنا رأيناها ندية ظنناها ممطرة ، كأنه لما كان الممطر ندياً كان الندى ممطوراً .

والقياسات التي تسمى في الخطابة برهانات فإنها تؤخذ من اللوازم ، كقولهم : " فلان مترين فهو زان " ، إذا رأوا مترين زانيا . وكذلك : " فلان يطوف في الليل فهو مريب " .

وقد يقع الغلط من جهة العقل لا من جهة الحس ، مثل ما وقع لرجل يقال له مالميسوس (*) ، لما كان عنده أن كل غير ذي مبدأ فهو غير مكون ، أخذ أن كل غير مكون فهو غير ذي مبدأ ، وكان عنده الكل غير مكون فجعله غير ذي مبدأ ، وتعدى بخطاه إلى أن جعل ذلك المبدأ مبدأ مقدارياً ؛ ومن وجه آخر لما ظن أن كل كائن له مبدأ ، ظن أن كل ماله مبدأ كائن ، كمن يظن أن كل حار محوم ، لأنه رأى كل محوم حاراً .

(١) يفرق : + به د || (٢) واحد : ساقطة من ن || (٣-٢) كمن يرى ... للكل : ساقطة من د || (٢) سيالا : سيال ب || وحلوا : وحلوا || (٣) واحد منهما : ساقطة من ن || منهما : ساقطة من سا ، م || حلوا : حلوا د || (٤) وعسل : أو عسل م ، ن || رأينا : ساقطة من ن || رأيناها : رأينا م || (٥) الندى : النداب (٧) إذا : إذا ه || رأوا : رؤى د || زانيا : زان ه || (٨) فهو : وهو ب || (١٠) مالميسوس : مالميس ب ؛ مالميس سا ، م ، ن ؛ باكسيس د ؛ مالميسين م || لما : ما د || غير : ساقطة من سا || (١١) غير : ساقطة من ن || غير ذي : عن ذي د || (١٠-١٢) فهو ... مبدأ : مبدأ : ساقطة من م || (١٢) وتعدى : وتعدى مبدأ : ساقطة من م || (١٣) مبدأ كائن : مبدأ م || (١٤) رأى : + أن م .

(*) مالميسوس هو Melissus من ساموس ، زها حول ٤٤٠ قبل الميلاد . وهو من أتباع بارمنيدس ، ونفى التغير والحركة والكثرة .
[المحقق]

وأما التضليل العارض من وضع ما ليس بعلة علة ، فهو في القياسات الخُلفية ، وذلك إذا أُورد في القياس شيئا ، وحاول أن يبين فساده بخُلف يتبعه ثم لا يكون هو علة لذلك الخلف ، بل يكون ذلك الخلف لازما - كان هو أو لم يكن - كمن يريد أن يبين أن النفس والحياة ليسا شيئا واحدا ، بأن يقول : "إنه إن كان الكون مطلقا مقابلا للفساد مطلقا ، فكونُ ما مقابلا لفسادِ ما ، والموت فساد ويضاد الحياة ، فالحياة كون ، فما يحيا يتكون " . وهذا محال ، فليس النفس والحياة شيئا واحدا ، فإن هذا المحال إن كان لازما مما قيل فيلزمه ، وإن لم تكن النفس والحياة شيئا واحدا . وهنا فإن القياس متج ، ولكن لا للطلب .

١٠. وأما التضليل الواقع من جَمْع المسائل في مسألة واحدة ، فهو أن تجمع المسائل في مسألة واحدة ليتمس عنها جواب واحد ، وأحكامها مختلفة لا تتحمل جوابا واحدا ، فيغلط ، فيجاب ، فينتج منه المحال . وإذا اختلفت المسائل في المحمول والموضوع قلّ وقوع الشبهة في ذلك ؛ ولم يتروج على المحجب ، ولم يذعن لجواب واحد . وقد يتفق أيضا أن يكون اقتران المسألتين لأنحاء الغلط ، وذلك في الأكثر إذا أُورد محمولان أيضا بطرفي النقيض ، ومع ذلك
- ١٥

(١) التضليل : التعليل م || (٢) أُورد : وردن || في القياس : القياس م ||
 (٣) هو : فهو ب ، سا ، م || اختلف : التأليف ه || (٤) هو : ساقطة من ن ||
 ليسا : ليستان || (٥) إن : ساقطة من م || مقابلا : مقابل ب ، م ، ن ||
 فكون : فيكون ه ، س || مقابل : يقابل ه || (٦) فساد : فسادان ؛ + مام ، ن ||
 فإ : فإ سا ، م || (٧) فان : وإن ن || (٨) واحدا : واحد م ||
 فان القياس : فاقياس م || (٩) للطلب : المطلوب ب ، د ، سا || (١٠) جمع : جميع د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٠-١١) فهو واحدة : ساقطة من د ، سا ||
 (١١) تتحمل : تحمل د || (١٢) اختلفت : اختلف ب || (١٣) المحجب : + ذلك سا ||
 (١٤) أن يكون : ويكون ب ، سا || (١٥) لانا : أود || ومع : ومنع سا

لا يكون الموضوع مما قد يوجد فيه أحدهما أو كلاهما ، كقول القائل :
 ” هل الأرض بحر أو سماء ؟ “ فهذا ليس مسألة واحدة . وقد يكون من
 هذا ما هو أخفى ، وما هو أظهر ؛ والذي يخفى فيه ذلك فقد يسألون عنه
 معاجلين ، فإن توقف المحيب نسبه إلى العجز والخوف والتحير والتعجز ، وإن
 أجاب زادوه إلى التناقض . ٥

وقد تكون هذه الكثرة في جانب الموضوع ، مثل من يقول : ” أزيد
 وعمرو إنسان أم لا ؟ فإن قال : لا ، تشنعوا ؛ وإن قال : نعم ، فيقول :
 فن ضرب زيدا وعمرا ، فقد ضرب إنسانا لا ناسا أو إنسانين “ . وهذا قد
 غالطه مغالطة غير اتى يحويها مع المغالطة التي يحويها ، وهو من جملة لفظ
 الإنسان . ١٠

ومثال آخر : إذا كانت أشياء هي خيرات ، وأشياء هي شرور ، فأخذت
 جملة واحدة فقبل : ” هل هي خير أو شر “ ؟ وكذلك ” هل هي بيض
 أو سود ؟ “ وهذا يرجع أيضا إلى باب التركيب والتفصيل ، وإن خالفه
 في الاعتبار ، لأنه يسأل عن الجملة وينقله إلى كل واحد فيجعل كل واحد خيرا
 وشرا . وأما إن كانوا أخذوا مع هذا زيادة فتسلموا ما شأنه أن يسلمه الأغنام (*) ١٥

(١) الموضوع : ساقطة من سا || (٢) مسألة : بمسألة م ، ن || قد : ساقطة من م ، سا ،
 م ، ن ، هـ || (٣) فيه : منه م || ذلك : وذلك م || فقد : قد م || (٤) معاجلين :
 معاجلين ن || إلى العجز والخوف : إلى الخوف وإلى العجز || والتعجز : ساقطة من ب ؛ والتجرد
 سا ، ن || وإن : فإن سا || (٥) فادوه : نادوه (٦) هذه : هذا ب ، م || أزيد : زيد ن ||
 (٧) تشنعوا : شنعوا ن || (٨) غالطه : خالطه سا ، م ، هـ || التي : التي ب ، د
 || لفظ : لفظه سا ، م ، ن ، هـ || (٩) أشياء : الأشياء ب || (١٠) قليل :
 + هي سا || هل : ساقطة من د ، هـ || هل : تدل || بيض : أبيض م ||
 (١١) وإن : فإن ب ، سا ، ن || (١٢) فيجعل كل واحد : ساقطة من د ، ن ||
 (١٣) وأما : فأما م ، هـ || فتسلموا : فسلموا ؛ تعادوا هـ || الأغنام : الاعتبار ن .

(*) الأعم والفتى من لا يفصح في كلامه ، يقال رجل أعم وقوم أغنام . [المنجد]

أن الحكم في الجزء والكل واحد ، وأنه ما يعرض للواحد يعرض للكل ، فهذا يلزم لا محالة . وفي بعض المواضع يجب ذلك مثل ما يجب في الحدود والرسوم . فهذه هي الوجوه والأقسام التي من جهة المعنى .

ونقول : إنه ليس غير هذه الأقسام ؛ وذلك لأن التضييل من جهة المعنى إما أن يقع من جهة أجزاء القول القياسي ، وإما أن يقع من جهة جملة القياس ؛ وأجزاء القول القياسي إما أن تكون قضايا ، أو أجزاء القضايا ، وأجزاء القضايا لا صدق فيها ولا كذب . والتضييل في المعنى يقع من جهة الصدق والكذب ، فإذاً ليس عنها وحدها لذاتها تضييل .

وأما القضايا فإما أن يكون الغلط وقع في القضية من جهة نقيضها ، أو من جهة نفسها لا من جهة نقيضها . وإن وقع من جهة نقيضها فهو أن يكون الكذب ليس نقيضها ، فأخذ ما ليس بنقيض لها نقيضا ، وهذا هو أن يكون ما هو سؤالان جعل سؤالاً واحداً ، فإنه إذا سئل عن غير النقيض فليس السؤال واحداً . وأما إن وقع من جهة نفسها ، فيجب أن يكون لها لا محالة نسبة ما إلى الصدق ، حتى يظن به أنه الصدق ، وإذا ليست تلك النسبة من جهة اللفظ ، فهي إذن من جهة معنى الموضوع ، أو معنى المحمول ، أو معنى النسبة . أما الذي من جهة الموضوع فهو أن تكون القضية مناسبة لقضية أخرى في الموضوع

(١) الحكم : الحكمين د || (٢) فهذا : فهذه ن || يلزم : يلزمه ه || (٤) ليس : + عن س ، ه || هذه : ذلك د ، ب || (٥) وإما أن : أو ن || القياس : القياسي م || (٦) وأجزاء القول : والقول د || وأجزاء القول القياسي : ساقطة من م || وأجزاء : وأجزاء ن || وأجزاء القضايا : ساقطة من د || (٧) فيها : فيه سا || (١٠) وإن : فإن ب ، د ، ن || (١١) فأخذ : وأخذ د ، س ، ه ؛ فأخذها سا ، م ، ن || الكذب ... أن : ساقطة من د || (١٢) عن : من س || النقيض : النقيضين س ، سا ، م ، ه || (١٣) إن : إذا م || قسمها : قسمه سا ، م ، ن || (١٤) وإذا : إذا س .

بالمشيئة . ويقال مشيئة ، وتخصص تلك المشيئة بمشيئة الترويح والتليس . فحينئذ لا تكون كل خطابة كذلك ، بل تكون بعض الخطابة كما سبق منا القول صادرة عن قوة وبصيرة ، وبعضها عن مشيئة رديئة تشبه المشيئة السوفسطائية .

وليس القوة تناسب القوة الصناعية ، بل يكون الغرض فيها غير النفع للخطاب ، بل لنفس الخطيب في أغراض خارجة .

فصل [الفصل الخامس]

في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمة أجزائها ومناسبتها
لصنائع أخرى

فلنعد إلى تحقيق أمر هذه الصناعة الخطابية ، وأنها كيف تكتسب ، وكما
أجزؤها ، وكيف يتوصل بها إلى الأغراض التي تخصصها

ونبتدئ فنجد الخطابة ونقول : إن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل
واحد من الأمور المفردة . فقولنا " قوة " نعني به ملكة نفسانية تصدر عنها
أفعال إرادية ، وهي أوكد من التمرد . فإن القدرة الساذجة قد توجد في كل
إنسان ، لكن الملكة التي تحصل إما عن قوانين تتعلم أو عن أفعال تعتاد توجد

(١) بالمشيئة : المشيئة س (٢) صادرة : صادرا د ، س ، هـ (٤) وليست ... الصناعية :
وليس القوة تناسب الصناعية ب ، ح ، سا : وليست تناسب القوة الصناعية د ، س ، هـ (قبل التصحيح) :
وليس القوة تناسب الصناعية ن ، هـ (بعد التصحيح) (٦) فصل : فصل هـ : فصل هـ ب :
الفصل الخامس م ، س (٩) وأنها : وأنا د (١٠) أجزؤها : أجزائها د ، س
(١٣) أوكد : أكس ، ن ، هـ

في الفرد بعد الفرد منهم . وقولنا ”تتكلف“ يفهم منه معنيان : أحدهما أنها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة بل عن إرادة مستكرهة ؛ وليس هذا هو الغرض في هذا المعنى. ويقال ”تتكلف“ ويراد به أنها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه ؛ وهذا هو النرض . وقولنا ”الإقناع الممكن“ هو تفسير الفعل الذي تتكلفه ، ومعناه ما يمكن من الإقناع . ولا يلتفت إلى تفسير آخر .

وقولنا ”في كل واحد من الأمور المفردة“ معناه في أى جزئى كان من الجزئيات كلها ، وفي أى مقولة اتفقت . فيكون قولنا ”المفردة“ يدل على المقولة ، ويكون قولنا ”كل واحد“ يدل على أن كل جزئى من كل مقولة فهو موضوع له . ويحتمل أن يكون كأنه يقول : في كل واحد من الأمور الجزئية .

١٠ وتكلف الإقناع الممكن فصل — من باب فعل الخطابة — بين الخطابة وبين البرهان والجدل والسوفسطائية. فإنها ليس شئ منها يتكلف الإقناع الممكن ويقصده كما علمت . وفي هذا الفصل نشير إلى ذاية الخطابة أيضا إشارة محصلة وهو الإقناع الممكن في كل شئ .

وإذا قلنا ”في كل واحد من الأمور المفردة“، ودلنا على موضوع الخطابة،

١٥ خرج من ذلك الطب ؛ فإنه يشبه أن يكون الطب إنما يقنع ما يمكن من الإقناع في أمور مفردة تخص نوعا ما . فتكون جملة قولنا ”تتكلف الإقناع الممكن في كل

(١) في : عن سا || منهم : سقطت من س || تتكلف : سكلم س || انها : انه س (٣) في : من س || به : بها م : سقطت من ه (٤) تفسير : تفصيل ه || تتكلفه : سكلف د : سكلانه ه (٦) واحد : سقطت من ن || معناه : سقطت من ن ، ه || جزئى : جز ، ح ، م ، ن ، سا (٧) كلها : سقطت من ن || وفي : أو في م ، ه || يدل : دل س (٨) يدل : سقطت من ح (٩) له : لها م (١٠) فصل : فعل ه || بين الخطابة : سقطت من د ، ه (١١) وبين : وح || فانها ليس : نليس د || منها : منها م (١٢—١٣) ويقصده ... الممكن : سقطت من ب (١٤) وإذا : فاذا س ، ه (١٥) ذاته يشبه : فيشبه سا || فانه يشبه أن يكون الطب : سقطت من س || ما : سقطت من د : بما س ، ه (١٦) ما : سقطت من س || فتكون : يكون م || قولنا : ما قلنا ح || في كل : سقطت من س

وأما التي من المعاني منها الذي من العرض ، فإنه ليس يجب أن يكون ما بالعرض لازما للشيء حتى يكون كل واحد منهما هو الآخر ، حتى إن كان شيء وافق الأبيض في موضوع فصار أبيض ، يجب أن يكون بالاضطرار حيث كان أبيض ؛ وكذلك لا يجب إذا كان المثلث موصوفا بأنه شكل ، وبأنه مستقيم الخطوط ، وبأنه مساوي الزوايا لقائمتين ، أن يصير الجميع في حكم واحد ، ولا كل موجودين معا في حال فيجب أن يكون ذلك فيهما بالضرورة ، ولا إذا كانا معا في شيء بالضرورة كالشكل في المثلث مع مساواة الزوايا لقائمتين يجب أن يكون بالضرورة في كل موضع ، وفي كل مقدمة قياس . وبالجمله ليس يجب إذا صدق اجتماعها مقدمات جزئية فيجب أن يصدق فيها مقدمات كلية ، أو تكون نتيجة ضرورية . ١٠

وأما الذي من جهة شروط الحمل ، فإنه لا تكون المقدمة المسلمة هي بعينها المستعملة في القياس ، ولا يكون الحد المشترك في كل واحد من المقدمتين هو في الآخر ، إذا كان في أحدهما بشرط ولم يكن في الآخر كذلك ، ولا تكون النتيجة بالحقيقة نقيض الوضع إن كان يخالفه في شرط ، فلا يكون قد قاس . ولا شك أن الكائن بسبب الجهل بالتبكيك من هذا القبيل ؛ وكذلك المصادرة ١٥

(١) الذي : التي د ، س ، هـ || من العرض : بالعرض س ، سا ، م || (٢) يكون : كان ب || واحد : ساقطة من ن || منها : منها م || (٤) المثلث موصوفا : الموصوف مثلثان || بأنه : به هـ || (٦) ولا : فلا ب ، د ؛ + يكون م || (٦) فيجب : يجب س ، هـ || (٧) بالضرورة : ساقطة من ب ، س || (٩) صدق : صدقت س ، هـ || اجتماعها : اجتماعها د || فيجب : يجب س ، هـ || (٩) فيها : منها سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) مقدمات : مقدمة ن || (١١) هي : ساقطة من س || (١٢) واحد : ساقطة من ن || الآخر : الأخرى ن ، هـ ؛ + أي م || أحدهما : إحداهما هـ || (١٣) بشرط : شرط د ، سا ، م || (١٤) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || (١٥) بسبب : بحسب ن .

على المطلوب الأول ، (وأخذ ما ليس بعلةٍ علةً) ، إذ كن يجب من اعتبار حكم حد القياس أن يكون المقول في القياس علةً للإنتاج . وتكون النتيجة من غير الموضوعات في القياس ، بل لازما عنها من بعد .

فأما التي من اللوازم فتشبه بوجه ما بالعرض ، إذ يؤخذ اللازم الذي هو أعم والشيء الملزوم له شيئا واحدا ، كما كن يؤخذ العرضان شيئا واحدا ، ه أو يؤخذ الشيء وعارضه أو محمول الشيء وعارضه شيئا واحدا . وبالجملة فإن موضوعات اعتبار الغلط بسبب ما بالعرض أعم من موضوعات اعتبار الغلط بسبب اللازم ، وذلك أن سبب الغلط فيما بالعرض هو إيهام الهو هو ، وذلك قد يصح أن يعتبر للواحد من حيث هو واحد ، ولا يلتفت إلى كثرة تحته .

وَأما سبب الغلط في اللوازم فهو إيهام العكس الكلي ، وذلك يحوج إلى ١٠ التلفت نحو الكثرة ، فموضوعات أحد الأمرين أخص من موضوعات الآخر ، وإن كن كل اعتبار بابا برأسه ليس جزءا للآخر يقسم منه ؛ لكنهما يشتركان في موضوعات وأمثلة قد مرت لك .

وَأما التي من أخذ المقدمات الكثيرة كمقدمة واحدة ، فالسبب فيه أنه يجب أن يكون في كل ما يصدق به محمول واحد على موضوع واحد . وكذلك ما يجري ١٥

(١) إذ : إذا د ، سا ، ن || (٢) المقول : القول ن ، ه || في القياس : ساقطة من سا
|| نير : عين س || (٤) فتشبهه : فتشبه ب ، د ، س || إذ : أى د ||
(٦) أو يؤخذ : فهو حد د ؛ ويؤخذ ن || أو يؤخذ واحدا : ساقطة من س سا ||
(٧) اعتبار الغلط : ساقطة من ه || (٨) وذلك : فذلك د ، س ؛ وكذلك ه || فيما :
فيها م || (٩) كثرة : كثيرة ب || تحته : بحثه ن || (١١) التلفت : التفت س ،
ن ، هاش ه ؛ التقلب ه || (١٢) جزا : خبره سا ؛ جز م ، ه || يقسم منه :
وقسماد ؛ قسموان || يشتركان : مشتركان س || (١٣) في : ساقطة من ن || (١٤) فالسبب :
بالسبب سا .

الخطيب قد يقتدر على استعمال إقناع في أمر غير الأمور المفردة . وكما أن ذلك لم يكن طبيبا إلا لأنه يعالج الإنسان ، وغير ذلك له بالعرض ، كذلك ليس هذا خطيبا إلا لأنه يقنع في الأمور المفردة الجزئية ، وغير ذلك فله بالعرض .

ونقول : إن التصديقات الخطابية قد تكون صناعية ، وقد تكون من غير صناعة .

واتى ليست بصناعة ، ليست تكون بحيلة منا ، بل لوجود الأمر الذى يدعو إليه ، وليس ذلك من صنعنا وتلفطنا ، مثل الشهود والتقريرات بالعذاب وغير ذلك . وأما التى بالصناعة وما يحتال فيه بالكلام ، فكله ، إذا اعتبر من حيث الملكة والصناعة ، فإنما يكون من فكرة أنفسنا و باحتيالنا . فنحن نستنبط المواضع والأنواع الخطابية ونعلم ترتيب انقياس الخطابي وما يتعلق به ، لا كالشهود وما أشبههم ، فليس إلينا الإقناع بهم ، وإيقاع اتصديق عنهم والاحتيال فيه . هذا من جهة الأصل .

وأما إذا اعتبرناها من حيث الاستعمال ، فبعضها قد تكون معدة لنا من قبل ، وهى المقدمات التى تسمى فى هذا الكتاب مواضع : فهى مقدمات من شأنها أن تصير أجزاء قياس بالقوة أو بالفعل . فإذا كانت معدة لنا ، استعملناها كما هى ، وإن كنا من قبل لقد استنبطناها بحياتنا ، ثم أعدناها . وبعضها لا تكون معدة لنا كما هى بل يكون المعد فيها أصولا وقوانين ، إذا علمناها ، استخرجنا منها وقت المحاوره مقدمات خطابية . وتلك القوانين تسمى فى هذا الكتاب أنواعا . ولا نزال نتوصل من نتيجة إلى نتيجة مستمرين على طريق

(١) قد : سقطت من ن ، هـ || وكما : كام (٢) لأنه : انه م || ذلك : الانسان س || له : سقطت من د || بالعرض : بالعرض م || كذلك : وكذلك د (٣) فله : له س ، ن ، هـ : سقطت من م (٤) صناعة : صناعية م (٥) بصناعة : صناعية س || ليست : ليس د (٦) صنعنا : صنعنا م || وأما : فأما سا (٧) يحتال : يحال س (٨) فكرة : فكر د ، هـ : + من ح ، م : + فى س : مما فى هـ || أنفسنا : نفسنا هـ (٩) إلينا : سقطت من سا (١٠) فيه : فهم س (١١) وأما : اما ح (١٢) فهى : وهى م ، ن (١٣) فاذا : فان هـ (١٤) وإن : ان س || إن كنا : سقطت من ن || لقد : قدح || أعدناها : اعدادنا ن (١٥) المعد : المعدب ، د || فيها : سقطت من م || إذا : وإذا هـ || علمناها : أعلمناها ن (١٧) الكتاب : الخطاب ح || إلى نتيجة : سقطت من د

الاستدراج إلى حصول الغرض . ومثال ذلك : أنا إذا كان قد تيسر لنا عند
تحصيل هذه القوة كيف ننقل الحكم من ضد إلى ضد على سبيل الإقناع ، ثم
خاطبنا مشيرين فقلنا : إن كان زيد الذى هو عدوك قد استوجب إساءة لك إليه ،
فعمرو الذى هو صديقك قد استوجب إحسانك إليه ، كنا قد استخرجنا هذا من
قانون عندنا ، ولم يكن هذا بعينه معداً لنا .

٥

والتصديقات الصناعية التى يحتال لها بالكلام ، ويكون ذلك الكلام لطباءه
مقنعا ، لا لوضع أو شرع ، هى ثلاثة أصناف : أحدها العمود الذى يسمى تثبيتا فى هذا
الكتاب ؛ والثانى كيفية المتكلم عند تأديته الكلام فى سمته ، كما يتفق أن يكون
للتكلم سمت صالح متخضع فاضل ، أو سمت صادق جاد متأن أو خلاف ذلك ،
ويعكون له لطف فى تأديته ، كما علمت ؛ والثالث استدراج السامعين . وهذا
الذى هو عمود وتثبيت فإنه قد يكون نحو الغرض نفسه ، وقد يكون نحو تقرير
شئ من الأبواب الأخر ، فيكون عمودا وتثبيتا فى ذلك الباب ، كما يبين المرء
فضيلة نفسه أو خسياسة خصمه أو يبين وجوب الرحمة عليه ، فهذا يدخل فى القسم
الأول . غير أن سمت القائل فى أكثر الأمر إنما يعنى فى المحاورات التى تكون
فى أمور وقعت ، كما يكون فى الشكاية والاعتذار ، وكما يكون فى المدح والذم .
وأما إذا حاول إقناعا فى أمر ممكن مستقبل ، فنفس سمته وصلاحه لا يدل

١٠

١٥

(١) ذلك وهذا س || كان : كذا ح ، س (٢) تحصيل : تحصل ه : حصول م ، ن || القوة :
+ أنا س ، ن ، ه || تنقل : نعمل سا (٣) قد : فقد م (٤) كذا : كما م (٥) معدا : معدب
(٦) لها : سقطت من سا (٧) تثبيتا : تثبتا س ، ه (٨-٩) عند تأديته ... للتكلم : سقطت
من سا (٨) يتفق أن : سقطت من د (٩) للتكلم : المتكلم له د || متأن : متين د : متخضع م
|| أو خلاف ذلك : سقطت من ب ، ح ، سا (١٠) وهذا : وهو س (١١) تثبت : تثبتيت ح ، د
|| نفسه : بنفسه ه (١٢) الأخر : الآخر س ، م || وتثبيتا : أو تثبتا س || يبين : يبين م ، ن
(١٣) فضيلة : فضله م ، ن || نفسه : سقطت من د ، م ، ن || خسياسة : خساسة د || يبين :
يبين م || وجوب : وجود م (١٤) يمين : يعين س : يعنوا ه || المحاورات : محاورات س
(١٦) مستقبل : مستقل م || صلاحه : صلاحته د

وبالحرى ما خص هذا الجهل والمعجز بالألفاظ أولا ، وإن شاركها المعنى في ذلك ؛ فإن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، ولذلك ما يقع الغلط في المحاوره أكثر منها في الفكرة. والتضليل اللفظى يقع من جهة المخاطبة أكثر منه عند الفكرة ، لأن السماع اللفظى أدخل في المحاوره ، واستلاخه (*) المعنى أدخل في الفكرة ؛ على أنه قد يقع عند الفكرة أيضا ، فإن الفكرة قد تقع بألفاظ متخيلة لا محالة .

٥

وجملة سبب الغلط مشابهة شئ شيئا ، ولولا المشابهة والمناسبة لما غلط . وهذه المشابهة في الألفاظ أكثر منها في المعانى ، فإن المعانى أسد . ولأسباب الغلط في المعنى مدخل في أنها تقع بسبب المعجز بين الشئ وغيره ؛ أما الغلط من جهة ما بالعرض فلا أنه يعجز عن التفصيل بين الذى هو هو بالعرض وغير بالحقيقة ، وبين ما هو هو بالحقيقة. وأما الذى من جهة اللوازم فقد بان الحال في مشاركة جهة اللوازم لجهة العرض ، وأنه أخص منه في موضوعاته ، أو مقتصر على ما يجب أن تراعى فيه الكثرة ، كما قد مضى ذكره ، ويجعل بينهما مساواة حين يظن أنه إذا لم يفارق الملزوم اللازم ، فكذلك لا يفارق اللازم الملزوم .

١٠

(١) شاركها : شاركه س ، ه || (٢) فإن : ولأن ب || ولذلك . وكذلك م ، ن ||
 (٣) منها : + مام || الفكرة : الفكر سا || (٤) واستلاخه : واستلاخه ب ،
 سا ، م || على : وعلى سا || (٥) أيضا : وأيضان || الفكرة : الفكر ن || بألفاظ : +
 منه س ، م ، ن || (٧) فإن المعانى : ساقطة من ن ، ه || المعانى : المعنى د ||
 (٨) أما : فأما د || (٩) وغير : وغيره س ، ه || وبين : وهو د ||
 (١٠) هو : ساقطة من د || وأما الذى ؛ وأن الذى ب ؛ والذى س ، سا م ، ه ||
 فقد : قد ن || (١٢) أو مقتصر : ومقتصر ب ، د ؛ أو مقتصر سا ، ن ؛ أو يقتصرم ؛ أو
 مقتصره || أن : ليس س || (١٣) اللازم : ساقطة من ه || (١٤) اللازم : ساقطة من سا .

(*) واستلاخه المعنى ، أى تجريد المعنى — فى ” المنجد ” انسلخ من ثيابه تجرد [المحقق] .

وأما الغلط الواقع لسوء التبكيث ، والواقع بسبب ترك اعتبار شرط التقييد والإطلاق ، وما قيل في شروط النقيض ، فالسبب فيها إغفال ما يوجه نقصان يسير في تفاوت كثير . وكذلك المصادرة على المطارب الأول ، وأخذ ما ليس بعلة علة ، وجمع المسائل في مسألة ؛ وذلك لأنه في المصادرة على المطلوب الأول يغفل قليل شيء من حد القياس ، وهو أنه يلزم عن الموضوعات نفس الموضوعات . وفي أخذ ما ليس بعلة علة يغفل شيء يسير وهو : المشاركة الحقيقية بين المقدمات والنتيجة . وفي جمع المسائل في مسألة يغفل شيء يسير من اعتبار ما يزيده مفهوم الجمع ، أو يزيده مفهوم التفصيل . وبالجملة تغفل مراعاة التفاوت بين الغير والهوهو ، إذا كان يسيرا .

وإذ قد بان لنا كمية الأسباب التي لأجلها نطن بما ليس قياسا أنه قياس ، ١٠ فقد علمنا أصناف القياسات المغالطية والتبكيثات المغالطية .

والقياس المغالطى ليس وحده هو الذى يطن قياسا أو تبكيثا ولا يكون ، بل والذى يكون قياسا ولا بحسب الظن فقط ، ولكنه لا يكون مناسبا للموضوع الخاص بالأمر ومن مقدمات مناسبة ، وإن كانت صادقة أو مشهورة أو متسلمة ؛ كمن يوهم أنه مهندس فيأتى بقياس في الهندسة غير مناسب للموضوع ١٥

-
- (١) لسوء : بسوء س || (٢) فالسبب : والسبب ب ، س ، ه || يوجه :
 يوجه م || (٣) كثير : كبير سا || (٤) بعلة : علة د || وجمع : وجميع م || (٥) يغفل :
 يغفل سا ، م ، ن || عن : بين ن || الموضوعات : لا ب ، د ، ن ||
 (٦) علة : كلمة م || يغفل : يعقل ن ، ه || (٧) الحقيقة : الحقيقة م || وفى :
 فى م || جمع : جميع ب ، م ، ن ، ه || يغفل : يعقل سا ، م ، ن ، ه ||
 (٨) يزيده : يزيده ب || مفهوم الجمع : جميع المفهوم ه || الجمع : الجميع م ، ن ||
 (١٠) قياسا : قياس ب ؛ ساقطة من سا || (١١) علمنا : ساقطة من د || (١٢) ولا : فلا سا ،
 م ، ن || (١٣) والذى : الذى د || (١٤) وإن : فبذ ب || (١٥) يوهم : توهم ن .

ما كان تمثيلاً . واسم البرهان في هذا الكتاب يقع على اعتبار يتم به المقصود سريعاً . والتفكير هو الضمير بعينه في الموضوع ، ولكن من حيث اعتباره بالحد الأوسط ، فإنه من حيث أخذ فيه وسط إنما يقتضيه الفكر هو تفكير ، ومن حيث فيه نقصان مقدمة هو ضمير ، ليكون التفكير والضمير واحداً بالموضوع .

٥

وكما أن الجدل معوله على قياس واستقراء ، كذلك الخطابة معولها على ضمير وتمثيل . وكل ذلك إما أصلي ، وإما مظنون . وكله مستعمل في الخطابة ، على ما علمت . والسبب في أن كل بيان يوجب التصديق إما أن يكون قياساً أو شبيهاً بقياس أو يكون استقراءً أو شبيهاً باستقراء هو أن الشيء ، إذا ادعى فيه حكم ، فإما أن يقال : إنما علمت أن الشيء كذا بسبب فلان وفلان ، وإما أن يقول :

١٠

هو كذا لأنه كفلان . وهكذا البيانات البرهانية ، فقد تكون في بعض الأوقات تمثيلية واستقرائية وعلى الوجه الذي أحطت علماً به في موضعه ، وقد تكون قياسية . بل قد تكون في البيانات البرهانية ضمائر قد حذفت كبرياتها ، وتكون تلك الضمائر البرهانية في قوة القياسات . فإن كبرياتها إنما تحذف لوضوحها ، وعلى سبيل الاختصار ، وبحيث لو صرح بها لكان البيان أوضح أو مثل بيان الضمير . وكذلك في الجدل الذي ليس على سبيل المغالطة . وأما الخطابة ، فإما

١٥

تحذف الكبريات فيها لأنها لو صرح بها لزال الإقناع ، لأن تلك الأحكام ،

(٢) من حيث : سقطت من د (٣) هو : وهو ه || تفكير : تفكر د || ومن : او من سا (٤) فيه : سقطت من م ، ن || مقدمة : + فيه ن || هو : وهو ب ، ح ، م ، سا || ليكون : فيكون ن : إن كان د (٥) وكما : فكما ب || واستقراء : فاستقراء د (٦) وكل : فكل س || وكله : فكله م (٩) الشيء : المشي م || كذا : كذا د ، ح || وفلان : سقطت من د (١٠) هو : سقطت من م ، ه || وهكذا : وهكذا ح || البيانات : البيانات ح ، د ، م ، سا (١١) واستقرائية : أو استقرائية د (١٣) البرهانية : والبرهانية ه || قوة : قوية م || فإن كبرياتها إنما تحذف : إنما حذفت كبرياتها ن (١٤) وعلى : على ح || صرح : بصرح ه || البيان : سقطت من م (١٤-١٦) لكان البيان ... صرح بها : سقطت من سا (١٥) المغالطة : مغالطة م ، ن || وإما : فاما س (١٦) بها : سقطت من د || لزال : لزوال س

إذا أحضرت بالكلية ، علم كذبها ، وخصوصا في المشوريات منها . فإن المشوريات منها تكون أمورا ممكنة . وقد تحذف أيضا لئلا يكون البيان منطقيا . فإن الخطيب ، إذا نسب إلى مخاطبة منطقية أو كلامية ، توهم أن اقتداره لصناعة أخرى ، وأنه يغلب لفضل قوته في المنطق ، لا لفضل إصابته . فالأولى به أن يخاطب خطابا عاما .

٥

وكما أن حال الخطابة في استعمال الضمير بعكس حال الجدل والعلوم فيه ، فكذلك انتفاعها باستعمال الاعتبار والقياس هو بضد من حال الجدل والعلوم . لإنك قد علمت أن القياس أشد إلزاما في الجدل وأشد تحقيقا في العلوم من الاعتبار والاستقراء . ولكن الاعتبار في الخطابة أقرب إلى إقناع الجمهور من الضمير . لأن الضمير وما يجري مجرى القياس يحتمل كثرة المراجعة في سؤال : لم كانت المقدمة ؟ ولم لزم مما قلت ما ادعيت ؟ وأما المثال ، فيكون بأمور ظاهرة مساهمة ، فلا يستل عن مقدماتها بل تسلم ، ويكون نقل الحكم إلى الشبيه فيها أو إلى الكلّي عن جزئ واحد أو جزئيات قليلة أمراً ما مقبولا عند الجمهور لا يتنازعون فيه ، أو يجحدوا مناقضة .

والفرق بين الاستقراء وبين المثال الذي ينقل فيه الحكم إلى الكلّي لينقل عنه إلى الجزئى أو لا ينقل أن المثال يورد في نقل الحكم إلى الكلّي على أنه مثل الكلّي ، فيجعل الحكم للكلّي على أنه مثله ، وعلى أنه مثل بالجزئى ، كما لو جعل حكمه

١٥

(١) إذا أحضرت : إذا حصرت د ، ن : إذا احتضرت س || كذبها : + لأنها ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ) ، ح (ثم كتب فوقها علامة الخطأ) || فى : لاها فى سا || فان : لان د (٢) منها : + ماب ، د ، م || لئلا : الا ان م (٤) وأنه : فانه ب || يُغلب : يغلب له م ، ن (٧) فكذلك : وكذلك ب ، هـ || والقياس : سقطت من سا || هو : وهو ح || بضد : تصديق ن (٨) لأنك : كاك س (٩) الاعتبار فى : سقطت من سا || الاعتبار : اعتبار ح || من : ومن سا (١١) مما : + قدم (١٢) يستل : يسأل ح ، س ، هـ || نقل : سقطت من م (١٣) أو : وب || ما : سقطت من ح ، س (١٤) يجحدوا : يجحدون م ، ن (١٥) ينقل : ينقل ب (١٦) فى : فيه ح (١٧) للكلّي : الكلّي ح || مثله وعلى أنه : سقطت من م || مثل : ممثّل س ، هـ : ممثّل د || جعل : جعلت د

كأنها مسئول عنها مسلمة ، فيؤلف عليه ، إذ كانت مسلمة في ظنه . وإن لم يسلمها بالفعل فهو يسلمها بالقوة ؛ فإنَّ من الناس مَنْ هو يغلط مع نفسه ، ويعتقد الجواب الفاسد قبل أن يُسأل ، فكيف إذا سئل ؟ .

وقد يجتمع هذان جميعا في المواضع اللفظية؛ فإن السائل فيها يعتقد أولا خطأ، ثم يبدد للقياس - ويكون فاسدا ألَبَتَ - فيما يسأل ، [و] نافض السؤال ٥
يخلو سؤاله عن التوقف على الغرض لبعض الأسباب المذكورة . وقد يكون الحبيب أيضا يسلم الكذب بِغَلَطِهِ في مثل مواضع الألفاظ المغلطة وغيرها . وترجمة أخرى توجب أن تفهم هذا الموضع : أن السائل قد يجتمع له أن يتسلم المقدمة الناقصة البيان ، أو الناقصة حرفا مغلطا ، وأن ينتج الكذب . وقد توجب ترجمة أخرى غير هذا ، وهي ترجمة فاسدة . ١٠

وإذا كن جميع التضليلات التي يناقض بها إنما تقع من أسباب قياسات الكذب - وقد عدت ، وإذا أعطيت قوانينها المحدودة كُنت ظاهرة - فيحصل أمام الذهن عدد جميع ما يجب أن يتوقى في جزءٍ جزءٍ من التبيكيت الذي هو على عدد جزء من القياس ؛ فإن للقياس المغالطى أجزاء كما للقياس الصادق ، وربما عاد أحدهما إلى الآخر بإصلاح يسيرٍ بطريق الزيادة والنقصان . وإذا ١٥

(١) فيؤلف : مؤلفى ، د ، س || إذ : إن س ؛ إذا ن || (٢) هو : ساقطة من ه || مع : ساقطة من س || (٤) خطأ : خطأه ، د ، س || (٦) يخلو : يخلو سا ؛ يخلو س ، م ، ن ، ه || التوقف : الوقوف د ؛ التوقيف س ، سا ، ه || (٧) بغلظه : لغلطة سا ، م || (٨) تفهم : ساقطة من د || د يتسلم : يسلم م || (٩) أو الناقصة : والناقصة س || حرفا : أيضا س ؛ حدثا ه || وقد : قد ن || (١٠) وهى : وهوب ، د س ، سا ، ن ، ه || (١١) إنما : إنها م || (١٢) وإذا : فاذا د || (١٣) يتوقى : يتوفر د ؛ يتوفى سا ، م ، ن ، ه || (١٤) كما : ساقطة من د || الصادق : + المقدمات م || (١٥) وربما : فرجما د || بطريق : وطريق س ، ه .

- كان كذلك ، فكان ذلك سببا واقيا من الغلط ، فإنك تعلم أنك إذا عرفتها توقيتها ؛ وربما توصلت منها إلى القياس الحق حين راعيت ما يجب أن تراعيه في أجزاء القياس الكاذب ، ولاح لك من أجزائها أجزاء الحق ، فلم تأخذ مثلا اللفظ المشترك في جوهره أو شكله كشيء واحد في المعنى ، لم ينعقد عليك قياس مغالطة بسببه . وكذلك الحال في باب باب ؛ فإنه لا يكون قياس محقق ٥ على الإطلاق إلا وقد تميزت حدوده على الإطلاق ، فإذا رأيت الحدود لم تميز على واجبها ، علمت أنه لم ينعقد قياس على الإطلاق ، وعلمت أنه إذا لم ينعقد قياس على الإطلاق لم ينعقد قياس على المطلوب المحدود ، لأنك في مثل اشتراك الاسم وغيره لم توميء إلى المعنى المحصل المحدود ، فذلك لا قياس مطلق ، ولا قياس محدود ، ولا قياس بحسب الأمر في نفسه ، ولا قياس بحسب التسلم ١٠ من المخاطب ، إذ كان إنما ينعقد عليك الغلط من هذه ، ومن إغفالك التمييز الذي يجب أن تحصره في أجزاء القياس بحسب ما يجب أن تراعيه من زيادة ونقصان ، وتفاوت وقع بين الحق والكذب . مثال ذلك في الغلط الذي يعرض في الخلف السوفسطائي ، ووضع ما ليس بعلة علة ؛ وكذلك الجامع لسؤالين في سؤال يجهل أن المسألة قضية، والقضية واحدة ذات محمول واحد وموضوع ١٥ واحد ، أو ما في حكمه ، فيزل من إغفاله مراعاة أجزاء المقدمة . والذي يغلط

(١) تعلم أنك : تعلم د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (٣) ولاح : فلاح د ، س ، سا ، هـ ||
 (٤) كشيء : لشيء س || (٥) وكذلك : فكذلك د || (٦) تميزت تميزد ، سا ، م ، ن ، هـ ||
 فإذا : وإذا ن || إلا وقد . . . الإطلاق : ساقطة من س || (٧) إذا : ساقطة من
 د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (٨) على الإطلاق لم ينعقد قياس : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ ||
 المحدود : المحدود م || (٩) توميء د : تومد ، س ، م ، هـ || (١٠) التسلم : التسليم د ،
 سا ، ن ، هـ || (١١) إذ : إذا د ، ب ، سا ، م ، ن ، هـ || عليك : يمكنك سا ، م ، هـ ||
 التمييز : التمييز ن ، هـ || (١٢) تحصره : يحصى ن ؛ تحصره هـ || (١٤) الجامع : +
 في هـ || (١٥) واحدة : الواحدة ب || (١٦) أو ما : وما د || فيزل : فركد ، سا ؛ فينزل
 س ؛ فيترك ، فزل هـ || مراعاة : إعاة ن || يغلط : ساقطة من د .

لا على سبيل هوى، بل بحسب اعتقاد في أنفسهم : إما واجب ، وإما باغترار .
 فمن ذلك محمودات حقيقة ، وعند كل الناس ، أو عند طوائف . فإن
 المحمودات الحقيقية محمودات أيضا في بادى الرأي . ومنها ما من شأنه ،
 إذا غافص الجمهور ، أقنعهم ، ولا يكون هو المحمود الأول ، ولكن يشبهه
 بمشاركة اسم أو في معانى أخرى ، ويخالفه في شرط من شروط التقيض .
 وبالجملة : يكون فيه سبب من الأسباب المغلطة . لكن من شأن الجمهور ،
 أو أكثرهم ، أو طوائف منهم أن يقبلوه ، عندما يغافصون به ، قبول ظان . وإذا
 خلوا بأنفسهم وفكروا ، درى بعضهم أنها ليست هى المحمودات التى تقبل
 لأنفسها ، وأنه قد غلط فيها وأخذ مكان المحمودات بذاتها . وأما المنطقي ،
 فإن قانونه يمنعه أن يقبل من المحمودات عند الجمهور إلا إياها بأعيانها ، ومن
 المحمودات عند طائفة ما إلا إياها بأعيانها ، لمعرفته بالقوانين المميزة بين الشيء
 وشبيهه . فالخطابى يستعمل المحمود الحقيقى ، والمحمود بحسب الظن ، والذى
 قد ظن ظنا من غير نسبة إياه إلى أحد ، وهذا هو المحمود بحسب إنسان ما .

(١) لا : وه : سقطت من م ، م ، ن || على : سقطت من ه || باغترار : كتب فوقها في ح
 باعتبار (٢) الناس : إنسان م ، ه || طوائف : الطوائف م ، ن ، ه || فان : بان د
 (٤) أقنعهم : أقنعهم ه : وأقنعهم ح || ولا : لاح ، ه || هو : هذا م || المحمود :
 المحمودات سا || يشبه : شبه س (٥) اسم : الاسم ن || فى : سقطت من م || معانى :
 معان م || أخرى : آخرن : الحدد : الجزء ب ، ح : الخير سا : الجنس نج || فى شرط :
 بشرط د : شرط ب ، ح ، سا (٦) فيه : سقطت من د (٧ — ٨) أن يقبلوه ... تقبل :
 سقط من د (٧) يغافصون : يعارض ه (٨) هى : من م ، ن || تقبل : كتب فوقها
 فى ب : لاح (٩) واخذ : فأخذ د : وأخذت ح || بذاتها : بدلها ه (١٠) إياها :
 سقطت من م (١١) ما : سقطت من د (١٢) شبيهه : شبه د ، ه ، ن || فالخطابى :
 والخطابى د || المحمود : المحمودات ه (١٣) ظن : يظن م || أحد : حده : حمد د ، س
 || وهذا : فهذا م || ما : سقطت من سا

ولكن صناعة الخطابة ليست يتوقف تمامها إلى أن يعرف المحمودات بحسب شخص شخص، بل بأن يعترف أن المحمودات أيضا بحسب شخص شخص نافعة له وإن كان يجهلها . فإذا المحمودات بحسب شخص شخص ينتفع بها في المخاطبة من حيث يعلم منها هذا الأمر الكلى . ولا تحتاج الصناعة إلى أن تحصرها حصرا، بل يجب عليها أن تحصر وتضبط المحمودات الحقيقية والمحمودات بالظن التي من شأن الجمهور أن يسلموها قبل النظر فيها والتعقب لها .

والمحمودات الحقيقية هي التي إذا تعقبت لم يزل حمدها ، أو عرفت أنها هي التي تمجد بأعيانها لا غير، وإن زال عنها الحمد. وإنما يزول عنها باستقصاء يعرف حالها في الصدق، إذا انكشفت عن كذب، فتصير غير محمودة عند من أطلع على سرها الذي فيها؛ إلا أنه يعلم مع ذلك أنها محمودة عند الجمهور، مغلوطة فيها. لكن ذلك السر ليس مما يطلع عليه عامة الجمهور. فمثل هذا هو المحمود عند الجمهور، ولا يزول حمده عنه بأن يلوح لمتعقب كذبه .

وأما المنطقي الجدلي ، وإنما يأخذها محمودة لأنها عند الجمهور محمودة ، ومن جهة أن هذا المعنى موجود لها . بل أهل النظر البرهاني أيضا يرونها محمودة ،

(١) الخطابة : سقطت من ب || تمامها : سقطت من م || أن : سقطت من د || يعرف : يعرف د (٢) بأن : ان م || يعترف : يعرف ن || بحسب شخص شخص : بحسب شخص ب ، م ، ن ، سا (٣ — ٢) نافعة له . . . بحسب شخص شخص : سقطت من ح (٣) ينتفع : سفع س || بها : به س ، سا (٤) منها : + منها ن || هذا : سقطت من ن || ولا : ولكن لا ن (٥) عليها : علينا س ، ه || بالظن : بحسب الظن س ، ه (٦) التي : الذي س || ان : وان ه (٧) هي : وهي ن || حمدها : حمدها م : يحمدها د ، س ، ه || أو عرفت : وعرفت ح ، سا : وعرف د (٨) لا غير : لا غيرها د ، س ، ه || وإنما : فأنما س ، ه (٩) كذب : كتب فوقها في ح كتب || محمودة : محمودة ه (١٠) الذي فيها : سقطت من س ، ن ، ه || مغلوطة : مغلوطة في جميع المخطوطات (١١) السر : + الذي فيها س ، ه : + فيها ن || يطلع : يتطلع ب ، د ، ه ، سا || عليه : سقطت من سا || المحمود : محمود ح ، س ، ه ، سا || ولا : لاح ، د ، س ، سا (١٢) بأن : كتب فوقها بل في ح (١٣) وأما : وانما ب || ومن : + ومن د (١٤) موجود : موجودا ب

المقالة الثانية

المقالة الثانية

من الفن السابع ستة فصول

[الفصل الأول]

(١) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات

إنما تقع بسبب الاسم المشترك

٥

قال المعلم الأول: والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأقاويل — ويعنى به أفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ، وبعضها بحسب المفهوم ، ولا يتفقان — وكأنه يريد أن التضليل واقع بحسب الاسم ، والحق واقع بحسب المفهوم ، أى أن الخطأ والغلط من جهة المسموع ، والصواب والإدراك من جهة المفهوم — فليس إثارا صوابا : فإنه ليست قسمته للألفاظ بالفصول ، ١٠ ولا المغالطة بسبب اللفظ كلها نحو الاسم ، ولا الألفاظ التى تتجه إلى المسموع

(١) العنوان من مخطوطة س ، وسئبت العناوانات التى جات فى المخطوطات الأخرى : بسم الله الرحمن الرحيم المقالة الثانية فصل قال ... ب ؛ المقالة الثانية فصل قال ... د ، سا ؛ المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى سبعة فصول الفصل الأول قال ... م ؛ المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى فصل قال ... ن ؛ المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى وهى ستة فصول غير مترجمة فصل فى الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك قال ... هـ || (٧) أفلاطون : فلاطن د ، ن هـ || موجود : موجودة س ، سا || بحسب : ساقطة من س || المفهوم : ساقطة من د || (٨) يتفقان : يتلقتان س || وكأنه : فكانه د ، سا || (٩) أى : ساقطة من سا || (١٠) فليس : وليس || فإنه : ساقطة من م || (١٠) قسمته : قسمة د || (١١) بسبب : بحسب د || كلها : + دوس ، ن ، هـ || ولا لفاظ : والألفاظ م .

هى فى ذواتها غير الألفاظ التى تتجه نحو المفهوم ، فإن اللفظ بعينه يصلح لأن يستعمل فى غير المعنى الذى سلمه المحجب فيغالط به ، وأن يستعمل محجب بحسب معناه فلا يغالط به ، وأيضا يستعمل فى معناه و يغالط به من جهة الغلط فى المعنى . وما غلط به زينون (*) فى إثبات أن الكل واحد بسبب قوله إن الموجود واحد ، فهل هو متوجه نحو المسموع ، أو هو أيضا مغلط لزينون ولمن يخاطبه بحسب المفهوم . نعم ، لو كان يتكلم بهذا ولا يتخيل إلا لفظا دراحاله نسبته إلى كثيرين لكان مغالطا بحسب الاسم ، لكنه مع ذلك قد يتخيل له مفهوما ما ، بل اللفظ بعينه يجوز أن يكون مشتركا ، فإذا نحا إلى معنى واحد من معانيه ، وإياه فهم المحجب ، صار ذلك اللفظ بعينه مقصودا به نحو المفهوم . ولا شئ من الألفاظ إلا ويمكن أن يقصد فيها نحو المسموع ، وجميعها يمكن أن يقصد فيها نحو المفهوم ، ومع ذلك فقد يمكن أن يقع منه الغلط بحسب المسموع والمفهوم معا ، ولا اللفظ إذا غلط كان لأنه لا اعتقاد هناك ، بل إنما تغلط جل الألفاظ بحسب المفهوم ، فإن الأقاويل وضعها الأول وحقيقة فائدتها أن تكون للمفهوم ، ولم توضع للمسموع ولأجل المفهوم ؛ فإن أبطلت المفهوم ولم

(١) هى : هوس ، ن ، ه || ذواتها : ذاتاب ، ه || بعينه : نفسه د ، س ||
 (٢) الذى : التى || به : ساقطة من د || يستعمل محجب بحسب : استعمل محجب د ؛ يستعمل محجب ب ، سا ، يستعمل فيما سلم المحجب بحسب س || (٣) فلا : ولا سا ، م ن || (٤) غلط : يغالط د ، س ، ه || (٥) لزينن : زينن د ، س ؛ للذهن م ، ن || ولمن : ولم ب || يخاطبه : يخاطب به د || (٦) بهذا : هذان || ولا : أولاب || الإلفاظ : الألفاظ ن || (٧) كثيرين : الكثيرين م (٧-٨) ما بل : مقابل م ، ن ؛ قابل ه || (٨) نحا : عنى ب ؛ نحى سا ؛ انحنى ن ||
 (٩) اللفظ : ساقطة من ن ، ه || (١٠) وجميعها : وجميعاب || (١١) ومع ذلك : ساقطة من س || (١٢) لأنه : تاما د ؛ بأنه س ، سا ، ه || (١٣) جل الألفاظ : كل لفظ ن || الأقاويل : ساقطة من س || الأول : للأول د || (١٤) ولم : فلم د ، س ، سا ؛ لم م ، ن .

(*) زينون Zenon هو تلميذ بارمنيدس الإيلى المشهور ، وجميع المخطوطات تكتبه « زينن » بدون الواو ، وقد جرينا الآن على كتابته هكذا زينون [المحقق] .

- تكن هناك دلالة ألبتة فلا تغليط ، فإن اللفظ المشترك إذا كان يدل على كثرة ولم تلتفت إليها ، بطل أن يكون أيضا دالا على الواحد، فإن ذلك الواحد يكون واحدا منها، وقد يمنع أن يأخذها من حيث يدل عليها ، فإذا لم يدل عليها لم تبقى دلالة أخرى تنسب إلى المسموع فيقال إنها تغلط أولا تغلط ؛ فإن كان الاسم واحدا، ومفهومه كثيرا، فيسلم السائل من المحجب على معنى ذهب إليه المحجب ، ثم غاطه فاستعمله على معنى آخر يخالف ذلك المعنى في الحكم ، وناوم به ، فهذا هو واقع بحسب الاسم فقط ؛ ولكن ليس كله كذلك ، ولا كل الغلط من هذا القبيل ، ولا كل ما يدل على كثير لا يتفق السائل والمحجب فيه على معنى مخصوص من جملة معانيه فيكون إن وقع حينئذ الغلط وقع لا نحو الاسم ، إنما الأول هو الذى نحو الاسم .
- ١٠

- وكذلك ما كان من الألفاظ يقال قولاً جزئياً ويدل بها على معنى ، والنفس تأبى التصديق لمعناها في الاعتقاد ؛ وإذا تظاهرت تأملها بتصديق ذلك في القول فمضى أن يكون هذا اللفظ هو الذى بحسب المفهوم ؛ إلا أن ذلك بالعرض ، ليس لأن وضع اللفظ كذلك . وهذا مثل تصريح زينون بأن الموجود واحد ، وأن الكل واحد ، فإنه إذا كان رأيه في نفسه هو أن الموجود يشتمل على كثير ،
- ١٥

(١) فلا : ولا س ، ن ه ؛ ي د ، هاش ه ؛ بلا سا م ، || (٢) الواحد : + قد ، س ||
 (٣) تبقى : + هاش ه ، || (٤) أولا : ولا ب ، د ، سا ، ن || أولا تغلط : ساقطة
 من م || (٥) ومفهومه : مفهومة س ، سا ، م || (٨) لا يتفق : ولا يتفق س ، ه ||
 (٩) وقع ساقطة من د ، س || الأول : الأدل س ، ب ، ه || الأول هو : هو
 الأول ن ، ه || (١٢) وإذا : وإن س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٣) هو : + اللفظ
 هو م || الذى : + ليس س || (١٤) وضع : الوضع ب ، س || بأن : أن م ، ن ، ه ||
 (١٥) فانه : ساقطة من م ، ن || يشتمل : مشتمل س || كثير : كثير م ، ن ، ه .

علم أن قوله ليس بحسب الاعتقاد على أن اللفظ كذلك في نفسه ، بل على أن المحيىب أو القائل صرفه عن الاعتقاد ، وذكره كذبا ، فيكون مثل هذا إنما هو بحسب الاسم ، بمعنى أن القول لا يتعدى السماع إلى الاعتقاد . فإن لم يكن معنى قولهم بحسب الاسم هذا ، فلا هذا القول بحسب الاعتقاد ، ولا بحسب الاسم ، ولا القسمة المذكورة في الأول صحيحة ؛ فلا كل ما يضل يضل بالمسموع ، ولا كل ما يضل بالمسموع يكون بسبب أن الاسم مشترك . وقد علمت هذا ، فإنه ليس كل تبكيث سوفسطائي لفظي يعرض من جهة الاسم .

على ن قوما آخرين قالوا : إن الأمر ليس كذلك ، بل القياسات التي تكون دالة على وجوه مختلفة ، هي التي من قبل أن اللفظ لا يتعدى المسموع ، وليس جميع ذلك من قبل اشتراك الاسم ، بل بعضه واليسير منه ، فإن اللفظ قد يغلط من وجوه غير الاشتراك في الاسم ، فبالحرى أن لا يكون كل تغليط لفظي من جهة اشتراك الاسم . فإذن لا سواء ما قلناه من أن كل تبكيث سوفسطائي إما أن يقع التضليل فيه من جهة اللفظ ، أو من جهة المعنى . وما أرادوا أن يقولوه : إن كل ذلك من جهة الاسم فقط ، ومن جهة المعنى يقع الصواب . ولا سواء أيضا أن يقال : كل تضليل إما كذا وإما كذا ؛ وأن يقولوا : كل لفظ قاله المـلم الأول . والأقبح من ذلك أن الرجل قد

(١) بل على أن : بل على س || (٤) معنى : بمعنى ه || فلا : ولا ساءم ، ن || (٥) فلا : ساقطة من ه ، + يكون م ، ن || (٦) بالمسموع : المسموع د ، س || يضل + يضل م || بالمسموع : بحسب المسموع ن || (٩) قبل : قبيل س ، ه || أن : ساقطة من م ، ن || (١٠) قبل : قبيل س || (١١) قد يغلط : ساقطة من د || وجوه : وجه د || نير : + مختلفة وهي التي من قبل اللفظ م || الاشتراك : اشتراك ن || فبالحرى : فخرى ن || لا : ساقطة من س || (١٢) سواء : سوى د || ما قلناه : من قلنا د || (١٣) أو من : ومن د || (١٤) يقولوه : يقولوا د || كل : + واحد د || (١٥) يقال : + إن ساءم ، ن ، ه .

- أعرض عن تعريف القياس مطلقا ، وأخذ يتكلم في القياس المشبه ، والتبكيك المشبه . وإنما تعرف القياس الرديء بعد أن تعرف القياس الجيد ، فتعلم حينئذ أن القياس الرديء هو أن تكون له صورة القياس في ظاهره ، أو يشبه صورة القياس ثم يفارق بالمادة ؛ وأن رداءته إما أن تكون من جهة كذب وفساد في المقدمة المأخوذة من طرفي التقيض من غير مراعاة ، كمن يستعمل أن الساكت متكلم ، والمتكلم ليس بساكت ، فينتج مثلا أن الساكت ليس بساكت ؛ وإما أن تكون من جهة فساد في جهة التأليف ، وإن كانت المقدمات صادقة بحسب اعتبار أنفسهما ، مثل قول القائل : إن شعر هوميروس (*) دائرة ، أى يرجع آخره إلى أوله — كأنه يذكر في آخر كل بيت ما ذكره في أوله — ثم يقول : وكل دائرة يحيط بها خط كذا ، أو كل دائرة لها شكل ، فإن المقدمة الصغرى صادقة والكبرى صادقة ، لكن ليس لتأليفها حد مشترك إلا في اللفظ ، فليست من حيث المعنى لها ائتلاف ؛ أو يكون الفساد من جهتين جميعا ، كقول القائل : ”إن الإنسان يعطى المعطى ، والمعطى ليس له ، فالإنسان يعطى ما ليس له“ ، ثم يأخذ هذه فيستعملها : ”إن الإنسان يعطى ما ليس له ، وكل حرام فليس له ، فالإنسان يعطى الحرام فقط“ ؛ فيكون هذا هو القياس

(١) والتبكيك المشبه : ساقطة من سا || (٢) حينئذ : ساقطة من سا ، م ، ن || (٣) يشبه : شبه د ، س ، هـ (٤) رداءته : ذاته ب || (٥) من طرفي : عن طرفي ، سا ، م ، ن ، هـ ؛ على طرفي س || (٦) متكلم : يتكلم د ، س || بساكت وإما : ساكت وإما م || (٨) أنفسهما : قسما م || (٩) آخره إلى أوله : أوله إلى آخره د ، س ، ن || ذكره : ذكر د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) بها : به د ، س ، سا ، هـ || دائرة : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || لها : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١١) لتأليفها : لها بيناب ، س ، سا ، م ، هـ ؛ لها بينابا || (١٢) فليست : فليس س || (١٣) والمعطى ليس : والمعطى ما ليس ن || له : ساقطة من ن || (١٥) وكل حرام فليس له : وما ليس له حرام ن .

(*) هوميروس هو شاعر اليونان المعروف ، وجميع المخطوطات تكتبه هكذا «أوميروس» ، وقد ألزمتا الرسم الحديث . انظر المغالطة في نص أرسطو ١٧١ أ — ١٠ [المحقق] .

الجامع للفسادين ، وذلك لأن الصغرى كاذبة وقد أنتجت من قياس كاذب ، لأن المعطى يقال للشيء عندما يريد أن يعطيه المعطى وهو له ، وإنما يصير لغيره عند القبول ، وذلك بعد فعل المعطى ، فإن الإنسان يعطى ماله ، ليس ما ليس له . بمعنى آخر : وهو أنه ليس له أن يتناوله شراءً ، وأما كل ما ليس له بحسب الاستيلاء فليس بحرام عليه ؛ وأيضا فإن القياس غير منتج . وهذه هي وجوه فساد القياس . وقد قيل في هذا المثال وجه آخر لا يلتفت إليه .

وإذا خلا القياس عن كذب المقدمات ، وفساد الاشتراك ، وله صورة قياسية - فهو قياس صحيح قد طلع من مكانه ، وجاء من طريقه ، وطرح الالتفات فيه إلى اللفظ - لم يعرض غلط حق ؛ فيجب على من يتعرض لإبانة أسباب الصواب والخطأ في النظر أن يعلم إذن صورة القياس وكيف تكون ، ومادة القياس وكيف تكون ، ثم ينتقل إلى السوفسطائية . وأما من قَلَّ فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيق ، ولم يحصل القياس أولا ، فقد عمل هذرا ، وخصوصا إذا ظن أن كل ما غلط فهو من الاسم ، فيرى المهندس يغلط لأن المئات اسم مشترك عنده ، وأن مهندسا إن استعمل لفظ المئات على أنه مشترك ثم نص لا على الشكل المعلوم ، بل على شيء آخر من الأشكال مثل قطع زائد مخروط ، أو مثل شكل يحيط به ثلاثة خطوط قوسية ، ثم توجه إلى مخالطة

(١) للفسادين : للفسادين م || (٢) بصير : بصيره ب || (٣) يعطى ماله ليس ما ليس له : يعطى ما ليس له وأيضا فليس كل ما ليس له فهو حرام بل الحرام هو الذى ليس ن || (٤) كل : ساقطة من د ، س || (٥) فليس : لا م || وهذه : هذه م || (٨) وجا : جاء هاشم ه || (٩) حق : ساقطة من د || (١٠) فى النظر : ساقطة من س || إذن : أن س || صورة : صور ه || وكيف تكون ، ساقطة من م || تكون : ساقطة من سا || (١٢) أفلاطون : فلاطون ب ، ن ، ه ؛ أفلاطون د ، س ، ساء م || (١٣) إذا : إذا سا || ما : ساقطة من س ، ن ، ه || (١٤) إن : وإن ن || (١٥) نص : خص س || (١٦) مخروط : المخروط سا || أو مثل : ومثل ن ، ه || ثلاثة : ثلاث ب || توجه : توصل س ب يؤخذ سا ، م ، ن || مخالطة : مخالطة د .

مع التنبيه على معنى المثلث ، أيكون غلطه بسبب اعتقادي أو لفظي ، ويرى أنه لا محالة يعرض له أن يغلط لأجل ذلك .

- وأما الذي يمنع أن يكون الاسم مشتركا ولا يغلط، فإن يفهم المحيب ويبحث عن قصد السائل، فإن أطلق المحيب الجواب، فذلك لأنه تصور معنى إياه قصد بالإيجاب والسلب ، وربما لم يكن علم أن الاسم غير ماذهب إليه دلالة ؛ ثم إن عقد عليه قياس ولم يؤت في الحد المشترك مثلا بذلك المعنى فتكون الزلة بالحقيقة ، لأنه لم يعلم القياس وماهيته ، فإن غلط المحيب وقيل النتيجة ، فليس إنما أخطأ من جهة أن الاسم غلطه . وكيف يغلط والمعنى الواحد متصور عنده واحدا ، بل إنما غلط لأنه لم يعلم هيئة القياس وحده الحد المشترك ، وورد عليه الغلط من جهة الفكر لا من جهة القول . وكذلك في أمثلة أخرى لا تتعلق باللفظ من جهة الاشتراك فيه ، بل من جهات أخرى مما قد علمت ، مثل أن يسأل إنسان : ” هل يصدق القول بأن الساكت يتكلم أو لا يصدق مرة ولا يصدق أخرى ؟ “ فإن أجاب المحيب بأنه لا يتكلم ألبتة، وعنى مادام ساكنا ، وكان الذي يسأل يظن أنه سلم أن لا يتكلم في وقت آخر ألبتة ، فلم يجب أن يجتمع من المقدمتين قياس ؛ بل الذي يجب أن يقال إن الغلط فيه من أن

(١) أيكون : يكون س ، م ، ن ، هـ || بسبب : بحسب ن || لفظي : ساقطة من د ، س || أنه : ساقطة من د ، س || (٣) وأما : وما س ، هـ || فإن : بأن — كذا في جميع النسخ || يفهم : يفهم س ، هـ || ويبحث : + اب ، س (٤) معنى : + ما ، د ، س ، م || قصد : قصد س || وربما : فرماد || (٥) دلالة : دلالة ن || (٦) المعنى : ساقطة من س || (٨) أخطأ : غلط م ، ن || من جهة : ساقطة من م ، ن || أن : لأن م || يغلط : يغلطه س || (٩) لأنه : لأن ن ، هـ || وحده الحد : وحده لحد د ؛ ووحد الحدس ؛ وحده والحد ن || وورد : نورد م ، ن (١٠) الغلط : القول ن || لا : ساقطة من ب ، د || (١٢) يصدق : عليه م ، ن || الساكت : السائل هـ || (١٤) يدال : ساقطة من ن || آخر : + أوس || (١٥) بل : ف ب ؛ س ، م ، ن ؛ بل فاه .

العقدين مختلفان، وأن تأليفهما إلى مقدمة تقترب بهما الإنتاج ليس تأليفاً واحداً، بل أحدهما يتألف نحو المطلوب والآخر لا يتألف، أو يقال ليس السبب فيه إلا اللفظ فقط من درن آفة اعتقادية؛ كلا بل الآفة القريبة هي في نفس القياس، فيجب لا عمالة أن تكون المعرفة بالقياس سابقة حتى يمكن أن يقال: بأس ما عملت أيها المحجب حين سلمت هذه الأجزاء، فأتى بمعنى محصل عندك ثم لم يؤت بذلك المعنى في الحد المشترك، وراج عليك؛ فإذا كان كيف يمكن أن تُعرف المحجب خطأه فيما صنع من غير أن يكون قد عرف القياس؟ فكيف تضيف في تعريف سوفسطيقي وإبانة أن الاسم يغلط ويضلل، ولا تعرف أنه كيف يغلط؟

- ١٠ فأما الاسم المقول على أشياء كثيرة فإنه إذا استعمل في السؤال فأجاب المحجب عنه بالإيجاب أو سلب، ولم ينتج نحو معنى ما واعتقاد ما، فذلك الذي يسلمه لفظ فقط، لأنه الاسم الذي لا يفهم معناه، ويجوز أن يكون دالاً على أي واحد شئت مما لا نهاية له من المعاني، إذ إنما يتحدد مفهومه في عددٍ إذا كان يفهم، وإذا لم يلتفت إلى المعنى لم يكن الاسم مفهوماً، فمن سلمه فإنما يسلمه قولاً ولا اعتقاداً. ومثل هذا المحجب ليس إنما يغلط بل لا يعقل. فليس إذن الأقاويل قسمين: مضلل وحق؛ على أن المضلل هو الذي عند المسوع، والحق هو الذي عند الاعتقاد، وعلى أن يجعل الذي عند الاعتقاد

(١) تقترب: تقرن د، تعرف س؛ تفترق هـ || للإنتاج: الإنتاج ب، هـ || (٤) بالقياس: ساقطة من س || (٥) تأتي: فتأتى س، هـ || (٧) عرف: عرفت س؛ عرف سا || (٨) أن: ساقطة من ن، هـ || (٩) يغلط: مغلط س || (١٠) فإنه: فإما هـ || استعمل: استعملت ب، س، سا، م، ن، هـ || (١١) ينح: يقصد ب؛ ينتج د، س، ن، هـ || معنى: يقين س || (١٣) المعاني: المعنى سا، م || إذا: وإذا ن || (١٤) يفهم: ساقطة من سا (١٥) ومثل: مثل م || (١٦) قسمين: قسمان س || (١٧) المسوع...عند: ساقطة من د.

جنسا للأقاويل الصحيحة ، فإن هذا الذى يغلط من جهة اللفظ هو أيضا يغلط من جهة اعتقاد ما . وأيضا فإن ههنا أنواع غلط من جهة الاعتقاد لا ذنب للفظ فيها ، كالذى بالعرض ، وبالجملة تلك السبعة المعنوية .

- وايس يُحسِّن الذى يقول : يجب على المحيب أن يستقسم ، إذ لا يفهم منه معنى ألبته أو يستقسم ، وإنما يستقسم إذا فهم أن له معانى كثيرة ، ثم لم يفهم غرضه من جملتها . فأما إذا سبق إليه منها معنى واحد لاح لذهنه فكيف يمكنه أن يأخذ فى الاستقسام ؟ بل إنما يسلم ، أو ينكر ، وينحو ذلك المعنى فى حدود ما يسلمه من المقدمات للقياس عليه . وشروعه فى تقسيم دلالة اللفظ عليه من قبيل التعليم ، ايس من قبيل الخاصمة ، على قاعدة أنه مساوٍ فى المرتبة ؛ بل للخاطب أن يستفسر المعنى الذى يريد المتكلم ، وأما أن يقسم عليه الوجوه فهو خارج عن عمود الخصام ، ومشير إلى التعليم ؛ فإنه إذا قسم عليه ، ومضى إلى معنى واحد ، كفى أن يستقسم وينص على ذلك المعنى ويذهب ذكر سائر الأقسام لغزا ورد منه على سبيل ما لا يحتاج إليه تبدخا^(٥) ، وإظهارا للقدرة ، وقيامًا متمم المعلم . على أنه قد ينقد من الأنماط التى ليست مضاعفة للدلالة كثيرة المدانى مغالطات بحسب تركيبها ، مثل

(١-٢) اللفظ جهة : ساقطة من سا || (٣) لا : ولا س || (٤) يقول : قال ؛ + يجب س ن ، ه يستقسم : يستقسم سا ، م ، ه || (٥) أو : إذن || يستقسم : يستقسم م ، ه || يستقسم : يستقسم م ، ه || معانى : معان ه || (٦) غرضه : غرض ن || نأما : ساقطة من د || إذا : فإذا || منها : ساقطة من سا || (٧) الاستقسام : استقسام ب || (٩) التعليم : التعلم سا || مساو : متساو سا || (١٠) وأما : نأما ه || (١٢) إلى : على د ، س ، سا ، م ، ن || كنى : وكفى ه || أن : ساقطة من س || (١٤) وقيامًا : وقيام س || المعلم : المعلوم سا .

(٥) تبدخا أى تعظا ، وبدخ كان عظيم الشأن فهو بدخ ، وتبدخ عليه تعظم . [المنجد]

قولهم : "هل آحاد الرباعية مساوية لآحاد الثنائية ؟ فإن أخذت متساوية ، قيل : فإذا الجملةان متساويتان ، وإن قيل : إنها غير مساوية ، قيل : فلآحاد اتى منها تركيب الثنائية مخالفة للآحاد اتى منها تركيب الرباعية ، لكن الرباعية مركبة من آحاد الثنائية فكيف يكون غيرها ومخالفا لها . " أو يقول : "هل الوحدات اتى فى الرباعيات مساوية للثنائيات التى فيها ، أو بعض الوحدات اتى تساوى وتكون متحدة بالثنائيات وبعضها لا تكون . وكيف تساوى الوحدة الثنائية واللواتى يتركب الشئ من أربعة منها اللواتى يتركب الشئ من اثنين منها ؟ وكيف تخالف الوحدات الثنائيات وما هى إلا وحدات أيضا اجتمعت ؟ وإذا كانت كل واحدة لا تخالف كل واحدة من الثنائية لم تخالف بزعمه الوحدة الثنائية ؟ " ١٠

ومثل ما يقولون : "هل العلم بالأضواء واحد ؟ فإن قيل : العلم بها واحد ، قالوا : فالعلم بالمعلوم هو العلم بالمجهول ، فبالجهول دلم . وإن قيل : يختلف ، قيل : فبماذا يعلم الخلاف إذا افرق العلمان ؟ " فإن هذه القسمة لا تغنى فى التحذير عن الغلط فى كل موضع يقع فيه الغلط من اللفظ ، إنما يغنى فى ذلك التقدم بمعرفة القياس أولا ، ومراعاة شروطه ، فإن هذا الإنسان إذا ١٥

- (١) متساوية : مساوية ب ، م ، سا || (٢) قيل : قبل ب ، م || وإن : فإن م ، ه ||
 (٣) تركيب : تركبت سا ، م || تركيب : ساقطة من د || مركبة : مركب ه || من : عن ه
 (٤) فكيف : كيف سا || غيرها : غير مساوس || ومخالفا : ومخالفة د ، م ، ن ؛
 مخالفا س ؛ أو مخالفا ه || الوحدات : الواحدات س ، م || (٥) مساوية . متساوية || الوحدات :
 الواحدات س ، م || (٦) وكيف : ساقطة من ن || (٧) يتركب : بتركب س || اللواتى :
 للواق د ، سا || يتركب : مركب د || (٨) الواحدات : الواحدات د ، س ، م || وماهى :
 ساقطة من ب ، سا ، م ، ن || أيضا : + إذا ن || اجتمعت : اجتمعت د ||
 (٩) وإذا : فإذا ه || واحدة : وحدة س ، سا ، م ه || واحدة : وحدة س ، سا ،
 م ه || الثنائية : الثنائيات ن ، ه || (١٢) فبالجهول : ساقطة من سا ؛ فبالجهول م ||
 || مختلف : مختلفة د ، س ، م ، ن ، ه || (١٣) افرق : افرق م || (١٤) التحذير : التحذير ||
 (١٥) التقدم : التقديم د ، س .

سلم أن الساكت يكلم على معنى ما لاح له ، ثم غلط ، لم يكن كمن يظن
أن كل شفاء وحجة إنما هو في القسمة أن يلومه ويقول له : لم لم تقسم مداني
هذا اللفظ ، أو تستقسم ؟ وكان لصاحب المعرفة بالقياس أن يلومه ويقول له :
لم لما فهمت بقولك "ليس بمتكلم" في تسليم الصغرى كذا ، وفهمت في تسليم
الكبرى شيئا آخر ، لم تعلم أن الأوسط ليس بواحد . فما أبعد من الحق من ظن
أن كل غلط من جهة الاسم ، وأن كل شفاء من جهة القسمة .

ثم إن كان المجيب يحتاج أن يقسم ، فما تقول في المعلم إذا علم ، وأراد
أن يظهر عند من لا معرفة له بما هو عنده ظاهر معروف ، وخاطبه بما يفهمه
هذا المعلم وله عنده معنى واحد ، أيكون تعليمه على نحو المسألة والجواب
حتى تلزمه مطالبة المتعلم بالقسمة ، فيأخذه يستقسمه كذا ؟ بل المعلم لا يسأل ،
إنما يضع ويقول ، ولا يقسم شيئا ، بل يذبه على المعنى الواحد الذي يريده
من غير حاجة في التنبيه على ذلك المعنى الواحد إلى أن يقول : إن اللفظ قد يدل
أيضا على معاني أخرى ، وإنه مشترك لها ، فمنها كذا ومنها كذا . وكذلك
المبرهن لا يسأل عن طرفي النقيض ، بل يضع الحق . إنما המתحن يفعل ذلك ،
وهو بالحقيقة جدلي . والجدلي أيضا يقصد نحو المعنى ولا يحوج إلى قسمة

(٢) يلومه : يلزمه م || ويقول : أو يقول ب ، سا ، م || (٣) تستقسم : تستقسم م ||
|| يلومه : يلزمه م ، ن ، ه || له : ساقطة من د (٤) لما : لام || (٥) الأوسط :
الوسط د ، سا ، م ، ن ، ه || فا : فهما د || فما أبعد : فيما بعد ن || (٦) شفاء :
سفارد ؛ شفا ب ؛ + وحجة د || (٨) بما : ماد ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||
|| يفهمه : يفهم د || (٩) هذا : وهذا ب || وله : وليس له ب || واحد : واحدا
ب ، سا ، م || أيكون : يكون د ، ب ، سا ، م ، ن || نحو : ساقطة من د || المسألة :
المسألة ه || (١٠) المتعلم : المعلم ه || فيأخذه : فيأخذ د || (١٣) وكذلك : وكذلك
م || (١٤) يضع : ساقطة من س || (١٥) أيضا : ساقطة من سا .

اللفظ المشترك، ولا إذا قسم، ولم يعلم أن القياس كيف يكون، نفعته القسمة، ولا إذا قاس، ولم تكن قسمة تؤخذ حدا وسطا، ضره ترك القسمة. والمشاعبي والسوفسطائي متشبه به بالبرهان والجدل، وإنما يخالفهما بأن قياسه مظنون.

و بالجملة فإن قياسات النلط ثلاثة :

قياس غلط مع طلب الحق وإنما وقع سهواً، والسبب فيه أن قايسه طلب أن ينشئ على المبادئ الخاصة، وأن ينساق إلى الحق، لكنه سهواً، فلما بنى على شبيهة بالمبادئ الخاصة، وإما بنى على المبادئ الخاصة ولم يحسن البناء. والقياس المشاعبي الذي الغرض فيه الغلبة بغير الواجب.

والقياس السوفسطائي الذي الغرض فيه إظهار الحكمة وفضل البيان.

والمرأى والسوفسطائي يستعملان المشبهات بالمقدمات العامة والخاصة التي تجري حدودها مجرى ما ليس خارجاً عن الصناعة. فيجب أن يكون الشغل مصروفاً إلى أن يعلم : ما القياس الحق ؟ وما المظنون ؟ فهذه الأشياء إنما ينحو بها المعلم الأول نحو إبانة أن الرجل الذي يدعى أنه معلمه لم يحسن الكلام في المنطق على الوجه الذي يجب، ولا بين وجوه المغالطات البيان الذي ينبغي. وقد صدق :

(١) قعته : تنفعه س || (٢) قسمة : قسم س، سا، م، هـ || تؤخذ : فوجد د، س، سا، م، ن، هـ || وسطا : وسطاً؛ أوسط د، ن، أوسطاً هـ || (٣) به : ساقطة من د، ص، م، ن، هـ || وإنما : وإن ب، د، ن || يخالفهما : خالفهما ن || (٦) أن : وأن ن || (٧) وأن : بأن س || لكنه : ساقطة من س || سها : سها د، س || (٨) شبيهة : شبيه ب || وإما : أود، ن، وإتما سا || (٩) الغرض : الغاية د، س || الغلبة : ساقطة من ب، س، سا || (١٠) فيه : منه د، س، سا || (١١) المشبهات : الشبهات ب، س، سا || والخاصية : وبالخاصية س، هـ || (١٤) إبانة : إلى ن || أنه : أن ب || (١٥) بين : بين د، س، ن، هـ || البيان : ساقطة من ن.

فإن معلمه قليل الإجداء فيما يصنعه ويضعه في العلوم المنطقية والنظرية ؛ وإن أجدى شيئا فعمسى أن يكون ما عمله في العمليات ، وكان العلم لم يكن نفيها (*) في زمانه ، بل كان أوهاما معدة لمن يزيد عليها بالتهذيب كالمعلم الأول .

وإيس في معرفة القياس المطلق أيضا كفاية في أن نعلم حقيقة أصناف

٥. انتزيعات ، بل بنا حاجة أيضا أن نعلم فصلا أخص من ذلك ، وهو أن نعلم القياس البرهاني المناسب ، والقياس الخارجى الجدلى المأخوذ من غير المناسبات ، بل من المشهورات ؛ فإنه وإن كن قد يتألف منه ما يذبح الحق ، فإنه إذا لم يكن على سبيل التسليم والتسلم والمجادلة على سبيل التبيين عاد مغالطيا ، مثل قياس بروسن (**) في تربيع الدائرة ، وقد حكيناه في كتاب البرهان .

١٠. ثم بعد ذلك نعلم أيضا التضميل : منه ما يكون خارجا مقابلا للجدلى وهو التضميل المشاغبي ، كما فعل رجل يقال له أنطيفون في تربيعه الدائرة ، فإنه قال : ” لا نزال نداخل المربعات بعضها في بعض إلى أن نستوفى بنقط زوايا

(١) ويضعه : ويصفه س || (٢) شيئا شئ. د ، سا ، م || ما : مما سا || العميات : العلويات سا ، م || نضيحا : فصحاء ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (٣) كان : كانت د ، س ، سا ، ه || أوهاما : أوهام سا ؛ بأوهام م || كالمعلم : نحو المعلم م || (٤) أيضا : ساقطة من سا || نعلم : + هل س ؛ هل في ه || (٥) والقياس الخارجى : والخارجى ن || المناسبات : المناسب ، د ، ن || فانه : وإنه د ، سا || قد : ساقطة من د ، س || (٦) بروسن : روسن د ، س ؛ روس ه || (٧) ثم : + من ب || نعلم : فنعلم ب || منه : ساقطة من ن || (٨) أنطيفون : أنطيفن د ، س ، سا ، ن ؛ أنطيق ب ، ه ؛ أنطيق م || الدائرة : للدائرة د ، س || (٩) بنقط : بنقطة د ، ه || زوايا : زواياهم ، ه .

(*) يقال هو نضيج الرأي أى محكمه ، ونضيج الثمر فهو ناضج ونضيج [المنجد] .
 (**) بروسن Bryson أخذ عن سقراط وعن أوفليدس الميجارى ، وكانت له طريقة في تربيع الدائرة تخالف طريقة أنطيفون السوسطائى الذى كان معاصرا لسقراط . انظر تفصيل هذه الطريقة الرياضية في : Sarton : A History of Science, p 285 — 286 وفي نص أرسطو ١٧٢ أ ، ٣ — ٨ ، وكتاب البرهان لابن سينا تحقيق الدكتور عفيفي ص ١٧٤ [المحقق] .
 (***) أنطيفون Antiphon معاصر لسقراط ، انظر نص أرسطو ١٧٢ أ — ٨ [المحقق]

أو بأجزاء من أضلاعها مساحة المحيط، فنكون عندئذ قد مسحنا الدائرة، بخلاف الموضوعات لصناعة الهندسة والمبادئ الأولى لها، وخرج عنها، إذ وضع الخط مؤلفا من النقط، أو ظن أن أجزاء المستقيمت تنطبق على المستديرة.

ومنه ما يكون مناسباً، ويكون الغلط واقعاً بعد حفظ أصول الصناعة ومبادئها، وأن ما وقع ليس لمخالفتها، بل لسوء استعمالها والبناء عليها مثل تربيعة رجل يقال له "أبقراط (*)"، فإنه فصل شكلاً هلالياً — وهو قطع من قطوع الدائرة يساوي مثلثاً — وقد ساوى مربعا، ثم ظن أنه إذا قسم الدائرة بهلاليات يؤدي آخر الأمر إلى أن يحصل لجلتها مساحة مساوية لمساحة مثلثات هي مساوية لمربع، وخفى عليه أن الدائرة لا تنقسم على تلك الهلاليات.

والمشاغبة دورٌ ما يتكلفه خصم من خصوم المحاوره ينحو نحو الغلبة. ١٠

ومن قصد الغلبة نفسها توجه إليها بخط العشواء فقرع كل باب.

ومن الناس من يغالط ليس للغلبة بل ليظن به الحكمة. وفرق بين الأمرين : فإنه لما كان الذي يريد الغلبة يعترف بأنه إنما تغلب على غير الحق لشدة قوته،

(٢) لصناعة الهندسة : الصناعة الهندسية ن ، هـ || إذ : إذا سا ، إن م || (٣) مؤلفا : مؤلف ب || || المستديرة : المستدريس ، سا ، م ، ن ، هـ || (٥) وإن ما : وإنما سا ، م || بل : ساقطة من د ، س || (٦) أبقراط : براط م ، ن || وهو : هو سا ، م ، ن ، هـ || (٧) وقد : قدس ، هـ || (٨) يؤدي : تأدى ب ، د ، س || || المساحة : لمساحته ب ، مساحة ن ؛ + جملة س ، م || (١٠) والمشاغبة : المشاغبات س ؛ والمشاغبية م || ينحو : وينحون ، هـ || (١١) فقرع : يقرع س ، م ، هـ || (١٣) يعترف : يعرف سا || لشدة : بشدة م ، هـ .

(*) أبقراط Hippocrates من خيوس، وهو غير أبقراط الطبيب عاش في أواخر القرن الخامس وازدهر في أثينا، وكان رياضياً وكانت له طريقة في تربيعة الدائرة انظر أرسطو ٧ ب — ١٥ [المحقق]

وربما كان افتخاره بأن يغلب وهو على الباطل أكثر من افتخاره بأن يغلب وهو على الحق ؛ لأن الحق ناصر ، والباطل خاذل ، ومن غلب ومعه ناصر ، أضعف حالا ممن غلب ومعه خاذل . فالأولى أن يسمى طالب الغلبة كيف اتفقت مشاغيا ، وأن يسمى المتظاهر بالمعرفة وليست له مغالطيا سوفسطائيا .

و بالجملة إذا شبه الكلام بالقياس الجدلى ولم يكن جدليا بالحقيقة ، كان القياس مشاغيا ، وإذا شبه بالحكى ولم يكن حكيا ، كان القياس مغالطيا .

ونسبة المشاغبي إلى الجدلى هي نسبة المغالطى الذى يورد مثلا الخطوط على ما ينبغي فى عمل هندسى ، مثل أبقراط المذكور إلى الحكيم الهندسى ، إلا أنه لا يسمى مشاغبيا إذا حفظ قانون الصناعة ، لأنه ليس يأتى بالأمر العامة ، بل بالأمر الخاصة بالصناعة . وإذا هو فى الإتيان بها إن أصاب لم يكن جدليا ، فكذلك فى الخطأ فيها لا يكون مشاغيا . وأما أنطيفون فهو مشاغبي ، وكذلك الكلام المنسوب إلى زينون يستعمله ليبين أن الحركة بعد الطعام عشاء نافعة ، أو ليبين بقوله أن الحركة بعد العشاء نافعة غرضاً مآله . وإن كان بعض المشاغبة أقرب إلى الجليل من بعضها ، فإن خطأ أنطيفون فى ذلك أقرب إلى العذر من خطأ من قال إن الحركة بعد العشاء واجبة لحفظ الصحة اتباعاً لقانون زينون ، فإن خطاه من قبل الأمور العامة المشهورة لا من قبل الأمور الخاصة بصناعة

(١) وربما : فربما (١) بأن يغلب وهو : يغلب س ، ن || يغلب : ساقطة من ه ||
(٣) فالأولى : والأولم || طالب : طلب س || (٦) القياس : القاييس م ، ه || حكيا : حكمهما م || القياس : الهائيس د ، س ، ه || (٧—٨) على ما : على مالاد || (٨) مثل : مثلان || الحكيم : الحكيم ب ، سا ، ن ؛ هامش ه || (٩) يسمى : يسلم د || ليس : ساقطة من د || بالأمور : الأمورم || (١٠) بها : هام ، ه || (١١) فى : ساقطة من س || أنطيفون : أنطيقن ب ، سا ، م || (١٢) يستعمله : يستعمل ش ؛ يستعمل سا ؛ + به سا ؛ م || (١٣) بقوله : بحركة د ؛ بجولة س ، سا ، ه || ما : لما س ، ه || خطأ : أخطأ ب || (١٥) واجبة : واجب س || (١٦) خطاه : خطأ ه || قبل : قيل س ، ه .

المنطق ؛ وذلك لأن الكذب في أن الحركة بعد الطعام نافعة أظهر للجهمور من الكذب بأن الخط المستدير لا يتألف من نقط، أو من قطع صغار من المستقيمات.

وكما أن الجدلى ليس يختص بموضوع محدود ، وكذلك المشاغبي والسوفسطائى ؛ والبرهاني هو الذى يختص بموضوع ما . والجدلى أيضا ليس حكمه حكم الصناعة الكلية البرهانية اتى هى الفلسفة ، فإن تلك تبرهن ، والجدلى لا يبرهن ؛ وذلك لأن الجدلى ليس عموميه كعموم الفيلسوف الأول ، وذلك لأن الفيلسوف الأول ليس عموميه بأن يتكلم فى أى شىء كان ، بل عموميه لأن موضوعه — وهو الموجود بما هو موجود — أعم من كل شىء. والجدلى ليس عموميه بأن له موضوعا ذلك الموضوع واحد عام ، بل عموميه بأن كل شىء موضوعه ويتكلم فيه من الأمور المشتركة . وليس شىء من الصنائع البرهانية جزئيتها وكليتها مبني على السؤال ، فإن السؤال للتسلم ، واتسلم بعد اتسلم ، واتسلم على الاختيار ، فأسائل إما أن ينتفع بكل ما يسلم له ، أو لا تكون له فائدة من السؤال . وأما المبرهن فيبنى على الحق ، وتكون له فى كل نوع من النظر مبادئ معينة ، إذ ليس كل شىء نافعا له . والذى ينفع

(١) نافعة : ساقطة من د ، سا || (٢) بأن : فان سا || نقط : نقطة د ، ن || (٣) وكذلك : ساقطة من د ، س ، سا ، هـ ؛ وكذلك ب || (٣ — ٤) المشاغبي والسوفسطائى : ليس يجدى ولا مشاغبي د ، س ، سا ، م ، هـ || (٦) والجدلى : والجدلس || وذلك : ذلك م || (٧) بأن : بأنه ب ، د || (٧) كان : ساقطة من ب ، سا ، م ، ن || (٨) موضوعه وهو : موضوعه هو ؛ الموضوع وهو س ، سا ، ن ، هـ || (٩) ذلك : وكذلك هـ || (٨ — ٩) إل عام : ساقطة من سا || (١١) جزئيتها وكليتها : جزئياتها وكلياتها : السؤال : + يتكلم د || للتسلم : للتسلم م || التسليم : ساقطة من د ، التسلم س || (١٢) فأسائل : والأسائل ب || ينتفع : يقنع س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) فيبن : ساقطة من سا || (١٤) نوع : موضوع هـ || مباد : بمباد د || معينة : بعينه سا ، م ، ن ، هـ || له : ساقطة من س ، سا || كل : ساقطة من د ، س || ينتفع : ينتفع ب .

في كل صناعة أمور معينة هي الأصول فيها ، وإذا لم تستعمل لم يستعمل النافع فيها ، ومن مجدها فقد امتنعت مناظرته بالمبنى عليها ، ولم يمكن صاحب الصناعة محاورته فيها .

وأما الجدل ، فكيف تكون له مبادئ محدودة ؟ وإنما له ما يتسلمه ، وما يكون

- مشهورا ، مناسبا كان أو غير مناسب . والمشهور فقد يتبدل ، ثم قد تجتمع الشهرة في طرفي النقيض ، على نحو ما مر لك ذكره فيما ساف .

والجدلى إذا لم يسلم له المبدأ الموافق للشيء ، تحير ، فلم ينتفع به ؛ وكذلك الصناعة الامتحانية ، إذ هي مبنية على التسلم ، وليس لها من حيث هي امتحانية أيضا موضوع محدود — إذ هي والجدلية على منهاج واحد — لكن الجدلية أعم اعتبارا منها ، كما مضى لك .

١٠

وبالجملة فإن الصناعة الجدلية والامتحانية ليستا يتحددان بأن لها موضوعا ، بل بسلب الموضوع ، وأن ليس لها موضوع . ولكونهما غير محدودى المبادئ والأغراض معا ، صار العامى أيضا يجادل وينازع ، وربما ظن أنه يمتحن .

-
- (٢) يمكن : يكن م || محاورته : ساقطة من س || (٤) وإيمانه : وإيمان ، ه ||
 (٥) مشهورا : مشهورياس || كان : ساقطة من س || فقد : قدب ، د ، سا ، ن ||
 (٦) مر : حذب ، د ، سا ، م || (٧) ينتفع : ينفع سا || (٩) أيضا : ساقطة من د ||
 (١٠) لك : لكن س || (١١) ليستا : ليساد ، س || يتحددان : ن ، هاش ه ||
 لها : لها س || (١٢) لها : لها د ، س ؛ له سا || موضوع : موضوعا ن ، ه ||
 (١٣) معا : منها ن ؛ + ماس ، س ، م ، ن ، ه || يجادل : يحاول ه ||
 يمتحن : يمتحن م .

[الفصل الثاني]

(ب) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغية

قد كما تقدمنا بفعلنا أجزاء الصناعة المغالطية خمسة ، وفرغنا من شرح القول في واحد منها وهو التبكيث السوفسطائي ، فينبغي أن نتقل إلى سائر الأقسام ، فكان الذي يلي القسم المذكور وهو : اتشنيع برد القول إلى كاذب وإلى شنع .
وينبغي أن نتكلم في أسبابه ، فنقول :

إنهم إنما يتمكنون من إنتاج ذلك بأن يكون ما سأله وتسألوه غير محصل ولا محدود ، وأن يجمعوا مسائل في مسألة واحدة بالفعل ؛ واعلم أنه تكون المسائل كثيرة في الحقيقة ، وإن كانت واحدة بالظاهر وبالفعل . وكذلك أن يُخيلوا بشرط النقيض ، أو غير ذلك مما يتوصل به إلى أن يكون الجواب مشوشا غير مفصل ، فتلوح لهم الطرق إلى اتشنيع . وبالجملة فإنما يتييسر لهم هذا باحتياهم في تسليم شيء متفرع متشعب على جملة ، فإذا عاد الحبيب كملتعلم المستفهم ، وواقف واستفصل لم يمكنهم الإمعان في هذه المغالطة . ويجب أن نفعل هذا في أول الأمر ، وحين نضع ونسلم ، لا حين نقرب من الخلف ، وعندما شورف

- (٢) عنوان الفصل موجود في نسخة ه فقط || (٣) بفعلنا : ساقطة من م ||
(٤) وهو التبكيث السوفسطائي : ساقطة من د || (٥) فكان : وكان د ، س ، ن ، ه || وهو : هود ، س ، م ، ن || اتشنيع : الشنع م || (٧) إنما : ساقطة من م ||
(٧) محدود : + بل م ، ن || ولعله : وبعده ب ، س ، سا ، م ، ه ؛ وهي د ||
(٩) كثيرة : كثرة ه || وكذلك : فكذلك د || (١١) الطرق : الطريق
ب || اتشنيع : + لنفسها د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٢) متشعب : منشعب م ||
(١٣) وواقف : ووافق م || واستفصل : فاستفسر .

رفع الكلام عليه . وقد بينا في الجدل أن ذلك كيف يكون جيدا ، وكيف لا يكون جيدا .

وكثيرا ما يختالون عندما يحقق عليهم المجيب ، أو يخرج جوابا مخرج ما لا ينفعهم بهذيته ، تركوه ، وانتقلوا إلى سؤال آخر ، كأنهم يستفهمون ، حتى يجدوا مهلة فكري وموضع تعلق .

- ومن حرص منهم على هذه الصناعة فيجب أن يراعى مذهب كل من يريد أن يغالطه، وحينئذ ينظر إلى الأشياء التي يقولها أصحاب ذلك الرأي والمذهب، مما هو مخالف للمشهور ، مكروه عند الجمهور ؛ فإنه لا يخلو رأي من الآراء من مثل ذلك فيبكته على رءوس الملاء . وأيضا فإنه يطلب من آرائه ، وإن لم يكن مضادا للمشهور كان مضادا مقابلا لما ينتجه المشهور ، فيبكته بذلك . فإن أنكر المشهور شنع عليه ، وإن قيل بكته فيضطره إلى أن لا يسلم المشهور خوفا من التبيكت ، فيقوده إلى مخالفة المشهور ، واتشنيع عليه به .

- وينبغي أن يتأمل كل من المغالط والمغالط أصناف التشنيع بحسب القول واللسان ، وبحسب الاعتقاد . وإذا تأمل المجيب الشنع بحسب القول الذي إليه يساق ، فلم يكن مطلقا ، بل كان عند قوم دون قوم . وربما كان الشنع

(١) رفع : دفع د || (٢) يكون : ساقطة من د || وكيف لا يكون جيدا : ساقطة من سا || (٣) مخرج : فخرج ن || (٤) بهذيته : بهديته د ؛ بهديه س ؛ بهذيته سا ، م || تركوه : وتركوه م || وانتقلوا : ولم يتقلوا س || (٤) يستفهمون : مستفهمون س ، ه || حتى : حين س || (٥) يجدوا : ساقطة من س || (٨ — ٩) من مثل : عن مثل س || (٩) فيبكته : تبكيته س || (١٠) للمشهور كان مضادا : ساقطة من د || لما : لا م || (١١) خوفا : وخوفا س || (١٢) فيقوده : لا محالة س || به : ساقطة من م (١٣) وينبغي : أيضا س ، ه || والمغالط : والمغالطات ه || التشنيع : الشنع سا ؛ التشنع م || (١٤) الشنع : التشنيع د ، س ، ن || (١٥) الشنع : التشنيع س ، ن .

شنعاً عند قوم غير من ينصر المحيب قولهم. وأحسن من هذا، وأقطع للشغب ، أن يبين أن الخلف لم يلزم مما سلم ، وهو الذي من عادة الجدلى الصرف أن يشتغل به ؛ إلا أن هذا ليس من هذا الباب ، بل من باب وضع ما ليس بعلة علة ، ومن باب سوء التبكيث .

٥ وكثيراً ما تكون المشهورات قولاً غير المشهورات عقداً في الناس، والمشهورات بالسنن غير المشهورات بالطبع، والمشهورات بحسب السنن العامة الغير المكتوبة غير المشهورات بحسب السنن الخاصة ، والمشهور عند الحكماء غير المشهور عند الجمهور . مثال الأول : أن المشهور المحمود لفظاً هو ما هو أحسن قولاً ، والمحمود عقداً هو ما هو أوفق . مثال ذلك : أن المحمود قولاً هو أن الأولى أن نموت محمودين ، وربما كان المحمود عقداً هو : أن الحياة في الذم خير من الموت ؛ والمشهور قولاً هو : أن العدالة مع الفقير آثر ، وربما كان المشهور عقداً ضده .

ومثال الثاني : أن السنة تجعل العدالة خيراً ، وأما موجب الطبع فهو أن الانتفاع خير ولو بالجمهور .

١٥ ومثال الثالث : أن يتزوج الرجل على واحدة مطيعة ، وإيحاشها مكروه في الشريعة العامة ، وليس بمكروه في الشريعة الخاصة .

(١) شنعاً : تشنيعاً ، ن || هذا : + كله س ، ن ، ه || سلم : يسلم ب ؛ سلف ف || (٤) التبكيث : التركيب د || (٥) عقداً : عقلا س || (٩) مثال : ومثال د || أحسن : أخصر س || قولاً : + ماد || (١١) الموت : + مع الجدد || هو : وهو م || آثر : + من الغنى مع الفسق د || (١٣) فهو : هو س || (١٥) ومثال : ومثاله س .

ومثال الرابع أن الحكماء يقولون : إن السعيد هو العادل ، والجمهور يقولون هو الملك المظفر .

- فيجب أن تكون هذه الأشياء محصلة عند الممارين حتى إذا سلم جانب شنعوا بالآخر ، وأن تكون محصلة عند المبتلين بالممارين حتى لا يغالطوا من تكلف أن يكون كلامه على حسب الأحسن بالقول ، أو الأحسن بغير المكتوبة ، أو الأحسن بالسنة ، بأن يروه خُلُفاً من جهة المشهور الآخر ، بل يجب أن يقابل المتعسر منهم عند رده الكلام إلى الخلف بحسب مشهور مما ذكرناه أنه ليس خلفاً ، ويستعان فيه بالمشهور الذي يقابله إن وجد ، فإن مغالطة المغالط عدل . وقد مضى في هذا في تعليم الجدل قول شاف . على أن أكثر ما ينصره المغالطون هو ما يخاف المشهور بحسب السنة ، وبحسب الأجل ، فيكون الخلف الذي لا يجهر به يتبع ذلك في الأكثر خلفاً يتبع مقتضى الطبيعة ، ومقتضى النية الخفية في الناس اتى لا يجهر بها ، فيقابل ذلك بالمشهور الحقيقي الذي هو أوضح . وعلى أن تمكنهم من سؤالات تجر إلى مخالفة المشهور الحقيقي قليل ، بل أكثر ما يصيرون به إلى مشهورات ليست حقيقية . وربما كان الطرفان غير شنعين ، ولكل واحد منهما مناسبة من الحمد ، يمكن أن تؤيد يسيراً ، فإذا سأل فسلم أيهما كان أكد

(١) ومثال : أو مثال د || إن السعيد : السعيد س ، سا ، م ، ن ، ه || هو العادل : هو العالم العادل د ؛ هو العادل ب || يقولون : ويقولون سا || (٣) فيجب أن تكون : فتكون س || (٥) أو الأحسن : والأحسن ه || (٦) المشهور : الجمهور د || (٧) رده : ردد || مما : فياد || (٧) ذكرناه : ذكرنا د ؛ ذكر س ، ه ؛ ذكره م || أنه : بأنه س ، م ، ه || (٨) وجد : وجده د || فإن : بأن س ، سا ، م ، ن || (٩) مضى في هذا : قيل هذا س ، م ، ه ؛ مضى هذا ن || قول شاف : قولاً شافياً س ، م || (١١) لا يجهر به : ساقطة من س ، سا ، ه || الأكثر : الأكبر || (١٢) التي : التي ب ، س ، سا ، ه || يجهرها : يجهرها م || أوضح : واضح ب || (١٤) واحد : ساقطة من ن || (١٥) الحمد : الحمد د ، سا ، ن || تؤيد : تؤثر م .

حمده الثانى بشئ يسير يشنع به . ومثال هذه مثل قولهم : ” أترى الحكماء تطيعهم أم أهل البلد ؟ ” والسؤال اتى منها يتمكنون من إنتاج الخلف المخالف للمشهور ، هو مثل قولهم : ” أترى طاعة الآباء أوجب ، أو طاعة الحكماء ؟ ” وأيهما سلم أنتج منه خلفا ، فإن سلم أن طاعة الآباء أرجب ، أنتج منه : ” فإذا ن طاعة العقل والحكمة غير واجبة ” ، وإن سلم أن طاعة الحكماء أوجب أنتج منه : ” فإذا ن قد يصير عصيان الوالد ومخالفته واجبين ” . وكذلك إذا سألوا : ” هل ينبى أن نفعل ما هو أصلح أو ما هو عدل ؟ وأى الأمرين أولى أن نؤثره إذا لم يكن يمكن غيرهما : أن نَظْلِمَ ، أو أن نُظْلَمَ ؟ ”

وفى أكثر الأمر يكون أحد الطرفين يجلب إلى مخالفة الحق ، والآخر إلى مخالفة المشهور ؛ والحق ما عليه الحكماء ، والمشهور ما عليه الجمهور . وإذا وقع فى أمثال هذه الشناعة إن جروا إلى مخالفة الحق حملنا عليهم بالمشهور ، وإن جروا إلى مخالفة المشهور حملنا عليهم بمخالفة الحق ، وما عليه الكثير ، وعلى ما مضى فى ذكر الذى عند الطبع والذى عند السنة ، وغير ذلك . وليس هذا ظلماً ولا مراوغة ؛ وذلك لأن المشاغبين والجدالين ليس يمكن أن تجرى المخاطبة معهم على قوانين الحكمة والأصول الحقيقية ، إذ لذلك نوع من المخاطبة

(١) حمده : حدد بـ جلس ، ساء ، م ، هـ || يشنع : شنع م || هذه : هذا ||
 أترى : أرى ب || (٢) أهل : هل ب || البلد + البلدية س ، ن ، هـ ||
 يتمكنون : يتمكن ن || (٢ - ١) بشئ البلد : ساقطة من ن || (٣) للمشهور :
 المشهور ن || (٤) وأيهما : وأيهما ن || (٤ - ٥) الآباء طاعة :
 ساقطة من م || (٦) واجبين : أحسن س || (٨) تؤثر : تؤثرس || يمكن :
 ساقطة من س ، ن || (١٠) وإذا : إذا سا || (١١) الشناعة : : الصناعة ن ||
 (١٠ - ١١) والحق بالمشهور : ساقطة من د || (١٢) وإن : وإذا ب ،
 ساء ، م ، ن || بمخالفة : مخالفة م || (١٣) مضى : يبصره || (١٤) تجرى : +
 تجرى م || (١٥) إذا : أرس || لذلك : كذلك م .

غير الذى يمكن أن يفهمه أولئك . فلاذن يجب أن تجري المحاورة معهم على ما هم عليه . فالجدليون يحاورون بالقوانين الجدلية ما لزموها ، وأما إذا حادوا عنها وشاغبوا ، فإن كانوا ممن نظر فى القوانين ثم استعملها فحاد عنها ، لم يخل : إما أن يكون المخاطب منهم يكون من قوته أن يفهم إذا فهم ، ويرجع إلى الواجب إذا بصر ، فهذا يكون مثله ممن اتفق له وإن كان مشاغبيا لم يكن ذلك منه بقصد ، وإما أن يكون قاصدا إلى المشاغبة طبعا ، وإن فهم الحق ، فكان له قدرة أن يفهم ، فليس ينفع معه الاشتغال بفهم الحق ، فيجب أن يرمى عن قوسه . وأما الذى لا يفهم القوانين ، ولو فهمها : فإما أن لا يحاور أصلا ، وإما إن حوور لداع من الدواعى وعلّة من العلل ، فالأولى أن لا تشتغل معه بما لا يجدى ، أو لا تفهمه ، بل بأن يردد فى الحيرة ، وتكر عليه بما يريد أن ينكر به عليك .

وأما التشنيع الذى يقود المتكلم إلى هذير بالتكرير فالسبب فيه أنهم يقولون مثلا : لا فرق بين مقتضى الاسم وحده ورسمه ، وبين مقتضى الاسم مأخوذا مع شيء آخر ، حتى يكون مجموعها على هيئة قول ، يأخذونها كشيء واحد ، فن ذلك ما يعرض لهم فى الأمور الإضافية . وكما يقول قائلهم : "أليس الضعف ١٥ ضعفا للنصف ، فالنصف له ضعف ، فيكون الضعف إذن ضعف ما له ضعف

- (١) يفهمه : يفهم د ، س || تجرى : + مجرى م ، ن || (٤) منهم :
 إما أن سا ، م ، ن ، هـ || (٥) بصر : بصروا د ؛ أبصر س ، سا ، م ، ن ، هـ || فهذا :
 وهذاد ، م ، هـ || وإن : أن د ، ب ، س ، م || منه : منهم ن || (٦) فكان :
 وكان د ، س || (٩) حوور : دوورد ؛ حاور سا || فالأولى : والأولى س ، هـ ||
 معه بما : ما س || (١٢) الذى : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ ||
 (١٣) مثلا : ساقطة من س || (١٤) يأخذونها : يأخذونها م || (١٥) وكما :
 كان || أليس : ليس ب ، د || (١٦) فالنصف له ضعف : ساقطة من د .

- وهذا هذيان — فإذن ليس الضعف ضعفا للنصف . وإنما وقع هذا لأنه لم يعلم أن الهذيان غير الباطل ، وأن الهذيان يجعل ما يلزم عنه هذيانا مثله لا باطلا . وقولنا : ” الضعف ضعف النصف ” هو هذيان ، من حيث نريد لإعلام مجهول ، فإنه لا ضعف إلا ضعف النصف ، ولا يفهم إلا كذلك .
- ٥ فإذا كنا فهمنا الضعف لم تكن لنا فائدة في أن نقول إنه ضعف النصف . وأما إذا أردنا أن نخبر عن الحق كما هو من غير أن نقصد الفائدة ، فيكون هذا حقا ، وهذا كمن يقول : ” إن الإنسان إنسان أم لا ؟ فإن كان إنسانا فقد هذيتم أن الإنسان إنسان ، وإن لم يكن إنسانا كذبتهم ” . فلأنا نقول : إذا كررنا شيئا هذينا ضرورة ، لكن لم نقل باطلا . والسبب في هذا الهذيان أن السؤال في نفسه هذيان ، إذ المحمول فيه هو الموضوع ، وإنما السؤال سؤال من جهة ما يلزم تسليم أحد طرفيه ، وذلك باعتبار حال الحق في نفسه ، لا باعتبار فائدة أو غيرها ، فإذا تركت الفائدة وراجعت حال الحق في نفسه كان الجواب حقا .
- ١٠ والتكرير إنما يقبح في الحدود في قول قياسي مبتدأ . وأما الذي يلزم بحسب القسمة ، فوجهه والداعى إليه وهو السؤال أقبح منه . وأما إن ظنوا أن هذا التكرير واجب ، لم تقع إليه ضرورة بحسب السؤال ، بل بحسب المضاف ، يكون حلا لهذه الدعوى . وتد يلزمون مثل هذا في التكرير في الحدود ، فن
- ١٥

(٢) يلزم : وجب د ، ن ، هـ || (٣) ضعف : ساقطة من م || (٥) فإذا : فإذا س || الضعف : النصف س || (٦) عن الحق : عن غير الحق ن || (٧) وهذا : وله هذا س ؛ ساقطة من ن || (٨) الإنسان إنسان : الانسان س || (٩) الهذيان : الباطل س ، سا ، هـ ؛ الباطل الهذيان م || (١٠) إذ : إذا ب ، د ؛ أو س || جهة ما : + هو بحيث س || (١١ — ١٢) لا باعتبار فائدة أو غيرها : ساقطة من ن || (١٢) فإذا : فكذلك إذا ن || (١٣) قول : قولنا د || مبتدأ : مستبدأ ب || (١٤) القسمة : المشهور سا || أقبح : نقبح م || منه : ساقطة من ن || (١٥) لم : ولم د ، س ، م ، هـ || بحسب : + تحديد س ، هـ || (١٦) حلا : حدا د ، م || يلزمون : يكون س .

ذلك ما هو على سبيل المغالطة ، ومن ذلك ما هو على سبيل الوجوب ؛ أما الذى على سبيل المغالطة فمثل قول القائل على من قال ”إن الشهوة شوق إلى اللذيق“ بأن يقول: ”والشوق نفسه هو إلى اللذيق“، كأنه يقول: ”إن الشهوة هى شىء لأجل اللذيق“ . والمغالطة فى هذا أن الشوق قد يكون إلى غير اللذيق بل يكون إلى الغلبة ، وإلى الجميل ، وإن خالف اللذيق .

- أما الذى على سبيل الوجوب فإذا كان شىء يؤخذ فى حده الموضوع ، وأخذ الموضوع معه ، وأريد أن يحد ، مثل العدد الفرد إذا أريد أن يحد من حيث هو مركب من عدد ومن فرد ، والفرد حده أنه عدد له وسط ، فيكون العدد الفرد عددا هو عدد ذو وسط ، فيكون قد كرر العدد مرتين . وكذلك :
- ١٠ الأنف أنف فيه تعبير فى الأنف ، لأن الفطوسة تعبير فى الأنف ، فيكون قد قيل الأنف مرتين ، وخصوصا إذا أخذ الأنف الأنف أنف أنه أنف هو أنف فيه تعبير فى الأنف . وهذا شىء لا بد منه — إما مصرحا وإما مضمرا — إذا وقع على التعبير فى الأنف . وقد يرجع برده التفتيش إلى جزء من السؤال ، فإنه إن كان الأنف أنفا ذا تعبير ، فيجب أن لا يقال أنف أنف ، كما لا يقال إنسان حيوان ، وشرح اسم المكرر مكررا . وإن عنى بالأنف صاحب أنف فيه تعبير لم يجوز أن يقال أنف ، بل أنف الأنف . وقد قيل فى أمثال
- ١٥

(١) هو : ساقطة من س ، سا || الوجوب : الوجود د ، س ، سا || (١) أما : فأما م || (٢) قول : قولاد || (٣) كأنه : فيكون كأنه س ، م ، ن ، هـ || (٤) هى : هوم || والمغالطة : والمغالط ب ، سا ، م || (٥) وإلى الجميل : والجميل م || (٦) أما : وأما د ، س ، م || الوجوب : الوجود س ، سا ، ن ، هـ || (٨) حده : هذه د || (٩) ذو : ساقطة من ب ، ن || (١٠) الأنف أنف : حد الأنف الأنف د || (١١) أخذ : حدد ، س ، م ، هـ || (١١ — ١٢) هو أنف : هو أنه أنف ب ، د ، سا || (١٢) وإما : أورد || (١٣) وقع : وقف س ، ن ، هـ || يرجع : يرجع د || (١٥) مكررا : مكر د ، س ، ن ، هـ .

هذا في الفلسفة الأولى ما فيه الكفاية . لكن مع هذا كله فإن اللفظ المفرد لا يلزمه من الشناعة ما إذا ركب التركيب الذي ذكرناه ، ويكون السبب في ذلك التركيب ما بيناه .

وأما الإعجام فذلك بسبب التغليب باختلاف أحوال اللفظ من حيث التذكير والتأنيث ، وتوسط — إن كان — في بعض اللغات ، واتشديد والتخفيف ، والمد والقصر ، وأحوال من عوارض اللفظ ، ومن اشتراك أجزائه وتصاريفه بين ما هو موضوع له بالحقيقة ، وبين ما هو مخالف له ، على ما علمت .

(٢) ويكون : فيكون د || (٤) التغليب : التغلظم || باختلاف أحوال : بأحوال اختلاف ه || (٥) إن كان : ساقطة من س || (٧) بين : وبين م ، ن || له : ساقطة من د ، س .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل في حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل
وكيفية مقاوماتهم

- وهذه المضللات قد تستعمل للغاظة ، وقد تستعمل في مخاطبة العناد ،
على ما عرقها ، وقد تعين في التضييل بأن يأتي مستعملها للترتيب الأنفع في ذلك
كما أن المواضع الجدلية قد يعينها الترتيب المذكور وحسن انتصرف في استعمالها
معوثة شديدة على بلوغ الغرض في الجدل ؛ فمن ذلك التطويل حتى يختلط الكلام ،
وتُنسى مواضع الحل ، وتنباعد أجزاء القول بعضها من بعض ، فتخفى توجهها
إلى المطلوب . ومن ذلك الاستعجال والإيجاز حتى يسبق زمان العبارة زمان
جودة التأمل والروية . ومن ذلك التغضيب بالتشنيع حتى يغلب الانفعال
النفساني قوة الفكرة فيشغلها عن التنبه للزلة . وجميع ذلك يعين على أن لا تحصر
جميع المقدمات في الذهن ، وإن حُصرت غفل عن جهة تأديها إلى النتيجة .

وأقوى أسباب الإسقاط الترويج بإعلان الجور ، والتصريح بأنك لم تحسن
أن تجيب ، وأن تنكلم ألبتة . ومن ذلك تغيير الترتيب والوضع لإخفاء النتيجة ؛

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٥) تعين : تعيينا م || بأن : ساقطة
من س ، سا || (٦) وحسن : حسن د || (٧) معوثة : معرفة ن ، ه || (٨) وتُنسى
مواضع الحل : وبيان الخلل ن ، ه || (٨) فيخفى توجهها : فتخفى بوجهها س ||
(٩) الاستعجال : الاستعمال س || والإيجاز : ساقطة من ب ، سا || (١٠) جودة :
وجود م || التغضيب : التعقيب س : التعصب سا ، م ، ن ، ه || (١١) قوة : في قوة س
|| الفكرة : الفكر ن || (١١) يعين : ساقطة من س || (١٣) الترويج : الترويج ن ||
(١٤) تغيير : تقرب ، د ؛ تحير سا .

ومن ذلك خلط حجة بحجة، وقول بقول، وإيهام أنه يروم إنتاج المتضادين، وأنه ينتفع بتسليم كلا طرفي النقيض، فيحير المحبب فيما يجمع عليه، وفيما يعرض على ذهنه من المتقابلات حتى تتداخل، فلا يكاد يفهم أى طرفي الضدين يقصد بالقول. ومن ذلك أن يسأل المتصعب، المتنع، العظيم الدعوى، المتكلم من سؤال التاريب (*) والتورية، فلا يسأل عن الذى يؤثر تسليمه، بل يسأل عن مقابله تعريضا لإياه للإنكار، فيتسلم المطلوب، فلا يقول مثلا: "هل العلم بالمتضادات واحد؟" ولا يقول أيضا: "أليس العلم بالمتضادات واحدا؟" فإنه إذا سأل هكذا كأنه كأنه أعرض عن ذلك الآخر، وجعله غير ملتفت إليه ولا معلوم، فكان التعسر فى بابه أقل. وبعد ذلك أن يسأل عن الطرفين غير موهم أنه إلى أحدهما أميل، بل كأنه غير مبالٍ بأيهما سلم. وإذا لم يعلم غرضه، لم يتصعب، ولم يتعسر فى الذى هو غرضه إلا قليلا.

ومن الحيل فى الاستقراء أن تأخذ جزئيات كلتمسلم تحصيلها لإحصاء، فلا توقع فيها الشك بالسؤال عنها معرضا لإياها للإنكار، فيمتنع حينئذ نقل الحكم عنها إلى الكلى، فتدوهم السامعين بترك السؤال عنها مما قد سلمت عند الجمهور

(١) وإيهام : إيهام م || يروم : يدوم د || المتضادين : المضانين ب ، ن ؛ المضادين سا ، هـ ||
(٢) كلا : كلب ، م ، ن ، هـ ؛ كل من س || (٣) الضدين : النقيض س || (٤) المتصعب : المتصعب د ، س ، م ، ن || المتنع : المتنع م || من سزال : من عال سزال ب ، سا ، م ، ن ، هـ ||
(٦) تعريضا : تعرضام || نلا : ولا هـ || هل : أهل ب ، سا ؛ أصل د || (٧) أليس : ليس س ، هـ || واحدا : واحد س || (٨) سأل : هذا س ، ن ، هـ || عن : ساقطة من م || ملتفت : ملتفت م || (٩) فكان : وكان س ، سا ، م ، ن هـ || التعسر : التفسير د ؛ التفسير س ؛ التغيير هـ || أقل : أول د || (١٠) أنه : ساقطة من م || أحدهما : أيها س || كأنه : كان هـ || مبال : مبال د ، م ، سا || (١١) يتصعب : يتعصب م ، ن || (١٢) جزئيات : الجزئيات س ، هـ || فلا : ولا د س ، هـ || (١٣) لإياها : كأنه س || (١٤) عنها : ساقطة من س .

لا محالة، وإن سئل عنها فأعطيت فليس من الصواب أن ترجع فتسأل عن المقدمة الكلية التي هي كالنتيجة لها، فتعرضها للتشكيك، وتجعل سعيه في تسليم الجزئيات كالباطل، لأنه إذا سأل عن النتيجة، أوهم أن ذلك لم يغن، بل المحجب والسامعون قد يتصورون أنه إنما سأل عنها لأمر، وأن ذلك الأمر واجب، وأن ذلك الواجب هو الإنتاج.

- و كثيرا ما لا يلفظ باسم الكلي، بل ينقل الحكم إلى الشبيهة للاستقریات، كأنه لو ذكر الكلي يذكر النقيض؛ ولا شيء في التذليل كالأ مثله، وربما كان الأنفع لهم أن يذكروا الكل، فإن ذلك أشد إيضاحا، وذلك عندما راموا النقيض أن لا يذكروا في السؤال طرفا واحدا بعينه، بل أن يذكروا الطرفين جميعا على سبيل التضاد، محتالين لرد التضاد فيسلم الطرف المطلوب. ولو ذكر على سبيل النقيض لم يكن يستشنع، كما يسألون: "هل يجب أن يطاع الآباء في كل شيء، أو الأصوب أن لا يطاعوا في كل شيء"؛ على أن معناه: في كل شيء لا يطاعوا. و"هل الأصوب أن يعصوا في كل شيء أو أن لا يعصوا ولا في شيء" فإذا استصوب أن لا يطاعوا في كل شيء، وأن يعصوا في كل شيء، سلم الآخر. وكما يسأل سائل: "هل يجب أن يهجر الشراب كثيره أو قليله؟" فيوهم هذا أنه يجب أن يجاب عن أحدهما، والأقسام أكثر من ذلك.

(٢) تسليم: تسلّم د، ن، هـ || (٣) النتيجة: + لها س، هـ || (٤) والسامعون: والسائلون س || سأل: يسأل س || وأن: ودلس || (٦) ينقل: نقل س، سا، هـ || (٧) يذكر: لذكره || النقيض: النقض د، ب، م، هـ؛ البعض ن || (٨) يذكروا: يتذكروا || راموا: يذمن د، ب، سا || (١٠) لرد: ليرد سا، م، ن، هـ || فيسلم: سلم د، ب، سا، م، ن، هـ || ولو: وقدس || النقيض: + بل م || (١١) يسألون: يسلمون س || هل: بل د، س || (١٣ - ١٤) ولا في: في كل س || (١٤) يطاعوا: يعطوا س || وأن: أو أن لا س، ن؛ وأن لا سا؛ أو م؛ أو أن هـ || (١٥) سائل: السائل س || يجب أن: ساقطة من ب || (١٦) فيوهم: فيوهم س.

وإذا كان قسم المقدمة بحال قبح أو حميد صارت المقدمة بحسبها أوضح حمدا أو قبحا مما أوردت .

وربما تكلموا بكلام غير مناسب ، ثم أوردوا شيئا كالنتيجة المفروغ منها ، وكأنهم قطعوا الخصم ، وفصلوا الأمر ، وكأنه قد مضى الأمر ولا كلام بعد .
 وإذا سألوا ليتسلموا شيئا لينفعهم في مطلوبهم ، احتالوا : فإن سلم لهم مرادهم ساقوا إلى المحال ؛ وإن لم يسلم بالحقيقة عملوا أحد أمرين : إما أن يظهروا أنه قد سلم بأن يحرفوه ، فيتسلم المحرف ، ويوهوا أنهم تسلموا الآخر ؛ وإما أن يشنعوا بأن المحيب قد خاف المشهور ، وسلم الشنع .

ويستمعون أيضا الاستدراجات التي تذكر في الخطابة من باب الأضداد ، والمتشابهات المشهورة في بادي الرأي أنها كذلك ، وما هي ذات شروط يختلف بها الحكم ، فيتسلمها مطلقة ، وما يجري مجراها في عمود الكلام ، أو في مدحه ، وفي المقدمات أو في ترتيبها واستعمالها . والمحيب إذا انتقل كأنه سائل ، وحاول في ذلك ضربا من التلطف ، أمكن أن يغالط أيضا السائل إذا أخذ يبكته بأنه لا يلزمه ، إذ هو كالسائل .

ومما ينتفع به السائل المغالط أن يطوى المسافة بين ابتداء كلامه وبين الإنتاج ، وبين ما يقرب من النتيجة وبين النتيجة — إن كانت الوسائط

(١) وإذا : فإذا ه || كان : ساقطة من س || قبح : قبيح د || بحسبها : بحسبه د || (٢) أوردت : أفردت س ، ن ، ه || (٣) شيئا : أشياء د || (٥) سألوا : سئلوا شيئا م || (٦) أمرين : الأمرين د ، س ، ن ، ه || (٧) فيتسلم : فيسلوا س ، ن || أنهم : + قد ب || تسألوا : سلوا ه || الآخر : للآخر د ؛ ساقطة من س || (٨) يشنعوا : تشعوا ه || الشنع : التشنيع س || (٩) التي : الذي د || (١٠) والمتشابهات والمشايات د || (١٣) السائل : المسائل سا || (١٤) إذ : أود د || (١٥) أن : + الذي م ، ن || (١٥-١٦) وبين الإنتاج وبين : وهو الإنتاج وهو د .

- كثيرة — وينتج معاجلا غير حافظ للنظام ، لئلا يفطن كيفية الإنتاج فيتمير السامع ، ولا يعرف ماذا ينبغي أن يذكر . وربما احتاج إلى أن يخلط بالكلام ما ليس له فيه غناء لإخفاء النتيجة ، أو الغناء فيه خفى غير جلي ، وأجل غير عاجل . فاما إذا كان المخاطب شديد البحث عن مقدمة مقدمة ، فليس يمكن خلط الكلام معه إلا بعلّة تنشأ وعذر يخترع ، فإذا أنشئ ذلك فربما تمكن من استدراجه إلى الإصغاء إليه ، فاختلط الكلام عليه ، ولم يفطن للحيلة ، وخفيت النتيجة . وربما انحرفوا إلى تقيض المطلوب فيثبتونه لرفع المطلوب ، أو يرفعونه لوضع المطلوب ، وربما انحرفوا عن طريق المسألة ، بل أوردوا الكلام القياسي متصلا بالنتيجة كأنه ظاهر لا يحتاج إلى اتساع ، وهذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين . فهذه هي حيل السائلين ، وينتفع بها جميع من يقيس قياس العناد .

- وأما المحجب فليستكم في حاله ، وأنه كيف ينبغي أن يستعمل حل التبيكات ؛ وهذا ليس نافعا في المفاوضة ، بل قد ينفع في الفلسفة . فمن ذلك أن يكون مفيدا ، مثل تفصيل الاسم المشترك : فإن أول الفوائد في ذلك أن تكون المعاني تنفصل بقاء الذهن ، ويشعر بها ، وتخطر بالبال ، وتلاحظ أحكامها في الاتفاق والاختلاف . وأيضا أن يقتدر الإنسان في تفكيره بنفسه على جودة التمييز ، ولا يعرض الغلط له من نفسه . وكثيرا ما يغلط الإنسان من نفسه فوق غلظه من غيره ، لأنه إذا فاوض غيره احترز وعاند ، وتكون معاملته مع نفسه

(٣) له : ساقطة من س ، سا ، هـ || غناء : عنا ، هـ || (٤) إذا : إذ سر
(٥) وعذر : وعلة س || فإذا : وإذا س || أنشئ : أنشئ هـ || (٧) فيثبتونه : ساعه
من م || لرفع : ليرفع د || (٨) بل : ساقطة من سا || (٩) التسلم : اتسليم د ، م ||
(١٠) جميع : ساقطة من سا || (١٢) حل : جل ب || (١٣) ينفع : ينفع م ||
(١٤) فإن : فإنه د || (١٥) تفصل : يفصل هـ || بقاء : تلقاء سا ، م ، هـ ||
(١٦) تفكيره : تفكره سا ، م || على : في د || (١٧) التمييز : التمييز هـ || (١٨) احترز : حرز س .
(٨)

معاملة معجب بمن يعامله مسترسل إليه؛ وقد ينفع من جهة اكتساب المدح. وكثيرا ما يظن أن المقطع لم ينتطع لخطئه، بل لضعفه في المفاوضة، وانتدار خصمه عليها، وأن الذي يغلب على الباطل أصنع من الذي يغلب على الحق.

واعلم أنه ليس كل من يقتدر على حل الشك ناظرا فيه متأملا يقدر على حل الشك مجيبا مسارعا، فإن ذلك عسى أن يكفي فيه تانون الصناعة المطقية. وهذا التاني يُحتاج فيه إلى ملكة ارتياضية، وخصوصا إذا غيّرت التراتيب، وبذلت الألفاظ، فمن خاتمة الملكة فليبه بالتؤدة، فإن المفلت سموا يمسر تداركه، كما في الكتابة، وفي كل صناعة. وكما أن القياس المعقود تارة يكون صادقا ومن صوادق وصوابات، وتارة يكون بحسب الظن، كذلك الحل تارة ينبغي أن يبدل فيه المشهور بالحق، وتارة أن يبدل الحق بالمشهور والمظنون؛ فإنه ليس الغرض في مفاوضة السوفسطائيين أن يقاس عليهم بالحق، بل أن يجازوا عن المرء مرء، ولا يبعدوا عن الحق إلى المشهور والمظنون؛ وبجملة الغرض معهم أن نضرهم ولا يضرنا. وإن أمعن السوفسطائي إلى النتيجة التي هي الحق لم يضرنا؛ ولكنه لما يضرنا من حيث النتيجة المظنونة، فإذا أنتج

(١) مسترسل : مسترسل س ، م ، هـ || ينفع : ينفع س || (٢) لضعفه : ساقطة من د ||
 (٤) يقتدر : يقتدر س ، م ، هـ || يقتدر : يقتدر د ؛ ساقطة من ن ||
 (٦) التاني : الثاني س ، م ، هـ || ملكة : من ملكة م || غيرت : اعتبرت د ||
 (٧) خاتمه : جانبه هـ || المفلت : المتلبس ؛ المتلب م ؛ التفلت ن || (٨) المعقود : المحمود : بخ ، ن || (٩) صادقا ومن : من س ، م ، هـ || (١٠) يبدل : يترك د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || فيه المشهور : المشهور فيه د ، س || بالحق : الحق هـ || يبدل : يتركس ، سا ، م ، هـ ؛ فيه سا || بالمشهور : بالحق وتارة م || (١١) السوفسطائيين : السوفسطائيين ؛ د ، س ، سا ، هـ ؛ السقطائي م || يجازوا : يجاوزا س ، ن || (١٢) عن : ساقطة من ب || ولا : نلاس || يبعد : يفيد د ؛ يفسد س ؛ يعتد سا ، م || (١٣) وإن : فإن م || السوفسطائي : سوفسطائي م || (١٤) لم : ولم س || المظنونة : المطلوبة د ، س || فإذا : فإن د ، ن .

- الحق ، وأوهم أنه أنتج الشبيه به ، سهل علينا أن نزيه أن هذا غير مطلوبك ؛ بل إن كان لا تضاعف مفهوم في سؤاله أمكن أن نتحرز فلا نسلم ما ينفعه على ثقة أنه لا ينتج إلا ذاك المعين ، ولا نأخذ إلا ما ينفعه فيه — اللهم إلا أن يغالط بشبيه ذلك المعين ، فلتتحرز من ذلك — وإن كان فيه تضاعف مفهوم فلا بأس أيضا ، فإنه إذا أنتج ما له ، نسوق كلامه بالتحقيق ، ولم يكن بين ما يعنيه في المقدمات ، كان للجيب أن يتعنت عليه ، فيقول : ” ما أردت في المسألة ، وما أردت في الموضع الذي أحفظه كذا “ ، فيكون استعمال الألفاظ الكثيرة المفهوم وبالا أيضا على المغالط مضيعا لسعيه ؛ ولو فصل وأوضح لكان ربما يورط المحجب في عهده سؤال لا يكون له أن يراوغ فيه . وهذا أكثره في اشتراك الاسم ، وفي الذي سميناه المرأى .
- ١٠

- وإذا كنا بدأنا فقسما معاني المفهوم ، وكان هذا التليس متعذرا عليهم ، وإن لم تكن تقدمنا فدلنا ، فانتجوا علينا ، فلما أن نفل من بعد ، ونبين أنه ليس ما سلمناه ما ذهب إليه الخصم ، ولا ما أنتجه هو الذي ظنه ؛ وإيس ذلك رجوعنا منا ، بل إصلاحا لشيء اضطرنا إليه غلط القائل ، إذ الرجوع هو الرجوع عن المعنى ليس عن اللفظ . ولو كان اتبكت باشتراك الاسم تبكتنا ، لكان كل ممكنا ، بل الواجب أن تراعى المعاني ، ويؤتى باسم غير الذي أتى به
- ١٥

(١) سهل : ساقطة من ه || (٢) نلا : ولاد ، ن || (٣) نأخذ : نأخذ ن || (٤) شبيه : يشبه د || المعين : الغير د || نلتحرز : نلتحذرب || (٥) نلا : ولاد || بين : ساقطة من م || (٦) عليه : ساقطة من د ، س || (٧) المسألة : التسليم د ، س ، ن ، ه || (٨) أيضا : ساقطة من س || مضيعا : تضعيفاد ؛ مضيعا س ، م ، ه || لسعيه : لئجه ه | فصل : أصلح س || (٩) له : وله سا || أكثره : أكثر د || (١١) فقسما : قسمنا د ، س || (١٢) وإن : فإن د || فلما : فكما سا || ونبين : ونبين ب || (١٣) سلمناه : علمناه ن ، ه .

ليتميز ما يجب أن يسلب وأن يوجب، وما يجب أن يسلب عنه وأن يوجب له .
لثلاث يفلط لإيجاب أو سلب لشيء واحد . والذين قالوا إن الخلاص من ذلك
بأن يعين الموضوع المشترك في اسمه بلفظة " هذا " ، فلا يقال : " زيد
موسيقار " بل " زيد هذا " ، فما عملوا شيئا ؛ فإنه إن كانت الدلالة كما نعلمها
مختلفة ، فإن " زيدا هذا " أيضا مشترك فيه ، اللهم إلا أن تشير بالإصبع فتكون
قد أغنيت عن اللفظ ، وجعلت الإشارة كافية في الدلالة . فإذا كان لنا أن
نقسم ، وأن ننص على المعنى ، فلنا الحل .

وربما كان ابتداءنا بالاستقسام والاستفهام يوهم العناد ، والتعسر ، والقطع
على المتكلم لإيصال خلافه ، ففي مثل هذا لا يقيح أن يؤخر التخلص إلى آخره .
وكثيرا ما كُنْ إغفال ذلك وتركه يجلب الشناعة عليهم أنفسهم — كما قلنا —
فترك ذلك في البدء حتى يتخلطوا . وإذا كانت القسمة مما لا توهم التعسر ،
ولنا فيه مضرة فبالحرى أن لا نتكاسل عنه ؛ وإذا تسلم منا المقدمات ،
فن الاحتياط أن لا نسلمها جازمين ، بل نسلمها على أننا نظن ذلك ظنا ، فإن
ذلك يمنع انعقاد التبعيت علينا ، ويوجه الشناعة بخلاف المشهور إلينا .

-
- (١) لتمييز : لتمييز ؛ ليزن ، هـ || وما : وماسا ، هـ || وما يوجب : ساقطة من ن ||
(٢) أو سلب : وسلب س ، س ، سا ، هـ || (٣) بأن : ساقطة من س || يعين : يغيرد ||
بلفظة : بلفظ د ، س || يقال : يقول س ، سا ، م ، هـ || (٤) عملوا : علوا د ||
(٥) زيدا : زيد د ، س ، هـ || بالإصبع : ساقطة من س || فتكون : وتكون ب || فتكون قد : فقد ن ||
(٦) نص : نصير سا ، م || فلنا : فلنا د ، م || (٨) يوم : يورد س ، هامش هـ ||
|| والتعسر : والتعير س || (٩) لإيصال : لاتصال ، سا ، م ، ن || يقيح : ينتج د ،
سا ، يصح ن || يؤخر : يؤخذ م || (١٠) كان : يكون م || الشناعة : المشاغبة م ||
(١١) البدء : البدء ب ، س ، ن || يتخلطوا : يتخلصوا ب ، د ، س ، م ||
كانت : كان س || (١٢) لنا فيه : تنافيه سا || تسلم : سلم س .

والجمع بين السؤالين لو استحق الجواب لاستحق الجمع عن ألف سؤال ، ولكن ليس للجيب الواحد — من حيث هو مجيب واحد — أن يكون مجيبا عن كل حق ؛ فإذاً يجب أن يتحدد له السؤال . وقوة السؤال بالاسم المشترك — كما علمت — قوة سؤالات كثيرة ، ولا السؤال عن المشترك واحد ، لا الجواب .

٥

والذي يغلط بالمصادرة على المطلوب الأول يأخذ التعبيرات ، فإن كانت ظاهرة لم تقبل ، وإن خفيت وتنبه لها عند الإنتاج ، قيل إن المراد فيما سلمت غير ما أوردت ، ولو سلمت هذا سلمت ما فيه النزاع ، وحينئذ لا تجد المغالطة سبيلا إلى إلزام كذب أو تشنيع . وإذا استعمل المغالط بدل ما في المصادرة على المطلوب الأول من لفظ كلي قولاً مبنيًا على المقايسة ، أو لم يكن للكلي المستعمل اسم ، وكان قولاً ما فبدله بقول قياسي — كما نقول على ما يجري مجرى الإنسان والفرس ويشبهه ، فهو يحرك فكاه الأسفل — ويجعله غير ما يصادر به من المطلوب الأول على هذه الجملة — أو في غير المصادرة أيضا — ثم أنتج منه ، فله أن يقول : إنما سلمت لك فيما يجري مجرى الإنسان ولم أسلم لك في كل شيء ، وهذا ليس يجري مجرى الإنسان ، فإنه يخالفه من قبل

١٥

(١) والجمع : والفرق ن || لاستحق : استحق ؛ لا يستحق س ؛ لا استحق ه ||
 (٢) هو : هو هود || (٣) فإذاً : وإذاً سا || (٤) ولا : فلا د ، س ، سا ،
 م ، ن ، ه || (٦) الأول : ساقطة من ب || التعبيرات : التغيرات د ، سا ، م ، ن ، ه
 || فإن : وإن د ، سا ، م ، ن || كانت : كان م ، ن (٧) خفيت : خفت م || وتنبه :
 ونعته سا || عند : عن سا ، م ؛ من ن || (٩) المغالطة : المغالط د ، س || كذب :
 كاذب د || (١٠) أولم : ولم ن || (١١) قولاً : قول د ، ب ، سا ، م ، ن || فبدله :
 نبذه د ، قبله ب || (١٢ - ١٣) ويجعله يغير : ويحصل تعبيراً س ؛ وتجعل تغير ه
 (١٣) من : على سا ، ه || أوفى : وفى سا || (١٤) فله : فإنه سا || (١٥) فإنه : بل د
 || قبل : قيل س ، م .

كذا . وذلك لأنه إن لم يفعل هذا تم له التبيكت ، وخفى ما يريده من المصادرة على المطلوب الأول ، إذا كان تغييره على هذا النحو من التغيير بانتقال إلى جزئى أو الملوحة . فإذا استعمل اسما حقيقيا لم يكن بد من الجواب ، أو من القسمة إذا كان فى بعض دون بعض . ويعرض أن يكون الاسم حقيقيا فى القضية ليس فيها اشتباه ولا إيهام اشتراك ، وإن كان فى نفسه مشتركا فيحوج ظهور معناه إلى التسليم أو القسمة ، ثم يكون إذا استعمل فى مقدمة أخرى استعمل بوجه آخر مما له فى نفسه من الاشتراك - وتكون حاله ما ذكرنا - فيعرض فى النتيجة أن تكون على نحو كاذب ، كما أنه يقال : "إن ما هو لأهل بلد كذا فهو ملك لهم ، والحيران كذلك هو للإنسان ، فهو إذن ملك له" ، فتكون كل قضية تستعمل فيها لفظة "له" بمعنى معقول محصل، ولكن يغلط فى النتيجة، إذ تؤخذ فى النتيجة على معنى آخر . وقد علمت أن القياس لا يكون بالحقيقة قياسا ، أو تكون هناك الاشتراكات الثلاثة التى للمقترنتين فى أنفسهما ، التى لمقدمة مقدمة مع النتيجة . وإذا كان اللازم غير منعكس - كما قلنا - فينبغى أن نجيب فى العكس بالجزئية ، فلا يتهى التبيكت بالجزئى ، لأن التجربة تحمله

-
- (١) إن : ساقطة من سا || يريده : يريد د ؛ يفيد س ، ن || (٢) تغييره : يعتبر د ؛ يفيد س || التغيير : التغير د ، ه || (٣) فإذا : وإذا س || اسما : اسم ن || (٤) فى القضية : على القضية ه || (٥) فيها : فيه د || (٦) استعمل : استعملت ن || (٧) مما له : لاحتالة س ، ه || ما : بمام || ذكرنا : ذكرناه سا || (٩) الإنسان : الإنسان ب ، د ، م ، ن || والحيران ملك له : ساقطة من سا || إذن : ساقطة من ب ، ن || (١١) إذ تؤخذ فى النتيجة : ساقطة من س || (١٢) هناك : ساقطة من د || الثلاثة : الثلاث ب ، س ، سا ، م ، ن ، ه || التى : الذى س || اللقترتين : اللقترتين ب ، م ، ن || أقدمهما : أقصدها ، ن || والتى : والذى س || (١٣) وإذا : وإذا ن || (١٤) نجيب : يجب د ، م || فى العكس : للعكس ن .

على إيراد الشروط ، وتكثير القضايا ؛ ويعسر حينئذ اتأليف الصحيح في الحق فضلا عن الباطل .

- وإذا كانت المسألة كلا طرفيها مشهور — كما هو في النفس من فسادها وغير فسادها ؛ وفي القطر مشارك للضلع عند أصحاب الجزء أئمة ، وعند المهندس غير مشارك أئمة ؛ وأشياء أخرى مثل ذلك — فكان كل طرف مقبولا ومضادا ٥ للنقيض ، فيسهل علينا في مثلها أن نقاوم ، إذ يكون لنا أن لا نقبل أى الطرفين شئنا . وإذا لم يكن أحد الطرفين معتادا القبول والتسليم ، وكن كل واحد من طرفي النقيض يصدق بشرط يقترن به ، لم ينتفع الممارون بأماله ؛ وذلك لأن للجيب أن لا يسلم أى ذلك شاء . أما انقسم الأول فلا أن تسليم شئ من الطرفين غير معتاد ، وأما الثاني فلا أنه لما خلا عن الشرط كن حكمه حكم ١٠ الأول ، فإذا ألحق به الشرط ، كن للآخر أن يلحق به الشرط ، ثم لم يسلم مع شرط . وبالجملية تجاذب الفيضين في القبول وغير القبول يضيف سورة التبكيت ؛ فإذا كن عند الإنسان معرنة حاضرة يحيط بها بكيفية العسرة في المسؤولات وكيفية حلها ، سارع إلى الحل وحده المقاومة . ولأن تمنع العقد

- (١) الشروط : الشرط د || ويعسر : فيعسر || (٣) وإذا : ولذا د ، س || كلا . كلى س || مشهور : مشهورا ه || (٤) وغير : أو من غير ه || المهندس : المهندس م || (٥) مشارك : مشترك س || (٦) للنقيض : للتضيض ن ، هامش ه || (٧) وإذا : فإذا م || معتاد القبول : معاندا القبول ب ؛ معاندا لقبول ن ، ه || واحد : ساقطة من ن || (٨) يصدق : ساقطة من س || (٩) للجيب : ساقطة من د ؛ للجيب س ، ن || أما : وأما ب ، د ، س || (١١) فإذا : وإذا س ، ه || يسلم : يدال س ، سا ، ه || (١٢) شرط : شرطه ن || تجاذب : يجابوب د ، س ، سا ، م ، ن || سورة : سورة هامش ه || (١٣) فإذا : وإذا م || يحفظ ن || (١٤) السؤال : السؤال ن || حلها : حلها ن || سارع : سارع ه || إلى الحل : ساقطة من ه || وحد : ووجد د || ولأن : لأن سا .

أولى من أن تلبث إلى وقت الحاجة إلى الحل . وإنما تمنع عقد التبيكيت الباطل أن تحس باتصال المقدمة المسئول عنها بالنتيجة أنكرتها ، ولأنه أن يظهر وجه إنكاره لها ؛ فإن هذا فعل الفحول من المجادلين ، وبذلك يتلقون القياس الكاذب .

والقياس قد يكون مغاطيا إما لمصادته فقط — إذا كانت صورته قياسية —

هـ فهذا ينقض من جهة مقدماته ؛ وقد يكون مغاطيا ، لأنه يشبه في صورته قياس ، وليس بقياس ؛ على ما علمت . وهذا فإن الحل قد يكون فيه من الوجهين جميعا ، إذا كانت المقدمات أيضا كاذبة ؛ فلي الحال أن ينظر في ذلك في صورته أيضا ، ويحل الشبهة منها ؛ وينظر أيضا في النتيجة — فإن النتيجة إذا كانت كاذبة نبت على القياس وما فيه من الغلط — ويشرح سوء تسليم إن كان قد وقع ، فإنه كما ليس الفكر كالبديهة ، كذلك ليس التنبيه للسؤال — وهو بعد سؤال — كالتنبيه له إذا أنتج . فهذا هو وجه التحرز ، والتمكن من الحل ، ومقاومة السوفسطائية .

وأما تعقب تبكيتاتهم ، وإيضاح السبب فيها ، فقد يعلم مما سلف ، ويزيده معرفة به معاودتنا النظر في كل واحد واحد منها .

(١) أولى : بل س ؛ أقل ه || (٢) باتصال : ب ؛ يصل د ، س ، سا ، ه ||
ولأنه : ولأنه ؛ والآن د ، س ، سا ، ن ، ه || (٤) إذا : لأذ ب ||
(٥) في صورته : صورة س || (٨) أيضا ؛ إليهم || (٩) فإن النتيجة : ساقطة من
د || كانت : + أبيضاد || (١٠) كما : ساقطة من م || (١١) له : ساقطة من م ||
(١٣) وأ. : فأما س || (١٤) كل : ساقطة من س .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في حل التبعيئات المغالطية من جهة الألفاظ

- فنقول : إن المغالطة باشتراك المفهوم على وجوهه : فإنها إما أن تكون لأن السؤال يكون كثيرا ، وإما أن تكون للكثرة في النتيجة أيضا . وتلك الكثرة يكون الحق في بعضها موجودا ، وفي بعضها ليس بوجود ، كما إذا سئل :
- ” هل الساكت يتكلم ؟ ” أو قيل : ” هل الذي يريد يتعلم ليس يعلم ؟ ” ، فإن الأول يغلط في النتيجة ، فينتج نتيجتين ولا يشعر باشتراكه ، وهو مقدمة بعد . وأما الثاني فإنه — وهو مقدمة بعد — لا يفهم إلا بتفصيل اشتراكه ، فمن عداه عداه وهو غير مفهوم ، إذ لا بد له في أن يفهم من أن ” يعلم ” راجع إلى الشيء المعلوم أو العالم ، حتى يمكنه أن يجيب عنه . ويشبه ذلك أيضا قولهم :
- ١٠ ” أليس الذي تعلمه تعلمه ، ولكن تعلم أن كل اثنين زوج ، ولا تعلم اثنين في يدى ” . وفي جميع أشباه هذه يكون الخلف فيها بأن تنتج أن الشيء ليس هو ؛ فإن الخلف على وجهين : خلف استحاثته بتبيين لا من جهة التناقض ، كمن ينتج مثلا أن زوايا المثلث أكثر من قائمتين ، والثاني خلف استحاثته بتبين من جهة

(٢) العنوان ساقط من ب ، د ، ن || حل : حدس ، سا ، م || (٣) وجوهه : وجوه من ، هـ || (٤) للكثرة : الكثرة د ، س ، سا ، هـ || أيضا : وأيضا ، ن || وتلك : تلك م || (٦) قيل هل : قيل هذا س ، م ، ن || يريد : يتكلم زيد د ، س ، سا ، هـ ؛ يريد أن م || (٧) باشتراكه وهو : باشتراكه د ، ن || (٨) فإنه وهو : فإنه د ، ن || (٩) من : ساقطة من م || راجع : لراجع د || (١٠) أيضا : ساقطة من ن || (١١) أليس : ليس د || ولكن : ولن هـ || ولا : أولان || (١٢) وفي جميع : وجميع ن || هو : هو د ، ن || (١٣) تبين : تبين م || (١٤) المثلث : المثلثين سا || أكثر : أكثر د || تبين : تبين سا ، م ، ن ، هـ ، يبين د .

المتأخر ، كمن ينتج أن المثلث ليس بمثلث ، أو أن الأعمى ليس بأعمى .
 فيجب إذن علينا إن شعرنا بديا باشتراك الاسم أن نكون تسلسلا محدودا مفصلا ،
 بأن نقول للسائل : ”إن عيت كذا بجوابه كذا ، وإن عيت معنى آخر فليس
 جوابه كذا“ ، وأن نتعرض بالمنع لما هو ضار ومبدأ للمغالطة ؛ وإن لم نشعر
 بديا تداركنا بعد ذلك فقلنا : ”ليس الساكت يتكلم ، بل لهذا الذى هو ساكت
 الآن أن يتكلم وقتا آخر“ ، فإنه ليس يلزم أن نجيب عن المهملة وهى مهملة ،
 وعن المبهمة وهى مبهمة ، وإن قلنا فلا أن نشير إلى ما عينا . وكذلك إذا نال :
 ”أليس يعلم الذى يعلم“ ، فنقول : أعلم ما أعلم وليس أعلم جزئيات الذى أعلم ،
 أو ليس يلزم أن أعلم أحوال الذى أعلمه .

- ١٠ والمغالطات التى من التركيب والتمسيم فلنا أن نحفظ الحكم فى التركيب ،
 ونمنعه فى التقسيم . وبالعكس لنا أن نمنع الحكم فى التركيب ، ونحفظه فى التقسيم ،
 إذ المركب ليس هو المقسم . فيرجع الغلط فى هذا الباب — إلى ما يقال —
 على نحويين من المراتبات بوجه ما ، مثل المغالطة التى يكون المركب فيها مثل أن
 ”مما نعلم أن يضرب زيد فيه يضرب“ فيضرب إذن فيه بفعلك أو علمك .
 ١٥ وهذا فيه أيضا تضليل من جهة المراء . أما من جهة التركيب ، فلا أنه يمال

(١) أو أن : وأن د ، س ، سا || ليس بأعمى : بصيرس ، هامش ه || (٢) مفصلا :
 محصلاب ؛ متصلا د ؛ منفصلا م || (٤) لما : لمن || للناطقة : للناطقة ن ||
 (٥) ليس : + كل س ، م ، ه || الساكت : ساكت د ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||
 (٦) أن يتكلم : يتكلم ن || (٧) قال : قيل ن || (٨) فتقول : وقول د ||
 || الذى : للذى س || (١٠) والتقسيم : + التقيض م || (١٢) إذ المركب :
 أو المقسم س ؛ إذن المركب م || المقدم : المتقدم م ، ن || || فيرجع : ويرجع د ،
 س ، سا ، ه || فى هذا الباب : ساقطة من سا || (١٣) على نحويين : من النحويين س ||
 (١٤) عما : بمان ، هامش ه || بفعلك : فعلك د ، سا ، م || هلك : عملك
 د ، ب ، س || (١٥) التركيب : التبيكيت د ، س .

مثلا : أأست تعلم بما يضرب به زيد ؟ فيقول : بلى . ثم يقول : أليس بذلك يضرب ؟ فيقول : بلى . فيركب ويقول : فلأن بما تعلم أن زيدا يضرب ، به يضرب . وأما من جهة المراء فلا "به" ينصرف إلى موضعين : أحدهما آلة العلم ، والثاني آلة الضرب . وربما كان القول صادقا إذا فصل عن الهيئات والخواص ، فإذا قرن بها صادق نل ما يغلط بالتركيب والمراء .

والذى ظن أن كل مغاظة فهي لفظية ، وأن كل مغاظة لفظية فهي للاشتراك في الاسم ، فلا يتأخريان خطئه إذا ما تأملا هذه الأمثلة اتى من باب المراء ، ومن باب التركيب والتفصيل . مثل قولهم بانظر الذى يضرب ؛ على أن مريض الذى يضرب فى لغة العرب النصب ، لأنه مفعول به ، وعلى أنه الجر لأنه بعد انظر ؛ وهذا من باب المراء . وكذلك : نعلم أن السفن اتى لها ثلاث سكانات اتى تكون بأسقلية (*) ، الآن ، فإن "الآن" تتصل تارة بالهم ، وتارة بالسفن .

وأما من باب التركيب فدل أن تقول : "أليس فلان خيرا ، وأليس فلان مسكافا رديا ، فدلان خيرا رديا" . وكذلك : "أليس للعلوم الجيدة تعليمات

(٢) بما : عما ، ما سا || (٣) به : فريد ، م ، سا ، م ، ه ||
 فلا "به" : ثلاثه س || (٥) قل ما : قبا ، سا ، م ، ت ، ه ||
 (٦) فهي : ساقطة من د ، س ، سا || وأن كل مغاظة : ساقطة من د ، سا ||
 لفظية : ساقطة من د ، س ، سا ، م || (٧) فلا : ولا سا || تأملنا : يتنا د ؛ قلنا س ||
 (٨) التركيب : التبيكيت د ، س || (٩) النصب : + والتفصيل ن || (١٠) الجر : الخبر د ، هاش ه ؛ الجزه س ، سا || لأنه بعد الظرف : ساقطة من س ؛ لأنه فت الظرف
 سا ، م || نعم : انعلم سا ؛ ساقطة من م (١١) ثلاث : ثلاثة س ، ه || (١٣) خيرا : خير س || (١٤) اسكانا رديا : اسكاف ردى س || فلان : ففلان م ، ه .

(*) أسقلية هي التي نرسمها اليوم صقلية Sicile - انظر تفسر ارسطو ١٧٧ ب ، ١٤

جيدة ، وللردى أيضا تعليم جيد ، فمن الجيد أيضا أن تعلم رديا ؛ لكن كل شيء
ردى من يعلمه فيعلم رديا ، فإذن كل تعليم الردى ردى ، والجيد غير ردى ؛
هذا خلف . وههنا تضليل من جهة التركيب ، وتضليل من جهة اللفظ أيضا
في قوله : ” يعلم رديا “ . وأيضا حق أن يقال : ” الآن إنك حادث ، لكن
لست أنت الآن حادثا ، فأنت حادث الآن لست حادثا الآن ؛ هذا خلف “ .
وكذلك ، ” أليس كما يكون لك شيء ممكنا ، كذلك يمكنك أن تفعل ، ويمكنك
عند ما تضرب العود أن لا تضربه ، فإذن يمكنك أن تكون ضاربا للعود غير
ضارب “ . وهذا كله يرجع إلى ما قلنا : إن الشيء يفهم بوجهين : من وجه
وذلك لأن سقراط ، وإن كان فاضلا ، فليس في كل شيء ، بل في الخلق ،
فإن كان رديا فليس في كل شيء بل في الدباغة ؛ وهذا لا يتناقض بل يجتمعان ،
إنما يتناقض مفهوم آخر وهو أن يكون فاضلا ورديا في شيء واحد . فسقراط
فاضل وردى كقضيتين اثنتين لا كقضية واحدة ، وعلى ما علمنا في موضع
آخر . وكذلك ليس يتناقض ” خير في نفسه “ و ” شر في شيء آخر “ ، ولا يلزم
أن يجعل أحدهما شرطا في الآخر ، أو متجها معه نحو جيد واحد . وكذلك ليس
إذا صدق عند ما لا أضرب العود يمكنني أن أضربه لو كنت شئت مجموعا ،
يمكن أن يصدق مفترقا ، ويقول : ” عند ما لا أضربه “ ؛ أو يقول : ” إنى
عند ما لا أضرب أضربه ، فإن [أراد] الإمكان والمشية ، فقد أسقط وفرق

(١) أيضا : إذن س || كل : لكل ه || (٢) الردى ردى : الردى رديا ه ||
(٣) وههنا : وهذان || (٥) أنت : أن د || حادثا : حادث ب ، سا ، ن
|| حادثا : حادث ه || (٦) كذلك : وكذلك م || لا : ساقطة من
د ، س ، سا || (٩) في الخلق : بالخلق ب || فإن : وإن س || (١٣) ليس :
لان ، ه || (١٤) شرطا : ساقطة من س || (١٥) عندما : عندنا ن || كنت :
كان ن ، ه || (١٦) إنى : ساقطة من سا || (١٧) [أراد] زيادة لاستقامة
المعنى [المحقق] || فقد أسقط وفرق : أسقط وفرق د ؛ قد استطرده س ؛ فرق هامش س .

القول ؛ ومعنى الإمكان في هذه الأشياء أنه كان يكون الشيء بدلا عن ضده ، لا مع ضده ، وههنا قد أخذ مع ضده .

- وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس — وأظنه يعنى بذلك المدعى له أنه معلمه — حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا : ” يفعل بحسب ما يمكنه “ ، وقولنا : ” إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا “(*) ، فلو كان يفعل الممكن لا محالة ، فلعله وجب أن يضرب في حال ما يمكن هو حين لا يضرب ، وأما إذا لم يكن كذلك — بل ليس يجب وقوعه — لم يجب إمكانه ، فيجوز أن يقع واقعا بحال عدم الضرب ، فيكون حينئذ لا يضرب ، فإن معناه أنه كان غير ممتنع في ذلك الزمان أن يقع الضرب بدل غير الضرب ، ليس أنه يجب . وهذا الحل — وإن كان من وجه حلا — فإنه ليس حلا بحسب أن المغالطة متعلقة بالتركيب والقسمة ، فإن الحل يجب أن يكون مستمرا في جميع الجزئيات ؛ وهذا الحل خاص بهذه المادة ، وإن استمر فليس فيه تعرض لما أورد من المقدمات ، ومن السبب المتصل .

- وأما المغالطة التي تقع من جهة الشكل ، فنه ما يكون الحكم فيه على نفس اللفظ ، مثل من يقول : ” إن هذا البيت ليس بمنقوص ساكنه “ فينتج

(١) ضده : ضدد || (٢) وههنا : ههناد || (٣) أنه : ساقطة من س ؛ وأنه ه || (٤) أن يضرب : ساقطة من سا || في حال : حال م || (٥) لم يجب : بل يجب س ، سا ، م ، ن || (٦) بحال : محال ه || أنه : أن سا || (٧) بدل غير : بدلا عن د || (٨) متعلقة : متعلق س || (٩) والقسمة : في القسمة ن || (١٠) فليس : وليس س ، ه || لما : كاس || من : في د ، م ، سا || (١١) فنه : فيه م ، ه || (١٢) مثل من : كمن ب ؛ ساقطة من سا || بمنقوص : بمنقوص س ، سا ، م || ساكنه : سالبه س ، م .

(*) العبارة التي نقلها ابن سينا عن أرسطو موجودة في الترجمة القديمة بنصها ، وهي من نقل عيسى ابن زرعة — انظر عبد الرحمن بدوي ، منطق أرسطو ج ٣ ص ٩٣٤ — وانظر السفسطة لأرسطو

أن "هذا البيت ساكنه فيه". ومنه ما ليس الغلط فيه في نفس اللفظ ، بل هو شيء يتعلق بهيئة اللفظ ، وهو كلاشتراك في الهيئة أو شيء يتعلق بهيئة الأداء ، كما يكون الشيء يقال مرة بضجر وحدة ، ومرة بطلاقة ، فيتغير الحُكْن . وإذا لم يلتفت إلى اللفظ وإلى شكل اللفظ ، بل إلى المراد والمعنى ، سهل التخص ، مثلا إذا نال نائل : "إن الذي يبصر نفسه يفعل من حيث يبصر ، وينفعل من حيث هو مبصر ، فيكون من جهة واحدة ناعلا ومنفعلا" ، فنقول : إن الذي يبصر ينفعل في كل حال وإيس يفل . ولا تشتغل بأن تعريف "يبصر" هو تعريف "يضرب" و "يقطع" لأن المعنى هو غير مطابق للتعريف . وهذا يشبه الاسم المشترك ، ويشبه الذي يسأل عن مسائل كثيرة ، وحكمه في أن يحصل سؤاله بديا أو أخيرا لا مرة على نحو حكم ما قيل في اللفظ المشترك ، وحكمه في أن يغلط لاشتراك الاسم حكم المراء ، وهو مغالطة لفظية على ما يراه بعضهم من أن كل مغالطة لفظية متعلقة بالاسم المشترك .

ولنورد أمثلة مرئية تغلط من جهة اللفظ ، وحلها غير حل المغالطة اتى وقع فيها اسم مشترك ، مثل قولهم : "أليس من يرمى شيئا دوله يصير إيس له ، فن رمى الكراع الذى عنده فيكون لا كراع له ؛ لكنه إن رمى واحدا جاز

- (١) ساكنه فيه : سأل به فيها س ، م || فى نفس : نفس ب || (٢) أو شيء : شيء سا || يتعلق : يتعلق ه || (٣) يتغير : يتغير سا || (٤) اللفظ : اللفظة ب ؛ + وهو كلاشتراك في الهيئة اللفظة م || بل إلى : بل ن || والمعنى : المعنى د || (٥) يبصر : يبصره س ، ه ؛ ينصمر || حيث يبصر : حيث يبصره س ، ه ؛ حيث ينصمر م || وينفعل : وينفعل ه || (٦) هو مبصر : يبصر ن || ومنفعلا : منفلا د ، س ، ن || (٧) يبصر : + نفسه ه || ينفعل فى : ينفعل من حيث يصرو فى د || بفعل : ينفعل ن || تشتغل : يعنى ن || (١٠) أخيرا لامرة : خيرا الأمر س ؛ أخيرا الأمر م ؛ آخر الأمر ن ؛ أخيرا كمر ه || حكم : ساقطة من س || (١١) المراء : المراد د || على : ساقطة من و || ما : ساقطة من م || (١٣) تغلط : تغالط ب . || (١٤) اسم : باسم س ، ه .

- أن يبقى عنده تسعة ، فيكون له كراع ايس له كراع“ . ومثل هذا ايس فيه اسم مشترك ، وإنما وقع الغلط بسبب أن قوله ” لا كراع له “ فهم منه : لا كراع له ألبة ، وأن التسليم وقع لقلة التجزؤ لا لاشتراك في لفظة الكراع ، أو لفظة من الألفاظ المفردة . وكذلك : ” هل يبذل الإنسان إلا ما له ؟ فيقول : لا ؛ فنسأله بالسرعة أنه إن بذل بذل ما له ؟ فيجيب المحيب بالسرعة ، ويقول : ٥ نعم ، فنتج عليه : أن الإنسان يعطى ما ايس له “ . وأيضا : ” هل الذى ايس له يد يبطش باليد ؟ . وأيضا : هل الذى ايس له عين يبصر ؟ فإن ناوا : بلى ، يشنع أنه كيف يبصر بلا عين ، ويبطش بلا يد ، وإن ناوا : لا ، فذواليد الواحدة والأعور ذاك يبطش وهذا يبصر “ . وقد ذكر حال هذا خارجين مما يتعرض للآل لا للقانون ، وفيهما كلام كثير من وجوه الاحتمال فوق محل ١٠ المثال . والحل وما فسرا به غير لائق .

- وأيضا مثال آخر : ” أليس كتبك هذا صادقا لشيء كتبت ؟ فتقول بلى . ثم تقول : أليس ما كتبتك كاذب ؟ فتقول : بلى ، إذا كن كاذبا ؛ فإن هو كاذب وصادق “ . والسبب أن هذا الكاذب ايس يناقض ذلك الصادق ، فإن الكاذب المقابل للقول الكاذب هو قول صادق ، والعقد الكاذب ١٥

(١) ليس له كراع : ساقطة من ن || (٢) وإنما : وإنما ن || (٣) لقلة : لعلته ، س || || أولفظة : ولقطة د ؛ أو في لفظة ه || (٤) إلا : إن إلا س || (٥) نسأله : فيسأله ن ، ه || بذل بذل : بذل ب ، ن || (٦) عليه : ساقطة من س ، ه || (٧) هل : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || (٧) قالوا : قال ن || (٨) يشنع : فيشنع س ؛ نشنع م ، ه || وإن : فإن د || لا : ساقطة من ه || (٩) ذاك : ذلك د || حال هذا خارجين : حال هذا جاء حسن د ؛ لهذا حلين من ؛ حال هذا خارجتين سا ، م || ما : همام || (١١) وما : وبما ه (١٢) كتبك : كتابك س || (١٣) كاذب : كاذبا د || (١٤) والسبب : + في هذا س || (١٥) صادق : للصادق س ، ه || والعقد : وللعقد س .

عند صادق . وههنا فقد أخذ الكذب مقرونا بالمدلول عليه ، والصدق مقرونا بالعدل من الكتابة ، ولاختلاف اتركيبين وقعت المغالطة .

وأیضا : ”أليس ما يتعلمه زيد هو هو ، وهو يتعلم الثقيل والخفيف ، فهو ثقيل وخفيف . والمغالطة — كما علمت — من قبل رجوع ”هو“ تارة إلى المتعلم وتارة إلى المتعلم ، وأيسر يعلم المحجب أنه ”هو“ المتعلم ، بل ”هو“ الشيء الذي يتعلم لا زيد .

وأیضا : ”أليس هذا الشيء الذي يسيره الإنسان يطأه ، وهو يسير يوما كذا ، فهو يطأ اليوم“ ، لأنه يطأ ما يسير فيه من المسافة ، لا الزمان . ”وهذا أليس يشرب من الكأس ، ولكنه لم يشرب منها شيئا“ ، والمغالطة أن ”هذا“ يشرب منها لا من جوهرها . ”وأليس كل متعلم هو إما متلقن وإما مستنبط ، ولكن المستنبط ليس متلقنا أو مستنبطا ، والمتلقن ليس مستنبطا أو متلقنا“ ، والمغالطة بسبب ربط ما بين القضيتين ، فإنه يوهم أنه ربط أحدهما بالآخر على أنه معاقبة ، ويوهم أنه ربطه به على أنه معاندة .

وأیضا : ”إنسان في نفسه شيء ثالث غير العام والخاص ، لكن العام والخاص هو لأنه لإنسان“ . وهذا المآل قد يحتمل أن يجعل تضليلا معنويا ، لكنه مع

- (٢) بالعدل : بالتعدل س ، هامش ه || (٣) أليس ما : ليس ما سا ، م ؛ ما ليس ه || (٤) قبل : جهة س || هو : إياه س || (٥) إلى المتعلم وليس : المتعلم وليس ب ؛ إلى المعلم وأيسر ن || يسلم : ساقطة من د || (٦) الذي : ساقطة من سا ، م ، ن ، ه || (٧) أليس : ليس د || (٩) أليس : ليس س ، سا ، م ؛ ساقطة من د || لم : ساقطة من س || منها : منه ن || (١٠) منها : فيها س ، ه || وأليس : وليس د || (١١) ولكن : لكن سا ، م ، ن ، ه || والمتلقن : والمتلقن ب || ليس مستنبطا : ليس إما مستنبطاً ، ن || (١٣) معاقبة : متناقبة س ؛ ساقطة من د || (١٤) شيء : هو س ؛ وهو شيء سا ، ن ، ه || (١٥) قد : ساقطة من س || تضليلا : + لا ب .

ذلك لفظي أيضا ، وذلك لأنه غير العام والخاص في نفسه ، أى اعتبار نفسه ، والخاص والعام هو لا باعتبار نفسه ، ففيه مغالطة من جهة اعتبار تركيب نفسه مع الإنسان وتفصيل معه ، وهو من حيث نفسه لا يصدق أنه شيء من الاثنين ، بل كشيء منهما . وكذلك جميع العوام حملت على الشيء من طريق ما هو ، أو حملت خارجةً عن جوهره ، فإن السبيل واحدة .

ثم بالجملة بجميع ما يغلط عند اللفظ يقابل عند الجواب بالضد : إن كان الغلط بالتركيب ، فيغلط من تركيب القسمة ، وإن كان من القسمة فيحل بالتركيب . وإن كان الغلط شيئاً مثلاً بشكل مخفف ، فليكن الجواب بشكل مثقل ، وإن كان باسم مشترك فبأن يأتي باسم محقق للعنى المفرد ، وكان في المرء وفي التركيب ، مثلاً إذا قال : ” أليس من يمشى يتوطأ ما يمشى فيه ، وهو يتوطأ الزمان “ ، فيكون تسليمنا أن الذى يمشى يتوطأ ما يمشى فيه من المسافة دون الزمان . وعلى هذا القياس في تلك البواقي .

(١) أيضا : ساقطة من ن || أيضا وذلك م || (٣) وتفصيل : وتفصيله س ، ه || معه : عنه س ؛ منه ه || (٤) وكذلك : فكذلك د || (٦) بالجملة : وبالجملة س || بجميع : وجميع د ، س ، سا || عند : من جهة ن || (٧) فيغلط : فيحل الغلط د || من القسمة : بالقسمة ه || (٨) وإن : فإن د || شيئاً : ساقطة من د ، س || مخفف : محدد ه || (٩) وإن : فإن د || وكان : أو كان م || المرء : المراد د || (١٠) وفي : فى د ، س || يمشى : يمشى م || وهو : فهو س ، سا ، م ، ن ، ه || تسليمنا : تسلّمنا ب || (١١) ما : بماب || يمشى فيه : فيه يمشى د ، س .

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل في حل ما في التبيكات المعنوية والتمكن
من مقاومة أصناف مغالطية

وأما اتى من طريق المعانى ، فالذى من العرض فبعضه واضح مستمر فى جميع ذلك ، بأن يكون ذلك فى بعض الجوابات من الأعراض إذا سئل عنها ، فيقول : ليس من الاضطرار أن يكون مثلا الأبيض موسيقار ، وإن كن قد يوجد أيضا ويتفق وجوده . وإنما يلزم الصدق فى جميع الأعراض إذا لم تكن متباينة الأجناس العالاية والوسطى ، فحينئذ لا تنفذ حيلة المغالطة ، ويوضح ذلك بأمثلة يسمعها السامعون ، ويستوحش من مخالفتها المشاغب .

ومن أمثلة ما بالعرض قولهم : ”ألست تعلم ما أسألك“ ؟ فإن قال : نعم ، بلى أعلم ، قال له : ”ما هو؟“ ، وإن قال : ”لا أعلم“ ، قال : ”أنا أسألك عن زيد او عن الخير وأنت تعلمه“ . والمغالطة فى هذا من جهة العرض هو أن شيئا واحدا هو معلوم فى نفسه ومسئول عنه ، وليس هو معلوما من حيث هو مسئول عنه بتركيب العرض بين المعلوم والمسئول .

(٢) العنوان موجود فى نسخة ه فقط || (٤) فبعضه : فنقضه م || (٥) بأن :
نأن ه || ذلك : ساقطة من سا ، م || (٦) قد : ساقطة من م || (٨) والوسطى :
ورسطى ه || تنفذ : تبعد سا ؛ + جملة د ، سا ، م || المغالطة : المغالط د ||
ذلك : لك م || (٩) بأمثلة : بأمثاله م ، ه || (١٠) قولهم : ساقطة من ن ||
نعم : ساقطة من ن || (١٢) فى : من سا ؛ أن ه || (١٣) ومسئول :
مسئول سا || (١٤) بتركيب : ويتركب ه || المعلوم : العلوم د || (١٤) والمسئول :

وأیضا قولهم : ” جبل قاف قليل ، لأنه واحد ؛ وكل قليل صغير ، فهو قليل وهو صغير ، فالقليل صغير ؛ وجبل قاف قليل لأنه واحد ، فهو إذن صغير “ .

وقوله : ” الكلب لك ، وهو أب (*) “ ، فيجمع ذلك معا .

- وأیضا : ” أنت تعلم زیدا أنه ذاك ، فهو الداخل الدار ، فتعلم الداخل ولا تعلمه “ . والحل في هذا أن ذاك غير الداخل ، وإنما هو هو بالعرض ، وهما بالذات والمعنى شيان ، فليس المعلوم هو المجهول . وحل ذلك ” قليل وصغير “ ، هو أن هذا قد يوجد وليس بالضرورة . وكذلك إن سأل : ” أأست تعلم ما أريد أن أسألك عنه حين تجيب عنه ، والذي يسألك مخفى ، فيجب أن تعلم المخفى والمستور “ . وجميع هذا مما عرض كلاهما لموضوع واحد ، وأحدهما ١٠ عرض للآخر من غير نسبة بينهما ، وكل واحد منهما ليس هو الآخر . وليس

(١) وأيضا : وكذا سا ، م || قولهم : + وكذا قولهم ب ، د ، ن ؛ + وكذا س ، ه ||
جبل ... واحد : ساقطة من ه || (١ - ٢) جبل ... قليل : ساقطة من س ||
(٤) الكلب : الكاتب د ، ب ، س ، م ؛ البيت هامش ه || أب : آت را ||
فيجمع : فيجمع ب ، س || (٥) أنت : ساقطة من م ، ن || تعلم : أتعلم
ب ، د ، سا || زیدا : زيد ن || ذاك : ذلك ب ، د || فهو : وهو د ، س ، م ، ه ||
الدار : والدارم || الداخل : + ثم لا تعلم أنه دخل الدار فتعلم الدار س ، م ، ه ||
(٦) بالعرض : ساقطة من ن || شيان : شان د ، س ؛ شيان ن ؛ ساقطة من سا ||
(٧) وحل : فكل د || ذلك : ذاك ه || (٨) هذا : زياد || وليس : ليس ب ،
سا ، ن || الست : لست د || (٩) أسألك : أسأله م ، ن || يسألك س ،
م ، ه ؛ + عنه م || (١٠) لموضوع : لموضع سا ، م ، ن || واحدهما : واحد
ن ؛ واحد بما ه || (١١) من : ساقطة من سا || واحد : ساقطة من ن || به : ساقطة من ن .

(*) العبارة في نص أرسطو هي : ” هل الكلب أب لك ؟ “ انظر ١٧٩ ، ١ ، ٣٤ —
وفي تفسير الإسكندر الافروديسي ما يأتي : ” هل الكلب أب ؟ نعم — أهولك ؟ نعم — إذن
هو أب لك “ . وهذا معنى ما يقوله ابن سينا : ” فيجمع ذلك معا “ ، أي لك ، وأب .

الجواب ما أجاب به بعضهم - وأظن من جرى ذكره مرارا - أن الشيء يعلم ويجهل من وجهين ، فإن هذا هو المشنع به . وكيف يكون وجهان للواحد من حيث هو واحد ! فإنهم يشنعون بهذا ؛ بل يجب أن يقال : المعلوم ليس هو المجهول ألبتة ، نعم إلا بالعرض . هذا جواب وحل من جهة وفى بعض الأشياء ، ولكن ليس مستمرا فى جميع المسائل اتى من هذا الباب ، ولا مقبولا عند المكر منهم .

وبالجملة من يخالف المشهور يلزمه لا يكون القياس المؤلف من المشهور يلزمه ، وإن لزمه كان قياسا مبتدئا لا حلا لشبهة . ومع هذا فإن هذا الحل هو بإزاء الشبهة اتى هى النتيجة ، وليس بإزاء القياس ، ومن حيث السبب الجامع لهذا المزال وغيره . وليس يمتنع أن يكون الخطأ فى مقدمة واحدة تؤخذ له وجوه تبين به خطؤه . ولكن الحل من ذلك ما عارض السبب المشترك بينه وبين سبب ما يجرى مجراه . ولو أن إنسانا ألف قياسا من مقدمات كاذبة ، فانتج كذبا ، فأوضح خطأ النتيجة ، كان ذلك بيانا للخطأ ، ولكن مع إعراض عن السبب ، مثل من يعارض قياس زينون حين يقول إنه لا حركة ؛ لأنه لو كانت حركة لكانت تحتاج أن تقطع أنصافا بلا نهاية فى زمان متناه ، بأن

١٠

١٥

(٢) يعلم : يعلمه د || (٤) وحل : رجل د ؛ وكل ه || (٧) يلزمه : ساقطة من س ، ه || (٨) لشبهة : لشبهته س ، م ؛ للشبهة ه || (٩) هو : ساقطة من ب ، سا ، ن || الشبهة : الشناعة س ، ه ؛ المشاغبة د || (١٠) الجامع : الخارج م || وغيره : ساقطة من س || (١١) تبين : يتبين س || ولكن : لكن س ، سا ، م ، ن ، ه || بينه + وبينه ه || (١٢) سبب : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || قياسا : قياسات س || (١٣) كذاب : كذاب ؛ ساقطة من ن || فأوضح : وأوضح سا || (١٤) من : ما س || زينون : زينون روس ن ، ه ؛ زينون هامش ه || حين : حتى سا ، م ، ن ، ه || إنه : إن سا ، م || (١٥) لكانت : لكان س || أنصافا : أنصاف س .

يجاب ويقال : الزمان أيضا مساوٍ للسافة في الانقسام ؛ فإن هذا يبين أن النتيجة غير شُئمة . والحل الصواب هو أن يقال : المقدمة كاذبة، وأنه ليست هناك أنصاف بلا نهاية . وإذا تكلف إبانة خطأ النتيجة بعد ذكر من البيانات ولم يتعرض لخطأ القياس ، لم يلزم شيء .

- و كذلك حلهم للمغالطة قالها بعضهم : ” إن كل عددٍ كثرة لأن العدد كثرة مركبة من آحاد، وكل عدد فإنه أقل من غيره ، وكل أقل فهو قليل، فكل عدد قليل وكثير “ ، فإنهم قالوا : أليس يكون قليلا وكثيرا من وجهين ؟ وليس هذا بحال ، فما عملوا غير مقاومة النتيجة ، وسلموا القياس ، ولم يحلوا التضييل ؛ وما كان يجب لهم أن يسلموا أن كل عددٍ كثير، وإن كان يقال له كثرة ، فإن الاثنين ليس بكثير .

١٠

والمغالطة التي تورد ويقال : إن كذا ابن لك ، وهو أب أو عبد لك ، وهو ابن ، فيجمع أنه لك أب وابن ، أولك أب وعبد، من هذا القبيل الذي بالعرض . قال المعلم الأول : حل بعض الناس هذا — وأظنه المذكور مرارا — بأن تال : إن المغالطة ههنا باشتراك الاسم في ” لك “ ؛ وهذا غير نافع في الحل ، ولا مستمر ، فإنه وإن كان لفظة ” لك “ تقال باشتراك الاسم

١٥

(١) مساو : مساوٍ س ؛ + في سا ، ن || لسانة : المسانة سا ، ن ؛ ساقطة من م || مساو لسانة : مساوفا لمسانة ه || يبين : بين ب ، م ، ن || شئة : شئمة س || أن يقال : ساقطة من ن || (٦) مركبة : مجتمعة ن || فكل : وكل م ، ن || (٧) أليس : ليس سا || وكثير... قليلا : ساقطة من د || (٨) بحال : الحال م ، ن || غير : غيره ه || النتيجة : للنتيجة س ، ه || (١٠) بكثير : ساقطة من سا || (١١) ويقال إن : يقال ابن د || عبد لك : عبدك م || (١٢) فيجمع : فيجتمع س || من : ومن ب ، د ، سا || (١٣) وأظنه : وأنه م || (١٤) قال : يقال د || إن المغالطة : المغالطة أن د ، س || ههنا : ساقطة من م ، ن || لك : ذلك ن || نافع : نافة م ، ن || (١٥) مستمر : مستمرة م ، ن || كان : كانت م .

على معانٍ تارة بمعنى الملك ، وتارة كما يقال في المغالطة المذكورة فيها في الابن والأب ، فإنه ليس بمعنى الملك ، بل تدل على نسبة الاختصاص والقرابة ؛ وهذه النسبة معناها واحد فيهما ، وإن كان المنسوب إليه مختلفا ، وإلا لكان قولنا : " لك " يقال على معانٍ غير متناهية ، وأنه وإن كان لفظة " لك " مشتركا فيها ، فإنها عند ذكر العبد تدل على الملك فتقط ، وفي ذكر الأب تدل على تخصيص نسبة أخرى . وليس يقع الغلط بسبب اشتراك في مفهومه ، بل بسبب تأخير الأمرين اللذين لا يتأحدان إلا بالعرض . بل إنما المغالطة في هذا من طريق العرض ، فإن الذي هو ابن لى عرض له أن كان أباً أو ابناً أو عبداً لا من طريق ما هو لى أب ، ولا من طريق نسبتي ، حتى يكون أباً لى أو ابناً . وكذلك أمثلة أخرى من باب العرض أخذها الرجل المذكور من باب اشتراك الاسم .

وبالجملة فإن الأشياء المأخوذة من الكيف والكم والمضاف العارص لشيء واحد لا تتخذ إلا بالعرض ، ولا يكون بعضها جزءاً إلا من طريق ما هو ؛ وكذلك ما يكون من مقولة واحدة ، لكن أجناسها الثانية متباينة . ومع ذلك فإن الإضافات إذا حُظِظت قَلَّ وقوع العرض فيما بالعرض ، وكذلك

(١) المذكورة : المذكور د ، س ، سا ؛ + مرارا ن || فى : ساقطة من م ، ن ||
 (٢) بمعنى : لمنى م || والقرابة : أو القرابة س || (٣) وإن : فإن د || كان : كانت م || (٥) وفى : فى د || (٦) مفهومه : مفهومها م || (٧) تأخيد : تأخيد د ، ن || المغالطة : المغالط م || فى هذا : فى ن ؛ فيها ه || (٨) ابن لى : ساقطة من س ، ن ، ه || كان : ساقطة من د ، س || أوابنا : وابنام || (٩) أب ساقطة من د ، س ، سا || أوابنا : وابناس || (١٠) وكذلك : ولذلك س ، ه || الرجل : للرجل سا || (١٣) جزاء إلا : الآخرد ، س ، سا ؛ جزاء لآخر إلا ن ؛ من الآخر ه || (١٤) وكذلك : فكذلك د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || أجناسها : أجناسه م ، ن || الثانية : الثانية س ، ن ، ه || متباينة : متناهية د ، س ، ن || (١٥) حفظت : وقعت س ، ه || قل : قبل د ، س ، ن ، ه ؛ بل سا || فيما : فهما د || (١٥) وكذلك : ولذلك د || الأخرى : ساقطة من س ، سا ، م .

- الشروط الأخرى اتى للنقيض ؛ على أن هذا باب برأسه . وقد ذُكرت لهذه أمثلة ، ونحن نذكر ما هو أولى بأن يلتبس منها من ذلك ، ويوقف أيضا أنها مغالطات برأسها ليست من قبيل اشتراك الاسم ، كما ظنه المذكور . ومن تلك الأمثلة مثل قولهم : ”إن بعض العلوم علوم للأشرار ، وكل ما هو للأشرار فهو شروردي ، لكن كل علم خير ، فبعض ما هو خير شروردي“ ؛ وذلك لأنه وإن كان علم الأشرار قد استعمل فيه الإضافة الدالة على وجوده مختلفة فإن العلوم ههنا ليست تدل على القنينة فقط ، ولا الغلط جاء من ذلك بل من جهة أنها ليست للشرير من جهة ما هو شرير . وذلك مثل أن الإنسان إذا قال : إن الإنسان للحيوان ، لم تكن لفظة اللام تدل على معان كثيرة بل على أنه نوعه ، لأن اتقييد أزال اشتراكه . على أن كون الخير للشر قد يحتمل أن يكون على وجوده ليس ككون الإنسان للحيوان ؛ ولكن لم يقع الغلط ههنا من ذلك .

- واعلم أكثر أصناف هذه المغالطات لا تقع باشتراك الاسم ، فإنه إذا نال نائل : ”إن الذهب خير ، وهو في دماغ فلان ، فهو خير فيه“ ، وإن كان لفظة ”في“ مشتركة ، فإنها في هذا الموضع غير مشتركة ، ومع ذلك قد أنتج منه غلط .

(١) لهذه : لهذا د || (٢) ويوقف : وأوقعت س || (٣) أنها : ساقطة من س || (٤) العلوم : المعلوم سا ، م ، هـ ، ماشر هـ || وكل : فكل د . || (٥) خير : ساقطة من هـ || شروردي : شروردي د ، ب ، س ، سا ، هـ || (٦) فإن العلوم : فإنها ب ، د ، سا ، م ، ن ؛ فإن هـ || (٨) بل : ساقطة من د ، س || (٨) للشرير : + بل م || شرير : شر هـ || وذلك : ماذلك هـ || (٩) إذا : إذم || لفظة : لفظ س ، ن ، هـ || (١٠) للشر : للشرير د || قد : وقدن || (١٣) أكثر أصناف : أصناف أكثر م ، ن || تقع : + إلان || (١٤) الذهب : + والدرهم || (١٥) فإنها مشتركة : ساقطة من سا .

- ولا يجب أن نتوهم أن صدق حمل الشيء على شيء ما من وجهه ، وصدق سلبه عنه من وجه آخر ، يجعل لفظه لفظا مشتركا فيه ، فإن كل لفظ في الدنيا يدل بالشرط على شيء ، وبالإطلاق على شيء ، وبشرط ثانٍ على ثالث ، ووحدته على شيء ، ومع غيره على شيء آخر ؛ إنما المشترك فيه هو أن يكون بعينه بحال واحدة تكثر دلالاته ، وإلا فإن قصيدة طويلة تدل على أمر ما ، ونصفها يدل لا على ذلك الأمر بل على شيء آخر ، ولا تصير مع ذلك مشتركة الدلالة . وبالجملية ليس الشيء على الإطلاق ، ومع تقييد بشيء من العوارض التي تعرض في مقولات آخر ، واحدا ؛ وبأمانال هذا ما غلطوا فقالوا :
- ” هذا الشيء موجود ، وليس فرسا هو موجود ، فهو موجود غير موجود هو الفرس ، “ . وأيضا ما يقولون : ” هل يتكون ويوجد ما ليس بموجود ، فيكون هو الشيء الذي ليس بموجود موجودا “ . وكذلك : ” هل الذي هو موجود يبطل كونه ووجوده ، فيكون الموجود قد حصل لا موجود ، فهو موجود ولا موجود “ . ” وهل أن تخلف حسنا ، لكنه على الكذب ليس بحسن “ . ” وهل أن تستخلف حسنا لكنه على الجور ليس بحسن ، ثم الخلف مما يستحسن ، والاستخلاف مما يستعمل ، فهو حسن غير حسن ، هذا خالف “
- وكذلك : ” الطاعة حسنة ، وهي أيضا قبيحة “ ؛ وكل هذا لترك اعتبار

(٢) لفظا : ساقطة من س ، م || لفظ : لفظة د ، م ، ن ، ه || (٣) بالشرط : ساقطة من س || وبشرط : وشرط س || (٥) بعينه : نفسه س ، ن || (٦) ونصفها : نصفها د ، ب ، سا ، م ، ن ؛ فبعضها ه || يدل : ساقطة من س ، ن ، ه || آخر : + ومع || مع : من ب ، س || (٧) بشيء : شيء س ، ه || (٩) موجود : موجودان || فرسا : قريام || (١٠) يتكون : يكون س || (١١) الشيء : ساقطة من س ، سا || (١٣) وهل : ومثل د ، س ، ن || على : + هذام || (١٤) وهل : ومثل س ، ن || تستخلف : يختلف د || (١٦) وكل هذا : وذلك س || ترك : الترك سا ، م ، ن || اعتبار : باعتبارم ، ن .

- الوجوه والشروط ، وترك اعتبار الإطلاق والتقييد ، فإذا أغطينا عن ذلك لم يعرض لها تبكيت . وأنه فرق بين أن يكون وبين أن يكون شيئا ، وبين الموجود وبين الموجود شيئا ، وبين الحسن بحال والحسن مطلقا ، والقبيح بحال والقبيح مطلقا ، أى فى مثال الحلف والاستحلاف والطاعة . وإيس بعيد أن يختلف الإطلاق والتقييد أو التقييدان المختلفان فى الحكم . ومن هذه الأمثلة : ” أليست الصحة واليسار خيرا ؟ فإذا قيل : بلى ، قال : لكنها ليست خيرا للجاهل ، فإذا هى خير ليس بخير “ . وكذلك : ” أليس فى الذنب خير ، وليس للطيريات (*) خير “ . ومثال يتلو هذا سمج ، ويجب أن يفهم على هذه الصورة ، مثل أن يقال : ” أليس ما لا يؤثره الحكيم فهو شر ؟ فنقول : بلى ؛ ثم نقول : أليس أحوال الخير خيرا ؟ فنقول : بلى ؛ فنقول : الحكيم لا يريد إطراح الخير وإبعاده ، وطرح الخير ونفيه حال للخير ، وما هو حال للخير فهو خير ، فالحكيم لا يريد خيرا ، وما لا يريده فهو شر ، فبعض الخير شر . وحل جميع هذا واضح .

- وأىضا مثال من باب الشر يشبه مثالا تقدم ذكره فى باب الخير ، وهو أن اللص شرير ، فيجب أن يكون ما يأخذه ويطلبه شرا ، وهو يطلب الخير ، وذلك لأنه ليس لأنه شرير يجب أن يكون جميع ما ينسب إليه شرا ، بل قد

(١) والشروط : هو الشروط ه || فإذا : وإذا ن || (٣) وبين الموجود شيئا : ومن لا وجود شيئا ه || (٣ — ٤) والقبيح بحال والقبيح : والقبح بحال والقبح س || (٥) الإطلاق : والإطلاق م || أو التقييدان : والتقييدان م || (٦) أليست : ليست ه || لكنها : ولكنها د || (٧) ليست : ليس ب ، د || أليس : إبليس ن ؛ ما ليس ه || المذنب س ، م || (٨) وليس للطيريات : وأليس الطيران د ، س || الطيريات : للطيران فى جميع النسخ || (٩) لا : ساقطة من م ، ن || (١٠) خيرا : خير ب ، س ، سا ، م ، ه || (١١) وإبعاده : والداده ب || (١٢) وما لا : وماله م || (١٦) وذلك : وذلك م ، ن ه || لأنه : ساقطة من د ، س .

(*) للطيريات : الطيرة هى الطوش والخلفة ، يقال إياك وطيريات الشاب [المنجد] .

يعرض أن يكون ما ينسب إليه الشرير خيرا ، كما أن الممرض شر ، وليس كل ما ينسب إليه شرا ، فإن الإقبال منه ليس بشر .

ومن المغالطات في هذا الباب إذا تسلم أنه لما كان العادل آثر من الجائر وجب أن يكون ما هو على جهة العدل آثر من الذي على جهة الجور ، فيكون القتل على جهة العدل آثر من القتل من جهة الجور ؛ وليس كذلك ، فإن المغالطة في هذا أن لا تحفظ أنه يكون ما هو على جهة العدل آثر للعادل أو الممدول به ، وكذلك ما هو على جهة الجور آثر للجائر وللجور عليه .

ومثال آخر يجب أن يفهم هكذا : أنه ” هل للعادل أن يأخذ كل شيء له من حيث كان ؟ فإن قال : نعم ، قال : فإن كان رهنا أخرجه من يده ، أو ملكا جعله سكنى لذيره “ وأيضاً : ” هل يلزم القاضى إلا الاجتهاد ، فلا جتهاد صواب ، والسنة صواب ؛ وإن خالف كان صواب يخالف صواباً ، وعدل يخالف عدلاً ، فيكون عدلاً لا عدلاً “ . وأيضاً : ” هل يجب أن يعاقب من يقول العادلات ، أو من يقول الجائزات ؟ فيقال : من يقول الجائزات ؛ والعادل الذى يقول الجائزات اتى جرت عليه ، يجب أن يعاقب “ .

(١) إليه : ساقطة من سا || الشرير خيرا : ليس بشر ، الشرير || خيرا : ساقطة من سا ، م || شر : شر || (٢) شر : شر || فإن : بل م || (٣) المغالطات : مغالطات س ، ه || فى : ساقطة من س ، سا ، ه || الجائر : الجاهل ه || (٤) الذى على : الذى هو على س ، ه || (٦) تحفظ : تحفظه د || ما : مما ب || للعادل : لا غلط سا ، م || أو الممدول : والممدول س ، ه || (٧) ما هو على : ما على ب ، د سا ، م ن || ولا جور : أو المجور د ، س ، سا ، م || (٨) هكذا : هكذا م || للعادل : العادل د ، سا ، م || (٩) أخرجه : آخر س || (١١) فالاجتهاد : والاجتهاد د || كان : ساقطة من م || دواب : دواب س ، ه || (١٢) وعدل : وعدلا س ، ه || هل : ساقطة من س || (١٣) فيقال : فيقولن || يقول : يقوم ه || (١٤) عليه : ساقطة من د || (١٣ — ١٤) من يقول ... يعاقب : ساقطة من سا .

وجميع هذه الأمثلة من اختلاف دلالة ما يقال على الإطلاق وعلى التقييد ،
مثل أن إصرار كل ما يجرى على طريق العدل يؤثر من غير أن يقال لمن .
وكذلك أن يقال : كل شيء لمالكه أن يأخذه ، ولا يبين بشرط أنه ما لم
يؤجره يخرج به أو يرهنه عن نفسه بحق لغيره ، ولا يبين أن الاجتهاد مرجوع
إليه ما لم يخالف النص ، وأن لا يبين قول الجائزات التي يحكيها أو قول
الجائزات التي يجور بها على غيره . وليس الإخبار عن الجور جورا ، كما ليس
الإخبار عن العدل عدلا ، وعن النافعات نفعا . وفرق بين جور يحكى وبين
جور يعمل على الإطلاق .

- وأما ما يقع من جهة التبيكيت فعليك أن تعتبر صورة القياس هل هي متبعة
أولا ، وتنظر في الحدود هل الوسط واحد بعينه من كل جهة ، وهل كل
طرف هو في القياس وفي النتيجة واحد بعينه في كل جهة من شرائط التقيض ؛
وتجتمد في اتسائات أن تراعى في أول ما تسأل هل تسلم شيئا مرتين بحالين
مختلفين أو شيئا يشارك النتيجة بحال دون حال . ومما يبرأ عنه أن يراعى
في المحمولات شروط التقيض ، وإذا قيل له مثلا : "هل كذا ضئف أو ليس
بضئف" ، أجب مع استظهار فقال : ضئف كذا دون كذا . وكذلك يراعى

(٢) إصرار : اختيار || (٢) يؤثر : مؤثر س ، هوثر ه || (٣) وكذلك : ولذلك
د ، سا || أن : ساقطة من د || (٣) يأخذه : يجدد ، يجده ا - || (٣ - ٤) بشرط
أنه ما لم يؤجره يخرج به أو يرهنه : شرط أنه لم يخرج به ويعرفه د ، ن ؛ شرط أنه لم يخرج به ويفرقه س ؛
شرط أنه ما لم يخرج به ويعرفه سا ؛ شرط أنه ما لم يخرج به ويقربه م ؛ شرط أنه ما لم يخرج به ويقربه ه .
[ويفرقه هاشم ه] (٤) بحق : نحو د ، لحق ه || (٦) الإخبار : للإخبار د ||
(٨) الإطلاق : لا عدلا وعن النافعات إلى تعاب || (١٠) أولا : أم لا ب ، د ،
سام ، ن ، ه || من كل : في كل د ، س ، سا ، م ، ه || (١٠ - ١١) كل طرف :
+ جهة وهل كل م || (١٢) تدال ، يلبد || بحالين ؛ بحالين ن ||
(١٣) يبرأ ؛ يرى د ؛ يبدى س ؛ جرى سا ؛ يبرى م ، ه || (١٤) وإذا : فاذا س ، ه ||
ضعف : ضعفا د || (١٥) أجب : أجاز د ، سا .

الوقت والجهة في كل شيء بحسبه ، مثل استظهاره في جواب من يسأل :
 ” أليس من يعرف الأمر يعرف كما هو ؟ وكذلك الذى يجهل الأمر ، ثم أنت
 تعرف زيدا ولا تعرف أنه مرسيقار ، فتعرفه ولا تعرفه “ ؛ وهذا لأنه يشترط
 أنه يعرفه من جهة واحدة وعلى الإطلاق أو من كل جهة . وكذلك إذا نال :
 ” أليس ما هو ثلاثة أذرع أكثر مما هو ذو ذراعين ؛ لكن هذا ذو الذراعين
 أكثر عرضا ، فهو أكثر وليس أكثر “ . فإذا تحفظ المحيب ونال : هو أكثر
 طولاً ، لم يلزمه هذا التبكيث .

وأما المصادرة على المطلوب الأول ، فإن عرف المحيب أنه مصادرة لم يسلم
 ولم تلزم الشنعة ، وإن كانت الشهرة توجب تسليماً ، أنكر ، ولم يحتشم نائلاً :
 لاني بعد أن خالفت الشهرة في الوضع الذى أنصره ، فكذلك أخافه فيما هو هو
 أو على حكمه ، فإن سها ولم يذبّه وداس عليه فسلم المصادرة ، فإن انتبه تدارك
 ونال : هب أنى سلمت ، فليس لك قياس ، لأن هذا اتسليم رجوع منى عن
 وضعى ، ومساعدة لك ، وأما أنت فلم تعمل شيئاً ولم تفهم تبكيثنا ؛ وكيف
 يكون وأنت استعملت نفس نقيض وضعى في إباتته ، والمقدمة عين النتيجة .

(٢) يجهل : يجهل س || (٣) يشترط : لمن شرط ؛ لم يشترط س ، سا ، م ، ه ||
 (٤) كل : ساقطة من س || وكذلك : فكذلك د || (٥) أليس : ليس د || ثلاثة : ثلاث د ||
 أكثر : أكبر د || ذو : ساقطة من ب || ذو الذراعين : اللوذراعين س ، ه ||
 (٦) أكثر وليس أكثر : أكبر وليس أكبر د ؛ أكثر وليس أكثر هان || فإذا : فإذا م ||
 (٨) فإن : بأن س ، سا ، م || (٩) تسليماً : تسليمها س ، م ، ه || يحتشم : يحشم
 د ، سر ، ن ، ه || (١٠) لاني : أى سا ، م ، ن ، ه || أن : ما ب ، د ، ن || خالفت :
 خالف م ، ن || الوضع ؛ الموضع د || أخافه : خالقه سا || هو هو : هو هو
 سا ، م ، ن || (١١) ودلس : ورد ه || فسلم : تسليم ه || انتبه : + قال د ،
 سا ، م ، ن ، ه || (١٢) عن : من س ، ه ؛ غير سا || (١٣) وضعى : وضع د ||
 تعمل : تفعل س ، ه || تفهم : تقيم س ، سا ، ه || تبكيثنا : ساقطة من ن ||
 وكيف : فكيف د || (١٤) نفس : ساقطة من س || وضعى : وضع د ، ن ، ه || عين :
 غرد ، ص ، سا ، م ، ه .

وأما وضع ما ليس بعلّةٍ علّةٍ فلتراع أنه دل يلزم ما يلزم مع دفع ما تسلمه ،
لأن كان قيل إنه سواء سلم ذلك أو لم يكن ، فالشنع لازم ، وليس يفيد .

وأما اعتبارات اللازم المحمول واللازم التالى فيجب أن لا تغلط فتجعل
الملزوم لازما ، واللازم ملزوما ، فحينئذ لا يمكن أن يقع لنا غلط حين لا نتوهم
الانعكاس . وهذا الباب على صنفين : إما على سبيل الاستقامة ، وإما على سبيل
عكس التقيض ومقابلة الوضع ؛ فإنه تارة إذا قيل : كل حريف حار ، ظن
أنه يصح معه أن كل حار حريف ، وقع منه التضليل ؛ وتارة إذا قيل : كل
متكوّن له مبدأ ، يظن أن ما ليس بمتكوّن ليس له مبدأ ، ويعرض ما عرض
لما ليس حين حكم من هذا أن جرم العالم غير متكوّن ، فهو غير متناه . وذلك
الغلط ، بل اللزوم — كما علمت — بالعكس .

١٠

وأما السؤالات إذا جمعت فينبغي أن نتأمل المحمول والموضوع ، أو المقدم
والتالى ، هل هو واحد على جهةٍ في المعنى أو كثير ، وأن نفصل ولا نجيب
إلا عن واحدٍ واحدٍ . وأقل ما يقع هذا الغلط إذا كان الجواب بالإيجاب
أو السلب صادقا في الجميع ، كما في اللفظ المشترك المتفق المعاني في الحكم .
وأعظم ما يقع فيه الغلط إذا كان مختلفا ؛ فلنحذر مثل هذا .

١٥

(١) أنه : له نج || ما يلزم : ساقطة من د || دفع ؛ رفع س ، ه || (٢) فالشنع :
فالشنع ه || يفيد : من فعله ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه ؛ يقبله هاشم ه ||
(٣) واللازم : أو اللازم سا || تغلط : تغالط ن ، ه || فتجعل : فتقبل س ، سا ، م ، ه ||
(٤) حين : حتى س || (٥) صفتين : صفتين ن || (٨) يظن : ظن د ، س ||
(٩) لما ليس : لما ليس ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه || حين : خبر س || حكم :
ساقطة من س || (١٠) اللزوم ؛ الوازم م | كما : كذا د || (١١) أو المقدم :
والمقدم سا || (١٢) هل : ساقطة من ن || (١٣) وأقل : وقل ب ؛ وأول س ||
(١٥) هذا : ساقطة من د .

ومما يغلط من هذا القبيل أن يكون الجواب في المسألتين المجموعتين بالمتقابلين؛ مثلا أن يكون أحدهما خيرا والآخر شريرا ، فيقال هذان خير أو شر ؛ ويقال أيضا من وجه آخر إن مجموع هذين لا خير ولا شر ، لأن الكل ليس هو ولا واحد منهما ، وكل واحد هو هو وليس الآخر ، فيقال للمجموع هو كل واحد وليس هو هو ، وليس الخير والشر إلا هما ولهما ، وهو أيضا لهما ، وليس هما ، فهو هما ، وليس هما . وأيضا : ليس ما هو خير يكون شريرا ، والشرير يكون خيرا ، فيكونان قد صارا شيئا واحدا ، كل واحد منهما خير وشر ، لأن الخير صار شرا ، والشر صار خيرا . فهذه وإن تلمقت بجمع السؤالات ، فلها أيضا ضروب أخرى من التضليل من باب اشتراك الاسم وغيره .

واليس لقائل أن يقول : إذا قلنا : ” كل أو كلاهما ” فهو تأخير لا تكثير ١٠
فإن ” الكل وكلاهما ” يصلح للتكثير ، وإذا حمل شيء في مثل ما نحن فيه على ” كلاهما ” فتد حمل على اثنين في المعنى ، وإن كان واحدا في اللفظ ، اللهم إلا أن يكون الموضوع واحدا . ويدخل الكل للسور ، وذلك غير ما نحن فيه . فهذا ما نقوله في المغالطات التي في نفس القياس بحسب اللفظ والمعنى . وأما الخارجة فنذكر أحوالها أيضا . ١٥

- (١) في : ساقطة من سا || بالمتقابلين : بالمتقابلين م ؛ المتقابلين ن || (٢) والآخر : والشرس || (٣) وجه : جهة م ، م || ولا شر : + وليس هوها وليس م || (٤) وكل : نكل د || فيقال : فقال د || (٥) وليس هو هو : وليس هو ه || هما ولها : هو أولها نج || (٦) وأيضا ليس : وليس س || شريرا : شريرس || شريرا والشرير : شرا والشر د ، ن || (٧) واحد : ساقطة من س ، ن || فهذه : وهذه ب || (٨) بجمع : بجمع ب ، س ، سا ، م ، ه || (٩) التضليل من : التضليل في س || (١٠) إذا قلنا : ساقطة من س || لا تكثير : أو تكثير سا || (١١) وكلاهما : وكليهما ه || للتكثير : للتكثير م || وإذا : فإذا ب || (١٢) كلاهما : كليهما م ، ن ، ه || (١٣) للسور : سورا ن || (١٤) في قسم : من قسم م || (١٥) الخارجة : الخارجة د .

- وأما الأقاويل الملحثة إلى التكرير إما في المضاف فنحن نبين أن الشيء المضاف لابد من تعريفه بالمضاف الآخر — من حيث يكون المضاف الآخر ذاتا — ثم ليس المضاف ذاتا تتكرر على المضاف ، اللهم إلا أن نسأل على وجه يعرض ما قلناه في موضعه من أن الملحى إليه فحش السؤال . والسؤال الفاحش هو الذى يسأل عما لا فائدة فيه ، فيكون جوابه لا فائدة فيه . ثم ليس كلما تكرر شيء عرض منه هذيان ، لأنك إذا حددت العشرة الحد الحقيقى احتجت أن تقول إنه عدد مؤلف من واحد وواحد وواحد ، وكذلك حتى تكرر إلى المبلغ الواجب من غير استحالة ولا هذيان ؛ وذلك لأن ما هو مكرر فيبانه مكرر ؛ وكذلك أجزاء الموجبة تكون موجودة في السالبة ، وأن يفعل فى أن لا يفعل . فإذا قيلت المنفصلة من إيجابٍ وسلب لم نقبل قد كرر فيه الشيء لأنه كرر على نحوٍ يجب ، ٥
- نلا يكون موضع شناعة . ولو أن إنسانا تكلف أن يعرف الضعف خلوا من تعريفه بغيره الذى قد يتعرف بنوع ما به ، ويكون له تكرار ما ، لما عرف الضعف ، بل ربما عرف موضوع الضعف كالاثنية ، ويكون عرف شيئا لازما له الضعفية ، وليس ذلك الشيء فى جوهره من المضاف ، ويكون مثل العلم الذى هو هيئة تما للنفس وصورة من باب الكيفية تلزمها إضافة ؛ ولذلك ١٥
- ما كان لها أن تتخصص ولا تخصص فى مقابلة شيء مثل الطب ؛ فإنه يتخصص

(١) الأقاويل : الأقوال س || (٣) وجه : وجهة م || (٥) جوابه : + م ، ن || (٧) واحد : ساقطة من د ، م || (٨) لأن : ساقطة من م || فيبانه : فشأنه س || فيبانه مكرر : ساقطة من م || (٩) فإذا : وإذا د || قلت : قلت س ، ن ؛ قلت سا || (١٠) كرر : مكرر م || (١٢) يتعرف : يتعرض د ، س ، ن || ويكون : يكون د || (١٣) ربما : ساقطة من ن || كالاتينية : الاثنية هامش ه || (١٤) الضعفية : الضعيفة م || وليس : فليس د || (١٥) الكيفية : الكيف ن || ولذلك : وكذلك د ، م ، ن || (١٦) مقابلة : مقابلها س ، سا ، م ، ن ، ه ؛ + فى مقابلها س .

من بحث العلم ؛ ولا يكون كونه مبتدئا إلا للمعنى الذى يكون به جنسه ، وهو العلم مضافا ؛ لأن تلك الإضافة عارض لازم كثير . وقد بينا هذا فى قاطيعورياس .

وأما الباب الآخر مما يشنع بوقوع التكرير فيه من جهة الأعراض الذاتية التى يؤخذ فى حدها الموضوع ، ويعلم بتوسط ما يحمل عليه ؛ فإن التكرير يقع فيه أيضا بسبب فحش السؤال ، فيحتاج إلى أن يقال ، إن الأنف الأنطس هو أنف فيه التقعير الذى يكون فى الأنوف ؛ وإيس هذا كاذبا بل مكررا ؛ لأنك أخذت السؤال مكررا ؛ وجواب المكرر يكون مكررا . نلو قلت ” أفطس “ وحده ، كإن يكون أنفا فيه تقعير . فكأنك إذا استوضحنت معنى قولك ” أنف أنف “ ، كان الجواب عن تحديده مكررا ، كذلك إذا قلت : ” أنف أفطس “ . ومع هذا فليس شنعما ولا كاذبا أن يكون أنف فيه تقعير يكون فى الأنوف ؛ بل الشنع والكذب هو أن يكون أنف فيه تقعير يكون فى الساق حتى يكون أفج . وإذا قلنا : أنف فيه تقعير ، لم نحتاج إلى أن نقول فيه تقعير أنفى .

وأما ما يعرض من العجمة فيدعى أن لا تجيب حتى يحاولوا هم الكشف ، فليس عليك أن تجيب عما لا تعلم ، من أى الوجوه كانت العجمة : من الإعراب أو التذكير ، أو التانيث ، أو غير ذلك . وهذه المواضع المغلطة تكون فى بعض الأوقات أظهر ، وفى بعضها أخفى . وربما اتفق أن يجتمع فى شئ عدة وجوه

(٣) جهة : جملة س ، ه || (٤) يؤخذ فى حدها : وجد فى أحدها س ، سا ، م ، ن ، ه || (٥) التكرير : المكرر ، س || (٦ — ٥) هو أنف : وهو أنف س ، ه || (٧) فلو : ولو ب ، د ، ن ، ه || (٨) أنفا : أنف د ، م ، ن || (٩) كان : وكان م || أنف : أنقاد || (١١) يل : مثل س || الشنع : التقعير الذى ن || (١٢) أفج : الأفج ب || (١٣) هم : منهم م || (١٥) المغلطة : + قد ن ، ه || (١٦) الأوقات : + المغلطة م ، ن ؛ + تكون فى بعض الأوقات م || فى : + واحد ن ، ه .

من هذه فترداد التباسا ؛ وتستدعى وجوها مختلفة من الحل . وقد يكون في باب واحد ما هو أصعب وأسهل ؛ مثل ما يكون في الواقعة في اتفاق الاسم ، مثل النحو الذي تختلف فيه أحكام المحمول في موضوعات مشتركة الاسم .

- والأقاول المضحكة التي قد تستعمل في جنس المغالطة والشعر ، فأكثرها من قبل اللفظ ، مثل ما يقال في العربية : ” يا نبيل يا حر ” ويعنى به شيء .
- آخر ؛ ومركبات ، ونغمات ، وتصحيقات مضحكة تذهبن على أولى الدربة ، فضلا عن الأغنام ، ولو كان التضليل من اللفظ ؛ وليس إنما تقع الضلالة بهذه الوجوه للأغنام ، بل كثيرا ما يضل بسببها المجربون . والقول الحاد التأثير السريع العمل جدا هو الذي لا يفتن معه بسرعة هل الغلط في التأليف ، أو في أنه لا ينبغي أن تسلم مقدمة ، أو هو كذب صرفا ، أو يجب أن يسلم بعد التفصيل ، فإن مفهومها متضاعف ، وأقواء ما بكت بما هو أشد شهرة من النتيجة ما كان من المجادلين يسأل عن طرفي سؤال أحدهما مشهور والآخر شنع حتى يدرى أيهما ينفع تسليمه في مطلوب السائل ، بل يكون من أمور مظنونة كلا الطرفين فيها

- (٢) أصعب : أضعف س ، سا ، ن || (٤) والشعر : والشعرية ن ؛ ساقطة من سا || فأكثرها : وأكثرها ب ، سا || (٥) يقال : + أيضا د ، سا ، م ، ن ، ه || العربية : العرفية ه || (٦) ونغمات : ومعنيات ه || مضحكة : + مثل م || (٧) فضلا : عضلا د || الأغنام : الأغراس ، م ، ه ؛ الأعراب سا || ولو : وهون || (٨) للأغنام : للأغراس ؛ للأعراب سا ، ن || المجربون : + مثل القائلين من مناقضى زينون ومنديا من أن الواحد والموجود يدلان على معنى واحد ، وعندهما أن أشباههما لا يدلان على معنى واحد وأكثر ما يغلط ن || (٩) هل : أهل ب ، ما || أوفى : وفي ن || أن تسلم : أن لا تسلم سا || صرفا : صرف د ، سا ، م ، ن || (١١) مفهومها : مفهومنا ه ؛ مفهومنا ه ؛ وأقواء د || بكت : يكسب س || (١٢) المجادلين : الحاد ليس د ، س ، سا ، ه ؛ إيجاد ليس م || (١٣) يكون من : يكون في ه || مظنونة كلا : مطلوبة كلي س ؛ مطلوبة كلا م ، ن ؛ مظنونة كلي ه || فيها : فهما د ؛ فهما س ، سا ، م ، ه ؛ فهما ن .

سواء في الظن ، ليس أحدهما أشهر . وفي مثل هذا إن استعمل الحاد المعاجل من السؤال عرضت الحيرة ، لاستبهام الذي ينفع ، وإشكال الأمر في الكاذب والصادق ، وصحة القسمة السؤالية وفسادها ، وقصر مدة النظر والتأمل . وكذلك إذا كان السؤالان سئلا ولم يعتن المسوق لإيه الكلام بهما من طرف النقيض حتى تكون مطالعة المطلوب تهدي سبيل المقاومة . وكذلك يشكل هذا التأليف على مستقيم أو على خلف . وكذلك القياسات المضللة المتقابلة التي تحتاج إلى ترجيح ، ويصعب ويعلم أنها متقابلة يدفع بعضها موجب البعض ، ولا يهتدى إلى السبب الذي من قبله تعرض ، وأخذ الحاد أن ما يخفى وجه الغلط فيه هل هو من التأليف ، أو من المقدمات ، وهل فيها كذب أو حاجة إلى تفصيل الاسم المشترك . وبعد ذلك ما نعلم مثلا أن المغالطة ليست في التأليف ، ولكن يشكل هل هي بسبب كذب أو حاجة إلى تفصيل ، ثم لا نعلم أن ذلك في أي مقدمة . ويكون الركيك من هذه القياسات ما ليس فيه شهرة ، أو استعمال فيه في جملة ما يسلم شيء لم يتسلم .

-
- (١) استعمال : يستعمل ن || الحاد : حاد ه || (٢) لاستبهام : لاستبهام د ||
 (٣) القسمة : القسم د ، س || (٤) يعنى : يعين سا ، م ؛ يفيرن ؛ يعنى ه ||
 المسوق : الشوق سا ؛ المشوق م || مطالعة : مغالطة س ، ن || (٦) المضللة : المضلة
 س ، سا ؛ المتصلة م || المتقابلة : مقابلة د ؛ ساقطة من م ، ن ، ه || (٧) يدفع : يرفع
 س ، سا ، م ، ن ، ه || موجب : يوجب د || ولا : فلا د || (٨) وأخذ :
 يأخذ س ، ه ؛ فأخذ سا ، م || يخفى : يخفاب ؛ يبق [يعنى] س ، سا ، م ، ه ||
 (٩) وهل : فهل ب || (١٠) أن : أى د ؛ إلى سا || ليست : ليس سا ،
 ن ، ه || (١١) هل : ساقطة من ن || (١٢) الركيك : الدليل ن || شهرة : شهوة د || أو :
 إذا ه || (١٣) في : من س ، ه ؛ ساقطة من م .

ولا يجب أن نجعل سوء ترتيب المقدمات سببا للاستهانة إذا كانت صحيحة —
صحيحة أحوال الحدود — وأخذ بسرعة إلى الصحة ، بل يجب أن يستعان بها ؛
كان القول غير موهم شهرة المقدمات ، ولا لإنتاج التأليف ، إذ يكون السائل
ضعيفا غير محنك .

و يجب أن تتلطف في النقض ، فتارة تقصد به القول ، وتارة القائل ،
بأن ترى أنه لم يسأل جيدا ؛ فإن السؤال قد يراد به تارة المحجب نفسه ، وتارة
قد يراد به الأمران .

(١) المقدمات : المقدمة س || للاستهانة : للاجابة س ؛ لاستهانة ن || (٢) بها :
بما س ، ه || (٣) إذ : أو س ، ه || (٤) محنك : مجيبك د ؛ محنك سا ، م ، ن ، ه ؛
محتشد س || (٥) النقض : التقيض ن ، ه || (٦) قد يراد به : ساقطة من س ||
(٧) الأمران : الأقران د ؛ الزمان س .

[الفصل السادس]

(و) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وعذر المعلم الأول

عن تقصير لو وقع

قد بينا وجوه المغالطات وحلها ، ووجه السؤال بها ، وأخذ مقاومتها ،
والواجب أن نعود إلى إجمال القول في غرضنا :

قال المعلم الأول : إننا لما حاولنا أن تكون لنا قوانين نقدر بها على إيراد
القياسات من المشهورات لغرض جدلي أو امتحاني ، وكان السوفسطائي
يشاكل هذين — أي الجدلي والامتحاني — أما الجدلي فلأن موضوعاته مشتركة ،
ولأن السوفسطائي قد يتشبه بالجدلي ، ويسمى بحسب ذلك مرأيا ،
وأما الامتحاني ، فمن حيث المغالطة ، ومن حيث يشارك الجدلي أيضا —
أردفناه بالنظر في هذه الصناعة . ولم نتشعب ولم تقتصر على ما للسائل في ذلك ،
بل وما للجيب في حفظه الوضع بالمشتركات ، وعلى ما يجب أن يراعيه في الأمور
المشهوره ، وما للتشبه بالمجيب حفظا منه لأوضاع سوفسطائية . والحفظ بالجملة
أصعب من السؤال ، إذ السؤال كالهدم ، والحفظ كالبناء . وينبغي للمحافظ

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٤) وجه : وجوه س || بها : بهما
د ؛ ساقطة من س || (٦) حاولنا : وحاولنا س || قوانين : + قوة د ، س ، سا ،
ن ، ه || نقدر س || (٧) من : ساقطة من م || السوفسطائي : + قد
يتشبه د || (٨) أى : إلى ب ، د ، سا ، م || (١٢) وما : وما ب ، د ||
حفظه : حفظ ب || (١٣) للتشبه : المتشبه ب || لأوضاع : ولأوضاع ن ، ه ||
(١٤) إذ : إذا د .

أن يحتفظ بالمشهورات لا غير . وأما السائل فيعمل من كل ما يتسلمه ؛ وكذلك كان سقراط لا يجب ، إذ كان يعترف أنه لا يحسن ذلك ، بل كان يقوم مقام السائل .

- والذى فى التعليم الأول بعد هذا لا يجب أن يفهم منه أنه يتكلم فى القياس العام ، بل هذا فى القياس السوفسطائى ، وإن كان كذلك قال : ” وقد كان لنا فى الصنائع البرهانية والجدلية المذكورة أصول مأخوذة من سبقنا “ ليس يعنى من حيث هى مجردة عن المواد ، بل من حيث استعملت فى مواد ، فكان هناك جزئيات استعملت فى البراهين — مثلاً فى الهندسة — وجزئيات استعملت فى السؤال والجواب فى الجدل والخطابة ، أمكن أن ينتزع منها قوانين كلية . وهذه الجزئيات كانت فى ابتداء تفطين الناس للجدل والخطابة قليلة جداً ، ثم انشعبت وكثرت على حسب نبوغ النابغين أخيراً ، والبناء عليها ، وتبديلها ، وإصلاحها ، وصارت لهم ملكة — وإن لم تكن عن قوانين — فسألوا وحلوا وخلفوا من الجزئيات ما فيه كفاية ؛ وربما دلوا على أمور ما من الكليات ، وإن تلت . وقد ذكر أقواما توالوا فى تربية الخطابة بعد انقضاء مثل طيطياس ، وبعده ثراسوماخوس الذى يجادل سقراط فى أمر العدل ، ثم نادروس (*) .

- ١٥ (١) يحتفظ : يحتفظ ن || بالمشهورات : المشهورات س ، هـ || فيعمل : فيعلم د || من : فى س ، هـ || يتسلمه : يتسلم ب ، س || وكذلك : ولذلك سا ، م ، ن ، هـ || (٢) إذ : إذاد || يعترف : يعرف د ؛ يعترف هـ || (٤) الأول : ساقطة من ن || أنه : أن م || (٥) هذا فى : فى هذا س ، هـ || كذلك : لذلك س ، هـ || (٧) استعملت : استعملنا ن || فكان : وكان سا ، ن || (٩) فى السؤال : فى مواد السؤال ، هـ || فى الجدل : والجدل ن ، هـ || (١١) انشعبت : اتسعت د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || نبوغ النابغين : تنوع التابعين د ، س ، م ، ن || وتبديلها : وتبدها م || (١٢) وإن : فإن ب ، د || (١٣) وخلفوا : وحلوا م ؛ ساقطة من ن . (١٤) ذكر : ذكروا م ، هـ || أقواما : أقوام د || (١٤) طيطياس : طيطاس س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٥) ثراسوماخس : ثراسوماخس ب ؛ براخوماخس س || نادروس : مادروس سا .

(*) انظر أرسطو ١٨٣ ب ، ٣١ — ٣٣ ؛ وقوله : ” ذكر أقواما “ يريد أرسطو فى كتاب السفسطة .

وأما مقاومة السونسطائيين فلم يوف السالفون منها شيئا يعتد به لقلة الحاجة إليه ، بل لم يكن عندهم منها شيء — لا في الأصول ولا في الجزئيات — نزلها إياهم أصلا ، [و] مع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السونسطائية ، فلم يتم عقودها فضلا عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة ؛ لكننا بسطنا القول قليلا ، ونظرنا في وجوه الأغاليط ، وجمعناها ، وجردها من المواد صناعة كلية . وإنما مست الحاجة إلى مثل الخطابة بسبب إثارة ما يؤثر ، واجتناب ما يمتنع . وكان الأولون إنما وقعوا أولا من الخطابة إلى هذا الجنس ، ثم استنبطوا ؛ وكانوا يستعجلون فيعلمون ويتعلمون قبل أن يجرّدوا الصناعة ، فيكون من يعلم منهم يُتعلّم منه على سبيل ما يتعلم من المعلم المحرب لا على سبيل الصانع القياس ، فما كانوا يفيدون صناعة ولا أمرا كلياً ، إلا ما لا يعتد به ، بل يبلغ فائدة . وكان مثلهم مثل من يقول : إني أعلمكم حيلة في وقاية أقدامكم ألم الوطء والخفا ، وهو أن تقطع من الجلود ما تلبسون من غير تفصيل وبيان ، بل على سبيل عرض خفاف معمولة عليه — فإن هذا بعد لا يكون صناعة ما لم يعلم أى الجلود تصلح ، وكيف تقطع ،

(١) يوف : يعوف د || (٣) نزلها : يريد بها ن ، ه || أصلا : ساقطة من س ||
 (٤) قليلة : ساقطة من س || وأشياء : وإنشاء د || (٧) يمتنع : يمتنع
 س ، سا || وكان : فكان ب ، سا || (٨) استنبطوا : انبسطوا د ، ب ، س ، سا ، ه ||
 (٩) منه : ساقطة من س || المعلم : العلم د || (١٠) الصانع : الصانع د ||
 يفيدون : يقتدرون م ، ن || (١١) ما لا يعتد : ما يعتد سا ، م ، ن ، ه || يبلغ :
 مبلغ ب ، س || مثلهم : ساقطة من س || (١٢) ألم : ساقطة من ن ||
 (١٣) عرض : غرض ن .

وكيف تخرز، وما لم تميز الخفاف والشمشكات (*) بفصولها . بل الذي يفيد مثل هذا العلم ، فإنما يفيد أمرا مستتبها — وكل ما حسبنا تجمع الخفاف من غير تفصيل . ومع ذلك فإنه لا يخلو بما يعمل به هداية ، ولكنه لا يكون قد أفاد الصناعة . وأكثرهم جدوى من أفاد شيئا صناعيا اتخذه ، فصناعته كمن أفاد خفا معمولاً ، ولم يفد بذلك صناعة ، إذ لم يفد كيف يعمل الخلف . قال :
 ٥ . فلهذا لم نستفد ممن سلف صناعته ، بل ورثناهم أمورا خطيبة معمولة وجدالية وبرهانية .

قال : وأما صورة القياس ؛ وصورة قياس قياس ، فأمر قد كددنا في طلبه مدة من العمر حتى استبطنناه ؛ فإن عرض في هذا الفن الواحد تقصير فلنعذر من يشعر به عند التصفح ؛ ولتقبل المنة بما أفدناه من الصواب ؛ ولنعلم أن
 ١٠ . إفادة المبدأ واستخراج قاعدة الصناعة أجل موقعا وأسمى مرتبة من البناء عليها خصوصا إذا كان المستبطن — مع أنه مخترع مبتدئ — محيط بكل الصناعة وقوانينها ، لا يذر منها إلا ما يعتمد به . فهذا ما يقوله المعلم الأول .

(١) والشمشكات : والسكان د || بفصولها : وبفصولها ه || (٢) . مستتبها : مستتبها م || وكل ما : وكما س || حسبنا : خشيئنا ب ، ه ؛ ساقطة من م ، ن || (٣) عمله : يعله د ، ن ، ه || هداية : + ماس || (٤) فصناعته : بصناعته س ، م ، ن ، ه || (٥) إذ : إذاد ، س || قال : ساقطة من س || (٦) ممن : من م || سلف : ساقطة من سا || صناعته : صناعة د ، س || معمولة : معلومة د || (٨) قال : ساقطة من س || (١٠) بما : يبلغ ماس ، سا ، ن || (١١) وأسمى : وأسمى م ، ن ، ه || (١٢) مبتدئ : مبتدئاس || محيط : محيط ب ، د ، ن || (١٣) لا يذر : ولا يذرس .

(*) الشمشكات : لفظة فارسية ، كذا بجميع المخطوطات . وأما لمن “نم” وهو نعل يلبس في السفر ، ويصنع عادة من الجلد غير المدبوغ ، ويثبت بأربعة في القدم (عن قاموس ستينجاس) وتجمع ثم على شمشكات ، ولعل النسخ وضوا مدة بعد حرف الميم فأصبحت تقرأ شمشكات ، أما شمسكات . والأصح هو شمشكات .
 [الحقق]

- *
وأما أنا فأقول لمعشر المتعلمين والمتأملين للعلوم : تأملوا ما قاله هذا العظيم ؛
ثم اعتبروا أنه هل ورد من بعده إلى هذه الغاية — والمدة قريبة من ألف
وثلاثمائة وثلاثين سنة — من أخذ عليه أنه قصر ، وصدق فيما اعترف به من
التقصير ، فإنه قصر في كذا ؛ وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن
زيادة ؟ كلا بل ما عمله هو التام الكامل ؛ والقسمة تقف عليه ، وتمنع تعديه
إلى غيره . ونحن مع غموض نظرنا — كان أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا
بالكلية إليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكي وأفرغ لما هو أوجب — قد اعتبرنا ،
واستقرينا ، وتصفحنا فلم نجد للسوفسطائية مذهبا خارجا عما أورده . فإن كان
شيء فتفاصيل لبعض الجمل — التي أخذناها منه — ما نحن نرجو أن نستكثر
من الدلالة عليه في ”اللاواحق“ حين ما نرجو أن نكون أفرغ لما هو أوجب .
والذي عمله معلمه ، وسماه كتاب ”سوفسطيقا“ حاد فيه عن الواجب ، وقصر
عن الكفاية . أما الحيد فخلطه المنطق بالطبيعي والإلهي ، وهذا لضعف تميز
كان فيهم قبل نبوغ هذا العظيم ؛ وأما التقصير فإنه لم يفهم وجهها للغالطة
إلا الاسم المشترك . وبالحرى أن نصدق ونقول : إنه إن كان ذلك الإنسان
مبلغه من العلم ما انتهى إلينا منه ، فقد كانت بضاعته مزجاة ، ولم تنضج

(١) فأقول : أقول سا || لمعشر : يامعشر د || (٢) أنه : ساقطة من سا || بعده :
بد ه ؛ + هذان ، ه || (٤) وهل : ساقطة من د || من بعده : بعده د ، س ||
(٥) ما : ساقطة من ن || وتمنع : وتحصر د ؛ وتحظر س ، سا ، م ، ن ، ه ||
(٦) على العلم : ساقطة من سا || (٧) أوجب : واجب ن || قد اعتبرنا : واعتبرنا س ||
(٩) فتفاصيل : فتفصيل س ، ه || (١٠) ما : أما ه || (١٢) الحيد : الجيد
د ؛ الحيل س || وهذا : فهذا ب ، د || تميز : تمييز || فيهم : منهم د ، ن ، ه ||
(١٣) فيهم : ساقطة من د ، ن ، ه || للغالطة : من المغالطة سا || (١٤) أن : ساقطة
من س || (١٥) مبلغه : ما أبلغه س || انتهى : انتهينا د ، س

الحكمة في أوانه نضجا يجنى . ومن يتكلف له المصيبة، وايس في يديه من علمه
إلا ما هو منقول إلينا ، فذلك إما عن حسدٍ لهذا الرجل ، وإما لعامية فيه
ترى أن الأقدم زمانا أقدم في الصناعة رتبة ؛ والحق بالعكس .
ونسأل الله الهداية والتوفيق .

[تم كتاب السفسطة]

(١) وليس : + له س || (٢) هن : على س || (٣) والحق : والأمر ن ؛
والحق والأمر م ، ه || (٤) ونسأل الله الهداية والتوفيق : ساقطة من د || (٤ — ٥) نذكر
على التوالى خاتمة كل نسخة :

ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى
من المنطق ولواهب العقل الحمد بلا نهاية ب || تم كتاب السفسطة من كتاب الشفاء د || ونسأل الله
الهداية والتوفيق س || ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع
من الجلمة الأولى من المنطق سا || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب —
تم الفن السابع من الجلمة الأولى م || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب ن ||
ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى من المنطق
من كتاب الشفاء والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد النبي
 وآله أجمعين ه .

كشاف الاصطلاحات

(١)

اتفاق الاسم ١٠٧ ، ٢

الاتفاق في الاسم ٣ ، ١٠٠ ؛ ١٢ ، ١٠٠

اختلاف العجمة والإعراب ٨ ، ٤

» اللفظ ٨ ، ٥

» إيهام التقديم والتأخير ١١ ، ١١٠

» في المفهوم ٢٩ ، ١٢

» مفهوم التركيب ١٠ ، ٨

أخذ ما ليس بعلّة علة ٣١ ، ١ ؛ ٣٥ ، ٣٠٦

أخذ المتدمات الكثيرة كتدمة واحدة ٣١ ، ١٥

اسم مشترك ٢٩ ، ١٠٠ ؛ ٤٥ ، ٥٠ ؛ ٤٨ ، ٦٠ ؛ ٧٥ ، ١٤ ؛ ١٠٨ ، ٠

١٠٠ ؛ ١١٤ ، ١٤

اشتراك الاسم ٤ ، ٦٠ ؛ ٦ ، ٨٠ ؛ ٨ ، ٣٠ ؛ ٩ ، ١٠ ؛ ١٠ ، ٥٠ ؛ ١٣ ، ٠

٢ ، ٣٢ ؛ ١٥ ، ٤٨ ؛ ١١ ، ٧٧ ؛ ١٠ ، ٧٩ ؛ ٣ ، ٨٤ ؛ ٢ ، ٠

٨٥ ، ٧ ؛ ٨٨ ، ٩ ؛ ٩٥ ، ١٥ ؛ ٩٦ ، ١١ ؛ ٩٧ ، ٣

اشتراك المفهوم ٨٣ ، ٣

» التسمية ٨ ، ٤

» في التركيب ٢٩ ، ١١

» في الشكل ٢٩ ، ١٢

» في الهيئة ٨٨ ، ٢

اشتراك في المقدمات ١٠ ، ٢٩

» لفظ مفرد ٦ ، ١٠

الإطلاق والتقييد ٥ ، ٩٩ ؛ ٢ ، ٤٠

على الإطلاق والتقييد ١ ، ١٠١

الإعجام ٤ ، ٧ ؛ ١٥ ، ١٧ ؛ ٨ ، ١٩ ؛ ٤ ، ٧٠

الاستعجام ٨ ، ٨

أقاويل ٤٥ ، ٦ ؛ ٤٦ ، ١٣ ؛ ٥٢ ، ١٦

أقاويل صحيحة ١ ، ٥٣

أقاويل مضحكة ٤ ، ١٠٧

امتحاني ٧ ، ١١٠

(صناعة) امتحانية ٨ ، ٦١

(محاورات) امتحانية ١٢ ، ٦ ؛ ٣٧ ، ٤

إيهام العكس ١٤ ، ٢٣ ؛ ٢٨ ، ٤

إيهام العكس الكلي ١٠ ، ٣١

إيهام عكس اللوازم ٥ ، ٢٠

إيهام الهو هو ٨ ، ٣١

(ب)

باطل — الباطل ٣ ، ٦ ؛ ٥٩ ، ٢ ؛ ٦٨ ، ٩ ؛ ٧٣ ، ٣ ؛ ٧٦ ، ٣ ؛

٢ ، ٨١

بديهية ١٠ ، ٨٢

البرهان ٤ ، ٣٦

البرهاني ٤١ ، ٢ ؛ ٦٠ ، ٤

- (الصناعة) البرهانية ٥٠٦٠
(الصنائع) البرهانية ٦٠١١١؛ ١١٠٦٠
(العلوم) البرهانية ٥٠٣٦
(المأخذ) البرهانية ٣٠٤١
(المحاورات القياسية) البرهانية ١٤٠٦
البراهين ٨٠١١١

(ت)

- تبكيث ٨٠١؛ ١٣٠٨؛ ٥٠٢٩؛ ٦٠٣٢؛ ١٣٠٣٨؛ ٤١٠٤١
٩٠١٠١؛ ١٠٧٧؛ ١٣٠٨١؛ ١٠٨٢؛ ١٠١٠١
التبكيث الداخلي في اللفظ ٣٠٨؛ ٦٠٧
التبكيث العام ٦٠٤١
تبكيث حقيقى ١٢٠٤١؛ ٧٠٢٢
التبكيث المشبه ٢٠٤٩
تبكيث مغالطى ١٠٠٤٠؛ ١٠٩؛ ١٠٧؛ ٦٠١
» مطلق ١٠٠٢؛ ١٠٣
(الجهل) بالتبكيث ١٥٠٣٠
تبكيثات برهانية ٨٠٤٠
» جدلية ٨٠٤٠
» معنوية ٢٠٩٢
» مغالطية ٢٠٢٠؛ ١١٠٣٥؛ ١٢٠٤٠؛ ٢٠٨٣
تحريز ٣٠٨٩؛ ١١٠٨٢؛ ٣٠٤١؛ ٤٠٢٦
تحير ٤٠٢٦

تركيب ٣، ١٥، ٨، ٤، ١٢، ٨، ٤، ١٤، ٦، ١٦، ١٥، ١٧،
٩، ٣٣، ٢، ٧٠، ٣، ٨٤، ١٠، ٨٥، ٥، ٨٦، ٣،
٨٧، ١١، ٩١، ٢

التركيب والتفصيل ٢٦، ١٣، ٨٥، ٨

التسليم ٥٧، ٨، ٦٠، ١١، ٦١، ٨، ٧٥، ٩

التسليم ٥٧، ٨، ٦٠، ١٢، ٨٩، ٣، ١٠، ١، ١٢، ١٠، ٢، ٩،
تشنيع ٧، ١٢، ٦٢، ٤، ٦٣، ١٢، ٦٧، ١٢، ٧١، ١٠،
٩، ٧٩

التشنيع بحسب الاعتقاد ٦٣، ١٤

» » القول واللسان ٦٣، ١٤

» بما يتسلم ٧، ٢

تضاعف مفهوم ١٦، ٢، ٧٧، ٤

تضليل ١، ٨، ٤٥، ٨، ٥٧، ١١، ٧١، ٥، ٧٣، ٧، ٨٦،
٣، ٩٥، ٩، ١٠٣، ١٠، ٤، ٧، ١٠٤، ٩

التضليل الكائن بالعرض ٢٠، ٨

تضليل لفظي ٣٤، ٣

التضليل المشاغبى ٥٧، ١١

تضليل معنوى ٩٥، ٩

» من جهة التركيب ٨٦، ٣

» اللفظ ٨٦، ٣

» » والمعنى ٢٨، ١٢

» » المعنى ٢٧، ٤

تفصيلات ٩٠٢٩؛ ١١٠٣٨؛ ٥٠٥٧؛

تفصيل ٩٠١٢؛ ١١٠١٧؛ ٢٠٣٣؛ ٨٠٨٣؛ ٣٠٩١؛
١٠٠١٠٧

التكرير ١٠٠٥؛ ١٣٠٦٨؛ ٥٠٧

التمييز ١٠٠٣٣

(جودة) التمييز ١٦٠٧٥

(ج)

جدل ٨٠١١١؛ ٧٠٧١؛ ٩٠٦٥؛ ٤٠٦١

جدلى ١٥٠٥٥؛ ١٠٤١؛ ١٣٠٤٠؛ ٣٠٣٧؛ ١٣٠٥
١٠٠٥٩؛ ٣٠٦٠؛ ٧٠٦١؛ ٢٠٦٤؛ ١٤٠٦٦؛ ٦٧٠

٧٠١١٠؛ ٢

(صناعة) جدلية ١١٠٦١ (الصنائع) الجدلية ٦٠١١١

(محاويرات قياسية) جدلية ١٢٠٦؛ (محاورة) جدلية ٤٠٣٧

(القوانين) الجدلية ٢٠٦٧

(المواضع) الجدلية ٦٠٧١

جعل ما ليس بعلّة علّة ٦٠٢٠

جمع المسائل الكثيرة فى مسألة واحدة ٧٠٢٠؛ ١٠٠٢٥؛ ٤٠٣٥

الجمع بين سؤالين ١٠٧٨

جمع السؤالات ٨٠١٠٤

الجمهور ٨٠٦٣؛ ٨٠٦٤؛ ١٠٠٦٥؛ ١٠٠٦٦؛ ١٤٠٧٢

(ح)

حق ٢، ١؛ ٦، ٢؛ ١٣، ١٤؛ ٣٧، ٦؛ ٤٥، ٨؛ ٥٢، ٥
١٦؛ ٥٨، ١٣؛ ٦٦، ٩؛ ٦٧، ٧؛ ٦٨، ٦؛ ٧٦، ٣؛
٨٣، ٥

حق واحد ١٣، ١٠

(أجزاء) الحق ١٣، ١٢

حكمة ٤، ١٤؛ ٥، ٣؛ ٥٨، ١٢؛ ١١٥، ١

الحكمة سقراطية ٥، ٣

حكيم ٤، ١٢؛ ٥، ٨

حكيم بالحقيقة ٦، ١

الحكماء ٤، ٦؛ ٥، ٧؛ ٦٥، ١؛ ٦٦، ١٠

حل - الحل ١، ٢؛ ٨١، ١٤؛ ٨٧، ١٠؛ ٨٩، ١١؛ ٩٢، ٩

٢، ٩٣؛ ٧، ٤؛ ٩٤، ٤؛ ٩٥، ٢؛ ١٠٧، ١

حل التبيكات ٥، ١٢؛ ٨٣، ٢

حل المناظرة ٨٨، ١٣

الحال ٢، ٨؛ ٧، ٩؛ ٨٩، ٩

الحيرة ٧، ١٠؛ ٨، ٢

(خ)

الخطابة ٤، ٦؛ ١١١، ٨؛ ١١٢، ٥

خلف - الخلف ٥، ٢؛ ٦٢، ١٤؛ ٦٤، ٢؛ ٦٥، ٧؛ ٦٦، ٩

٢، ٨٦؛ ٣، ٩٨؛ ١٦، ١٠٨؛ ٦

خلف سوفسطائي ٩، ٣٩؛ ١٤

(ذ)

الذهن ١٤ ، ٢٣ ؛ ٥ ، ٣٣ ؛ ١٣ ، ٣٨ ؛ ١٢ ، ٧١ ؛ ١٥ ، ٧٥

(س)

سفسطة ٢ ، ١

سوفسطاى ٣ ، ٣ ؛ ١١ ، ٥ ؛ ٦ ، ٦ ؛ ١٠ ، ٧ ؛ ٣ ، ٥٦ ؛ ٥٩ ،
٧ ، ١١٠ ؛ ٤

السوفسطائيون ١٤ ، ٣٦

السوفسطائية ٧ ، ٣٧ ؛ ١١ ، ٥٠ ؛ ١٢ ، ٨٢ ؛ ٢ ، ١١٠ ؛
٨ ، ١١٤

(أوضاع) سوفسطائية ١٣ ، ١١٠

(صناعة) السوفسطائية ٣ ، ١١٢

سوفسطيقى ٨ ، ٥٢ ؛ ١٢ ، ٥٠

السنة ١١ ، ١٠٠ ؛ ٣ ، ٦٦ ؛ ٦ ، ٦٥

(بحسب) السنة ١٠ ، ٦٥

السنن العامة ٦ ، ٦٤

السنن الخاصة ٧ ، ٦٤

سوء اعتبار الحمل ١١ ، ٢١ ؛ ٤ ، ٢٠

سوء التبيكيت ٤ ، ٦٤ ؛ ١ ، ٣٥ ؛ ٥ ، ٢٣

سوء القياس ٢ ، ٢٣

سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ٢ ، ٧

(ش)

الشكل (الاشتراك في الشكل) ١٢، ٢٩
(المغالطة التي تقع من جهة الشكل) ١٤، ٨٧
شكل اللفظ ١٨، ٧٠؛ ٣٣، ٥٠؛ ٨٨، ٤٠
شناعة ٦٦، ١١؛ ٧٠، ٢؛ ٧٨، ١٤
شنع ٧، ١١؛ ٦٢، ٥؛ ٦٣، ١٥؛ ٦٤، ١؛ ٧٤، ٨؛
١٠٣، ٢؛ ١٠٦، ١٠
شنة ٩٥، ٢؛ ١٠٢، ٩؛ ١٠٥، ١١

(ص)

صورة القياس ٤٩، ٣؛ ٥٠، ١٠؛ ١٠١، ٩؛ ١١٣، ٨
صورة قياسية ٥٠، ٧

(ض)

ضلالة ٥، ١٠؛ ٣٢، ٧؛ ٣٧، ١٥؛ ١٠٧، ٧

(ظ)

الظن ٣٢، ١٣؛ ٧٨، ١٣؛ ١٠٨، ١
(بحسب) الظن ٣٥، ١٣

(ع)

المعجمة ٨، ٤؛ ١٠٦، ١٣
المعجز ٢٦، ٤؛ ٣٤، ١
المعجز عن التفرقة بين الهو هو والغير ٢٣، ١١

العجز عن الفرق بين الشئ وغيره ٣٢ ، ٦

» » تفصيل الغير عن الموهو ٣٣ ، ٢

» » ملاحظة المعنى ٣٢ ، ١٥

العناد ٧٨ ، ٨

(قياس) العناد ٧٥ ، ١١

(مخاطبة) العناد ٧١ ، ٤

(غ)

الغلبة ٥٨ ، ١٠ ؛ ٥٩ ، ٣ ؛ ٦٩ ، ٥

غلط — الغلط ٤ ، ١٠ ؛ ٨ ، ٨ ؛ ١١ ، ٨ ؛ ٢٥ ، ١٥ ؛ ٢٧ ، ٩ ؛

٦٣ ، ٦ ؛ ٣٧ ، ١٤ ؛ ٣٩ ، ١ ؛ ٤١ ، ٣ ؛ ٤٧ ، ٧ ؛ ٥٤ ، ١٤ ؛

٥٥ ، ٦ ؛ ٥٦ ، ٦ ؛ ٥٨ ، ٤ ؛ ٧٥ ، ١٧ ؛ ٨٢ ، ٩ ؛ ٨٤ ، ٦

١٢ ؛ ٩١ ، ٧ ؛ ٩٦ ، ٦ ؛ ٩٧ ، ٧ ؛ ١٠٣ ، ٤ ؛ ١٠٨ ، ٨

الغلط الاشتراكي ١٠ ، ٧

» الأول ٢٣ ، ١٠

» الواقع لسوء التبكيث ٣٥ ، ١

» الواقع من طريق اللفظ ٣٢ ، ١٠

» بحسب المسموع والمفهوم معا ٤٦ ، ١١

» في التركيب ١٢ ، ٩

» » اللوازم ٣١ ، ١٠

» » المحاورة ٣٤ ، ٢

» » المصادرة على المطلوب ٤٠ ، ٣

» » المعنى ٣٤ ، ٨ ؛ ٤٦ ، ٣

- الغلط في نفس القياس ٦٠ ٢٣
غلط من جهة الاعتقاد ٢٠ ٥٣
الغلط من جهة العقل ٩٠ ٢٤
» » » الفكر ١٠٠ ٥١
» » » اللفظ ١١٠ ١٨
» » » اللوازم ١٢٠ ٢٣
» » » المسموع ٩٠ ٤٥
» » » المعنى ٢٠ ٢٠
» » » ما بالعرض ٩٠ ٣٤
الغلط من طريق الاطلاق والتقييد ٢٠ ٤٠
» » » اللازم ١٠ ٤٠

(ق)

قياس — القياس

- » الجدلى ٥٠ ٥٩
» الجيد ٢٠ ٤٩
» الحق ١٣٠ ٥٦ ؛ ٢٠ ٣٩
» الردى ٣٠ ٤٩
» الصادق ١٤٠ ٣٨
» العام ٤٠ ١١١ ؛ ٦٠ ٤١
» العناد ١١٠ ٧٥
» الكاذب ٣٠ ٨٢ ؛ ١٠ ٥٠ ؛ ٣٠ ٣٩
» المظنون ١٣٠ ٥٦

قياس المقبول ١٠٤١

» بروسن ٩٠٥٧

» بحسب الأمر في نفسه ١٠٠٣٩

» بحسب التسلم من المخاطب ١٠٠٣٩

» برهاني ٦٠٥٧؛ ٢٠٣٦

» خارجي جدلي ٦٠٥٧

» زينون ١٤٠٩٤

» سوفسطائي ٥٠١١١؛ ١٠٠٥٦

» على الإطلاق ٨٠٣٩

» غلط مع طلب الحق ٦٠٥٦

» محدود ١٠٠٣٩

» مشاغي ٦٠٥٩؛ ٩٠٥٦

» مشبه ٢٠٤٩

» مطلق ٤٠٥٧؛ ٩٠٣٩؛ ١٠٠٢

» المظنون ١٣٠٥٦

» مغالطة ٥٠٣٩

» مغالطي ٦٠٥٩؛ ١٧٠٤٠؛ ١٤٠٣٨؛ ١٥٠٣٧؛ ١٢٠٣٥

» من المشهورات المحمودة ١٤٠٥

» يُرى أنه مناقص للحق ٢٠٣

قياسات — القياسات

» الغلط ٥٠٥٦

» الكذب ١٢٠٣٨

قياسات المضللة المتعاقبة ٦٠ ١٠٨

» تسمى برهانات ٦٠ ٢٤

» خُفْيَة ٢٠ ٢٥

» مغالطة ١١٠ ٣٥

» من المشهورات ٧٠ ١١٠

(ل)

اللفظ المشترك ٢٠ ٣٩ ؛ ٤٠ ٤٧ ؛ ١٠ ٥٦ ؛ ١١٠ ٨٨ ؛ ٢٠ ٩٨ ؛

١٤٠ ١٠٣

الألفاظ الكثيرة المفهوم ٨٠ ٧٧

الألفاظ المشتركة ٥٠ ٦

الألفاظ المفردة ٤٠ ٨٩ ؛ ١٠ ٧٠ ؛ ٨٠ ١٠

اللاوازم ١٠٠ ٣٤ ؛ ٤٠ ٣١ ؛ ٦٠ ٢٤ ؛ ١٢٠ ٢٣

(م)

ما بالعرض ٦٠ ٣٤ ؛ ٤٠ ٣١ ؛ ٢٠ ٣٠ ؛ ١٠ ٢١ ؛ ٤٠ ٢٠

١٠٠ ٩٢ ؛ ١٠٠ ٤٠

مبرهن ١٣٠ ٦٠ ؛ ١٤٠ ٥٥ ؛ ١٢٠ ٥

المجادلون ١٢٠ ١٠٧ ؛ ٣٠ ٨٢

محال ٨٠ ٩٥ ؛ ٦٠ ٧٤ ؛ ١٢٠ ٢٥

المحاور ١٠٠ ٣٦

المحاور ١٠٠ ٦٧ ؛ ١٠٠ ٥٨ ؛ ٢٠ ٣٤

محاورات ١٤٠ ٥

[انظر امتحانية برهانية ، جذلية ، صوفسطائية ، قياسية ، مشاغية ، مغالطية]

مخالف للشهور ٦٣، ٨٠، ٦٦، ٣٠

صراء ١٤، ٣٠، ٧٦، ١٢، ٨٥، ٥٠، ٨٨، ١١، ٩١، ٩٠

المرائى ٥٦، ١١، ٧٧، ١٠، ١١٠، ٩٠

المرائيات ٨٤، ١٣

المستبط ٩٠، ١١، ١١٣، ١٢

المشاءون ٥، ٢

مشابهة ٣٤، ٦

المشاغب ٩٢، ٩٠

المشابة ١٠، ٧، ١٢، ١٠، ٥٨، ١٠، ٥٩، ١٣، ٦٧، ٦٠

٧٥، ١٠

مشاغبى ٥، ١١، ١٩، ١٠، ٣٦، ٨، ٥٦، ٣، ٥٩، ٤، ٦٠

٣، ٦٦، ١٤، ٦٧، ٥

(الصناعة) المشاغية ١، ٥، ٧، ١٠، ٦٢، ٢

مشهور ١، ٤، ٥، ٦١، ٥، ٦٣، ١٠، ٦٥، ٦، ٦٦، ١٠

٧٤، ٨، ٧٦، ١٠، ٧٨، ١٤، ٨١، ٣، ٩٤، ٧، ١٠، ١٢

المشهور الحقيقى ٦٥، ١٢

» المحمود لفظا ٦٤، ٨

» عند الجمهور ٦٤، ٧

» عند الحكماء ٦٤، ٧

» عقدا ٦٤، ١١

» قولا ٦٤، ١١

» المشهورة فى بادية الرأى ٧٤، ١٠

المشهورات ٥٧، ٧، ١١٠، ٧، ١١١، ١٠

المشهورات بالسنن ٦٤ ، ٦٤

» بالطبع ٦٤ ، ٦٤

» عقدا في الناس ٦٤ ، ٥٠

» قولا ٦٤ ، ٥٠

مشهورات مجمدة ٥ ، ١٤

المصادرة على المطلوب الأول ٢٠ ، ٦٤ ؛ ٢٣ ، ١٠٠ ؛ ٢٨ ، ١٠٠ ؛ ٣٠ ، ٦٤

١٥ ؛ ٣٥ ، ٣٠ ؛ ٤٠ ، ٣٠ ؛ ٧٩ ، ٦٤ ؛ ٨٠ ، ١٠٠ ؛ ١٠٢ ، ٨٠

مضلل — مضللات ١١ ، ٤١ ؛ ٥٢ ، ١٦٠ ؛ ٧١ ، ٤٠

معاندة ٩٠ ، ١٣

مغالط — مغالطون ٥ ، ١٢ ؛ ٧ ، ٨٠ ؛ ١٤ ، ٤٠ ؛ ٦٣ ، ١٣٠ ؛

٦٥ ، ٨٠ ؛ ٧١ ، ٢٠ ؛ ٧٤ ، ١٥٠

مغالطة — المغالطة ١ ، ٥٠ ؛ ٤ ، ٨٠ ؛ ٥ ، ٩٠ ؛ ٩ ، ١١٠ ؛ ١٠ ، ٣٠ ؛

١١ ، ٢٠ ؛ ١٦ ، ١١٠ ؛ ٣٦ ، ٦٠ ؛ ٤٥ ، ٤٠ ؛ ٥٠ ، ٧٠ ؛ ٦٢ ، ٦٠

١٣ ، ٨٠ ؛ ٦٥ ، ٨٠ ؛ ٦٩ ، ١٠٠ ؛ ٧١ ، ٤٠ ؛ ٧٩ ، ٩٠ ؛ ٨٣ ، ٣٠ ؛ ٨٤ ، ٦٠

١٤ ، ٨٥ ؛ ٦٠ ؛ ٨٧ ، ١٠٠ ؛ ٨٨ ، ١٣٠ ؛ ٩٠ ، ٢٠ ؛ ٩١ ، ٢٠ ؛

٩٢ ، ٨٠ ؛ ٩٥ ، ٥٠ ؛ ٩٦ ، ١٠٠ ؛ ١٠٠ ، ٨٠ ؛ ١٠٠ ، ١٠٠ ؛ ١٠٠ ، ١٠٠ ؛

المغالطات ١٩ ، ١٢ ؛ ٢٣ ، ١٠ ؛ ٤٥ ، ٤٠ ؛ ٥٦ ، ١٥٠ ؛ ٨٤ ، ١٠٠ ؛

٩٧ ، ٣٠ ؛ ١٠٠ ، ٣٠ ؛ ١٠٤ ، ١٤٠ ؛ ١١٠ ، ٤٠

مغالطة سوفسطائية ٣٦ ، ٦٠

» مشاغية ٣٦ ، ٨٠

» ممارية ٣٦ ، ٨٠

» في البرهان ٣٦ ، ٤٠

» في الجدل ٣٦ ، ٦٠

» من جهة الشكل ٨٧ ، ١٤

- المفالات اللفظية ١٠ ١٢٤ ٢٢ ١٠٤ ١٢٠ ٨٨
المفالات المعنوية ٢٣ ٢٤
اتى تقع بحسب المعانى ٢٠ ٣٤
(الصناعة) المفالطية ٦٢ ٣٠
المفاوضة ٧٥ ١٣٤ ٧٦ ٢٤
مفاوضة السوفسطيين ٧٦ ١١٤
مقاومة — المتأومة ٨١ ١٤٠ ٩٢ ٣٤ ٩٥ ٨٠ ١٠٨ ٥٠٠
١١٠ ٤٤
مقاومة السوفسطائية ٨٢ ١٢٤
» السوفسطائيين ١١٢ ١٠٤
الممارسة ٨ ٤٤ ١٠ ٧٤
الممارون ٦٥ ٣٤ ٨١ ٨٠
المتحن ٥٥ ١٤٤

(ه)

- هذر ٥٠ ١٢٤
هذر بالتكرير ٦٧ ١٢٤
هذيان ٦٨ ٢٤ ١٠٥ ٦٤
الهذيان والتكرير ٧ ٥٤
هيئة ٨٨ ٢٤ ١٠٥ ٥٤
» الأداء ٨٨ ٢٤
» القياس ٥١ ٩٤
» اللفظ ٨٨ ٢٤
» قول ٦٧ ١٤٤

هو هو — الهو هو ٣٢ ، ٩ ، ٣٣ ، ١٠ ، ٢ ، ١٠ ، ١٠

هو هو بالمرض ٣٤ ، ٩

هو هو بالحقية ٣٤ ، ١٠

وانظر إيهام ٣١ ، ٨ — والعجز ٢٣ ، ١١ ، ٣٣ ، ٢

(و)

وضع ما ليس بعلّة ٢٥ ، ١٠ ، ٢٨ ، ١١ ، ٣٩ ، ١٤ ، ٦٤ ، ٣٠

١٠ ، ١٠ ، ٣

أسماء الأشخاص والأماكن والكتب

(١)

أبقراط ٧٠٥٩ ؛ ٦٠٥٨

أخيلوس ٨٠٥٠ ؛ ١٧ ؛ ١٣٠ ؛ ١٦

أسقليّة [جزيرة] ١١٠٨٥

أفلاطون ١٢٠٥٠ ؛ ٧٠٤٥

أنطيفون ١٤٠١١٠٥٩ ؛ ١١٠٥٧

(ب)

بروسن ٩٠٥٧

البرهان [كتاب] ٩٠٥٧

(ث)

ثادروس ١٤٠١١١

ثراسوماخوس ١٤٠١١١

(ز)

زينون ١٤٠٩٤ ؛ ١٥٠١٢٠٥٩ ؛ ١٤٠٤٧ ؛ ٥٠٤٠٥٦

(س)

سترات ١١١٠١١٠٩٠٨٦

سوفسطيّا [كتاب] ١١٠١١٤

(ط)

طيطياس ١١١ ، ١٣٠

(ق)

قاطيغورياس [كتاب] ١٠٦ ، ٢٠

(ل)

اللاواحق [كتاب] ١١٤ ، ١٠٠

(م)

ماليسوس ٢٤ ، ١٠٠ ؛ ٣ ، ١٠٠

المعلم الأول ١٤ ، ٨٠ ؛ ٥٥ ، ٦٠ ؛ ٤٨ ، ١٦٠ ؛ ٥٦ ، ١٣٠ ؛ ٥٧ ، ٣٠ ؛

٨٧ ، ٣٠ ؛ ٩٥ ، ١٣٠ ؛ ١١٠ ، ٦٠ ؛ ١١٣ ، ١٣٠

(هـ)

هوميروس ٥٩ ، ٨٠

الشفاء

للمنطق

٨ - الخطابة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مذكور
حققه الدكتور محمد سليم سالم

نشر وزارة المعارف العمومية
الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

مَشْهُراتِ مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَشِي الْجَنَفِي
قَمِ الْمَقْدَسَةِ - اِيْران ١٤٠٤ اق

فهرس الكتاب

صفحة	
(٥)	رموز المخطوطات
(١)	تصدير
(١١)	مقدمة

المقالة الأولى

الفصل الأول — في منفعة الخطابة ... ١

» الثاني — في عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل ... ٦

» الثالث — في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها ... ١٣

» الرابع — في مشاركات الخطابة لصنائع أخرى ومخالفتها لها ... ٢٢

» الخامس — في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمة أجزائها ومناصبها لصنائع أخرى ... ٢٨

» السادس — في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه ... ٣٥

» السابع — في مثل ذلك ... ٤٥

المقالة الثانية

الفصل الأول — في الأغراض الأولية للخطيب فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع
المشورات وأنواعها وأولها بالمشورات في الأمور العظام ... ٥٣

» الثاني — في المشورات التي في الأمور الجزئية غير العظام ٦٤

» الثالث — في الأشد والأضعف وختم القول في المشورات ٧٦

» الرابع — في المناغرات وهو باب المدح والذم ٨٣

» الخامس — في شكايه الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم ٩٣

» السادس — في أسباب اللذة الداعية إلى الجور ٩٩

» السابع — في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جربه أو في الجائر
أورفي المحور ١٠٤

- الفصل الثامن — في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية والمعتذر بتصغيرها ١١١
- » التاسع — في التصديقات التي ليست عن صناعة ١١٧

المقالة الثالثة

- الفصل الأول — في الخطابات الاستدارجية ١٢٩
- » الثاني — في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجبن ١٣٥
- » الثالث — في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة ١٤٢
- » الرابع — في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة والغيرة والحمية والاستخفاف ١٤٧
- » الخامس — في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق ١٥٦
- » السادس — في الأنواع المشتركة للأموال الخطائية ١٦٤
- » السابع — في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطائية وفي إعطاء أنواع نافعة والتصديقات بأصنافها ١٧٦
- » الثامن — في الضمائر المحرفة المقبولة في الخطابة والمردولة المغالطية منها وفي أصناف المقاومات ١٨٧

المقالة الرابعة

- الفصل الأول — في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات ١٩٧
- » الثاني — في إشباع الكلام في اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار ما يحسنه وما يحسن في الشعر ولا يحسن في الخطابة وما يحسن فيهما معاً ... ٢١٣
- » الثالث — في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة خطابية وما يحسن مسموعاً على الأشهاد وما يحسن في مجالس الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة ... ٢٢٦
- » الرابع — في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحييب فيها ٢٣٦
- » الخامس — في السؤال الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي ٢٤٥
- فهرس الأعلام ٢٤٩
- دليل الكتاب ٢٥١

رموز المخطوطات

- بجيت ... (ب)
- بجيت (هامش) ... (بج)
- حسن العطار ... (ح)
- دار الكتب ... (د)
- دار الكتب (١) ... (د١)
- سليمانية داماد ... (س)
- داماد الجديد ... (سا)
- متحف بريطاني ... (م)
- نور عثمانية ... (ن)
- مكتب هندي ... (ه)
-

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

البلاغة عند ابن سيدنا

لم يكن ابن سينا خطيبا ولا محاضرا ، ولئن كان قد اشتغل بالسياسة فإنها لم تفسح له المجال لمخاطبة الجماهير والتأثير فيها . وأستاذيته أقرب الى المحادثة والتلقين منها الى العرض والشرح ، ذلك لأنه لم يقيم بالتدريس في مسجد أو مدرسة ، وإنما التف حوله نفر قليل من التلاميذ والأتباع الذين كانوا يسجلون ما يمليه عليهم أو يتدارسون في حضرته بعض كتبه ورسائله ؛ وإن استعجم عليهم أمر استوضحوا عنه . على أنه في حياته القلقة المضطربة لم ينعم كثيرا بتلك الجلسات العلمية الهادئة .

ولا يمكن أن يعد أيضا كاتباً ولا شاعراً ، لأن أثره لا يخلو من غموض وتعقيد ، وإن روى فيه بدامركاً تركيزاً مضنياً ، وقد يتأنق فيسجع ويعنى بالصناعة اللفظية . ونظمه في أغلبه تعليمي يقوم على أداء المعاني واستكمال الحقائق ، دون حرص على جزالة اللفظ وسمو التركيب . وأسلوبه في جملته لا يسمو إلى مستوى الأساليب الأدبية الممتازة ، وإنما كان همه أن يعرض القضايا العلمية والفلسفية بطريقة واضحة ما أمكن .

ولم يعن بالأدب عناية خاصة ، ولم يقف عليه شيئا يذكر من كتبه ورسائله .
وأغلب الظن أنه لم يكتب في الخطابة والشعر إلا محاكاة لأرسطو وسيرا على سننه ، وهو
في هذا أقرب إلى التشريع والتقنين منه إلى النقد والتحليل ، يعرض القاعدة والنظرية
دون أن يقف عند الأمثلة والنماذج الأدبية . وما الخطابة والشعر في رأيه إلا بابان
من أبواب الجدل والمنطق ، أو بعبارة أخرى فرعان من فروع الفلسفة .

*
* *

ولابن سينا كتابان هاما في الخطابة ، يصدران عن أصل واحد ، ويكونان
جزءا من المنطق ، ويلتقيان فيما اشتملا عليه من آراء ونظريات ، أحدهما مختصر
والآخر مبسوط .

والأول ” في معاني كتاب ريتوريقا “ ، وهو قسم من ” الحكمة
العروضية “ ، أو ” كتاب المجموع “ الذي ألفه في بخارى ، ولما يجاوز
الحادية والعشرين ، بناء على طلب أبي الحسن العروضي . ويقوم على تعريف
الخطابة ، وبيان منفعتها ، وصلتها بالجدل ، وأغراض الخطيب ، ووسائل
الاستدلال ، ويعرض في اختصار المبادئ الأساسية للفن الخطابي^(١) . وكل
ذلك في أسلوب واضح امتزج فيه الجدل بالسياسة ، والمنطق بالأخلاق وعلم
النفوس ، وهو بهذا يعتبر ملخصا دقيقا للكتاب الأول من ” خطابة أرسطو “ ،
ومقدمة صالحة لفن البلاغة عند ابن سينا .

والثاني ” الخطابة “ — موضوع تحقيقنا — وهو الفن الثامن من فنون
المنطق التي تكون الجملة الأولى من جمل ” الشفاء “^(٢) . ويشتمل على أربع

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٥ — ٧٦ .

(٢) ابن سينا ، المدخل ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٤ .

مقالات ، وتحت كل مقالة عدة فصول . وتقف المقالة الأولى عند شرح حد الخطابة ، ومنفعتها ، وصلتها بالصنائع الأخرى ، ووسائل الاستدلال . وهي أشبه ما يكون بمقدمة عامة للكتاب جميعه ، وفي هذا ما يقرّ بها كل القرب من "معانى كتاب ريطوريقا" ، وإن كانت أشمل بحثا وأغزر مادة^(١) .

وتفصّل الثانية القول في أنواع الاستدلال الخطابي ، وخاصة المشورات والمنافرات ، محالة إياها في ضوء الطباع والميول والانفعالات ، من لذة وألم ، وحب وكره ، فتربط الخطابة بالسيكولوجيا ربطا وثيقا^(٢) . وتوضح الثالثة المشاجرات ، وهي النوع الأخير من الاستدلال الخطابي ، مبينة صلتها بالسياسة والسجاياء الخلقية ، من شفقة وقسوة ، وشجاعة وجبن^(٣) . وتعالج الرابعة ترتيب القول الخطابي وخصائصه ، والتحسينات اللفظية ، والألفاظ المستعجنة ، وبذا تكتمل آراء ابن سينا البلاغية^(٤) .

ويمكن أن ترّد هذه الآراء إلى باين رئيسيين : يدور أولها حول الأقيسة البلاغية الصالحة لمخاطبة الجماهير مدحا أو ذما ، اعتذارا أو عتبا . وأهم هذه الأقيسة الضمير (ἐνθυμήματα = enthymème) ، والتمثيل (παραδείγματα = exemple) . ويدور الثانى حول الترتيبات والتحسينات التى تجعل هذه الأقيسة أوضح عرضا ، وأكثر إقناعا ، كتخير اللفظ ، وتحديد مكانه فى الجملة ، واستعماله على طريق الحقيقة أو المجاز ، وكيفية نطقه ، ونعمة الصوت ونبراته ، وهيئة الخطيب وموقفه من المستمعين . دراسة موضوعية وقف عليها

(١) ابن سينا ، الخطابة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١ — ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣ — ١٢٦ .

(٣) » » ، ص ١٢٩ — ١٩٣ .

(٤) » » ، ١٩٧٠ — ٢٤٧ .

ابن سينا المقالات الثلاث الأولى من كتابه ، وأخرى شكلية عرضها في المقالة الرابعة والأخيرة ؛ والدراستان متصلتان ومتكاملتان .

١ - الضمير :

وهو قياس اكتفى بمقدمته الصغرى، وأهملت الكبرى ، خشية ظهور كذبها أو إمكان معارضتها ، كقول القائل : هذا الشاب متردد في ظلمة الليل ، فهو إذن منتهل لفرصة التلصص ، وفي هذا ما يكفي للإقناع الخطابي . ولو ذكرت الكبرى ، وقيل : كل متردد في ظلمة الليل منتهل لفرصة التلصص ، لبان تهافت الدليل وفات الإقناع المنشود^(١) . والضمير من الخطابة كالبرهان من العلوم ، فهو استدلال ظني يلائم الإقناع العابر ومخاطبة الجماهير^(٢) . ويبدل ابن سينا الجهد كله في تطبيقه على أنواع الاستدلال الخطابي ، من مشورات ومنافرات ومشاجرات . ومن الضمائر ما هو محرف ، ومع ذلك يقبل في الخطابة . ومنها ما هو معيب مرذول يقصد به المغالطة ، وواجب الخطيب أن يتحرز منه^(٣) .

٢ - التمثيل :

وهو الحكم على جزئى بمثل ما في جزئى آخر يشترك معه أو يشابهه في معنى جامع . وقد يكون هذا الاشتراك والمثابة حقيقيين ، أو بحسب الرأى الذائع أو الظاهر ، وقد تكون الصلة مجرد اشتراك في الاسم^(٤) . ومن هنا كان التمثيل دليلا غير يقينى ، وأقواه ما كان المعنى المتشابه فيه هو الموجب للحكم في الشبيه^(٥) . أما أوجه

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٤) ابن سينا ، الاشارات ، ليدن ، سنة ١٨٩٢ ، ص ٦٤ - ٦٥ ؛ كتاب المجموع ، ص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

الاشتراك الأخرى فلا تفيد إلا ظنا ، وتكسب الجماهير ضربا من الاقتناع .
وهذا التمثيل المنطقي هو الذى اصطلح الفقهاء على تسميته بالقياس ^(١) . ومن
القدامى من لم يوافق على استعماله فى الاستدلال الخطابى ، واقتصر على الضمير ^(٢) .
وأنكره فى الإسلام أيضا بعض أنصار الظاهر ، كالروافض والداودية من نفاة
القياس ^(٣) .

واضح أن ابن سينا إنما يعرض فى كل هذا نظريات منطقية ، سبق له أن
عالجها فيما سماه ”لواحق القياس“ ، وقرر أنها لا تسمو إلى مستوى الاستدلال
اليقينى ^(٤) . وكل ما أضافه من جديد هنا إنما هو محاولة تطبيقها على الاستدلال
البلاغى ، وفى هذه المحاولة يسترسل فى دراسات سياسية وأخلاقية وسيكولوجية .
ولم يفته أن يشير إلى أن هناك أدلة خطابية غير هذه الأدلة المنطقية ، ومنها
الشهود ، والعهود ، والأيمان ^(٥) .

٣ — البحث البلاغى الخالص :

ما إن فرغ ابن سينا من هذا حتى عرض لموضوعات تمس أقسام البلاغة
المختلفة ، من معانى ، وبيان ، وبديع . فيدعو إلى ضرورة تخير الألفاظ
وفصاحتها ومطابقتها لمقتضى الحال ، ذلك لأن درجة الاقتناع بمعنى تخضع للفظ
الذى يؤديه ، وكثيرا ما آذن اللفظ الجزل بجزالة المعنى ، ورصانة التعبير تفتن

(١) المصدر نفسه .

(٢) » » .

(٣) » » .

(٤) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ، سنة ١٩١٣ ، ص ٩٠ — ٩١ .

(٥) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١١٧ — ١٢٦ .

عادة بعمق التفكير ، وقد يجعل اللفظ السفساف المعنى سفسافا أيضا^(١) . وما أخرج الخطيب لأن يوجز حيث ينبغي الإيجاز ، ويطنب في مقام الإطناب^(٢) .

وفي الاستعارة والتشبيه ما يؤكد المعنى ويقويه ، لأنهما يبعثان على الاستغراب والتعجب الذى يستولى على السامع ويأسر له^(٣) . والاستعارة ، وإن كانت إلى الشعر أقرب ، مفيدة في النثر كذلك ، والمهم هو حسن استعمالها ووضعها في المكان الملائم لها^(٤) . وقيمة كل استعارة فيما أخذت عنه وما استعملت فيه ، فكما كان المستعار منه لطيفا معروفا ، كان الانتقال إلى المستعار إليه يسيرا . والتشبيه يجرى في الخطابة مجرى الاستعارة ، وينفع نفعها ، ومن أمثلته : وثب أخيل كالأسد^(٥) .

لسنا في حاجة أن نلاحظ أن ابن سينا يصدر في كل هذا عن أرسطو ، يردد آراءه ، ويرد على معارضيه ، ويقدم لنا في ” الخطابة ” أوضح صورة عربية لما كتبه المعلم الأول باليونانية^(٦) . وقد يختلف عنه في بعض التفاصيل والجزئيات ، كتبويب الكتاب ، وتعريف بعض المصطلحات ، ولكن آراءه البلاغية تحمل شارة أرسطية واضحة . ولعله في حرصه على تأثر خطا استاذه لم يحاول أن يمزج هذه الآراء بالأدب العربي المزج الذى كنا نرتجيه .

* *

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ — ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٦) الدكتور طه حسين ، قد النثر ، القاهرة سنة ١٩٣٣ ، ص ٢٤ — ٢٧ .

ولم يبق اليوم شك في أن البلاغة العربية تأثرت بالفلسفة ، وبالمنطق على الأخص^(١). وقديما فرقوا بين الطريقة الكلامية والأدبية ، وما الأولى الا درس للبلاغة في ضوء الكلام والفلسفة^(٢). وفي تاريخ هذه البلاغة ما يشهد بأن معظم من كتبوا فيها فلاسفة أو متفلسفون، ويكفى أن نشير إلى قدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني اللذين يعدان بحق في مقدمة مؤسسيها^(٣).

ولا شك في أن منطق أرسطو — والخطابة من أجزائه — كان أكثر نفوذا الى البلاغة العربية ، ارتبط بها منذ نشأتها ، وسارها حتى وصلت القمة . وفي ثناياها بحوث منطقية متنوعة في الألفاظ والقضايا والأقيسة ، لأنها كانت تعتبر ضرورية للبحث البياني ضرورة الأبحاث اللغوية والنحوية ، ومتممة لعلم المعاني الذي يقوم على الحد والاستدلال^(٤).

وتشاء الصدف أن يكون منطق أرسطو من أولى كتبه ترجمة إلى العربية ، بحيث استطاع أن يلتقي مع نشأة البلاغة^(٥). ويظهر أن ” كتاب الخطابة “ بالذات ترجم غير مرة ، وكانت ترجمته الأولى مبكرة في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة^(٦). ولقد لخصه فلاسفة الإسلام أو علقوا عليه وشرحوه ،

(١) المصدر السابق ؛ أمين الخولي ، البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، القاهرة سنة ١٩٣١

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩ — ٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤ — ٨ .

(٤) السكاكي ، مفتاح العلوم ، القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٧٠ .

(٥) Madkour—L'Organon d'Aristote dans le monde Arabe, Paris, 1924, p. 27-29.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة أوروبا ، ص ٢٤٤ .

وابن سينا - فيما وصلنا - أوضحهم شرحا وأكثرهم تحليلا . وفي نشر كتابه في " الخطابة " اليوم ما يلقي ضوءا جديدا على البلاغة العربية ومدى صلتها بالبلاغة اليونانية .

وقد اضطلع بهذا النشر الدكتور محمد سليم سالم ، فتوفر عليه منذ أربع سنوات أو يزيد ، جامعا للمخطوطات وموازنا بينها . واكتمل له منها تسع متفاوتة الرتبة ، إلا أنها كافية لتحقيق النص المعروف ^(١) . على أنه لم يقف عندها ، بل رجع إلى الأصل اليوناني " لخطابة " أرسطو ، وكان لابد له أن يفعل . لأن ابن سينا نفسه تمنى هذا ، وأشار غير مرة إلى ورود أمور على لسان أرسطو لم يتيسر له فهمها ^(٢) . وأعان المحقق على ذلك تمكنه من اليونانية وإحاطته بآدابها ، فهو استاذ الدراسات القديمة بجامعة إبراهيم . هذا إلى أنه ليس حديث العهد بالخطابة عند ابن سينا ، فقد سبق أن نشر " في معاني كتاب ري طوريقا " ، الذي أشرنا إليه من قبل نشرنا دقيقا .

وأضف إلى هذا التحقيق مقدمة عرض فيها للدارس البلاغية اليونانية التي وردت على ألسنة مفكرى الإسلام ، والتي كان لآرائها شأن خاص في بلاغة أرسطو وتلاميذه . ثم ختم بفهرس للأعلام ودليل للكتاب . وبذا ساهم بنصيب ملحوظ في نشر " كتاب الشفاء " الذي يتطلب جهودا متضافرة .

ولا شك في أن نشر " كتاب الخطابة " على هذا النحو سيفتح أبوابا لدراسات مختلفة ، ويحيي معلما من معالم التراث الإسلامى .

(١) ص (٢٤) - (٣٠) .

(٢) ص (٢٠) .

مقدمة

للدكتور محمد سليم سالم

الخطابة قبل أرسطو :

نشأت الخطابة كفن يلقن وقواعد تبحث في جزيرة صقلية وذلك على أثر الأحداث التي مرت بالجزيرة بعد طرد الطغاة^(١) ، وما تلاه من عودة الحياة الديمقراطية ورجوع من شردهم الطغيان ومطالبتهم بأموالهم المصادرة وتعدد المنازعات وقيام الدعاوى بينهم وبين من وقعت في أيديهم هذه الأموال^(٢) .

وكان أول من اتجه إلى تعليم الخطابة رجل من أهل جزيرة صقلية يسمى « كوراكس » *Kóραξ*^(٣) ، عرفه العرب باسم « غراب » الخطيب^(٤) . وقد وضع كوراكس لتلاميذه رسالة في صناعة الخطابة غنى فيها بأمرين : أولهما الترتيب ، فإليه ينسب التقسيم الخماسي للخطبة^(٥) ، وثانيهما الأدلة المستقاة من مواضع الممكن وغير الممكن^(٦) .

(١) عبارة سيثرون في كتابه بروتوس ، ١٢ — ٤٦ : *sublati in Sicilia tyrannis* ، مهمة ، فلا يمكن أن تبين منها أى طاغية يقصد سيثرون ، غير أن آخر طاغية طرد من صقلية هو ثراسوبولوس ، وكان ذلك في عام ٤٦٦ ق م .

(٢) استقى سيثرون ، بروتوس ، ١٢ — ٤٦ : *Itaque ait Aristoteles* ، ما ذكر عن نشأة الخطابة من كتاب لأرسطو هو *Τεχνῶν συνταγῇ* . وقد ضاع هذا الكتاب الذي لخص فيه أرسطو كل ما عرف في زمانه من قواعد الخطابة وتاريخها .

(٣) أنظر مقال : Aulitzky في *Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie* تحت اسم *Korax* ، الأعمدة ١٣٧٩ — ١٣٨١ .

(٤) القفطى ، تاريخ الحكما . ٢٥٣ — ٢٥٤ (طبعة ليبسك ، ١٩٠٣) .

(٥) Sandys, Cicero, Orator, introduction, p. v, n. 4.

(٦) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ١١ (١٧١٤٠٢) : *ἔστι δ' ἐκ τούτου τοῦ τόπου* : *ἡ Κόρακος τέχνη συγκειμένη* — عن مواضع الممكن : أنظر أيضا ص ١٦٤ وما بعدها من كتابنا هذا .

وجاء بعده تلميذه « تيسياس » *Τεισίας*^(١) الذى كان من عادته أن يكتب خطبا يتقاضى عنها أجرا^(٢) . وقد أقام مدرسته أولا فى سراقوسه ؛ ولما لم يطب له المقام فيها ، انتقل إلى ثورى التى أنشئت عام ٤٤٣ ق.م . وفى مقره الجديد درس عليه « لوسياس » *Λυσίας* الذى أصبح فيما بعد من أشهر خطباء أثينه ، وامتاز أسلوبه بأنه السهل الممتنع^(٣) . ويقال إنه لما أرسلت بلدة ليونتيني وفدا يطلب العون من أثينه عام ٤٢٧ ق.م ، كان تيسياس من بين أعضائه^(٤) ، كما كان تلميذه جورجياس . وتقول هذه الرواية إن تيسياس استطاب العيش فى أثينه فاشتغل فيها بتدريس الخطابة ، وكان من بين تلاميذه هناك إيسوقراطيس^(٥) .

والثابت أن تيسياس ألف فى الخطابة كتابا سار فيه على نهج أستاذ « كوراكس » ، وقد ذاع كتابه واشتهر وتداوله الناس^(٦) .

(١) عرف العرب تيسياس ، وقد حرف اسمه إلى تيسناس فى القفطى ، تأريخ الحكماء ، ١٠٩ . وسرد القفطى فى ترجمته حياة غراب الخطيب ذاك الحوار المشهور الذى قيل إنه دار بين كوراكس وتيسياس .

(٢) *Pausanias, VI, 17, 8*

(٣) حياة لوسياس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ١٥ : *παιδευόμενος παρὰ Τεισία* . أحسن من كتب عن لوسياس هو Jobb فى كتابه خطباء أتيكا *Attic Orators* ، ج ١ ، ص ١٤٣ وما بعدها .

(٤) *Pausanias, VI, 17, 8* : ἀφικόμενον κατὰ πρεσβείαν ὁμοῦ Τεισία παρ' Ἀθηναίων . هذه رواية ضعيفة إذ يبعد أن يذهب تيسياس إلى أثينه يستعديها على بلدة سراقوسه ، إلا إذا افترضنا أنه بانتقاله إلى ثورى قد قطع كل علاقة بموطئه الأصل .

(٥) حياة إيسوقراطيس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ٢ .

(٦) سيشرون ، عن الأدلة ، ٢-٦ : *a principe illo et inventore Tisia* . ولكنه يعدل عن هذا رأى فى كتبه الأخرى .

أفلاطون ، فيدروس ، ٢٧٣ ب — ج ، يشير إلى أحد الأمثلة الموجودة فى كتاب تيسياس عن الرجل الضعيف الذى يعتدى على رجل ضخم ، فإذا أراد أن يدفع عن نفسه التهمة قال : كيف يمكن لمثلئ أن يعتدى على مثله ؟ وهو مثال معروف . أنظر : الحكمة العروضية ، ص ٦٨ ، هامش ٢ ؛ وقارن ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

وفن الخطابة الذى علمه كوراكس وتلميذه تيسياس كان قاصرا على تلقين مبادئ الإقناع . وقد أثار تعريف مدرستهما للخطابة بأنها منتجة الإقناع : $\pi\epsilon\theta\omicron\upsilon\varsigma$ $\delta\eta\mu\iota\omicron\upsilon\rho\gamma\omicron\varsigma$ ^(١) انتقادات مريرة من الناحيتين الخلقية والفنية ، فمن الناحية الخلقية قد يدعو مثل هذا التهافت على الإقناع إلى أن يحاول الخطيب أن يقنع بأى وسيلة ، وبهذا تتحدر الخطابة إلى مهاوى السفسطة ^(٢) . وهذا هو الجانب الذى أثار غضب الأثينيين على الفن الجديد . ومن الناحية العلمية يعتبر مثل هذا التعريف ناقصا لأنه لا يحدد ما يراد تعريفه ؛ فليس القول وحده هو منتج الإقناع ، بل قد يقنع المال والجاه والجمال وغير ذلك ^(٣) .

ثراسوماخوس :

ومن أعظم معلمى الخطابة الذين ساروا فى أثر تيسياس رجل من بلدة خالقيدون (أو قالخيدون) ولد حوالى عام ٤٥٥ ق.م. وقد ذكره أرسطو مرات فى كتاب « ريتوريقا » ^(٤) ، وردد ابن سينا — نقلا عن أرسطو — اسمه ^(٥) . وجعله أفلاطون فى كتابه « فيدروس » على رأس معلمى الخطابة ^(٦) وأسند إليه

(١) أفلاطون ، جورجياس ، الفصل الثامن ، ١٤٥٣ ؛ القفطى ، تأريخ الحكا . ١٠٩ ، :
” الخطابة المفيدة للإقناع “ ؛ ٢٥٣ : ” المتخبة للإقناع “

(٢) رعى السفسطائيون بأنهم يعلون الشباب كيف يجعل الدليل الضعيف قويا والقوى ضعيفا . وهذه هى إحدى الإتهامات التى وجهها العامة إلى سقراط (أفلاطون ، الدفاع عن سقراط ، الفصل الثالث ، ١٩ ب) . وقد نسب أبو حيان التوحيدى ، البصائر والذخائر ، ٩٣ ، إلى سقراط تعريفا للخطابة يردد هذا القول : ” قيل لسقراطيس الفيلسوف — وكان من خطبائهم — ما صناعة الخطيب ؟ قال : أن يعظم شأن الأشياء الحقيرة ، ويصغر شأن الأشياء العظيمة “ .

(٣) ص ٩ ، ١٠ من كتابنا هذا .

(٤) الكتاب الثانى ، ٢٣ — ٢٩ (٢٠ ب ١٤٠٠) . الكتاب الثالث ، ١ — ٧ (١٤٠٤) ١٤ — ١٥ ؛ ٨ — ٤ (٢١٤٠٩) ؛ ١١ — ١٣ (٨١٤١٣)

(٥) أنظر ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤

(٦) أفلاطون ، فيدروس ، ٢٦٦ ج ؛ ١٢٧١

في كتاب الجمهورية دور الجدلي العنيد . وقد عني به ثيوفراستوس ، تلميذ أرسطو ، فقال عنه في كتابه « عن الأسلوب » *περι λέξεως* إنه بدأ عصرًا جديدًا في النثر اليوناني^(١)، وخصه الناقد اليوناني الذائع الصيت «ديونوسيوس» بالتفوق في الأسلوب الوسيط الذي لا يهبط إلى السهولة المبذلة ولا يرتفع إلى الأسلوب الرفيع المتسامي^(٢) . ويمكن أن نستنتج مما ذكره سيشرون في كتابه «الخطيب» أن ثراسوماخوس هو مبتدع النثر الموزون^(٣)؛ وربما كان الخطيب الروماني ينقل ما يرويه عن ثيوفراستوس. ويؤكد أرسطو أن خطباء اليونان بدأوا منذ زمن ثراسوماخوس يستعملون البيان *παιάν* في وزن النثر ، لأن البيان أكثر مواءمة للنثر^(٤) ؛ ولكن أرسطو لا يقول في جلاء إن كان ثراسوماخوس هو أول من ابتدع ذلك . وربما كان هذا هو الحق ، لا سيما إن رجعنا إلى رواية سيشرون .

ومن الثابت أن ثراسوماخوس أغرم بالمحسنات البديعية ، ولا سيما تلك التي تهدف إلى جعل النثر قريبًا من الشعر ؛ وقد امتاز بالقدرة على ابتداع الأفكار والإبداع في التعبير عنها . كما ألف كتابًا في إثارة الشفقة ذكره كل من أفلاطون وأرسطو^(٥) .

(١) أنظر مقال Klaus Oppenheimer في *Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie*

تحت اسم *Thrasymachus* الأعمدة ٥٨٤ — ٥٩٢ ؛

Suidas, S.V. Θρασύμαχος : ὁς πρῶτος περίοδον καὶ κῶλον κατέδειξε

(٢) *Dionys. Hal., Demosth., 3.*

(٣) سيشرون ، الخطيب ، ٣٩ : *hæc tractasse Thrasymachum Calchedonium primum*

(٤) أرسطو ، ٣ — ٨ — ٤ (٣ — ٢١٤٠٩) ؛ أنظر ص ٢٢٤ من كتابنا هذا .

(٥) أفلاطون ، فيدروس ، ٣٦٧ ج ، د ؛ أرسطو ، ٣ — ١ — ٧ (١٥ — ١٤١٤٠٤) ؛

οἶον Θρασύμαχος ἐν τοῖς ἐλέοις

أفلاطون :

أما أفلاطون فقد تعرض للخطابة في كثير من مؤلفاته ؛ ولكنه خصها بكتابين هما : جورجياس وفيدروس . وقد حمل في "جورجياس" حملة عنيفة على الخطابة السفسطائية ؛ بينما هو يحاول في "فيدروس" أن يدلل على أن فن الخطابة الذي يستأهل هذا الاسم يجب أن يركز على علمي النفس والجدل.

يدور النقاش في "جورجياس" حول ماهية الخطابة . ويحاول جورجياس وبولس أن يقدموا تعريفا يتلقاه سقراط بالرضا ، ولكن سقراط لا يجد صعوبة في دحض كل ما يتقدمان به . أما سقراط نفسه فعندما يطالب بتعريف الخطابة ينكر أن الخطابة فن حقيقي يمكن أن يحد على نهج علمي . إذ هي في نظره ملكة أو قدرة على إقناع الجاهل واستمالة النظارة . فهي إذن نوع من التملق^(١)

ويظهر أثر "فيدروس" جليا في كتاب الخطابة الذي وضعه أرسطو . فالفكرة التي بسطها أفلاطون هي التي أفاض تلميذه أرسطو في تنسيقها في الكتابين الأول والثاني من ريتوريقا . ذلك لأن أرسطو في الكتاب الأول من ريتوريقا يبحث في وسائل الإقناع التي تستمد من المنطق ، أعني تلك تؤخذ من الضمائر والأمثلة ؛ أما في الكتاب الثاني فإنه يشرح الجانب النفسي من الخطابة ، فهو يدرس الانفعالات وتأثيرها في الإقناع .

(١) أفلاطون ، جورجياس ، ٤٦٦ أ :

Κολακτίας μὲν οὖν ἔγωγε εἶπον μόνον.

أرسطو والخطابة :

وضع أرسطو في الخطابة كتباً عديدة^(١) قبل أن يؤلف كتابه الخالد "ريطوريقا" الذي أصبح العمدة في هذا الفن ، والذي ترجم أكثر من مرة إلى اللغة العربية وصنف له فلاسفة العرب شروحا كثيرة .

ولسنا نعرف على وجه التحديد التاريخ الذي أملى فيه أرسطو كتاب الخطابة . ولكن المعروف أنه ألفه في مدينة أثينا عندما نزع إليها مرة ثانية وأقام بها ثلاث عشرة سنة (٣٣٥ - ٣٢٢ ق . م) . ومن الراجح أن أرسطو ألف هذا الكتاب بين ٣٣٥ - ٣٣٠ ق . م^(٢) .

ويؤيد هذا أن أحدث إشارة يمكن تأريخها على وجه الدقة هي ذكره للصلح الذي تم في كورنث بين الإسكندر الأكبر وبين بقية بلاد اليونان ، ما عدا اسبرطه ، في خريف عام ٣٣٦ ق . م^(٣) .

ويمكن أن نجد تأييدا آخر في كثرة ما اقتطف أرسطو من كتابات إيسوقراطيس على ما عرف من جفاء بينهما . ولا بد أن يكون هذا قد حدث بعد موت إيسوقراطيس عام ٣٣٨ ق . م . والموت يخفف عادة الموجددة ويقضى على كل سخيمة .

(١) Diogenes Laertius, v, 24 . أشار أرسطو ، ريطوريقا ، ٣ - ٩ - ٩ (١٤١٠ ب ٣) إلى أحد هذه الكتب .

(٢) Dufour, Aristote, Rhétorique I, p. 14 - 16 . يظن ديفور أن كتاب الخطابة ألف حوالي سنة ٣٢٩ - ٣٢٣ ق . م

(٣) ٢ - ٢٣ - ١٨ (١٣٩٩ ب ١٢ - ١٣) : *καὶ τὸ μετέχειν τῆς κοινῆς εἰρήνης* : ولكن أنظر الهامش السابق .

وهل كثرة ما اقتطف أرسطو من مؤلفات إيسوقراطيس ، فمن الغريب أننا لا نجد إشارة صريحة إلى ديموستينيس ، أعظم خطباء العالم القديم . فهل يمكن أن يكون العداء المتبادل بين فيليب وابنه وبين زعيم أثينة هو الذى صرف أرسطو (الذى عاش فى بلاط فيليب وعلم الاسكندر) عن الإشارة إلى خطب ديموستينيس ؟

كتاب ريطوريقا :

يعتبر كتاب ريطوريقا من أهم ما ألف أرسطو ، بل هو فى الحق كتاب وحيد فى بابيه ، أتى فيه أرسطو على تجارب خطباء اليونان ومؤلفى كتب الخطابة من قبله . وينفرد هذا الكتاب بشيء من وضع أرسطو نفسه ، ألا وهو تطبيق المنطق على الخطابة . فكتاب ريطوريقا إن هو إلا دراسة جديدة للخطابة على ضوء علمى الجدل والنفس .

وجه أرسطو قارص لومه إلى مؤلفى الرسائل التعليمية τέχναι لإهمالهم الجانب المنطقى من الخطابة وإسهابهم فى شرح الخارجيات ومحاولات التأثير على القضاة^(١) .

ولكن مذر هؤلاء أنهم لم يعرفوا "عمود" الخطابة فهو من وضع أرسطو .

وقد تُرجم كتاب ريطوريقا إلى اللغة العربية أكثر من مرة : فهناك محاولة أولى يسميها ابن النديم "النقل القديم" ، دون أن يذكر اسم مترجمها ولا زمانه .

(١) انظر كتابنا هذا ص ٨ ، ١٢ .

ولكنه يقول إنه رآها في نحو مائة ورقة بخط أحمد بن الطيب السرخسى تلميذ الكندى ومعلم المعتضد^(١) .

أما الترجمة الثانية فنسب إلى اسحق بن حنين المتوفى سنة ٥٢٩٨هـ أو سنة ٥٢٩٩هـ .
غير أن ابن النديم يردد في قبول هذه الرواية التي يصدرها بكلمة "قيل"^(٢) .

وكان هناك ترجمة أخرى قام بها إبراهيم بن عبد الله وهو الذى نقل المقالة الثامنة من كتاب طوبىقا^(٣) .

وقد بقيت لدينا ترجمة وحيدة لا نستطيع أن ننسبها إلى أحد ، فلسنا ندرى من ترجمها ولا فى أى زمن ترجمت^(٤) .

ولكنى أظن أنها هى ذاك النقل القديم ، لما فيها من أخطاء تؤذن بأنها محاولة أولى .

وقد شرح الفارابى كتاب ري طوريقا شرحا ذاع وانتشر^(٥) وبقي حتى اطلع عليه ابن رشد^(٦) وإن لم يصل إلينا .

(١) الفهرست ، ص ٢٥٠ (طبعة فلوجل) ؛ القفطى ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٢) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "وقيل إن اسحق نقله إلى العربى" ؛ القفطى تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ .

(٣) الفهرست ، ص ٢٤٩ ؛ Khalil Georr, Les catégories D'Aristote, p. 197 .

(٤) Kalil Georr, Les catégories d'Aristote, p. 186-9. فيه وصف للنخطوط ؛ Steinschneider, 48 ؛

Wenrich, 133 ؛ الحكمة العروضية ، ص ٨ وما بعدها .

(٥) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "فسرد الفارابى أبو نصر" ؛ القفطى ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ ؛
الفهرست ، ص ٢٦٣ : "وشرح الفارابى من كتب أرسطاليس مما يوجد ويتداوله الناس ...
كتاب الخطابة أروطوريقا" .

(٦) ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص ٢٩ (طبعة القاهرة) ؛ ابن رشد ، تلخيص الشعر ، ص ٤٤
(طبعة لازينيو Lasinio)

وشرحه ابن سينا كاملا في الشفاء . واختصه قبل ذلك وهو شاب في الحادية والعشرين من عمره بفصل موجز في كتاب المجموع أو الحكمة العروضية فسر فيه الكتاب الأول من ريطوريقا ، خلا الفصل الأخير الذي يبحث في الأدلة التي ليست عن صناعة^(١) .

وعلق ابن سينا على هذا الجزء بعينه من السفر الأول من كتاب ريطوريقا في بعض كتبه الأخرى كالبهجة في المنطق^(٢) .

وقد حاولت أن أدلل عند نشري للفصل الذي يبحث في معاني كتاب ريطوريقا من كتاب المجموع أو الحكمة العروضية على أن ابن سينا لم يطلع إلا على الترجمة العربية التي وصلت إلينا والتي نجدها في مخطوط محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس . فابن سينا ينقل عن هذه الترجمة نقلا حرفيا^(٣) ، ويردد الكثير من أغلاطها دون أن يدرك أنها لا تمت إلى أرسطو^(٤) .

ومع ذلك استطاع ابن سينا بثاقب فكره وتمكنه من المبادئ الأرسطية واطلاعه على مؤلفات أرسطو الأخرى وشروحها العربية أن يتبين بعض مواطن الخطأ في الترجمة العربية . ونجده في ” الحكمة العروضية ” وهو شاب لم تكتمل

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع أو الحكمة العروضية ، في معاني كتاب ريطوريقا (طبعة محمد سليم سالم)

(٢) الأب فتواقي ، مؤلفات ابن سينا ، ص ١١٢ رقم ٤٢ (البهجة في المنطق) ؛ ص ١١٤ رقم ٤٤ (الموجز) ؛ انظر : الحكمة العروضية ص ٤٥ هامش ٢ .

(٣) رد ابن سينا تعريف الخطابة كما جاء في الترجمة العربية القديمة ، ١٣ : ٢٤ : ” قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المقررة ” في كتابنا هذا ص ٢٨ ؛ وفي الحكمة العروضية ، ص ١٥ . ونقل من الترجمة العربية (١١٦ ١٨ — ٢٠) نقلا حرفيا في الحكمة العروضية ص ٦٠

(٤) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ١ ؛ ص ٣٤ هامش ٢ ؛ ص ٣٥ هامش ١ ؛ ص ٣٦

هامش ١ ؛ ص ٣٨ هامش ١ ؛ ص ٢٤١ ؛ ص ٤٣ هامش ٢ ؛ ص ٤٩ هامش ١ ؛ ص ٥٢

هامش ٤ ؛ ص ٥٥ هامش ٢ ؛ ص ٥٦ هامش ١ ؛ ص ٦٢ هامش ٣ ؛ ص ٦٣ هامش

٥ ؛ ص ٦٤ هامش ٢ ؛ ص ٦٥ هامش ٥ ؛ ص ٧١ هامش ١ ؛ ص ٣٠ ؛ ص ٧٤

هامش ١ ؛ ص ٧٥ هامش

قوته يتردد في الجهر بذلك ، أما في ” الشفاء “ فيبدو أكثر جرأة لأنه أغزر علما . وأول نقد وجهه ابن سينا لترجمة كتاب أرسطو جاء في كتاب المجموع أو الحكمة العروضية عند بحثه في أجناس الكلام الريطوري وأغراض كل قسم . ولم يكن ابن سينا يعتمد في تفهمه لهذا الجزء من كتاب ريطوريقا على الترجمة العربية وحدها ، لأن بعض أجزاء هذه الترجمة كما وصلت إلينا — وربما لم تك أحسن حالا في زمن ابن سينا — لا يمكن أن تؤدي أى معنى ^(١) . ولدينا أدلة كثيرة على أن ابن سينا في شرحه لكتاب ريطوريقا لم يعتمد على الترجمة العربية فقط بل رجع إلى كتب أرسطو في السياسة والأخلاق وإلى رسالة في آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ^(٢) . ومن الصعب أن يقال إنه لم يشرح الفارابي للخطابة .

ولا يحجم ابن سينا في كتاب الشفاء عن أن يعلن أن هناك أجزاء في الترجمة العربية لم يستطع فهمها ؛ فهو يقول في ص ٨١ من كتابنا هذا : ” وأورد لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها “ ^(٣) ؛ واللوم لا يقع على الشيخ الرئيس وإنما على المترجم ، فليس هناك ذكاء بشرى يستطيع أن يفقه معنى للألفاظ المرصوفة التي نجدتها في الترجمة العربية كما وصلت إلينا ^(٤) . وواضح من كلام ابن سينا أنه لم يحظ بنص أفضل .

(١) الحكمة العروضية ، ص ١٩ ، ولا سيما هامش ٢ .

(٢) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ٢ ؛ وكتابنا هذا ص ٦٢ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٣٨ هامش ٣ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٤٠ هامش ٢ ؛ ص ٤١ هامش ٤ ؛ وكتابنا هذا ص ٦٢ — ٦٣ .

(٣) انظر أيضا ص ٢٢٤ من كتابنا هذا : ” ويشبه — والله أعلم — ... “ ؛ ” ثم اليونانيين في هذا الباب أحوال لم نحصلها ... “ .

(٤) الترجمة العربية القديمة ، ١٢ ب ٢١ — ١٣١ ؛ أرسطو ، ١ — ٧ — ٣٢ ، ٣٣ (٤١٣٦٥/٢٤ وما بعده) .

ونجد في كتاب الشفاء أمارات على أن ابن سينا ربما يكون قد اطلع على شروح وضعها غيره لكتاب ريطوريقا .

فهو يقول بجلاء عند محاولته التفرقة بين المقنع الحقيقي وبين ما يرى مقنعا :
”فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجوه أخرى قيلت في كتب خطابية لأقوام محدثين“ (١) .

ويحذرننا ابن سينا عند شرحه لتعريف الخطابة من السير في أثر من أخطأوا في تحديد معنى ”الإقناع الممكن“ ، فيقول : ”ولا يلتفت إلى تفسير آخر“ (٢) .

وقد ردد ابن سينا في أكثر من مكان واحد عبارات يفهم منها مخالفته لشرح آخرين تعرضوا لمناقشة تلك الأصول التي يتناولها بالبحث في كتابه . فيقول :
”هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع“ أو ”والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا“ (٣) .

وأهم من ذلك كله تلك المواضع التي تظهر من ناحية مخالفة ابن سينا لغيره من الشراح ، ومن ناحية أخرى عدم رضائه عن الترجمة العربية ، ومطالبتة من يعرفون اللغة اليونانية بالرجوع إليها .

ومن هذه الأمثلة ما نجده في صفحة ٨١ من كتابنا هذا . فابن سينا يردد أولا عبارة الترجمة العربية ، ١٣ ٥ ١ - ٦ ، وهي : ”والصحة أفضل من الضعف ، لأن تلك له ، فأما هذا فلا“ ، ثم يضيف : وقد ”فهم من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخاص ليس الخاص بالغاية ، بل الخاص بالكاسب“ . ولكن ابن سينا لا يرضى عن هذا الرأي ، ولا يوافق على الترجمة ، فيجهر برأيه قائلا : ”وعندي أنه وقع في النسخ غلط ،

(١) أنظر ص ٢٦ من كتابنا هذا .

(٢) أنظر ص ٢٩ من كتابنا هذا .

(٣) أنظر ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢

ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو مابه وهو القوة . ولكن يجب أن يرجع إلى الأصل اليوناني “ .

فاذا رجعنا إلى النص اليوناني رأينا صدق حدس ابن سينا . فالترجم إلى اللغة العربية قد أخطأ . لأن أرسطو ، ريطوريقا ، ١ - ٣٥٤٧ (١٣٦٥) ٣٥ - ٣٦) ، لا يتحدث عن الصحة والمرض ، ولا عن الصحة والمال ، ولا عن القوة وعكسها ، بل يذكر أن الممكن أفضل من غير الممكن :

Kaì tò δυνατὸν τοῦ ἀδυνατοῦ· τὸ μὲν γὰρ αὐτῷ, τὸ δ' οὐ.

وقد أشار ابن سينا في صفحة ٧٤ من كتابنا هذا إلى رأى لأحد من تصدوا للتعليق على كتاب ريطوريقا ، فشرح ابن سينا ذاك التفسير ووضحه ، وبَيَّن أن الخلاف في هذا الموضوع يدور أيضا حول قراءة ، كلمة “الضعف” وهل هي بكسر الضاد أم بفتحها .

يقول ابن سينا : “وإذا دام الإذعان للحن واشتد الضعف والخوف حتى جاوز بالحناء وقت الضرورة أورث الاستيحاء لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضَّعْف الضَّعْف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أُمِّلَ وإن كان قبله سهلا “ .

غير أن ابن سينا هنا لم يدرك ، كما أدرك في صفحة ٨١ ، أن المترجم إلى اللغة العربية ربما يكون قد أخطأ ، فضلَّ وأضل ، وقاد إلى الاختلاف حيث لا خلاف . ذلك أننا لو رجعنا إلى الأصل اليوناني لوجدنا أن أرسطوطاليس^(١) لا يبحث في ضعف أو خوف ، وإنما في حد الصعب τὸ χαλεπὸν الذي يعرف أو يميز بما يصاحبه من ألم أو بما يستغرقه من زمن . غير أننا نستطيع أن نتبين في الترجمة العربية التي وصلت إلينا ذكرا للخوف والحزن والضعف^(٢) .

(١) أرسطو ، ١ - ٦ - ٢٧ (٢٣١٣٦٣ - ٢٤) :

τὸ γὰρ χαλεπὸν ὀρίζεται ἢ λύπη ἢ πλήθει χρόνου.

(٢) الترجمة العربية القديمة ، ١٠١ - ٢٣ : «لأن الضعف . . الحزن في طول

الزمان » . ومن الواضح أن المترجم عَزَب كلمة λύπη (ألم) بالحزن .

وهناك موضع جدير بالذكر بحث فيه ابن سينا أمثلة ساقها أرسطو للتدليل بها على المغالطات السفسطائية . وقد قرر ابن سينا أنها من باب اللواحق أو جزئية اللواحق ، وهو على حق في ذلك ، غير أنه يرى أنها تأخرت عن مكانها لغلط من النساخ^(١) . فإذا رجعنا إلى الأصل اليوناني وجدنا أنها في مكانها ؛ إلا أن ابن سينا صادق الحدس ، فهناك خطأ في الترجمة العربية ، لأن أرسطو يصدر هذه الأمثلة بما يدل على بابها^(٢) . ومن الجائز أن يكون المترجم قد صحف كلمة $\epsilon\pi\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$ فقرأها $\epsilon\iota\rho\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$ (٣) .

وفي موضع آخر نجد أن ابن سينا قد أحس بأن هناك خطأ ما في الترجمة العربية ، ولكنه لا يجزم بذلك ، فقد تكون الترجمة صحيحة ، ويكون التأويل كفيلا بأن يزيل ما بها من صعوبة^(٤) . فإذا ما رجعنا إلى الأصل اليوناني^(٥) ، وضع لنا أن المترجم أخطأ^(٦) ؛ وأن خطأه قد أضل من ساروا على هديه . فأرسطو لا يذكر هنا شيئا عن القضاء أو القدر ، وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى البحث في إثبات ”لا“ أو حذفها ، لأن الترجمة العربية قد بعدت عن الأصل اليوناني .

(١) ص ١٩٠ من كتابنا هذا : « وعندي أنها قرينة من باب اللواحق ، أو جزئية اللاحق ، وأنه تأخرته للخط من النساخ » .

(٢) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ٧ (١٤٠١ ب ٢٠ — ٢١) :

$\alpha\lambda\lambda\omicron\varsigma\ \tau\acute{o}\ \pi\alpha\rho\grave{\alpha}\ \tau\acute{o}\ \epsilon\pi\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$.

(٣) قارن ص ١٨٩ من كتابنا هذا : « ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أصدرته » .

(٤) ص ١٥٠ من كتابنا هذا : « وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة ”لا“ قد وقعت زائدة منها من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسيين ، ولا تقدير منهم ، فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير » .

(٥) أرسطو ، ٢ — ٩ — ٢ (١٣٨٦ ب ١٥) : $\tau\omicron\iota\varsigma\ \delta\epsilon\ \epsilon\upsilon\ \nu\epsilon\mu\epsilon\sigma\alpha\upsilon$.

(٦) الترجمة العربية القديمة ، ٣٣ ب ١٨ — ١٩ : « فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم

أو قضى فينبغي أن ... » .

المخطوطات

اعتمدت في تحقيقى نص كتاب الخطابة على تسعة مخطوطات ، منها ما هو تام كامل لم يفقد منه شىء ، ومنها ما ضاعت منه وريقات عدا عليها الدهر فأطارها من مكانها ، ومنها ما لم يبق منه إلا فصول قليلة .

وهذه المخطوطات هي :

- (١) مخطوط بنحيت (مخطوط الأزهر) ورمزه ب
- (٢) » » العطار ح
- (٣) » » داماد الجديد سا
- (٤) » » سليمانىة (داماد) س
- (٥) مخطوط المكتب الهندى هـ
- (٦) » » المتحف البريطانى م
- (٧) » » نور عثمانىة ن
- (٨) » » دار الكتب (١٨٩٤ فلسفة) د
- (٩) » » » (١) (٢٦٢ فلسفة) دا

وترجع هذه المخطوطات إلى أزمنة مختلفة ، وقد كتبت بخطوط متباينة ، في بلاد متفرقة ؛ وهى تنقسم إلى فصائل أو عائلات سنحاول أن نتبينها فيما يأتى ، لأنه على قدر معرفتنا بتاريخ كل مخطوط وصلته بغيره يمكننا أن نقدر قيمة القراءات التى نجدها فيه .

وأفضل هذه المخطوطات وأصحها هو المخطوط الذى كان يملكه المرحوم الشيخ محمد بنحيت المطيعى مفتى الديار المصرية .

وقد وقفه على أهل العلم سنة ١٣٢٨ هـ ، وهو الآن محفوظ بمكتبة الجامعة الأزهرية .

وقد كتب بخط نسخي ، قايل النقط ، ولكنه واضح أشد الوضوح ، ويحتمل أنه يرجع إلى القرن السابع الهجري .

وتوجد على هامشه قراءات وتفسيرات ، أخذت على ما يظهر من الأصل الذي نسخ منه ؛ لأن هناك ألفاظا وشروحا مما يكتبه الناس على الهوامش فد تسربت إلى المتن ؛ لأن الناسخ يظنها عادة تصحيحات . ومن هذه الألفاظ في مخطوط الأزهر كلمتا المشورة والمشير اللتان حلتا مكان لفظين لم يفهما الناسخ وهما التفسير والمفسر . وقد حدث ذلك في ص ١٨ س ١٠ ، ١٣ ، ١٤ وفي الموضع الأخير نجد ” المشورة أو المدح ” وهما شرح وشرح للشرح ، وقد تسرب كلاهما إلى المتن . وكذلك نجد المشورة بدلا من التفسير في ص ١٩ س ٥ ، ١٢ ؛ وفي ص ٢٠ س ١ . ونجد كذلك المشير بدلا من المفسر في ص ١٩ س ١ . ومما يؤيد رأينا هذا أننا نجد في ص ١٩ س ١٢ لفظ التفسير في المتن ، بينما نقرأ ” المشورة ” في الهامش ، ولعل وجود اسم الإشارة المفرد المذكور قبل كلمة التفسير حال بين الناسخ وبين التبديل .

و يأتي بعد مخطوط الأزهر في الجودة والإتقان قطعة من كتاب الشفاء كان يملكها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر .

وهذه القطعة كتبت بخط جميل ، وقد ضبطت كلماتها بالشكل وبذلت عناية كبيرة في وضع النقط . وقد قوبلت بعد أن تم نسخها على مخطوط آخر ، يدلنا على ذلك كتابة القراءات المختلفة فوق الكلمات المقابلة أو تحتها . وقد يكون تاريخ نسخ هذه القطعة متأخرا ، ولكنها قد نقات عن أصل قديم .

وهذه القطعة محفوظة بمكتبة المجلس البلدى بسوهاج ، عاصمة مديرية جرجا ،
تحت رقم ٣٩ منطق .

وأوراقها غير مرتبة ، وقد قمت بترتيب اللوحات الشمسية التى اقتنتها دار
الكتب المصرية (٣٠٧٨ و) ليسهل الاطلاع عليها .

وبهذه القطعة ، فضلا عن أجزاء من كتاب السفسطة ، المقالة الأولى من
كتاب الخطابة ، والفصل الأول وجزء من الفصل الثانى من المقالة الثانية من
كتاب الخطابة أيضا . وبالجزء الذى وصل إلينا من كتاب الخطابة نقص (حرم)
يبدأ بعد كلمة موته (ص ٦٨ س ٣) وينتهى بعد كلمة عديدة (ص ٦١ س ١) من
كتابنا هذا . ونجد فى نهاية القطعة التى لدينا مكتوبا بخط ناسخها : « تم الجزء
التاسع من كتاب الشفاء من المنطقيات والله الحمد والمنة ، يتلوه إن شاء الله الجزء
العاشر فصل فى المنافريات وهو باب المدح والذم » . ووجه الغرابة فى هذا
الانتهاء أن الفصل الثانى من المقالة الثانية لا ينتهى عند الكلمات : كان ممكنا
فعله (ص ٧٣ س ١٢ من كتابنا هذا) . ثم إن الفصل الذى يتلوه هو
فصل فى الأشد والأضعف وختم القول فى المشوريات ؛ أما المنافريات فتأتى
فى الفصل الرابع . على أن هذا الختام يدلنا على أن القطعة التى وصلت إلينا كانت
قسما من الجزء التاسع ، وأنه قد سبقها وتلاها أجزاء أخرى .

وهذه القطعة الباقية تتبع الفصيلة أو العائلة التى ينتمى إليها مخطوط الأزهر .
وآية ذلك اتفاقهما فى أكثر القراءات إن لم يكن كلها ، إذا صرفنا النظر عن
الأخطاء التى تنسب عادة إلى النساخ . ومما يؤيد هذا رأى سقوط موضعين
هامين من كل منهما ، ربما لم يكونا فى الأصل الأول ، وأحدهما فى ص ٥٨ ،
س ١٤ من كتابنا هذا ، وهو « والمتعطل أقعدته الزمانة والعله عن الاحتراف » .

ويشارك هذين المخطوطين في سقوط هذا الموضع بخطوطا سليمانية (داماد)
وداماد الحديد . أما عن صلة المخطوط الأخير (داماد الحديد) بخطوط العطار
فسأتكلم عنها فيما بعد ؛ وأما عن صلة مخطوط سليمانية (داماد) بخطوط الأزهر فيكفى
أن أشير هنا إلى أن محقق المدخل (إيساغوغى) ، مقدمة ، ص (٧٥) ظنوا أنهما
من أصل واحد ، لأنهما يلتقيان في أكثر من موضع . وثانيهما في ص ٧١ س ١٠ -- ١١
من كتابنا هذا وهو : « والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون الشر الأكبر
الذى هو في نفسه أخص أنقص في الحقيقة » . ويشاركهما في هذا النقص
مخطوط سليمانية (داماد) وحده .

ومخطوط داماد الحديد الذى ذكرت آنفا أنه مرتبط بخطوطى الأزهر
والعطار من أنفس المخطوطات التى وصات إلينا : خطه نسخى جميل ، وكتاباته
مضبوبة بالشكل ، وعناوين فصوله كتبت بخط كبير جدا . ويكفينا
في التدايل على صلة هذا المخطوط بخطوط العطار أن أشير إلى قراءة عجيبة توجد
في كليهما . يقول ابن سينا في ص ١٤ س ٣ من كتابنا هذا : كما عاقد ، ولكن
يظهر أن الأصل الأول الذى ينتمى إليه مخطوطا العطار وداماد الحديد كانت به
حروف غير واضحة قرأها الناسخون « جمع هذه » . وينفرد هذان المخطوطان
أيضا بقراءات نذكر منها على سبيل المثال : ص ٧ س ٤ : الأولتين ؛
ص ١٠ س ٣ : يشرعه ؛ ص ٢٥ س ٥ : المقابلات ؛ ص ٥٥ س ٧ :
لغرض ؛ ص ٦٢ س ٧ - ٨ : بتدبير يتدبره .

ويرجع مخطوط داماد الحديد إلى أوائل القرن الثامن الهجرى .
وقد كتب في آخره بخط ناسخه أنه اتفق لإنجازه في مستهل ربيع الأول من
شهور سنة عشرين وأربعمائة ، وجاء في هامش آخر صفحة منه : « بلغ قراءة
(٢٧)

ومقابلة وأنا مؤلفه أبو علي الحسين الشهير بابن سينا . . . بثالث رغب ٤٢٢هـ .
ولما كان المخطوط الذي وصل إلينا لا يمكن أن يكون من القرن الخامس
الهجرى ، ولا يمكن أن يكون قد قرئ على ابن سينا نفسه لأن به مواضع كثيرة
قد سقطت سهوا من الناسخ ولم تصحح عند المقابلة ، فمن المحتمل — إن أردنا
أن لا نرمى الناسخ بجرمة التزوير والتزييف — أن نعتبر أن التاريخ المذكور
في المخطوط وأن الحاشية المكتوبة في الهامش كانا في المخطوط الذى نقل عنه
مخطوطنا، وأن الناسخ — وهو بالأكيد غير محترف — قد نقل حرفيا ما وجد أمامه .

وهناك فصيلة أو عائلة ثانية من المخطوطات التى وصلت إلينا تتميز عن
العائلة السابقة التى مثلتها بمخطوطات الأزهر والعتار وداماد الجديد ؛
وهذه الفصيلة الثانية تتمثل بأوضح بيان فى مخطوطى سليمانىة (داماد) والمكتب
الهندى ؛ وينتمى إليها أيضا مخطوط دار الكتب المصرية (٨٩٤ فلسفة) .

فمخطوط سليمانىة (داماد) مخطوط ثمين حقا ، كتب بخط واضح قابل للنقط ،
غير أنه إذا نقط فكثيرا ما يفعل ذلك بعناية ودقة ؛ وهو خال من الشكل ،
ولكنه يضع أحيانا علامة التشديد . ولسنا نعرف اسم ناسخه ولا مكان نسخه ؛
ولكن ذكر فى آخره أنه فرغ من نسخه سنة ٨٣٤ هـ . وقد فقدت منه أوراق
أشرت إليها فى موضعها من كتابنا هذا .

أما مخطوط المكتب الهندى فقد كتب فى كشير عام ١١٤٨ هـ نقلا عن
نسخة ترجع إلى سنة ٨٩١ هـ ، كتبه ناسخ متمرن بخط نسخى واضح منقوط دائما .
وقد قوبل على نسخة أخرى تنتمى إلى فصيلة (ب ، ح ، سا) السالفة ، وقد
كتبت القراءات الجديدة والتصحيحات تارة فى الهامش وتارة فوق الكلمة أو تحتها .
ومما يدل على الصلة الوثيقة بين مخطوطى سليمانىة (داماد) والمكتب الهندى ،
ويبرهن فى الوقت نفسه على أنها من عائلة متميزة ، انفرادهما دون بقية المخطوطات

بقراءات كثيرة ، يثير بعضها اهتماماً شديداً ؛ ومن هذه القراءات : ص ٥
س ١٠ : كله ؛ ص ١٢ س ٥ : فالعمود ؛ ص ١٦ س ١٧ : به ؛ ص ٢٤
س ١١ : فضيلة ؛ ص ٢٧ س ٥ : نفس ؛ ص ٢٩ س ١٢ : فاذا ؛ ص ٢٩
س ١٥ : بما ؛ ص ٣٠ س ٧ : تعاطى ؛ ص ٣٠ س ٣ : وليس ؛ ص ٣١
س ١ : المخاطبة ؛ ص ٣١ س ٢ : أكثرية ممكنة ؛ ص ٤٢ س ٥ : فيها .

وابتداء من ص ٤٤ يكثر انفرادهما بقراءات وسقوط ألفاظ بعينها من كليهما ؛
نذكر منها الأمثلة الآتية :

ص ٧٠ س ١٢ : الجسم ؛ ص ٨٥ س ٥ : خلافه ؛ ص ٨٧ س ٥ : الحلم ؛
ص ٩٢ س ٢ - ٣ : فعل مثله فعلا ؛ ص ٩٢ س ٩ : استكره ؛ ص ٩٨
س ٦ : وهم ؛ ص ١١٤ س ٦ : اليدين ؛ ص ١١٥ س ٨ : مما يفعله
من القبيح ؛ ص ١١٨ س ٢ : بحسب قوله ومخالفته للواجب حين يقول ؛
ص ١٢٦ س ١ : كما في المشاجرة إلى اليمين ؛ ص ١٣٨ س ٦ : فان الكسل .

وأحسب هذه الأمثلة كافية لإثبات الصلة الوثيقة التي تربط بين مخطوطي
سليمانية (داماد) والمكتب الهندي .

ولكن ناسخ مخطوط المكتب الهندي قد أتيح له أكثر من أصل واحد .
ولذلك نلاحظ تشابها بين مخطوطي المكتب الهندي ودار الكتب (٨٩٤ فلسفة)^(١) .

وهذا المخطوط (دار الكتب رقم ٨٩٤ فلسفة) يرجع إلى القرن الحادى عشر ،
وهو مكتوب بخط تعليق دقيق ، خال من النقط والشكل ، صعب القراءة

(١) أنظر ص ١٤٩ س ٨ : الإنسان ، بالإنسان ؛ ص ١٥٠ س ٣ : بسبب شر ؛ ص ١٥٠

س ٨ : ليس ، ص ١٥٠ س ١٢ : والنقمة وهو ؛ ص ١٥١ س ١٦ : بل ؛ ص ١٥٣ س ٨ : أمن .

على المبتدىء ؛ ولكن بينه وبين مخطوط المكتب الهندى ارتباط ، كما يتفق مع مخطوط نور عثمانية فى بعض القراءات .

بقى علينا أن نستعرض ثلاثة مخطوطات هى : مخطوط المتحف البريطانى ومخطوط نور عثمانية ومخطوط دار الكتب المصرية (٢٦٢ فلسفة) . وقد أثرنا بحثها معا ، لأنها متصلة فيما بينها ، ولكنها لا تكون فصيلة قائمة بذاتها .

فمخطوط المتحف البريطانى قد يرجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو مكتوب بخط نسخى منقوط دائما ، ولكن نقطه لا يوثق به فى كل حالة ، وإن بقيت فيه قراءات ممتازة ، أذكر منها فى ص ١٨٩ س ١٣ : تحلى ، التخلى ، وهى القراءة التى تتفق والنص اليونانى ؛ وكذلك فى ص ١٣٢ س ٥ : يتطانزون .

وبين مخطوطى المتحف البريطانى ودار الكتب (د ١) صلة ما ، فهما يقسمان المقالة الثالثة إلى سبعة فصول ، ويتركبان أول المقالة بدون عنوان ، وكأنه مقدمة .

أما مخطوط نور عثمانية فالأغلب أنه يرجع إلى القرن العاشر وليس به ذكر لناسخه ولا مكان نسخه ، وخطه نسخى ونقطه قليل جدا حتى كأنه غير منقوط . وبينه وبين مخطوط المتحف البريطانى تشابه كبير . وكذلك نجد فيه قراءات عديدة تربطه بمخطوط دار الكتب (د ١) .

أما مخطوط دار الكتب (د ١) فقد كتب عام ١٣٣٧ هـ ، ١٩١٩ م بأيدى نساخ مختلفين من نسخة تصعد إلى سنة ٩٩٢ هـ ، وأصل هذا المخطوط ، على ما سمعت ، نسخة ثمينة كان يملكها والد الدكتور محمد نور الدين المحامى بالقاهرة ، ولكنها بيعت إلى أحد الأجانب وأخرجت من الديار المصرية . ولو أن دار الكتب المصرية أمرت بتصوير الأصل ، لأعطينا نسخة يمكن الاعتماد عليها . أما المجلدات التى تقتنمها الآن فقد أفسدها النساخ الذين لم يكن لهم من هم إلا السرعة . ولذا صرفت النظر عن هذا المخطوط ولم أذكره إلا إذا كان هناك فائدة محققة .

القرن الثامن

من

الجملة الأولى

من

المنطق

رِيطورِيقا

أربع مقالات

المقالة الاولى

سبعة فصول

في منفعة الخطابة

- قد سلف لك الفرق بين الصنائع القياسية الخمس ، واستبنت صورة التصديق اليقين ، وصورة ما يقاربه ، وصورة الإقناع المظنون ، وعلمت مفارقة الإقناع للوجهين الأولين ، وتحققت أن للإقناع درجات في التأكد والوهن ، وبأن لك ٥ أن الصنائع الحائمة حوم انتصديق أربع من الخمس ، وأن المغالطة مرفوضة ، وأن الجدلية قليلة الجدوى على الحكماء إلا بالطرق المشتركة بينها وبين البرهان ، وإلا بالارتياض وبالإقناع في المبادئ ، وإلا في تخطئة مخالفين للحق من نفس ما يسمون ، وأن الجدلية أيضا يسيرة انفاذة على العامة ، فإنها وإن كانت مستودنة ضيفة بالقياس إلى الصناعة البرهانية ، فهي متينة صعبة بالقياس ١٠ إلى نظر العامة ، وأن العامة — بما هم عامة — تعجز عن تقبل الجدل إلا إذا صاقب بليته حدود الخطابة ، وأن الجدل ، إذا ألزمهم شيئا ، وأذعنوا لازومه ، خالوه مغالطة أضلتهم ، أو شيئا ليس يستوى لهم انكشافه ، فهم في حيرة منه ،

(١) فصل : فصل ٦ ب : الفصل الأول م ، س ، هـ (٣) بين : بين بين د
 || استبنت : استبنت ب ، د (٤-٣) التصديق اليقين : التصديق واليقين د ا : اليقين ن ، هـ
 (٤) يقاربه : يقاربه هـ ، د ا (٥) للإقناع : الإقناع د (٦) مرفوضة : مرفوعة (٩)
 د : موصوفة ب (٧) بالطرق : بالطريق م || بينها : سقطت من م (٨) بالارتياض :
 بارتياض د || مخالفين : المخالفين ب ، س ، هـ (٩) يسيرة : يسير س (١١) نظر : فطن ب ،
 ح ، د ، سا || وان : فان ن ، هـ (ثم كتب تحت فاف في هـ : وا) || تعجز عن : تعرض عن هـ : سقطت
 عن س || تقبل : قبول م ، ن : قبول قبل هـ (١٢) صاقب : اصاف م : اضافت ن : اضافت د ا
 || بليته : طه د ، س : طه هـ : بليته : فاس ب : ثابته د ا : انه ن : بليته م ، لله سا || شيئا :
 سقطت من ن ، هـ (١٣) أضلتهم : سقطت من ن || أو : ود || فهم : سقطت من ن

ونسبوه إلى العامل بفضل القوة لا بفضل الصواب ، والمسكوت عنه للحيرة ولقصور المنة ، لا لمصادفة الموقع . فيكون عندهم أنهم لو تيسرت لهم نُقْلة عن درجتهم إلى فضل استظهار بنظر واستبصار بعرفان ، لم يبعد أن ينقضوا ما سمعوه ويعلموا موضع التليس فيما عجزوا عنه . وبالجملة : إذا استقصوا أنفسهم عن شأو المفاوض بالقياسات الجدلية زالت ثقتهم بما أنتج عليهم ، فلم يعلموا أن الحق موجب ، أو القصور مخيلة .

٥

فيجب أن تكون المخاطبة التي يتلقاها العاى بعاميته من الجنس الذي لا يسترفعه عن مقامه استرفاعا بعيدا كأنه متعال عن درجة مثله ، بل يجب أن يكون الفائق فيها فائقا في الباب ، أعنى أن يكون المقتدر على إجادته معدودا في جملة مخاطبي العامة ، لكنه أثقف منهم من غير مجاوزة لحدودهم .

١٠

وليس تبقى لنا صناعة قياسية تناسب هذا الغرض غير الخطابة . فلتكن الخطابة هي التي تعد نحو إقناع الجمهور فيما يحق عليهم أن يصدقوا به . ولتضع عن نفع يعود منها على الحكمة أو على الجدل .

ولما كان المخاطب إنسانا ، وكل إنسان إما خاصى ، وإما عامى ؛ والخاصى لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق الخواص إلا بالبرهان ؛ والعامى لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالخطابة ؛ فالصناعتان النافعتان في أن يكتسب الناس تصديقا نافعا هما : البرهان والخطابة .

١٥

(١) العامل : العامس (٢) المصادنة . المصادمه سا (٣) فضل : أفضل م (٤) سمعوه : سمعوا م (٦) يعلموا : يعلمون ب || موجب : موجبة ، م ه || القصور : لقصور ب ، د || مخيلة : مخيلة م ، ه : محلت د (٨) يسترفعه : يسترفع ب ، ح (هناك في ح محاولة لتصحيح الكلمة) || مقامه : مقاومة م (١٠) منهم : منه م : سقطت من ن (١٢) تعد : سقطت من م (١٣) الحكمة : سقطت من د (١٥) بالبرهان : بالبرهان ح

- وأما الجدل فينتفع في أن يغلب المحاور محاوره غلبةً . وأما أن يفيد تصديقا
 ينفعه ، فهو في بعض حواشي الصناعة ، دون أسما ، أو بما يعرض عنها ،
 لأنها جدل . وليس قصد الغلبة هو بعينه قصد إفادة التصديق . فإن
 السوفسطائية تقصد الغلبة ، ولا تقصد إفادة البتة . وكذلك المفاوضة الامتحانية
 والمحاورة العنادية . ولو أريد بالجدل الدلالة على الصدق ، لما كانت الصناعة
 متجهة إلى المتقابلات ، ومبينة على المسلمات . وحيث يراد بالجدل إقناع
 المتعلم في المبادئ ، فليس يراد أن يفاد تصديقا جزما . فإن المعلم يكون قد جانب
 فيه طريقة من يعلم ، وجنح إلى سيرة من يغفر ، وآثر مذهب من يغش ، إن
 أوهم ذلك وكذب فيما يقول . بل ذاية غرضه في ذلك أن يزيل عن نفس المتعلم
 الاستنكار ، ويشعره قرب الوضع من الإمكان ، ويميل بظنه إلى طرف واحد
 من طرفي التقيض ومثله .

- وإن كان من العامي تصديقا ، فليس يكون من الخاصي تصديقا . فإن الخاصي
 قد تمت منه الإحاطة بأن تصديق مثله إنما هو بالحق ، وأنه لا تصديق له
 بما فيه بعد إمكان عناد . وأما تصديق العامي فليس من شرطه أن ينحقق الشك
 معه . ولذلك من شأن العامي أن يقول لمخاطبه : صدقت وأحققت . وليس
 من شأن الخاصي أن يقول في مثل ذلك لمخاطبه : صدقت وأحققت .

(١) محاوره : محاوره م || غلبة : غلبة ح (٢) أو : وس (٥) المحاوره : المحاوره س ||
 الدلالة : الدالة م || الصدق : التصديق ن (٦) المسلمات : المتساويات ب ، ح ، د ، س ، سا
 (٧) تصديقا : تصديق د || جزما : جزء ماد : جزئيا ح : جزما هـ (٨) يفرس : يفرس
 (١٠) الاستنكار : الانكار ح (١١) مثله : مثله ح (١٣) منه : فيه ب : له من س :
 له منه هـ (١٥) ولذلك : وكذلك ح ، ن || لمخاطبه : المخاطبة م ، هـ ، سا : سقطت من ن
 (١٥-١٦) وليس ... وأحققت : سقطت من ح (١٦) لمخاطبه : المخاطبة م ، ن ، سا

وليس لقائل أن يقول : إن التصديق أعم من التصديق الخاصى ، فيكون المتعلم ، إذا أقنع فى المبادئ كيف كان ، فقد أفيد التصديق المطلق ، وإن لم يفد التصديق الخاصى . فإنا نجيبه : أن الخاصى لو وقع له بمنزلة هذه المعاملة تصديق من جنس التصديق العامى ، لكان يحق علينا أن نقول : إن هذه المخاطبة تفيد تصديقا ، وإن لم يكن تصديقا خاصيا . لكن الشاعر بالتصديق الخاصى والمستعد له ليس من شأنه أن يقع له التصديق البتة ، إلا على نحو التصديق الخاصى والشبه به الذى لا يخطر مقابله بالبال خطور ما يجوز وجوده . فما خرج عن ذلك أولم يناسبه ، لم يقع له تصديق به . وأما العامى فلا يشعر بذلك ، بل يأخذ الأمر مصدقا به ، إذا مالت إليه نفسه ، ويتحرى أن يميظ المقابل عن ذهنه . وإن لاح له جوازه ، فيكون ميل نفسه إليه مقارنا لتصديق وعلة له ، وإن لم يكن نفس التصديق . فإنه إذا كان ميل نفس مع شعور بجواز النقيض مخطرا بالبال مساعداً على أنه لا يبعد أن يكون ، فليس بعد هناك تصديق ولا ظن مؤكد ، بل ميل ظن . فإذا انتقد الرأى ، وجعل النقيض — مع إمكان كونه عند المستشعر — فى حكم ما لا يكون ، فكيف يمكن على كثير ما يمكن عندنا كونه بأنها لا تكون ، فحينئذ يكون تصديقا . وميل النفس يوقع التصديق عند العامى

(١) أعم من التصديق : سقطت من م || الخاصى : العامى ن (١ — ٣) فيكون المتعلم ... وإن لم يفد التصديق الخاصى : سقطت من م (٢) إذا أقنع : إذا قنع س ، ه (٣) المعاملة : العامة م (٤) العامى : + دون الخاصى د : العام س : سقطت من ن || تفيد : تفيد م (٥) تصديقا : + خاصا ح : + خاصيا ب ، ن ، دا ، سا : وتصديقا س (٧) فلا : فلام ، ه (٨) به : سقطت من د || وأما : وم : فاما ه (١٠) مقارنا : مقاربا ه ، سا : مقارنا ب ، د ، ن (١٢) مخطرا : مخطرب ، ح ، د ، ن || مساعدا س : مساعدا بقية المخطوطات || يبعد : بعد ب ، ح (ثم صحح) ، م ، ن ، سا || لا يبعد ... مع إمكان كونه : سقطت من د (١٣) ميل : مثل س (١٤) فكيف : فكيف م || ما : ما م || يمكن : سقطت من ح || بأنها : بانهم ، ن ، ه ، دا (١٥) وميل : قبل س

- ويمقت إليه اعتقاد أن طرفه الآخر يكون ، وإن كان جائزا عنده أن يكون .
ولا يفعل ذلك بالخاص . فإن كان المتعلم في درجة العوام ، والمعلم في درجة
المروجين ، كان ذلك يصدق من حيث هو عامي ، لا من حيث انتقل إلى
التخصيص ؛ وكان هذا يروج من حيث هو مغالطي ، لامن حيث هو مجادل ،
أو معلم . على أن المناقشة في هذا مما عنه مندوحة . فلنضع أن هذا النوع من
استعمال قوانين الجدل موقع للتصديق . إلا أن هذا النوع ليس من الأغراض
الأولية للجدل ، بل هو من الأمور المتعلقة بالجدل والمنافع المستدرة عن صناعة
الجدل . ولربما نفعت صناعة في غير ما أعدت له . فإذا الغاية القصوى في الجدل
هي الإلزام . ولربما حسنت معونته على التصديق إما مع العامي إذا ترفع عن العامة
يسيرا ، فأريد أن يحب إليه عقد أو يفيض عليه رأى ، من غير أن تعم منها
هذه المعونة جماعة المنسويين إلى العقل من الجمهور كلهم ، بل أفرادا منهم ، كأنهم
خواص ، وكأنهم مذبذبون ، لا إلى الخاصة حقا ، ولا إلى العامة حقا ؛ وإما
مع المتعلم إذا أريدت منه السلاسة لقبول المبادئ ، من غير أن يقتصر به عليه ،
أو يوهم كفاية له فيه .

- وكما أن الخطابة البردانية لا يبعد أن يراذبها الخابية نفعا ، وكذلك الخطابة
الخطابية ، فكذلك الخطابة الجدلية لا يستنكر أيعدل باستعمالها عن جهتها

(٢) والمعلم : + الأول (٣) يصدق : تصديق ح ، م ، ه ، ن ، د ا (٤) مجادل : محال س
(٦) للتصديق : التصديق م (٧) المنافع : المواضع س || المستدرة : المستدرة ح : المستفيدة م ،
ن ، د ا (٩) ترفع : ترفع ح (١٠) عقد : عقد اب ، م ، ن ، د ا || يفيض : يتنص
ح : تنص س || رأى : رأيات م ، ن ، د ا (١١) كلهم : كله س ، ه || أفرادا : أفراد ح
|| كأنهم : كانوا د (١٢) مذبذبون : مذبذبين س (١٣) أريدت : أريد م (١٤) أو : وم
م || فيه : فيها م (١٥) قسما : في قسما م ، ن || وكذلك : ولذلك ن (١٦) الخابية :
+ فكذلك الخطابة الخطابية س || فكذلك الخطابة : سقطت من م || الجدلية : بالجدلية م

إلى جهة التصديق . وقد نطق الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذى هو تنزيل العزيز الحكيم بمثله ، فقال : « ادع إلى سبيل ربك » أى الديانة الحقيقية « بالحكمة » أى بالبرهان ، وذلك ممن يحتمله « والموعظة الحسنة » أى الخطابة ، وذلك لمن يقصر عنه « وجادلهم بالتى هى أحسن » أى بالمشهورات المحمودة . فأخر الجدل عن الصناعتين لأن تينك مصروفتان إلى الفائدة ، والمجادلة مصروفة إلى المقاومة . والغرض الأول هو الإفادة ، والغرض الثانى هو مجاهدة من ينتصب للعاندة .

فالخطابة ملكة وافرة النفع فى مصالح المدن ، وبها يدر العامة .

فصل [الفصل الثانى]

فى عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل

١٠

الخطابة قد تشارك الجدل باعتبار ، وتشاكله باعتبار . أما المشاركة فن جهتين : إحداهما فى القصد، والثانية فى الموضوع. أما المشاركة بالقصد فلأن كل واحد منهما يروم الغلبة فى المفاوضة . أما القأس فبالإلزام ، وأما الآخر

(١) جهة : سقطت من ح (٣) بالحكمة : سقطت من م || ممن : لمن ب : مع د (٤) لمن : لم م (٥) بالمشهورات : المشهورات س (٥) تينك د ، ن : ذينك ب ، ح ، س ، ه ، سا (٨) فى مصالح المدن : سقطت من ن || المدن : البدن م || يدر : يدير م : يدين ح : تدبير ه (٩) فصل : فصل ب : الفصل الثانى من : فصل ٢ ه (١٠) أجزائها : أعوانها ب || التفريق : الفرق س ، ن ، ه (١١) أما : ود (١٢) إحداهما م ، سا : أحدهما ب ، ح ، د ، س ، ه ، ن || الثانية م ، ن : الثانى ب ، ح ، د ، س ، ه ، سا || أما : وأما س || بالقصد : فى القصد د || فلان : ولان د (١٣) كل : كلان || واحد : سقطت من ن || فهما : منها ب ، ه

فبالانفصال . وإن كان في الخطابة غرض آخر هو غرض القأس ، وذلك هو إيقاع التصديق ، وكان الآخر لا يكفيه في كمال فعله أن يقاوم المقدمات والقياس فقط ، بل وأن يعود قأسا على مقابل نتيجة الخصم فيبين كذبه .

والجهة الثانية من الجهتين الأوليين أنه ليس ولا لواحد منهما موضوع يختص به نظره . أما الجدل فقد علم أمره . وأما الخطابة ، فإن العامة لا يهتدون إلى
٥ تمييز الموضوعات بعضها عن بعض ، وتخصيص الكلام في موضوع مبنى على مباد تليق به وحده ، على ما توجه الصناعة البرهانية . بل الخطابة في ذلك كالجدل . وإن كان الجدل التفاته الأول إلى الكليات ، والخطابة التفاتها الأول إلى الجزئيات . على أن لها أيضا أن تتعاطى الكلام في الكليات من الإلهيات والطبيعيات والحلقيات . فهذا هو المشاركة .

١٠

وأما المشاكلة ، فلائن مبادئها جميعا المحمودات . لكن الجدل محموداته حقيقية ، والخطابة محموداتها ظنية .

ولما كان كل واحد من الجدل والخطابة متعرضا لكل موضوع ، صارا مشاركين للعلوم البرهانية في موضوعاتها من وجه ، فحصل أيضا بينهما وبين العلوم مناسبة ومشاكلة .

١٥

وهذه الصناعة قد يتعاطى أفعالها كل إنسان ، وتجري بينهم فيها مفاوضات ، تبين لك بأن تتأمل ما يختلفون فيه من مدح ، أو ذم ، أو شكاية ، أو اعتذار ،

(١) غرض (القأس) : الغرض د || القأس : للقياس ب ، د : للقياس م (١-٢) وذلك هو : وهو د || وذلك هو إيقاع التصديق ... والقياس : سقطت من م (٢) يكفيه : يكفى ن (٣) بل : سقطت من م || فيبين : + به س ، م ، هـ (٤) الأولين : الأولين هـ : الأولين ح ، سا || ولا لواحد : ولا واحد ن : واحد س (٤-٥) يختص به نظره : يختص بنظره د (٥) فإن : فلائن د ، س . (٦) مبنى : مبنيا ح ، د ، س (٧) مباد : مبادئ ح || على : سقطت من س (٨) وإن : فإن ن || الأول : الأول ن (٩) الأول : الأول ن (١٠) الطبيعيات : الطبيعيات م (١١) وأما : فأما ب ، م || مبادئها : مبادئها م ، س ، ن (١٤) موضوعاتها : موضوعاتها م || بينهما : بينهما ح (١٦) وتجري : سقطت من س || بينهم : سقطت من ح || فيها مفاوضات : مفاوضات فيها د (١٧) بأن : سقطت من م

أو مشورة . فمنهم من تصرفه فى بعض هذه المعانى أنفذ، ومنهم من هو متصرف فى جميعها ، ومنهم من ينفذ فى ذلك بملكة حصلت له عن اعتياد أفاعيلها من غير أن تكون القوانين الكلية محصلة عنده حتى يعلم لمية ما يفعله وتكون عنده أحكام صناعية مجردة عن موادها ، ومنهم من يجمع إلى الملكة الاعتيادية ملكة صناعية حتى تكون القوانين محتمقة عنده ، وهو الإنسان الذى أحاط بهذا الجزء من المنطق علما ، واكتسب الملكة بالمزاولة . والملكة الاعتيادية وحدها ، وإن كانت تتيج ، فلا عن بصيرة . والملكة الصناعية وحدها أيضا تكون فائرة الإنجاح غير نافذة .

وقد ذكر المعلم الأول : أن سلفه إنما كان مقامهم فى الخطابة مقام من ل ملكة اعتيادية ، ولم تكن تميزت له صورة الملكة الصناعية ، ولا تكلموا فيها ولا خاضوا خوضا يمتد به . إذ كان أكثر ما تناووا فيه هو النظر فى الأمور الخارجة عن عمود الخطابة .

وذلك لأن الخطابة لها عمود ، ولها أعوان . أما العمود : فالقول الذى يظن أنه ينتج بذاته المطلوب . وأما الأعوان : فأحوال أيضا وأقوال خارجة عن ذلك العمود . وذلك لأنه ، لما لم يكن الغرض فى الخطابة إصابة الحق ، ولا إلزام العدل بل الإقناع وحده ، كان كل مقنع مناسباً للغرض . وليس كل ما يقنع هو قول قياسى أو تمثيلى ، أو شئ مما يجرى مجرى ذلك . فإنك قد تقنع

(١) مشورة : مشورة م (٢) عن : من ح (٣-٥) محصلة عنده حتى يعلم ... حتى تكون القوانين : سقطت من م (٣) وتكون : فتكون د ، س (٤) موادها : مرادها د (٦) بالمزاولة : بالمزاولة هـ (٧-١٠) الصناعية ... ملكة : سقطت من م (٨) نافذة : نافذته ح ، هـ ، سا : فائدة د (١٠) تكن : يكن له سا (١١) خوضا : سقطت من س : عرضا هـ (١٤) أنه : سقطت من ن || خارجة : خارجا ب ، م : خارجتان ح (١٥) لم : سقطت من ن || لا : سقطت من م ، ن || إلزام : إلزام ح ، م ، ن (١٦) العدل : القول هـ (١٦) مناسبة : و ج د هـ ز ح ط ي ك م (١٧) هو : فهو ح || أو تمثلى : سقطت من ح : أو تمثلى س

بما يحكم به المعروف بالصدق من غير أن تسومه إقامة البرهان، وتقنع بما يخبر به من تشهد سمعته وهيئته بما يخبر به ، كالذى هيئته هيئة مرعوب مذعور ، إذا حدثك بأن وراءه فتنة أو آفة . وكل من يحاول إقناع آخر، فإما أن يحاول ذلك بالشئ الذى من شأنه أن يقنعه به، وإما أن يجعله مستعدا للقناعة بما لولا الاستعداد أو شك أن لا يكون مقنعا .

٥

والأشياء المقنعة: إما قول تروم منه صحة قول آخر، وإما شهادة. والشهادة: إما شهادة قول ، وإما شهادة حال . وشهادة القول مثل الاستشهاد بقول نبى أو إمام أو حكيم أو شاعر ؛ ومثل الاستشهاد بقوم يحضرون ويصدقون قول القائل مشافهة بأن الأمر كان ؛ أو مثل الاستشهاد بشهادة الحاكم والسامعين بأن القول مقنع . فالأول شهادة مأثورة ، والآخر شهادة محضورة .

١٠

وأما شهادة الحال : فإما حال تدرك بالعقل ، أو حال تدرك بالحس . فأما الحال التى تدرك بالعقل فمثل فضيلة القائل ، واشتهاره بالصدق والتميز . وأما الحال التى تدرك بالحس : فإما قول، وإما غير قول. والقول مثل اتحدى، ومثل اليمين، ومثل العهد. أما اتحدى فكن يأتى بما يعجز عنه، فيعلم أن دعواه دعوى صادقة، ولولا ذلك لما أيد من السماء بما ليس فى طباع البشر أن يوجد

١٥

(١) بما : مام (٣) بان : ان ب || كل من : كل مام ، ن : كلاب || اقناع : اقناعا د || فاما : اما س (٧) إما شهادة : سقطت من د || ولما : أوم (٨) أو حكيم : وحكيم د || يقوم : بقول قوم ن || قول : بمقول م : بقول ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الباء ح) (٩) بان : سقطت من ب (١٠) مأثورة : مأ يورثه م ، ن || الآخر : لآخر د || شهادة : شها ن (١١) او : واما ح (١٢) فاما : واما س م ، هـ : فلها د || فتل : مثل م || اشتهاره : اشتهاره د ، ن ، هـ || التميز : التميز م ، ن ، هـ (١٣) والقول : فاقول م ، ن || مثل : فتل سا (١٤) ومثل اليمين : سقطت من د || اليمين : التميز هـ || فكن : كن م ، ن (١٥) بما ليس : سقطت من ن || يوجد : يوجد هـ س ، هـ : يوجد هـ د ، دا : يوجد ن

بقواهم، وكن يدعى أنه أعلم من إنسان آخر بالطب ، وإلا فليعالج هو معالجته .
وأما اليمين فخالها معروفة . وأما اليهود فهى أقاويل أيضا مدونة مكتوبة ،
وهى شريعة ما ، يشرعها المتعاهدان على أنفسهما .

وأما الحال المحسوسة ، غير القول ، فثقل من يخبر ببشارة ، وبسحنة وجهه
سحنة مسرور بهج ، أو يخبر بإظلال آفة وبسحنة وجهه سحنة مذعور خائف ،
أو ينطق عن تقرير بالعذاب والثواب . فمن ذلك ما تكون الحال الشاهدة تتبع
الانفعال النفساني مثل السحنة والهيئة ؛ ومن ذلك ما تكون الحال الشاهدة
طارئة من خارج مثل العقوبة أو المبرة .

وأما الحيل للإعداد المذكورة فتوجه نحو من يراد إقناعه . ومن يراد إقناعه :
إما المفاوض نفسه الذى تتوجه إليه المفاوضة ، وإما غيره . وغيره : إما ناظر
يحكم بين المتحاورين ، وإما السامعون من النظارة . فههنا : قائل ، وقول ،
وسامعون . فالحيلة الإعدادية : إما أن تكون بحيث تجعل القائل مقبول القول ،
أو بحيث تجعل القول أنجع ، أو بحيث تجعل السامعين أقبل . فأما القائل ، فإن
يتكلف الاستشهاد بحال نفسه تكلفا ، إذا لم يكن ذلك واقعا بنفسه ، وذلك أن
يتكلف الدلالة على فضيلة نفسه ، أو يتهاى بهيئة وبسحنة تجعل مثله مقبول القول .

وأما القول فإنه يحتاج تارة إلى أن يرفع به الصوت ، وتارة إلى أن يخفض به
الصوت ، وتارة إلى أن يقل الصوت ، وتارة إلى أن يحد ، وتارة إلى أن تخط
فيه هذه الأمور . ولكل عرض أيضا ترتيب خاص .

(١) بقواهم : بقوادس ، هـ || أعلم : علم م (٢) اليمين : فاليمين م || فهى : هى م
(٣) ما : سقطت من س || يشرعها : يشرع ح ، سا (٤) المحسوسة : + عن ب
(٥) بهج : بهيج م (٦) أو : و سا (٧) الحال : سقطت من د (٨) أو : وح ، س
(٩) المذكورة : المذكور ح ، س (١٠) وأما : اما ب || وغيره : سقطت من د || إما : فأما ح
(١١) فههنا : وههنا م : وههنا هـ (١٢) ان : سقطت من م (١٣) بحيث : سقطت من د
|| السامعين : السامعون م (١٥) فضيلة : فضله ب (١٧) يحد : يحده ح (١٨) عرض : غرض سا

وأما السامع فيحتاج أن يستعطف ويستمال حتى يجنح ويميل إلى تصديق القائل ، أو يرد إلى هيئة مصدق ، وإن لم يصدق . وكذلك الحاكم . وأما المناظر فيكفي منه أن يهيا بهذه الحيلة بهيئة مذعن مصدق ، وإن لم يقع له التصديق .

وهذا التأثير يوجبه أمران : أحدهما ما يحدث انفعالا ، والثاني

- منهما يوم خلقا . فإن الأخلاق تختلف بالناس ؛ فبعضها يجعل الإنسان أسرع تصديقا ، وبعضها يجعل الإنسان أميل إلى إثارة العناد . والانفعالات أيضا فإنها تقوم وقت ما تحدث مقام الأخلاق في ذلك . فإن من انفعلى بخوف ، واتفق عاقبة عناد ، كان أقرب إلى الشهادة . ومن رحم ، كان أدنى إلى التصديق . ومن أحب ، كان أخلق بأن يميل إلى معاونة المحبوب . ومن مدح وأعجب بنفسه ، كان ميله إلى مادحه الذى عجب به بنفسه وتصديقه إياه أكثر .
- ١٠ ومن أغضب على إنسان ، كان أحرى أن يكذبه . ومن مكنت منه القسوة ، كان أجدر أن لا يذعن للرحمة . ويشرح جميع هذا من ذى قبل . وأكثر ما يستدرج من هذه الحيل قولى . فيكون إذأ فى الخطابة أقوال غير العمود المذكور : من ذلك أقوال يراد بها تقرير هذه الحيل ؛ ومنها أقوال يراد بها إيجاب التصديق بمقتضى الأمور المذكورة . مثال الأول : القول الذى يريد به الخطيب تقرير فضيلته عند السامعين ليصدقوا بها ، أو القول الذى يثير به سخط
- ١٥

(١) يجنح : يجنح م ، ن (٢) مصدق : يصدق ن ، هـ (٣) المناظر : الناظر ، س || فيكفى : وكفى د || يقع : يقع س (٤) وهذا : فهذا ب ، ن || ما : سقطت من س || يحدث : يوجب م ، ن (٥) منها : ما ب ، د ، ن || يوم : سقطت من سا || بالناس : الناس ن (٧) فانها : سقطت من د ، ن || من : ما م (٨) ومن : من د || أدنى : أدنا ح (٩) بأن : بمن ب (١١) مكنت : تمكنت ب ، د : بمكن د ، دا (١٢) يشرح : لشرح س ، هـ (١٣) الحيل : الحيلة س || أقوال : أحوال د || العمود : العمود ح (١٥) إيجاب : إيقاع ب : لإيراد ح ، م ، ن (١٦) فضيلته : فضيلة ح ، س : فله هـ || بها : سقطت من ن || أو : و د ، م ، ن

القاضي على خصمه . ومثال الثاني : القول الذي يروم به إثبات كون الشهادة مقنعة ، وإثبات كون المعجز حجة ، وإثبات كون الشهادة بينة زكية .

فيعود الأمر إلى أن الأقاويل الخطابية التي يراد بها التصديق ثلاثة أصناف : العمود ، والحيلة ، والنصرة .

والعمود هو القول الذي يراد به التصديق بالمطلوب نفسه .

والحيلة هي قول يفاد به انفعال لشيء أو إيها م بخلق .

والنصرة قول ينصر به ما له تصديق .

فقد اوضح لك إذاً أن ههنا شيئاً هو العمود ، وشيئاً خارجاً عنه ، وأن جميع ذلك صناعي .

١٠ وذكر في التعليم الأول : أن السلف المتكلمين في أصول الخطابة لم يزيّدوا

على أحكام تكلموا فيها متعلقة بالأمر الخارجية ، ولم يفتنوا للكلام في العمود أصلاً . فأما الأقاويل الانفعالية والخلقية فقد أكثروا فيها ، وكذلك ما يتعلق بالترتيب من الصدر ، والاقتصاص ، والخاتمة ، وجميع ما هو غير العمود مما ليس الغرض فيه نفس التصديق ، بل الغرض فيه استدراج السامع .

١٥ فلواتفق أن يصطلح الخطباء كلهم في المدن كلها على ترذيل الخارجية

والاشتغال بالعمود ، كما كان قد اصطلح عليه في عدة مدن في زمان المعلم الأول ، لكان سعى أولئك الخطباء حينئذ قد بطل ، ولم يكن إلى ما دونوه من أصولهم

(١) القول : سقطت من م || به : سقطت من س (٥) والعمود : فالعمود س ، هـ

(٦) يفاد : يراد م : يراد يفاد ن || لشيء : شيء د || بخلق : الخلق م ، ن ، هـ (٧) والنصرة : ومعنى النصره د : ومعنى بالنصرة ن ، هـ (وقد كتبت النصره في هامش هـ) || ينصر : خبره || له تصديق :

لم يصدق هـ (٨) إذا : سقطت من ح ، ن (١١) الخارجية : الخارجية س (١٥) يصطلح :

يصطلحوا م || ترذيل : ردل د (١٦) كان : سقطت من س

في الخارجيات حاجة ، بل كان كأنه مما يزيّف ويسقط ، وكان مذهب الخطباء في ذلك العصر مذهبين : مذهب تختص به بلاد من بلادهم يسوغ تخطيب استعمال كل مقنع من العمود ، ومن الحيلة ، ومن النصرة ؛ ومذهب يحظر ذلك كله ويحرمه ولا يسوغ أن يشتغل بشيء عدا القول المقنع . والصواب هو المذهب الأول . ومن لطف للتصرف في ذلك كله ، واقتنى الملكة فيه ، هـ
عد فطنا ليّبا ، وحسنَ التأتي أديبا .

[الفصل الثالث]

فصل

في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها

وكل خطيب يتكلم في الأمر الجزئية ، فإنه يحتاج إلى أن يثبت كون شيء موجوداً أو غير موجود ، في الحاضر أو الماضي أو المستقبل . وأما كون ذلك الشيء عدلاً أو جوراً ، نافعاً أو ضاراً ، فضيلة أو رذيلة ، فربما لزمه أن يثبته ، وربما لم يلزمه .

(١) مما : سقطت من ب (٢) العصر : سقطت من د || مذهبين : مذهبان س || به :
بها س ، م (٣) الحيلة : الخلقية ن (٤) كله : سقطت من ح ، د ، س || عدا : عدس :
عند ب (٥) لطف : لطف س || للتصرف : التصرف ح ، س ، م ، د ا (٦) حسن :
حسب ه || التأتى : التأتى م : التأتى : الباقى هـ (٧) فصل : فصل ٣ ، : فصل ح ب :
الفصل الثالث م (٩) شيء : الشيء ح (١٠) أو (ذير) : وسأ || الماضى : فى الماضى م :
الغائب ح (١١) نافعاً : أو نافعاً ب ، د ، م || فضيلة : أو فضيلة ب ، د ، م || يثبته : يثبته ح ، س

فإنه إن كانت الشريعة — إما المشتركة التي لا تنسب إلى شارع ، بل تنسبها العامة إلى العقل ، فمثل قولهم : الإحسان إلى الآباء واجب ، وشكر المنعم فرض ؛ وإما الخاصة لقوم وأمة ؛ وإما ما هو أخص من ذلك كعاقدة ومعاودة — قد بينت أنه عدل أو جور ، فقد كفى المثلث لوجود الأمر لإثباته كونه عدلا أو جورا . وكذلك إن كان الخطباء والأئمة قد قضوا بذلك تفريعا على الأصول .
وإما إن كان لا حكم فيه ، فربما كان الأمر فيه موكولا إلى نظر الإمام والقاضي ، ولم يكن إلى الخصمين أن يتشاجرا فيه ، ويتوليا إقناعا في أمره ، وربما لم يكن ، بل كان عليهما أن يتشاجرا في ذلك ، فأيهما أقنع الإمام والقاضي قضى له . وكان هذا انقسم مما يقل وجوده ويعسر اتفاقه في هذا الزمان ، وكان المستمر في الأناليم كثيرا دون تفويض الحكم في أن الأمر عدل ، أو ليس يعدل إلى رأى الحاكم .

وأما النافع والضرار فمن ذلك ما يعرفه الجمهور كالهم ، ومنه ما يعرفه خواص منهم . وكل فرقة تختص باستبصار في ضرب من النفع والضرر . ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . فإكان — مما ثبت الخطاب وجوده — ظاهر انتأدى إلى النفع والضرر ، وكان ذلك اضرب من النفع والضرر مشتهرا عند الجمهور ،

(١) تنسب : تنسب ح || تنسبها : تنسب ح ، س ، م ، سا (٢) فذل : مثل س ، م ، هـ (كتب أولا فذل ثم كتب فوق الفاء) (٣) هو : هي ن || كعاقدة ومعاودة : كعاقدة ومعاودة س ، هـ : مدة ومعاودة ، دا : جمعا هذ ومعاودة سا ، ح (ثم كتب فوق معاودة خ هـ) : جمعا هده م (٤) فقد : قد ن || اثباته : اثبات ب ، س (٥) قد : يكون قد ن ، هـ (ثم كتب تحت اللون : نو) || والأئمة : أو الأئمة د : الأئمة س (٦) وإما : وإما هـ || وربما : سقطت من م (٧) يتوليا : يتوليا د ، ن (٨) لم يكن : كان لم يكن ن || والقاضي : أو القاضي س ، م (٩) قضى : قضى : سقطت من س || وكان : إكان سا || أقم : سقطت من د || يعسر : يعزم (١٠) كلوا : سقطت من م || أن : سقطت من م (١٢) كلبم : سقطت من م (١٣) في ضرب : سقطت من م (١٤ — ١٥) ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . . من النفع والضرر : سقطت من د سا || قبا : مما م || سقطت من م ، ن ، دا (١٥) الذدى : البادى س || الضرر : الضرر س || مشتهرا : مستمرا د ، م

لم يحتج الخطيب إلا إلى أن يثبت كونه أو لا كونه . وما كان خفى التأدية ،
 جلى النفع أو المضرة ، لزمه تصحيح التأدية فقط . وما كان خفى التأدية ، خفى
 النفع والضرر ، لزمه إيضاح حال كونه نافعا أو ضارا . ففى مثل هذه المواضع يحتاج
 فيه إلى أن يبين أن أمرا يكون أو لا يكون . فإن كان نفس ذلك الأمر مؤديا
 إلى الغاية المطلوبة ، أو إلى ضدها ، بلا توسط شيء آخر ، لم يحتج إلى إثبات
 تأديته إلى النافع أو الضار ، بل ربما احتج إلى إثبات كونه فى نفسه نافعا
 أو ضارا . وإن كان مؤديا بتوسط ، لم يكن بد من إثبات تأديته إلى النافع
 أو الضار ، إن لم يكن بينا . ويكون ذلك إلى الخطيب . ويكون إلى الحاكم
 أن يحكم بأن قوله أشد إقناعا من قول خصمه . ولا يكون إلى الحاكم أن يحكم
 فى ذلك بشيء هو عنده . اللهم إلا أن يكون ذلك أحكاما أخروية ، ليست أمورا
 دنيوية . فحينئذ إذا أثبت الخطيب كون أمر أو لا كونه ، قضى الحاكم أنه
 يجريه أو لا يجريه . ومعناه أنه نافع فى الآخرة أو غير نافع .

وأما الأمور التى يمدح بها أو يذم : فمنها ما يكون إيجابه للمدح والذم قائما
 فى الشريعة المشتركة ، والمشهور المستفيض كما يكون دفع الشر عن المظلوم
 فضيلة ، أو بالشريعة الخاصة كما يكون الصيام فضيلة ، والحج فضيلة .

(١) الخطيب : سقطت من ح || الا : سقطت من ب ، د ، ن || إلى : سقطت من ه || أن
 يثبت : سقطت من س (٢) جلى : + به م || جلى النفع أو المضرة ... خفى التأدية : سقطت
 من ح || التأدية : البادية س (٣) حال : سقطت من ح || حال كونه نافعا أو ضارا : الحال
 فى الأمرين جميعا س ، ه (فى هامش ه : ن حال كونه نافعا أو ضارا) || هذه المواضع : هذا الموضوع
 س ، ه (٤) فيه : سقطت من ن || إلى : سقطت من د ، س || يبين : تبين د (٦) إلى
 لإثبات : سقطت من س (٧) وان : فان ح ، ه : أوب ، م ، ن ، دا (٨) أو الضار :
 والضارن || إن : فان ه || ويكون (ذلك) : فيكون س ، ه (ثم كتب تحت الفاء واو) (١٠) أخروية :
 آتية د ، س : آخرة ح || ليست : ليس س (١١) أثبت : استد || قضى : مضى . د
 ١١ أنه : بأنه (١٢) غير نافع : + فلها س (١٣) يمدح : نمدح ح || أو : وسا || يذم : نذم ح

ومنه ما يكون استحقاقه للذم غير بين ، فيحتاج أن يثبت كون الأمر محموداً ، أو مذموماً .

فقد تميز لك الموضوع المفتقر إلى أن يتعدى فيه نفس إثبات الشيء أو نفيه إلى كلام آخر ، والموضع المغنى عنه . فإذا كان كذلك ، فكيف تغنى الأمور الخارجية في إثبات أحكام كلية ، يحتاج إلى تصحيحها أحيانا ، إذا لم تكن الشريعة حددتها ، مثل أن كل ما كان كذا فهو عدل ، أو جور ، أو نافع ، أو ضار ، أو حسن ، أو قبيح ، أو عظيم ، أو صغير . حتى إذا صححت ، أدخل تحتمل الأمر المثبت وجوده أو لا وجوده . فإن الأمور الخارجية تنفع في أن يقع في أي أمور الجزئية . وأما الأحكام الكلية فلا ينتفع في إثباتها بأن يستدرج السامعون بالحيل الموصوفة ، وتكاد تكون الانفعالات النفسانية كلها إنما تتناول شخصا بعينه . فإن الخوف ، والمرجو ، والمحبوب ، والممقوت إنما يكون شخصا بعينه . وإن كان قد يخاف معنى كليا لنفسه ، فإن الواقع منه في عرض الاستدراج أمر جزئى . على أن الأولى أن تكون الأحكام الكلية مفروغا عن التشاجر فيها ، وأن يكون الشارع والإئمة فرغوا من تحديدها . وإنما تكون انتفريعات الجزئية مفوضة إلى الحكام أنفسهم ، دون المتنازعين . فإن القضاء على العدل ، والجور ، والمصلحة ، والمفسدة مما لا يفي به كل بنية وكل قريحة ، ولا انقريحة الوافية به تقتدر على الفتوى الجامع للمصلحة إلا عن روية ينفق عليها مدة من العمر .

(١) فيحتاج : محتاج (٣) الموضوع : الموضوع م (٤) عنه : فيه م ، هـ (٥) الخارجية :
الخارجة س || إذا : فإذا ب (٦) كذا : كذا ح (٨) تحتها : في بحثها م (١١) الخوف : +
عنه هـ || المحبوب : المحبب (١٢) كليا : كلى ح ، د ، س ، هـ || منه : سقطت من ح || عرض : غرض ح
(١٣) تكون سقطت من سا || مفروغا : مفروضا م || عن : من س (١٤) التعريفات : التعريفات س
(١٦) بنية : بينة ح || القريحة : لقريحة د (١٧) الوافية : + الوافية م || تقتدر : + به س ،
هـ : تقتدر : تقتدر سا

فكيف يصلح لهذا القضاء كل من يصلح للحكومات الجزئية ؟ ولو صلح لذلك ،
 لكان الزمان الذى فى مثله يفصل الأمرين المتشاجرین ، يضيق عن إنشاء الرأى
 السديد فيه . وإذا لم يكن ذلك إلى الحکام ، فكيف إلى من يليهم من العوام ؟
 فالقوانين الكلية موكولة إلى وضع الشارع . ولا بد من شارع من عند الله . وأما
 استعمال الكليات فى الجزئيات فيقوم به الحکام ، حتى يكون غاية نظرهم إنما هو
 فى كون الأمر الجزئى ، وغير كونه ، سالفاً ، أو حاضراً ، أو من ذى قبل .
 ويكون الحكم الكلى متقبلاً من الشارع . فكما أن الحکام القاصرين عن رتبة
 الشارعين يقصرون عن وضع الشريعة ، كذلك الشارعون لا سبيل لهم إلى الحكم
 فى جزئى جزئى بعينه مما لا يتناهى .

- ١٠ فهذه ثلاثة أشياء : كون الأمر ولا كونه ، وهو الذى تنفق فيه الحيل
 الاستدرجية فى تصحيحه . والثانى : الحكم الكلى ، وهو شئ مفروق عنه ،
 ليس مما يستأنف إثباته ، وإن كان مستأنفاً لإثباته ، فليس للحيل الاستدرجية
 فى تصحيحه مدخل . والثالث : النتيجة الجزئية فى أن هذا الكائن كذا أو ليس
 كذا . وهذا أيضاً فليس تنفع فيه الحيلة الاستدرجية . والوجه الأول ، المعرض
 لنفوق هذه الحيل فيه ، فإن عموده غير هذه الحيل .
- ١٥

(١) يصلح : صلاح سا (٢) الزمان : سقطت من هـ || يفصل : تفصيل د || الأمرين :
 الأمرين د (٣) السديد : السد هـ || وإذا : وان س (٤) فالقوانين : والقوانين ب || ولا بد
 من شارع : سقطت من د (٥) الكليات : الكلى د ، س || هو : هى م (٦) وغير : أو غير سا
 (٧) الحكم : الحاكم د || متقبلاً : مسellanج (٨) سبيل : سبيلام (١٠) فهذه : فهنا د
 || وهو : هو سا || فيه : سقطت من ب (١١) عنه : منه م (١٢) مما : سقطت من ب
 || وإن كان مستأنفاً لإثباته : سقطت من د (١٣) أو : وم (١٥) لنفوق : لنفوق هـ
 || الحيل : الحيلة د || فيه : + عموده ح : سقطت من س || الحيل : الحيلة د

فقد ظهر من هذا أن المقتصر بتقنيته لقوانين الخطابة على تعليم هذه الأمور قد اقتصر من الأمر على صفحته الخارجية ، ولم يستبطن كنهه ، ولا أدرك حقيقته ، بل أكثر جدوى ما صنعه تعريف حيلة يتمكن بها من تصوير السامع على هيئة موافقة لقبول الحجمة والإذعان للتصديق الذى يكتسبه صناعة . ونفس هذا التصديق إنما يتوقع من جهة العمود كالضمير لا غير . وقد عرفت أن الضمير ما هو . وإذا كان المعتمد هو الضمير ، فبالحرى أن لا يختلف حكم صناعة الخطابة فيما يراه به التفسير ، وهو التبيين ، على سبيل تصح في المشورة ، والمشاورة المبنية على المنازعة في الشكاية والاعتذار . إذ العدة في جميع ذلك واحد ، وهو الضمير . وأما الحيل الاستدراجية فعسى أن ينتفع بها في المشاورة ، دون التفسير . وليس أيضا ينتفع به في كل مشاورة ، بل في مشاورة سوقية منبعثة عن معاملة في أخذ ، وإعطاء ، أو ما يجرى مجراها . وأما المشاويرات في الأمور السياسية التى تقع بين أهل مدينة ومدينة ، وتقع بين متولين لسياسة مدينة ، فإنها عالية عن خاطرها بهذه الحيل الخارجية ، وإنما مجراها مجرى التفسير . فلو كانت الخطابة مبنية على هذه الحيل الخارجية ، لكان التفسير لصناعة ، والمشاورة لأخرى . ولكانت المشاورة في الأمور العظام لصناعة ، والمشاورة

٥

١٠

١٥

(١) بتقنيته : كتب فوقها بنفسه في ح (٢) الخارجية : الخارجية د || يستبطن : يستبطن ح (٤ — ٥) الذى التصديق : سقطت ن م (٤) للتصديق : التصديق س || يكتسبه : تكسبه ب ، ح ، س || نفس : سقطت من د (٧) صناعة : سقطت من م || التفسير : السفير عن المدح ب || التبيين : التبيين ح ، د ، ن ، هـ || المشورة : المشهور ن (٨) العدة : العمد د : كتب فوق العدة العمود في ح (١٠) التفسير : المشورة ب || به : به م ، ن ، هـ : في ح كتب أولا به ثم كتب فوقها بها || في مشاورة سوقية : المشاورة السوقية م ، ن (١١) وإعطاء : أو إعطاء د || أو : وسا || المشاويرات : المشاويرات ن (١٢) بين : من م || متولين : متولين ب : متولين د ، س ، ن (١٣) الخارجية : سقطت من د || التفسير : المشورة ب (١٤) الخارجية : الخارجية ن ، هـ || التفسير : المشورة أو المدح ب (١٥) لكنت : كانت ب ، ح ، ن

- السوقية لصناعة . ولم تكن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في جميعها . بل الخطابة إنما هي خطابة بالضمير . وهذه الحيل بعضها معدات ، وبعضها تراوين وتزاويق يحسن به الضمير ، ويفخم به شأن الدليل . وما أحسن من يستعمل هذه الخارجيات فيما يراد فيه التفسير ، أو يجعلها قانون الصناعة ، ويغفل العمدة التي عليها العمل . والتفسير قد يشارك المشاجرة في الموضوع ، كما يتفق أن يقدم ٥
- إنسان على فعلة هي زلة ، وبإزائها جزء . فإن المفسر قد يشير في ذلك بما ينبغي أن يفعل به . والحاكم قد يحكم بكون تلك العلة عدلا أو جورا من تلقاء نفسه بما توجبه السنة التي ينصرها أو الرأي الذي يعتقده . وهذا للحاكم من حيث هو حاكم بين المتشاجرين . وأما الحكم على ما ينبغي أن يفعل في مجازاته فليس للحاكم ذلك من حيث هو حاكم بين المشاورين ، بل للحاكم . وعليه أن يحكم بتفضيل أحد ١٠
- الرأيين على الآخر ، ويكون ذلك الذي يحكم به رأيا تولى الخطيب إثباته . فإن هذا التفسير ، وإن كان أحسن من الحكومة لسبب أنه عمل من هو أحسن ، فإن الخصم في مجلس القضاء أحسن من القاضي ، وبسبب أنه نتيجة رأى لإنسان دون الشارع ، وذلك نتيجة رأى الشارع ، والشارع هو الإنسان الكبير الذي لا يدانيه إنسان ، وبسبب أنه في الفرع وهو الجزء ، ليس في الأصل الذي هو الاستحقاق ، ١٥

(١) الخطابة : للخطابة ب ، ن ، هـ || تتكلف : تتكلف د (٢) وهذه : فهذه ب || تراوين : مزايين د
(٣) تراوين : تراوير د : تراويف س || به : سقطت من سا || يفخم : هـ خصر س || ما : لم د :
أمان ، هـ ، دا || أحسن : يحسن د (٤) فيه : به م || التفسير : المشورة ب (٥) التفسير : المشورة ب
|| المشاجرة : سقطت من د (٦) المفسر : المشير ب ، م ، ن ، ح (كتب المفسر في ح ثم كتب
تحتها : ح المشير) || بما : بهام (٧) العلة : الفعلة د || عدلا أو جورا : جورا أو عدلا س ، هـ
|| أو جورا : وجورا ب (٨) أو الرأي : والرأي ح : + الرأي س || للحاكم : الحاكم ب ، ح
(٩) المشاورين : المتشاجرين د : في ح كتب أولا المشاورين ثم كتب جرين فوق ودين
(١٠) ويكون : وقد يكون هـ || ذلك : + الحكم س || رأيا : رأى س ، ن ، هـ (١٢) التفسير :
المشورة ب || أحسن : أحسن ب ، م ، ن || أحسن : أحسن ب ، م ، ن — قارن الترجمة العربية
القديمة ب ٢ — ١ : ٢ : "ثم التفسير على ذوى الجنائيات أحسن من دلالة العدل في الحكومة
وهو أكثر وأعم" (١٤) والشارع : سقطت من م

فإنه ، أعنى التفسير ، أوضح للجمهور وأشيع وأعم . إذ لكل واحد منهم مدخل في مشورة ، وليس لهم مدخل في حكومة أو وضع شريعة . ولهذا السبب ما يعرض أن يكون الحاكم بين المشاورين ، إذا حكم ، لم يلبث أن ينكشف للناس عدله في القضاء ، أو ميله ، إذا كان حكمه حكما في أمور أهلية غير وحشية ، وفي أسباب معلومة غير مجهولة .

٥

وأما في التشاجر فإنما يحكم بما عنده ويراه وبما يجهله جل الجمهور ، لأن معوله في ذلك هو على رسم السنة . ولذلك ما ينكتم ميله إليه . ولذلك ما يلزم الرافع إليه ظلامته أن يتحوز عنه في الوحشيات الغريبة ، لا في المؤلفات المألوفة . فإن شاء سلم الاحقاق لأحد الخصمين ميلا وتبرعا ورفض مر الحكم ، وخصوصا فيما يكون إليه أن يقيس ويرى أيه .

١٠

والشارعون معنون دائما بتحريم مجاوزة ما في كتابهم على الحكم ، وتحذيرهم إياه ، عالمين بتمكنهم في الأحكام التشاجرية مما يميلون إليه . وأما في الأحكام المشاورية ، فقلما يفترض فيها قوانين من عند أصحاب الشرائع ، إلا في أمور عنادية وجهادية ، ويكون أمر ما خلاه إلى الناس . فيكون للجمهور الناس بأحكامه بصيرة . ولذلك ما يعترف الحاكم وكده إلى أن يكون مع الأصوب من الرأيين لئلا يفسد رأيه ولا يسقط عن مرتبة الاستقصاء والتصديق للحكومة .

١٥

(١) التفسير: المشورة ب || أشيع: أشيع س ، ه: أشيع ب ، م: أسبح ح : اسع د ، سا : أشيع د ا || اذ: اذا م (٢) مشورة: المشورة د (٤) ميله: مثله د || اذا: اذ ب (٦) لأن : ولأن ب ، د (٧) هو : سقطت من د ، س || فيه : سقطت من م || ولذلك : وكذلك م : سقطت من د || ما : سقطت من د (٨) في المؤلفات: المؤلفات ب ، ح ، د (٩) الاحقاق : الاحقاق د || مرج : من بنية المخطوطات (١٢) اياه : اياها ه : اياهم س || التشاجرية : المساجرد س || مما : فيما س ، ه || يميلون : يلبون د (١٣) يفترض : يفرض م (١٤) عنادية : عبادية ب ، س ، ح || أمر : أمرها ح || خلاه : خلاه سا (١٥) وكده : جهده وكده ه (١٦) الرأيين : الرأيين ب || لئلا : لأن لان || يفسد : يفشل ب ، ما ، ح (كتب فوقها : خ يفسد) || التصدير : التصدر د ، سا

ولهذا ما تقل منفعة الخارجيات في استدراج الحاكم حيث يفسر ، ولا تقل في استدراج الحاكم حيث يتشاجر .

وكأنك الآن قد استبنت قلة غناء الخارجيات ، واستوجبت صرف الشغل إلى الآلة الصناعية الأهلية ، وهو ما يوقع التصديق من حيث هو موقع للتصديق بالقياس المحذوف كبراه ، وهو الذى يسمى تفكيراً وضميراً .

٥

وقد عرفت التفكير أنه جزء من قياس ، ذلك القياس لو تم لكان مظنوناً به أنه جدلى . وذلك لأن الجدلى هو الذى يكون من محمودات حقيقية ، والخطابى هو الذى يكون من محمودات بحسب بادى الظن . ولما كان النظر فى القياس الجدلى الذى يسمى مراراً كثيرة منطقياً لصناعة المنطق ، فالنظر فى الشبيه به لصناعة المنطق . إذ كان النظر فى الحق وما يشبه الحق لصناعة واحدة . فالنظر فى المحمودات حقاً والمحمودات ظناً وفى استعمالها لصناعة واحدة . كما أن النظر فى الصادق والحق الذى منه ينبعث البرهان ، وفى المحمود الذى منه ينبعث الجدل لصناعة واحدة . إذ كانت الصناعة المنطقية بالاستحقاق الأول هو البرهان ، وكان الجدل شبيهاً به . إذ كانت المحمودات تشبه الحق ، وغرائز الناس مشغوفة بالتماس الحق ، لكن السبيل إليه صعب ، فمنهم من يوفق له ، ومنهم من يقع إلى الشبيه به .

١٥

(١) تقل : فعل سا || يفسر : يشرب (١-٣) فى استدراج ... الخارجيات : سقطت من سا (٣) وكأنك : فكانك ح ، م (٤) الأهلية : الإلهية د || ما : مما د (٤) من حيث هو موقع للتصديق : سقطت من د (٥) تفكيراً : تفكراً د ، م || ضميراً : أو ضميراً س ، هـ (٧) الجدلى : الجدل س (٨) الظن : الطرن (٩) كثيرة : كثيراً (١٠) وما يشبه الحق : ذرت فى د (١١-١٢) كما أن ... واحدة : سقطت من سا (١٢) وفى : فى م ، ن : ورد (١٣-١٤) شبيهاً به : شبيهاً هـ : شبيهاً له د (١٥) لكان : لكان م ، ن ، هـ || يوفق : يوافق ح : يوفق س || له : لهم س

[الفصل الرابع]

فصل

في مشاركات الخطابة اصنائع أنحر ومخالفتها لها

إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدا ، وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعا وأعم على الناس جدوى من أضدادها . وذلك لأن نوع الإنسان مستيق بالتشارك . والتشارك محوج إلى التعامل والتجاور . والتعامل والتجاور محوجان إلى أحكام صادقة في الأمور العملية ، بها ينتظم شمل المصلحة ، وبأضدادها يتشتت . وهذه الأحكام تحتاج أن تكون مقررة في النفوس ممكنة من العقائد .

وقد بينا أن البرهان قليل الحدوى في حمل الجمهور على العقد الحق ، وبيننا أن الخطابة هي المتكفلة به . فإحدى فضائل هذه الصناعة غناؤها في تقرير هذه الأغراض في الأنفس . وأيضا فإن في الأمور الجزئية أحكاما يوجبها التعقل الصحيح . وليس التعقل الصحيح مبني على المخاطبة والمحاورة ، بل قانونه الروية والنظر . كما أن البرهان أيضا في الأمور الكلية النظرية مبني على الحق دون المحاورة . ثم المصحح بالبرهان من الأمور الكلية النظرية ، إذا أريد تقريره

(١) فصل : فصل ٤ هـ : فصل د ب : الفصل الرابع م ، م (٢) مشاركات : مشاركة من
|| مخالفتها : مخالفتها م ، هـ || لها : أياها سا (٣) الصادقة : الصادق هـ (٤) من : ومن هـ
(٥) بالتشارك : التشارك هـ || التجاور : التجاوزح (٦) التجاور : التجاوزح د || الأمور : سقطت
من ح || العملية : العملية د (٧) مقررة : مفردة من (١٠) المتكفلة : المتكفلة د : المتكفلة سا
(١١) في : سقطت من ح || أحكاما : أحكامها م (١٢) التعقل : العقل من || التعقل :
العقل من || المحاورة : المجاورة ح (١٣) الروية : الروية ح || الحق : سقطت من د
(١٤) المحاورة : المجاورة ح || النظرية : سقطت من ح

- في نفس من يسفل عن رتبة البرهان ، كان الجدل أعون شيء على تقريره .
كذلك المدرك بالتعقل ، إذا أريد أن يقرر في نفس من يضعف عن التعقل
بنفسه ، كانت الخطابة أعون شيء عليه . وإذا لم يكن المدبر من الناس مستحقا
لأن يخاطب بالصحيح من البيان العلمي فيما ينبغي أن يعتقد ، أو بالبيان التعقلي
فيما ينبغي أن يعمل ، فإذا كانت لنا قوة خطابية تمكنا من إقناع المخاطب بما
يقنعه ويظنه ويقبله ويستحسنه ويناسب قدره ويشأكله ، وعلى ما بيناه
في صناعة الجدل .

- وصناعة الخطابة من الصنائع التي تقنع بها في المتضادين ، كما أن صناعة الجدل
كانت صناعة يقاس بها على المتضادين . وليس على أن تكون الخطابة تقنع بها
في وقت واحد أن هذا الشيء بعينه كان وأنه بعينه لم يكن ؛ ولا على أن يكون
الجدل أيضا يرام به القياس على المتقابلين معا في زمان بعينه إلا في الرياضة ،
بل على أن لنا أن نثبت في أمر أنه كان وأنه عدل وأنه صواب وأنه ممدوح ،
ولنا أن نثبت أضداد ذلك من طريق القوة ومذهب الصناعة . وأما من طريق
الاستعمال فإننا لا ننتفع باستعمالها جميعا في الخطابة في أمر واحد وفي وقت واحد
بعينه كما كنا ننتفع بذلك في الارتياض الجدلي . إذ الغرض في الخطابة إيقاع
التصديق ، ولا كذلك في الارتياض الجدلي . بل قد ينتفع باستعمال الإقناع في الطرفين

(١) يسفل : السفلى س (٢) المدرك : المذكور د | | بالتعقل : بالعقل س || نفس :
أنفس س (٣) كانت : كان ن || المدبر : المذدب ب (٤) العلمى :
المعلل ح ، م ، هـ (ثم كتب فوقها العلمى في هـ) (٥) ينبغي : + أن ينبغي م || تمكنا : تمكنا
ب ، ن : تمكينا م (٦) يقنعه : يحمده س ، هـ ، ح (ثم كتب فوقها يقنعه في ح) || وعلى : على س
(٧—٨) الجدل وصناعة : سقطت من م (٨—٩) كما أن صناعة الجدل ... المتضادين :
سقطت من ب (١١) به : بها ب ، س ، سا ح (ثم كتب فوقها به في ح) (١٢) بل : بدل س
|| وأنه عدل : سقطت من م (١٤) فإننا : فإنه ن ، هـ (١٥) كنا : لنا م (١٦) بل : بل ح

من وجه آخر شبیه بالارتياض ، وذلك بأن نحضر الحجج المتقابلة في أفكارنا معا متفكرين فيتصرح لنا ما ينفعنا في طريق التصديق الذي يلتمس إيقاعه ، ويكون حل الحجج المناسبة للطرف الآخر علينا أهون . فإن الشك ، إذا كان حاضرا ذهنك ، كنت أقدر على تحمل وجه حله من أن يطرأ عليك ولم تستعد له .

وليس من الصنائع المنتفع بها صناعة نقيس فيها على المتقابلين غير الجدل والخطابة .

أما الصنائع البرهانية فنقيس فيها على طرف واحد . وأما السوفسطائية فليست

معدة نحو الإقناع ، بل نحو التغليب ، ولا هي من الصنائع التي يستعملها الناس

للمنافع . وأما الصناعة الشعرية فهي لأجل التخيل ، لا لأجل التصديق ،

ولا في طرف واحد . لكن الخطابة ، وإن كانت بهذه الصفة ، فالخطابة الجزئية

الفاضلة هي التي تنحو نحو الطرف الأفضل ، وتبتدئ من المقدمات التي هي

فضل . فهذا أيضا من فضائل الخطابة ، أعني اقتدارها على التصرف في الإقناع

لمارة في طرف ، وتارة في الطرف الآخر . وحكم ذلك حكم أعضاء الإنسان ،

فإنها معدة للتصرف في الإلذاذ والإيلام ، وحكم قواه سوى الفضيلة الخلقية

وحدها . فإن قواه معدة للخير والشر جميعا . وأما الفضيلة فالخير فقط .

وأما ما سوى الفضيلة ، كالصحة واليسار والبسالة ، فقد يصلح أن يستعمل في الخير ،

(١) نحضر: نحضر: محضر سا (٢) متفكرين : متقابلين ح (ثم كتب فوقها متفكرين) || فيتصرح :

فيتصرح ن || طريق : طرق ن ، ح (ثم كتب فوقها طريق في ح) : طرف ه || التصديق : للتصديق ن

(٣) حل : جل ح || الشك : الشكل ح || حاضرا : حاضرد (٤) تحمل : المحل م ، ن : محل ح

(٦) أما : وأما س : إلى ه (٨) التخيل : التخيل ه (٩) وإن : فإن ح || فالخطابة : فبالخطابة م

(١١) فهذا : فهذه م ، ن ، ه || فضائل : فضيلة س ، ه (١٢) طرف : الطرف د || وتارة

في الطرف : كررت في م || ذلك : + أيضا س (١٥) الفضيلة : + الخلقية ه || فقد : قد س

(١٥ - سطر ١ صحيفة ٢٥) يصلح أن يستعمل في الخير... في الشر : يصلح أن يستعمل في الشر ،

س ، سا : يصلح أن يستعمل في الخير والشرم : يصلح أن يستعمل في الخير ويصلح للشر ن

ويصلح أن يستعمل في الشر . والحاجة إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ،
ليدفع الشر بها ، فلح الحديد بالحديد ، وليتخلص به من العدو تسليطا للشر عليه .
والمرء ينصر بدنه ونفسه بما هو مشارك فيه لسائر الحيوان ، فما أحسن به
أن يكون قديرا على نصرته نفسه بما يخصه ، وهو اللسان والبيان ، فيعدل به
ويجور ، ويحسن ويسى ، ويتمكن به من التصرف في المتقابلات فيحسن
فعلا فعله بعدوه وهو قبيح ، ويعدل فعلا دفع به الشر عن نفسه وهو جور ،
فضلا عن أن يدل على قبح القبيح وجور الجائر .

وكما أن الطبيب ليس عليه أن يشفى كل مريض من كل مرض ، بل أن يبلغ
الممكن الإنساني على طريق الصواب في مثل العارض المحدود ، حتى إن أخفق ،
كان السبب فيه صعوبة المرض في نفسه واستعصاء الموضوع على مغيره إلى
الصلاح . كذلك الخطيب عليه أن يتكلف من إيراد العمد والحيل ما يمكن
إيراده في كل باب . فإن كان الأمر مما يعسر تقريره في النفوس ، فليس ذلك
مما يعود على الخطيب بتعجيز .

وكما أن في الجدل المطلق قياسا جدليا بالحقيقة وقياسا جدليا بحسب التشبيه ،
كذلك في الخطابة ما هو بنفسه مقنع لأنه بنفسه من المظنون المستعملة
في الخطابة ، وما هو مشبه بالمقنع بأنه ليس هو من الأمور التي تظن بأنفسها ،

(١) قد تمس : سقطت من ن (٢) الشر : في الشر من || به : بها د || تسليطا :
وتسليط م : تسليط س (٣) بدنه ونفسه : نفسه وبدنه م ، ن (٥) يجور : يحوزد
|| المتقابلات : المقابلات ح ، سا (٦) فعلا : سقطت من ن || بعده : بعدد م ، ن || به : سقطت
من م (١٠) الموضوع : للوضع م || مغيره : تغيره ب ، د : رده ن ، س ، ن ، ه
(١١) العمدة : العمل م : المعدن (١٤) المطلق : سقطت من س || قياسا جدليا : قياس جدلي س
|| قياسا جدليا : قياس جدلي س || بحسب : سقطت من س || التشبيه : الشبه ح (١٥) لأنه
بنفسه : لأنه نفسه ح (١٦) بالمقنع : للقنع ن

بل أشياء متشاركة لها بالاسم ، أوفى هيئة اللفظ ، أوفى معنى من المعانى التى بينا فى كتاب سوفسطيكا كيفية إيجابها الحكم فى التشبيه ، حتى يوهم فى قضية أنها قضية أخرى ، وتلك تكون صادقة أو مشهورة . فيتوهم فى المشبه بها أنها هى بعينها ، أو على حكمها .

والفرق بين المقنع الحقيقى وبين الذى يرى مقنعا : أن مقدمات المقنع الحقيقى إذا قرر معانيها فى الذهن ، مال إلى التصديق بها فى بادى الرأى ظن السامع . وأما التى ترى مقنعة ، فهى التى إنما وقع بها التصديق على أنها غيرها . ولوى يحصل للذهن معناها ويخلص أمام الفكر مفهومها الذى لها فى نفسها ، لكان الظن لا ينجب إلى جهتها . فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقى وغير الحقيقى ، لا وجوه أخرى قيلت فى كتب خطابية لأقوام محدثين

لكنه لما كان الغرض فى الخطابة الإقناع بما يظن محمودا ، ولم يكن الغرض فيه كشف الحق ولا الإلزام على قانون الحمود الحق ، لم يستنكر أن تكون المقنعات بالشبه داخلية فى الصناعة ، فتكون بعض هذه الصناعة صادرة عن بصيرة ومعرفة بمثلها يكتسب القوة ، وبعضها لاعتن تلك الجهة ؛ بل عن غلط أو قصد ومشينة للشر والتليس . ويكون كلاهما خطابة . وأما الجدل الحق ،

(١) متشاركة : متشاركة د (٢) التشبيه : الشبه م ، هـ (٣) أنها : أنه س || أو : وم || فى المشبه : بالمشبه ن (٤) بعينها : بعينه ح || أو : سقطت من م (٥) وبين : وفى هـ || المقنع : سقطت من م ، ن (٦) قرر : قررن هـ (٧) إنما : سقطت من م (٨) الذى : + ظن السامع وأما التى يرى مقنعة فهى التى م (٩ — ١٠) وغير الحقيقى : من سا (١٠) لا وجوه : ولا وجه ب || قيلت : قلات د (١١) الإقناع : الاتساع د || يظن : ظن م (١٢) فيه : فيهم ، ن ، هـ || قانون : القانون ح (١٣) بالشبه : بالتشبه م || صادرة : صادرا د (١٤) بمثلها : مثلها د || عن : على د (١٥) للشر : للشيء م || والتليس : أو التليس س || كلاهما : كلاهما م || الحق : سقطت من م

- فإنما هو جدل لقوة على الإثبات والإبطال بفعل أفعالها مطابقة لتلك القوة فقط ، وليكون إثبات وإبطال فقط . وأما الجدل الكاذب ، ودو السوفسطائية أو المشاغبية ، فليس يكون سفسطة ومشاغبة لأجل مطابقة الفعل قوة ومالكة وحتى يكون الغرض فيها إظهار قدرة على التلبس فقط . فإن هذا قد يستعمل في الجدل وفي الامتحان وفي قياس العناد ولا يكون مغالطة ، ولكنه إنما يكون مغالطة إذا أريد به أن يظهر أن المثبت أو المبطل هو الحق نفسه وبقصد التلبس ، لا لأن يظهر القدرة على التلبس فقط ، بل لأن يروج التلبس قصداً ومشينة وإرادة للتضليل . فالجدل إنما هو جدل لتلك القوة ، والسوفسطائية إنما هي سوفسطائية لتلك المشينة الرديئة ، من حيث هي مشينة رديئة ، لا للقوة .
- وأما الخطابة ففيها قوة ومشينة معا . أما القوة ، فلائها اقتدار على الإثبات والنفي . وأما المشينة ، فلائنه يقصد بها أيضا ترويح ما يثبت أو يبطل بالإقناع . ولا تصير الخطابة بأن يقتصر منها على إظهار القدرة فقط صناعة أخرى ، بل تكون خطابة ؛ ولا أيضا إذا شئ بها الإقناع ولو بالمقنعات المشبهة تكون غير خطابة . لكن العمدة في أمر الخطابة أن تكمل القوة بالمشينة . وكذلك أيضا التعليم البرهاني ، إنما هو تعليم بقوة ومشينة .

والمشينة قد تستعمل في مثل هذا الموضع على وجهين عاما : فيقال مشينة لمشينة لإيقاع التصديق ، فتكون الخطابة معدة نحو أن يكون مع القوة مشينة ، أو تكمل

(١) هو : سقطت من س || جدل : جدلية ه || لقوة : قوة م (٣) المشاغبية : المشاغبة ح
 (٤) وحتى : حتى ح ، سا (٥) قياس : نفس م ، ه : القياس من ن || مغالطة : سفسطة د
 (٦) مغالطة : سفسطة ولكنه إنما يكون د || نفسه : بنفسه ح ، ن ، سا (٩) رديئة : ورديئة ه
 (١٠) وأما : وإلئماس || القوة : للقوة م || فلائها اقتدار : فلائها اقتدارا ح
 (١١) فلائنه : فلائها د ، ن (١٢) بالإقناع : + ولولالمقنعات المشبهة م
 (١٤) لكن : من م || تكمل : يكون م (١٥) أيضا : سقطت من سا || تعليم : + برهاني م ، ن ، ه
 (١٦) قد : سقطت من س

بأن يكون موضوعهما واحدا ، أو شبه واحد ، فيظن المحمول واحدا ، وهو القسم الذى من جهة أخذ المحمولات الكثيرة ؛ أو أن يكون المحمول واحدا والموضوعان مختلفين - وهو الذى من جهة إيهام العكس - أو تكون النسبة والشرط مختلفا ، وهو إما للإضافة ، أو للجهة ، أو المكان ، أو سائر شروط النقيض ؛ فهذه أقسام ما من جهة القضايا .

وأما الذى من جهة القياس ، فهو أن يكون القول المأخوذ قياسا بعد وضع ما وُضع فيه ، ليس يلزم عنه قول آخر غيره ، فإن القياس فى هذه المواضع ليس قياسا على المطلوب المحدود . وهذا إما أن يكون لا يلزم عنه شيء ، فلا يكون تأليفه قياسا ، وهو قسم ؛ وإما أن لا يكون القول اللازم آخر غير الموضوعات ، وهذا هو المصادرة على المطلوب الأول ؛ وإما أن يكون غيره ولكن ليس المطلوب ، وهو وضع ما ليس بعلة علة .

فقد ظهر أن جميع أنواع التضميل الواقع من جهة اللفظ والمعنى ثلاثة عشر وجها .

(١) واحدا : واحد ن || (٢) واحداً : واحد م ، ن || (٣) والموضوعان : أو الموضوعين غيرس ؛ والموضوعين ه || إيهام : ساقطة من ن || (٤) للإضافة : الإضافة س || (٧) ليس : ليست س ، سا || (٨) شئى : + أصلا س || (٩) فلا : ولا م ، ه || لا : ساقطة من د ، س || (١١) ولكن : لكن س || المطلوب : + هو د ، س ، م || وهو : وهذا د .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية الى أصل واحد

وأسابيها الى سبب واحد

وقد يمكن أن ترد جميع هذه الوجوه اللفظية والمعنوية إلى أصل واحد ، وهو الجهل بالقياس والتبكيث ، فإن حد القياس مقولٌ على التبكيث . وللتبكيث تخصيص أن نتيجته مقابل وضع ما ، فإنه لما كان القياس هو الذي يلزم عنه قول آخر بالحقيقة ، لا الذي يظن أنه يلزم عنه قول آخر ، وكان التبكيث قياسا ، لم يكن شيء مما وقع فيه شيء من التضميلات قياسا . وكذلك إذا اعتبرت سائر أجزاء حد القياس ، لم تصادف لهذه التضميلات حقيقة .

- ١٠ . أما الاسم المشترك فإذا وقع كان المعنى فيه غير وغير ، فلم يكن اشتراك بين المقدمات ، أو بينها وبين النتيجة . ويدخل في هذا حال الاشتراك في التركيب ، والاشتراك في الشكل ، وجميع ما يتعلق باللفظ ، فإن جميع ذلك يدل على اختلاف في المفهوم لا محالة ، وتثنية وتضعيف فيها لا محالة ، سواء صدقت التثنية أو كذبت ، فإذا اختلف المفهوم في شيء من ذلك لم يكن قياس بحسب تأليف المعنى ، بل بحسب تأليف اللفظ .

١٥

(٢) في ... واحد : ساقطة من ب ، د ، س ، سا ، ن || المغالطية : المغالطة م ||
 (٤) اللفظية و : ساقطة من س ، سا || (٥) وهو : + أن سا || (٦) نتيجته : نتيجة ب ، م ، ن || (٧) بالحقيقة ... آخر : ساقطة من س || يظن : ظن ن || (٩) هذه : هذه د ، س || حقيقة : ساقطة من ب ، د ، سا || (١٠) فلم : لم سا || يكن : + بالحقيقة ن ، ه || (١٢) وجميع : + ذلك د ، سا || (١٤) كذبت : لان .

واحد من الأمور المفردة“ تفرق بين الريطورية وبين الصنائع المعلمة كالمهندسة، وبين الصنائع المقنعة في الجزئيات كالطب. إذ الخطابة لا تنسب إلى جنس معين.

ولكن لقائل أن يقول: هل الطب ملكة على الإقناع الممكن؟ وإن كانت ملكة، فهل هي بذاتها أو بالعرض؟ فإن كان بذاتها، فهل إذا أقنع الطبيب في أمر ما، وأقنع الخطيب في ذلك الأمر بعينه، إذ له أن يقنع في كل أمر، كان إقناع الطبيب من نحو وإقناع الخطيب من نحو آخر؟ وهل الخطيب إذا تكلف ذلك الإقناع بعينه كان قد يتعاطى شيئا من الطب؟ وبالجملية: هل يحتاج إلى فصل بين الخطيب وبين من يجري مجرى الطبيب؟

فنقول أولا: إن الطب ليس له ملكة على الإقناع البتة، ولا على التعليم أيضا، بل ملكة علمية على تدبير الأبدان لتصح. فإن كان الطبيب مقتدرا على هذا التدبير، ولم يكن له بالإقناع بصيرة البتة، وكان عالما بعلمه، ولم يكن له في سبيل التعليم هداية البتة، فهو طبيب وعالم. ثم إن اقتدر على التعليم، فذلك له من حيث هو معلم، ويكون تعليمه ليس إقناعا، لأنه إما أن يعلم أمورا واجبة كقولهم: كل مرض إما سوء مزاج أو فساد تركيب؛ فإن علمها تعليم مثلها، لم يكن مقنعا، بل محققا. وإن أقنع ولم يحقق ولا شارف التحقيق،

(١) واحد: سقطت من ن || واحد من الأمور المفردة: سقطت من س || تفرق: ففرق ه || الريطورية: الريطورية ه || المعلمة: العلمية ب، د، ن (٣) ولكن: وليس س، ه || وإن: فان ه || كانت: كان م، ن (٤) ملكة: + على الإقناع الممكن وإن كان ملكة م || فهل هي: فهي ن || فان: وان ح، د، س || كان: كانت د، م، ه (٥) ما: سقطت من س || و: سقطت من ح (٦) الطبيب: الطب م || نحو: وجه م || وإقناع الخطيب من نحو: سقطت من سا (٧) ذلك: سقطت من د || قد: سقطت من د || يتعاطى: تعاطى س، ه || بالجملية: سقطت من ن (٩) الطب: الطبيب ح || له: سقطت من د (١١) بالاقناع بصيرة: بصيرة بالاقناع س، ه || بصيرة: بصير م || بعلمه: نقطه د (١٣) معلم: معلوم د (١٤) سوء: سواء د || أو: وأما سا (١٥) مثلها: مثله د || لم: ولم ن، ه || ولم: لم ب

- كان حينئذ مستعملا لفعل الخطابة ، لا معلما ، وكان من تلك الجهة خطيبا في ذلك الشيء . وإما أن يعلم أمورا ممكنة أكثرية جدا ، أو دون ذلك ؛ فإن علمها من حيث هي ممكنة بأكثريتها ، أو غير ذلك على ما سلف منا شيء من القول فيه في فنون سلفت ، لم يخل إما أن يصحح إمكانها وقربها من الكون ، فيكون معلما ؛ أو يقنع في ذلك من غير إفادة اعتقاد يقين أو مقارب لليقين ، ٥ كان خطيبا . وإما أن يصحح وجودها وأنها توجد لا محالة . فإن حاول الإقناع في الوجود ، كان مستعملا فعل خطيب . وإن حاول إيقاع التصديق الجزم المقارب لليقين فيه ، كان مغالطيا . فإذا الإقناع للطبيب بالعرض ، ومن حيث هو فاعل فعل الخطيب ، إلا أنه ليس بذلك خطيبا ، لأنه ليس له ملكة على أن يقنع في كل شيء . ١٠

- وإنما يصير الخطيب خطيبا بهذه الملكة ، لا بأفعالها التي تصدر عنها في أشياء معينة . فنحن وإن سلمنا أن الطبيب قد يقنع ، فليس يصير بذلك خطيبا ولا يصير مشاركا للخطيب في الصناعة ، لأنه ليس الخطيب خطيبا لأجل أفعال تصدر عنه خطابية ، بل للملكة صفتها المذكورة ، أعني ملكة على الإقناع في كل شيء . والطب ، وإن ساعنا في أمره ، وسلمنا أنه ملكة مثلا على الإقناع ، فليست ١٥ ملكة على الإقناع في كل شيء . على أن الطب ليس ملكة الإقناع .

ونقول : إنه كما أن الطبيب قد يقتدر على استعمال علاج في حيوان غير الإنسان ، كذلك

(١) الخطابة : المخاطبة س ، هـ (٢) أن يعلم : سقطت من سا || ممكنة أكثرية : أكثرية ممكنة س ، هـ (٤) لم يخل : نج هـ ، ن || يصحح : يصح م (٥) يقنع : يقتنع د || في : من هـ (٨) الجزم : + الحرم س || كان : سقطت من س || بالعرض : بالفرض م (١١) وإنما : وأما أن د || الخطيب : الطبيب د || بأفعالها التي : بأفعال د ، س ، ح (كتب أولا بأفعالها ثم كتب فوقها بأفعال في ح) || التي : سقطت من سا (١٢) الطبيب : الخطيب س || يقنع : + في كل شيء . وإنما يصير الخطيب م (١٣) لأجل أفعال : لأفعال سا (١٤) على : سقطت من دن (١٥) الطب : الطبيب م || وسلمنا : وسامحناه م : وسامحنا ب ، ن ، سا : سقطت من ح || أنه : لانه د || فليست : فليس م ، ن (١٦) ليس : ليست ح ، س ، هـ || الإقناع : إقناع هـ (١٧) إنه : سقطت من د || يقتدر : يقدرم || علاج : العلاج هـ

مجرى الموضوع والمحمول ، وهذا خلاف ذلك ، فإذا كان الحد الأصغر ، أو الأوسط ، أو الأكبر ، ليس واحداً ، لم تكن المقدمة واحدة محصلة فيها محمول واحد على موضوع واحد ؛ وإذا لم تكن المقدمة محصلة لم يكن القياس محققاً ، بل كان القياس ليس على صورته وعلى حده . فبين أن جميع هذه ترتقى إلى مبدأ واحد : وهو أن يكون القياس والتبكيك ليس على حد القياس والتبكيك .

٥

والسبب المقدم في ذلك ، وفي كل ضلالة ، سبب واحد وهو : العجز عن الفرق بين الشيء وغيره ، والفرق بين النقيض وغير النقيض ؛ فإن الجهل بأن غير النقيض نقيض ، كالجهل بالفرق بين الشيء وهو هو . وهذا النمط من الجهل قد يوجد ، أولاً يخص أنواع الغلط الواقع من طريق اللفظ ؛ فإن جميع هذه الوجوه اللفظية تشترك في أن ما يخص التبكيك من أنه على النقيض لا يؤخذ محققاً فيه ، بل يكون النقيض غير نقيض في الحقيقة ، بل في الظن فقط ، إما فيما ينتج مخالفاً لوضع القائل ، وإما في المقامات المأخوذة فيها شيء على أنه نقيض باطل ، ويكون غير نقيضه .

١٠

وأما الذي باشتراك الاسم فسببه العجز عن ملاحظة المعنى ، وعن قسمة المعاني ، وخصوصاً في الأشياء الخفية الاشتراك ، مثل : الواحد والموجود ،

١٥

(١) فإذا : فإن د ، ن || (٢) أو الأوسط أو الأكبر : والأوسط والأكبر ؛ والأوسط أو الأكبر || (٣) على موضوع واحد : ساقطة من ن || المقدمة : المقدمات ب ، د || (٤) حده : حدد || (٧) وهو : + أن م || (٩) الشيء : + وبين غيره د || (١٣) القائل ؛ القابل ن ؛ المقابل ه || وإما : إما ه || المأخوذة : المأخوذة ، سا ، م || (١٥) فسببه : فيسببه أن يكون ه || (١٦) المعاني : المعنى د || الخفية : الحقيقة م .

- حتى يتميز ما هو عما ليس هو هو ، والهوهو وما ليس بنقيض عن النقيض .
والسبب الذى فى التركيب والقسمة أيضا مثل هذا ، وهو العجز عن تفصيل
الغير عن الهوهو إذا اختلط ، فلا يعلم أن حكم المفصل غير حكم المجموع
فى التعجيم ، حتى لا يراعى الخلاف بين الشئ وبين ما يشبهه فى الكتابة مخالفة
ما فى مد أو قصر أو غير ذلك . وكذلك فى شكل اللفظ ، فإن الذهن فى جميع
ذلك يعرض له قصور عن ملاحظة المعنى بحسب اختلاف اللفظ ، فتارة يظن
أن المشارك فى اللفظ مشارك فى المعنى ، وتارة يظن أن المفارق فى اللفظ
موافق فى المعنى ، كأن حكمه هو حكم الشئ على الشئ حكمه حكم الشئ ،
وأن اللفظ أو حال اللفظ الذى يشارك فيه النقيض غير النقيض هو فى معنى
النقيض ، كأن النقيض فى اللفظ وحاله هو النقيض فى المعنى . ومن تدر على التميز
بادر فلاحظ الشئ نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إنه
إذا قال : ” موجود وواحد “ ، تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك والأخص به
كالجوهر الشخصى .

(١) هو هو : هو د ، سا ، م ، ن ، هـ || والهوهو : فالهوهو سا || هوهو والهوهو
والا ليس : ساقطة من س || (٣) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || غير حكم : حكم غير
س || (٤) فى : وفى س ؛ وكذلك ن ، هـ || حتى : حين س ، م ، هـ || الشئ :
الشمس ب || (٥) ذلك : ما س || (٧) أن : ساقطة من م || مشارك : غير
المشارك س ، سا ، م ، ن ، هـ || المفارق : المقارن سا ، المقارب م || (٨) حكمه : حكم
الشئ س || حكمه الشئ : حكمه هو حكم الشئ على الشئ م ؛ ما حكمه هو
حكم على الشئ حكمه حكم الشئ ن || (٩) هو : ساقطة من ن || (١٠) النقيض :
+ هو د || التميز : التميز م || (١١) نلاحظ : ولا حظ ؛ يلاحظ م ||
نفسه : بعينه م || على : إلى س ، م || (١٢) إذا : إذ م || تميز له : بمنزلة م ||
له : + أنه هـ .

على صدقه ، لأن السميت فضيلة ما غير فضيلة العلم . وليس إذا حسن سمته ودل على فضيلته ، دل ذلك على إصابة رأيه في الأمور الغائبة الخفية كالأمور المستقبلية ، بل هذا أولى أن يكون نافعا في الأمور المشاجرية . فإذا حسن سمته ، ظن به أنه لم يفعل الجور ، أو فعل فعل الجور لا على نحو ما يفعل الجور .

وَأما استدراج السامعين فيكون كما علمت بالأقاويل الخلقية والانفعالية . فالخطيب إذاً يحوج إلى معرفة ما بالخلائق وبالفضائل والانفعالات ، حتى يكون له أن يتصرف بها وفيها ، تارة ليستعملها ، وتارة لينقض استعمال خصمه لها بأن يصرح أنه يحتال بأمثالها عليه ، وأن التصديق الذي يكاد أن يوقعه ليس لإحقاقه ، بل لاحتياله . فلهذا السبب ، ولما سلف لك عرفانه ، ما تتناسب صناعة الخطابة والجدل والصناعة المدنية التي تبحث عن الأخلاق والسياسات .

أما صناعة الجدل ، فمن حيث ذكرنا . وأما الصناعة الخلقية ، فمن حيث المعرفة بالأخلاق والانفعالات . فيكون كأن الخطابة مركبة منها ، وليست كذلك بالحقيقة ، لأنه لا تتركب صناعة من أجزاء صناعة أخرى ، كما علمت في تعليمنا صناعة البرهان ، بل وليست المشاركة بينها وبين الأمرين إلا في الموضوعات ، وأما التصرف في الموضوع فلا تشارك فيه تينك الصناعتين . وأما الجدل فإنه ، وإن لم يشاركها ، فقد يشابهها ، لأنه يروم

(١) ما غير فضيلة : سقطت من م || إذا : + اذا ه (٢) دل : ودل ه || رأيه : رأى م
(٣) المستقبلية : المستقلة || المشاجرية : المشاجرة س (٤) أو فعل فعل الجور : سقطت من م || فعل : سقطت من د (٥) بالأقاويل : الأقاويل م : في الأقاويل س (٦) ما : سقطت من د || بالخلائق : الاخلاق د ، ه : في ن كتب اولاً بالخلائق ثم كتب فوقها بالاخلاق || بالفضائل : الفاضلة فالرذلة د || بالانفعالات : الانفعالات د (٧) ليستعملها : استعمالها || ليستعملها وتارة : سقطت من د (٨) بأمثالها : بآياتها س || أن : وان د (٩) لك : له د || عرفانه : + فوجف م (١٢) بالأخلاق : بالأفعال سا || منها : منها د (١٤) بينها : بينهما سا صناعة : صناعي م (١٥) فيه : + بين ح (١٦) يشاركها : يشاركها سا

تقريراً بالمخاطبة . وأما الصناعة المدنية فلا تشارك الخطابة في نحو التصرف ولا تشابهه . فإن تلك الصناعة ليس مبنى أمرها على أن تكون مخاطبة للتقرير ، ولا نحو بيانها نحواً يقتصر فيه على الإقناع ، بل يتعدى فيها ذلك إلى الاعتقاد الجزم . نعم ، قد تشارك الخطابة تلك الصناعة في الموضوع ، لأنها تشارك كل صناعة في موضوعها ، وتشاركها في بعض المسائل .

قال المعلم الأول : إن المتكلمين في الخطابة قد أغفلوها وعوضوها وأبهموا وجه الإحاطة بها ؛ فبعضهم لسوء التمييز وقلة الاستبصار ، وبعضهم للكبر والتهيه موهماً أن كلامه أرفع طبقة من أن يفهم بسهولة ، وبعضهم لأسباب أخرى إنسانية من الحسد وغيره .

فصل [الفصل السادس] ١٠

في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه

فلنتكلم الآن في التثبيت ، فنقول : يقال تثبيت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق . فالتثبيت : هو قول يراد به إيقاع التصديق بالمطلوب نفسه ، وهو يعم جميع ذلك . لكن الضمير هو ما كان منه قياساً ، والاعتبار

(١) تقريرا : تقرد || نحو التصرف : التصديق : نحو تصرف ح (٢) تشابهه : يشابهها م : الخطابة تشابهها هـ (٣) فيها : سقطت من س (٦) أغفلوها : كتب فوقها في ح أغفلوها || عوضوها : عوضوا ب ، م ، ن ، سا : عوضوا س (٧) بها : فيها س ، هـ || التمييز : التميز م ، ن ، هـ || للكبر : للتكبر هـ : للكثير س (١٠) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١١) في : وهو د || التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ : التثبيت سا || وفي : وح (١٢) التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تثبيت : تثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تفكير : تفكر م ، ن (١٣) بينها : بينهما ب ، س ، ن ، سا || فروق : فرق م ، ن ، هـ || فالتثبيت : فالتثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || إيقاع : إقناع س (١٤) وهو : فهو د || الضمير : ضمير د || منه : فيه د || قياساً : قياس ن

الخاص بالهندسة ، فإنه مغالطة في الهندسة ونخرج عن الهندسة ؛ بل يجب أن يكون القياس البرهاني من جنس الأمر ومناسبا له ؛ إنما القياس المقبول الغير المناسب هو للجدل ، وكيف لا وله وللمتحنة أن تؤلف من الكاذب المتسلم ، فكيف من غير المناسب ؟ و غير المناسب وإن كان جدليا فهو مغالطة في البرهان ؛ فإن المغالطة في العلوم البرهانية هي أن تورد مقدمات على أنها صادقة ومناسبة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة سوفسطائية . والمغالطة في الجدل هي أن تورد مقدمات على أنها مشهورة ومتسلمة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة ممارية ومشاعية . وهذا المشاعى أيضا إذا أورد مقدماته ، ليست هي التي تسلمت بل شبيهة بالتي تسلمت — وإن اتفق أن كانت صادقة وعقد منها قياس هو بالحقيقة قياس — فترويجها على المحاور على أنه واجب مما سلمه فيه ، فهو مغالطة عليه ؛ لأنه وإن كان حقا فهو حق في نفسه ، لا بحسب التسليم من المخاطب . ويجب أن تفهم هذا الموضع على هذه الجملة ؛ ولا تلتفت إلى ما يورده بعض متأخري الفلاسفة .

والسوفسطائيون هم الذين يأتون بالقياس ، لا من الأمور المناسبة ، ولا من المتسلمة من ذات الأمر ، لست أعنى الذاتية ، بل الذى يُتَّسَلَم من مقدمات

- (١) الخاص : ساقطة من ه || عن الهندسة : عنهاد || (٢) المقبول : المقولن ||
 (٣ — ٢) المقبول الغير : الغير المقبول سا || (٣) والمتحنة : للتحنة ب ؛ وللتحنة د ؛ وللتحنة س ؛
 وللتحنة ن || من : ساقطة من م || (٤) وغير : فى غير س || (٥) فإن : وان س ؛ فى م ||
 (٨) وهذا : وهذه م || ليست : ساقطة من ب سا ، م ، ن || (٩) تسلمت : سلمت سا ، م ||
 (١٠) هو : وهو سا ، م || فترويجها : وروجها د || أنه واجب : أنها واجبة م ،
 ن ، ه || عا : ما سا || (١١) فيه : فيهام ، ن || فهو : فهم م || التسلم : التسليم ن ، ه ||
 (١٣) الفلاسفة : الفلسفة د ، س ، سا || (١٤) يأتون : ساقطة من ن ||
 (١٥) لست : ليست س || الذى : التى م ، ن .

وإن كانت حقة ؛ فإنها إذن لم تكن بالحق من ذات ما ينازع فيه ، لا أن تكون شيئا غريبا مشبها به فيما تسلم منه . وأما الذى يأتى بما تسلمه من ذات الأمر فهو الجدلى ، فإن الجدلى إنما ينتج أن الوضع كذب عن مقدماته بحسب تسليم المجيب إياها . والمحاورة الامتحانية كأنها جزئية من الجدلية أيضا ، وفى حكمها ، كما علمت .

٥

وبالجملة فإن تلك صنائع تنكلم فى ذات الواجب ؛ وكل الصنائع موضوعها الحق والعدل . ولولا ضعف المجيب لما كان يتم للسوفسطائية صناعة ، التى هى صناعة لا تتهى إلى غرض محصل واجب ؛ فإنها وإن حاولت المناقضة وتكلفتها ، فإنها غير محققة لا تنال ما تتكلفه . وأقل عيبها أنها لا تنال ذلك فلا تفيد ؛ وكيف لا تكون كذلك وهى مع أنها لا تفيد ، وليست بسبب للفائدة ، فقد تعسر على المستفيد الاستفادة ، وتسوش على العالم العلم ، بما تورّد من الشك . فهذه صناعة معدة نحو الظن والتخيل والمحاكاة ، ومبتدئة منها . وبذلك يروج على السامع وعلى المجيب ، وأشياء تولدها الأسباب المذكورة الثلاثة عشر ، إما بانفرادها بعضها ، أو باجتماعها إن كانت هى أسباب الغلط . وأسباب الغلط هى أسباب القياس المغالطى الذى يقبله من يغفل عن الضلالة فيروج عليها

١٠

١٥

(١) بالحق : الحق س ، م ، ن ، هـ || ما : مام ، ن ، هـ ؛ + لا هـ || فيه : ساقطة من س || لأن : لأن د ؛ إلا أن هـ || (٢) تسلم : تسلمه د || الذى : التى هـ || (٤) المجيب : ساقطة من س || وفى : وإلى هـ || (٦) صنائع : الصنائع م ؛ + لام ، ن ، هـ || (٨) هى : هوم || غرض : ساقطة من م || (٩) وتكلفتها : وتكلفته د ، ب س ، سا || ما : مام هـ || وأقل : أقل ب ؛ وأول د || أنها : ساقطة من ن || تنال : ينال ب || (١٠) فلا : ولا س ، م ، ن ، هـ || (١٢) فهذه : وهذه د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || معدة : مقدمة د || والتخيل : والتخيل د ، سا ، م ، ن ، هـ || يروج : روج د || (١٣) الثلاثة : والثلاثة سا ، م (١٤) بافرادها : بافرا د س ، هـ || أو : وإمام || إن : إذا ن ؛ إذ هـ (١٤ — ١٥) وأسباب الغلط : وأسباب ن || (١٥) يقبله : يفعله س ، ن || يغفل : يغفل س ، م || عن : على س ، سا ، م || فيروج : وروج د ؛ فروج سا ، م .

لجزئى آخر على أنه مثله . وأما الاستقراء فنورد فيه الجزئيات على أن الكلى هى
بعينها ، وإن لم يكن كذلك . فإن استوفيت بقسمتك الجزئيات ، صار ذلك كإعلمت
قياسا ، لا استقراء ، أو كان ضربا آخر من الاستقراء . وبيان ما قدمنا من هذا
المعنى على سبيل المثال أنك إذا حكمت أن كل إنسان يسرف يفتقر ، فقلت : مثل
فلان وفلان ، فإن عينت أنك تنقل حكم فلان إلى كل واحد من أشكاله من
الناس أو إلى الإنسان العام للشاكلة فهو بعد تمثيل .

فأما إن لم تقتصر على حكم المماثلة ، بل أوهمت أنك بتعديديك ما عدته ،
عددت الكل ، كأنك اكتسبت عموم الحكم لكثرة المعدودات ، كان كأنك
قلت : كل إنسان فهو فلان وفلان ، حتى تكون كأنك عددت كل إنسان ،
أو عددت ما هو مقام كل إنسان وهو الكثير . فحينئذ لا تكون حكمت على كل
واحد ، أو على الكلى ، بحكم وجدته فيما يشاكلة فقط ، بل بحكم يعم الكل ،
أو ما هو كالكل فيه . وهذا هو الاستقراء .

فقد علمت إذاً أن التمثيل كيف يفارق الاستقراء في إيجاب حكم كلى ،
وعلمت أن الاعتبار أنفع في الخطابة . ولذلك ما يقل اعتراض الشغب فيه ،
ويكثر في الضمير . ويشترك المثال والضمير في أن كل واحد يفيد إقناعا ،

(١) واما : فاما ن : و س || فنورد : + على م || هى : هود (٢) استوفيت :
استوف ه (٣) أو : و ب ، د ، سا || أو كان الاستقراء : سقطت من ن (٤) يسرف
يفتقر : شرف بفقير م : سرف بصغر ه : يسرف يفتقر ن : إنسانا يفتقر ح (ثم صححت) || مثل :
مثلا ب ، م ، ن (٥) وفلان : فلان م || أشكاله : أشباهه س (٦) الناس : الثاني د
|| تمثيل : بمثل ه (٧) فاما إن لم تقتصر : سقطت من م || بل : سقطت من م || بتعديديك :
بتعديديك س : بتسديديك ن (٨) لكثرة : سقطت من ح || كان : سقطت من ح || كأنك :
سقطت من م (٩) قلت : قلت م || فهو : وهو ه (١١) الكلى : كلى ن : الكل
د ، س ، ه || بحكم : + عام ح (كتبت فوق بحكم) || الكل : الكلى ح (كتبت فوق الكل)
(١٢) كالكل : كالكل ح (كتبت فوق كالكل) || فيه : سقطت من ح (١٣) فقد : وقد م ، سا
(١٤) ولذلك : وكذلك م

أى يجعل شيئا ، لم يقنع به ، مقنعا به . فإن كل مقنع : إما مقنع فى نفسه كما يسمع ، وإما مقنع فى غيره ناقل إليه . لكنه ما لم يكن مقنعا فى نفسه لم يقنع فى غيره . والمقنع فى نفسه هو الحمود .

والحمود : إما بحسب إنسان إنسان ، أو عدة بأعيانهم . وهذا القسم من الحمود ، مع أنه غير مضبوط ، لكونه غير محدود ، فهو أيضا غير مضبوط ، لكونه مختلفا غير ثابت . فإن كل واحد يرى ما يهوى . وتختلف الآراء بحسب الأهواء . ومثل هذه الحمودات ، وإن صلحت لأن تستعمل فى كثير من القياسات من الخطابات ، فإنها لا تصلح لأن تجعل عمدة فى الصناعة . فإنها لا تنتهى أحوالها .

- ٥ وإما محمود بحسب الجمهور، أو طوائف منهم ليس من حيث لهم عدد حاضر . فإن الخطابة تشارك الجدل فى استعمالها . فإن الخطابة قد تستعمل الحمودات التى ليست بحسب هوى واحد، بل بحسب هوى الجمهور . لكن الجدل يحتاج إلى الحمودات احتياجا على شرط المنطق، إلى أن يكون المؤلف منها قياسا بشرائطه . وشرائطه أن تكون المقدمات حقيقية الحمل، وتكون مع ذلك صحيحة التأليف ، وعلى نظم قياس ، إما بالفعل وإما بالقوة . وإذا كان قد وقع فيها إضمار ، وكان على سبيل إيجاز ، لو صرح به لم يتغير حكمه . وليس كذلك حكم الخطابة . فإن الخطابة يكفى فيها أن تكون المقدمات فيه محمودة فى الظاهر ، بأن يكون الناس يرونها
- ١٠
- ١٥

(١) مقنعا به : سقطت من د || إما مقنع : سقطت من د (٢) ما : سقطت من س (٤) بأعيانهم : بأعيانها د (٥) لكونه : لكنه م || محدود : محمود د ، س (٦) الآراء : الأول د (٦-٧) بحسب الأهواء : سقطت من ح (٧) لأن : أن لا ح (٨) من : سقطت من س || لأن : أن د || فأنها : لأنها س (١٠) وإما : فاما د || محمود : محمود فى كل المخطوطات . النصب جائز إن قدرنا فعلا محذوفا مثل "يكون" . ولكن الرفع أولى || أو طوائف : وطوائف د (١١) فان الخطابة ... استعمالها : سقطت من م (١٣) إلى أن : أن د : إلى إلى أن ح : أى س || المؤلف : مؤلفاد || قياسا : قياس د || بشرائطه : سقطت من س (١٤) الحمل : الحدب || التأليف : للتأليف م (١٥) قد : سقطت من م || وقع : وضع س ، ه || وكان ه : كان ح ، س ، سا : أو كان م : مكان ب ، ن : سقطت من د (١٦) فان الخطابة : سقطت من د ، م : بل س (١٧) فيها : + فى م ، ن ، ه (ثم كتب فوقها ز فى ه) || فيه : فيها د : سقطت من س ، ن

من طريق ما بالعرض هذا سبيله ؛ وكذلك الذى هو كالجزئى له وهو الغلط من طريق اللازم ؛ وأيضا الغلط من طريق الإطلاق والتقييد غلط فى الأجزاء ؛ وكذلك الغلط فى المصادرة على المطلوب غلط فى أجزاء القياس من طريق المعنى ، إذ لا تكون ثلاثة بل اثنان فقط .

٥ ولا تظن أن هذه القوانين إنما تتم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا يتناهى ، بل إنما تتم لك إذا علمت الأصول والقوانين التى تنتزع من أمورها وتكون سائرهما على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبيكيات البرهانية والجدلية غير متناهية ؛ بعد أنها أولى أن تكون محصورة ، لأنها حقيقية أو شبيهة قريية من الحقيقية ، فكيف الكاذبة اتى لا تنحصر تحت حد ؟ فكيف الكاذبة الغير المناسبة ؟ فمعرفة أسباب التبيكيات المغالطى المطلق هو إلى صناعة المنطق .

١٥ وأما الجزئيات من التبيكيات المغالطية فى صناعة صناعة فخلها إلى صاحب تلك الصناعة . وأما التى فى الأمور المشتركة فإلى الجدلى . وليس يمكننا أن نعطي أسباب الغلط فى واحد واحد من العملية ، بل يجب أن نعطي أعم ما يكون ، وكذلك يجب أن نعطي ما يكون على الجدلى حله ، وهو الذى يرى جدليا وليس بجدلى ، كما أن للجدلى فى صوابه أصولا عامة ، فكذلك بإزاء ذلك له فى خطئه وغلطه أصول عامة ، تلك الأصول هى أصول القياس المغالطى

(٢) الغلط : + الذى د ، س || (٤) إذ : أوس ، سا ، م ، ن ، هـ || (٥) تظن : تظن ، س ، م ، هـ || (٧) أمورها : أمور ما د ، س ، سا ، م ، هـ || (٩) حقيقة : حقيقة سا || الحقيقة : الحقيقة سا ، م || لا : ساقطة من سا || (١٢) خلها : محلها || التى : ساقطة من د ، س سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) فإلى : فإن ن || وليس : ليس ن || (١٥) وكذلك : ولذلك س || الجدلى : الجدلس ، سا ، م || (١٦) بجدلى : جدلى || الجدلى : الجدلى || أصول : أصول س || (١٧) له : ساقطة من ب ، د ، س ، هـ || خطئه : خطابه ن ؛ خطاه هـ || أصول : أصولا هـ .

- الشبيه بالقياس المقبول وليس بمقبول . وإذا أعطينا بحسب مقابلة الجدلى فقد أعطينا بحسب مقابلة البرهانى ؛ وذلك لأن المآخذ الجدلية تشتمل — كما علمت — بوجه ما للمآخذ البرهانية. وأيضا فإن نوع الغلط ووجوب التحرز فى الأمرين واحد ، إذ كان الذى يغلط فى الحق فيرى غير الحق أنه حق ، هو بعينه الذى يغلط فى المشهور والمحمود فيرى غير المشهور أنه مشهور . ٥
- وإذا علم الغلط فى القياس العام كالجدلى ، علم الغلط فى التبكيك العام ، وعلم التبكيك الذى فى الظاهر ليس بالحقيقة ؛ فإن القياس قياس بحسب نتيجته ، وتبكيك بحسب مقابل نتيجته ، سواء كان مقابل نتيجته بقياس آخر يقابله أو بغير قياس ، فيكون إذن كل قياس ، كان بالحقيقة أو بحسب الظاهر ، أو كان جدليا بالحقيقة أو جدليا بالظاهر ، فهو تبكيك . ١٠

وإذ قد علمنا الأصول من عقد المضللات ، فقد عرفنا مواضع الحل . والجدلى هو الذى يلزمه أن يعرف عدد الأسباب للتبكيك الحقيقى الجدلى ، والمظنون تبكيكا ، حين تظن جدلية أو امتحانية ، معرفة بحسب المشهور العامى .

هكذا يجب أن تفهم هذا الموضع .

١٥ [تمت آخر المقالة الأولى والحمد لله رب العالمين]

(١) وإذا : وإذا ه || (٣) ما : ساقطة من س ، ن ، ه || للمآخذ : المآخذ د ، ب ، سا || التحرز : التحريز ب ؛ التجويز د || (٤) إذ : إذا د ، سا || (٦) فى التبكيك : والتبكيك س || (٧) الذى فى : الذى هو فى م ، ن || نبيجته : نبيجة د || (٩) إذن : + كان م || (١١) من : فى س ، ه || عرفنا + فى ن || (١٣) حين : حتى د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) تمت : ساقطة من سا ، د ، ن || آخر... العالمين : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع بحمد الله ومنه ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع فى المنطق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين ه .

لا يشكون في أنها محمودة ، لكنهم إنما يشكون في أنها صادقة .

وأما المحمودات المظنونة فهي التي ، إذا تعقبت ، زال حمدهما ، لا لأجل ظهور الكذب فقط ، بل لأجل الشنعة ، أو لأجل فقدان الحمد فقط من غير ضد .
فيكون الخطابي وإن استعمل محمودات حقيقية ، فإنما يستعملها من جهة أنها أيضا محمودة في الظاهر . فإن كل محمود حقيقي محمود في الظاهر . وإنما يتصرف فيه على المعتاد في الظاهر من غير أن يجعل لها ترتيب القياس ، فيزول الانتفاع بالضمير . ومع ذلك يؤنس منه ضرب في فن غير المعتاد .

فقد بان إذاً أن الجدلي يتصرف في المحمودات على شروط المنطق ، والخطابي يتصرف فيها على الرسوم المعتادة ، بل يلزم الرسوم المعتادة في مادة قياسيه ، وفي صورته حتى إن كانت الصورة قياسية في الظن استعملها كالموجبتين في الشكل الثاني . وذلك لأنه متوخ بما يعمل به الموقع عند القوم الذين لا يحتملون المخاطبات المرتبة قياسا بعد قياس إلى غرض مطلوب في مدة طويلة ، ولا يضبطونه ، ويمله الحكام منهم ، فيتوقعون لمح الغرض من كذب ولا ينفذ نظرهم إلى أمد بعيد ، ويقنعون بما يلوح وإن لم يحقق ، ويقل بحتمهم عن أمور وجودها بالضرورة . وإن كان قد يعرض إما على سبيل وضع منهم للصناعة في غير موضعها إذا تعاطوا كلاماً في شيء من أموره الطبيعية أو شيء من المعاني الإلهية ، وإما

(١) لكنهم : ولكنهم س ، هـ || إنما : امام (٣) الشنعة : الشبهة م ، ن (٤) وإن : وم
|| فأنما : فانها س ، هـ || يستعملها : استعملها ن (٤-٥) أنها أيضا محمودة : سقطت من م
(٦) فيه : فيها س ، هـ (٧) في فن : من هـ || فن : سقطت من ن (٨) الجدلي :
الجدل م ، ن ، هـ (٩) فيها : سقطت من د || يلزم : لزوم م ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الواو خ)
(١٠) صورته . . . قياسية في : سقطت من د || صورته : صوريه سآ (١١) يعمل : يعملها سا
(١٣) ويمله : يمله د || فيتوقعون : بل يتوقعون د ، م : بل يترفعون هـ : فوقعون ن || ينفذ :
يبيد (١٤) يقل : يحل ن (١٥) يعرض : يعترض م ، ن ، سا (١٦) تعاطوا : تعاطوا
ح ، م ، ن || شيء من : وعلى هـ || أموره : أمورها م ، ن : امورد : أموره ح (ثم كتب فوقها
الأمور) || الطبيعية : الطبيعة هـ : للطبيعة ح

- على سبيل استعمال الواجبات فمثل قولهم : إن فلانا لا يجتمع فيه حب الشهوات والفضيلة العفية ، وإن فلانا لا يراقب الله ما دام معتقداً لاستحالة البعث وموجباً فناء النفس . بل أكثر نظرهم إنما هو في أمور ممكنة كالمشوريات التي يكون كونها ولا كونها في المستقبل بمنزلة واحدة . فكيف يصرح فيها بمقدمات كلية إلا تعريضاً للشك ؟ فإن المقتصر على قوله : إن فلانا يسعى بفلان ، لأنه كان يشاور الأمير ساعة إيعازه بالقبض عليه ، ربما أقنع . فإن صرح بالمقول على الكل ، شعر في الوقت بكذب المقول على الكل ، فشعر بوجوب الشك في الملتمس إثباته . وربما كان الازدياد في الشرح سبباً لإثارة الشك ولنشاط السامع للتكذيب أو للتفسير بسبب استيحاش النفس عن التكرير .
- ١٠ وليس كل التفكيرات والضمائر عن ممكنات بالتساوى ، بل قد تكون عن ضروريات ، وعن أكثريات . والضمائر الموجودة في كل واحد من هاتين قد تكون من الصادقات ، أي من المحمودات الحقيقية ، وقد تكون من الدلائل . والمحمودات الحقيقية نسبتها إلى المحمودات الظنية نسبة الصادقات الحقيقية من المحمودات ، وبالعكس .
- ١٥ فمثال ما يكون من المحمودات في الضروريات قولنا : زيد عالم زكي النفس ، والعالم الزكي النفس سعيد في الآخرة . وهذه المقدمة المحمودة قد تحذف وتستعمل قوتها ، وإنما يصرح بها مهملة ، لئلا يكون المقول على

(١) استعمال : استعمال من || فتل : مثل د ، م ، ن (٢) معتقداً : معتقداً || البعث : البحث ما (٣) موجباً : موجب ب || أكثر : أكثرهم ح (٤) المستقبل : مستقبل ب || فيها : وكان هـ (٥) يسعى : يسعى د : يشق من (٦) يشاور : يسارح || إيعازه : إيعاده من : إيعاده هـ || ربما : وربما هـ (٧) بكذب : كذب د ، م ، ن || فشر : مشعر د (٨) إثباته : سقطت من د || الشرح : السروح م ، ن ، هـ || لاثارة : لا يثارة م (٩) لنشاط : لنشط د || أو : وب ما || للتفسير : للتفسير م || عن : على م (١٠) التفكيرات : التفكرات د || عن : غير ما (١١) واحد : وحده من : سقطت من ن (١٢) نسبتها : وما سها د (١٣) المقدمة المحمودة : المحمودات م (١٧) المقول : القول ن

الكل ، من حيث هو مقول على الكل ، مصرحاً به . أما تأليف مثل هذا —
ويكون تأليفه على منهاج الشكل الأول .

ومثال ما هو من الدليل بالتسمية الخاصة قولنا : هذه المرأة ولدت ، فهى
مفتضة . فتجعل الولادة دليلاً على أن يعرف الافتضاظ ، وهو دليل صدق لا يخلو
عنه ، فيلزم أن يكون معه أوأخص منه . ولذلك يكون على قوة الشكل الأول .

وأما العلامة : فهو حكم ، إما أن يكون المحمول يلزمه ، وهو لا يلزم
الموضوع ؛ أو يكون هو يلزم الموضوع ، والمحمول لا يلزمه . فإنه لو لزمه المحمول
ولزم هو الموضوع ، كان دليلاً ، فانهقد الشكل الأول . فالعلامة الأولى منهما
تبين بالشكل الثالث ، كقولنا : الفقيه عفيف ، لأن زيداً الفقيه عفيف .

والصدق فى هذا الكلام أن يقال : إن زيداً فقيه ، وزيداً عفيف ، فكل فقيه
عفيف . فيكون زيد علامة لكون الفقيه عفيفاً . لكن العفة لزمت زيداً ،
وزيد ليس يلزم الفقيه ، حتى يكون كل فقيه زيداً . والعلامة الثانية تكون
من الشكل الثانى ، مثل قولهم : هذه متفخة البطن . فهى إذاً حبلى .

والصدق فى هذا الكلام أن يقال : هذه متفخة البطن ، والحبلى متفخة البطن ،
فيكون انتفاخ البطن علامة للحبل . لكن انتفاخ البطن قد وجد فى هذه ،
وأما الحبل فليس موجوداً لكل متفخ البطن . ولنورد أمثلة هذه فى الأكتريات .

(١) أما : وأما ب || أما تأليف مثل هذا : سقطت من د (٢) ويكون : فيكون س ، هـ
(٣) بالتسمية : بالتيجه هـ || فهى : وهى م ، ن (٤) وهو : هوم || لا : ولا م (٥) أو : و سا ||
منه : سقطت من س ، هـ || ولذلك : وذلك س ، هـ || يكون : سقطت من س ، هـ (٧)
أو يكون هو يلزم الموضوع : سقطت من م || هو : سقطت من س || والمحمول : والمحمولات
س ، هـ (٧ — ٨) المحمول ولزم هو الموضوع : سقطت من ح (٨) فانهقد : وانهقد ||
منهما : منها م (٩) تبين : تبين ح ، د ، سا (١٠) يقال : يقول س || ان زيدا : زيد د ||
وزيدا : وزيد د || فكل : وكل د (١٢) وزيد : وزيدا س (١٤) يقال : يقول س ||
والحبلى متفخة البطن : سقطت من م

أما القياس من الأكثريات فإن تكون الكبرى محمودة بالحقيقة، لكن ليس صادقة في الكل، بل في الأكثر من الأشخاص، أو الأكثر من الاعتبارات، مثل قولهم: زيد كاف الأذى، فهو محبوب. ويكون الدليل الأكثرى مثل قولهم: زيد محموم، فهو إذاً سريع النبض. وهذا يسمى دليل الأولى والأشبه عند قوم. وأما العلامة من الشكل الثانى فإن يقال: زيد سريع النبض مثلاً، فهو محموم. ٥ وأما العلامة فيها من الشكل الثالث فمثل أن يقال مثلاً: الشجستان لا يبخلون، لأن على بن أبى طالب كان لا يبخل.

فهذه ثمنية وجوه من الضمائر عن الضروريات والأكثريات.

فصل

[الفصل السابع]

١٠

[فى مثل ذلك]

وأما الكائنة عن المتساويات فهى التى يكون فيها المعنى علامة للشيء ولنقيضه جميعاً. أقول: لكنه يكون علامة لأحدهما بنفسه من غير واسطة، ويكون علامة للنقيض بواسطة، أو يكون علامة للأمرين بواسطتين، أيهما سبق إلى الذهن ميل الذهن إليه، ولا بد من تلويح أكثرية فيه لا بحسب الأمر

(٢) من الاعتبارات: سقطت من سا (٣) محبوب: محمود س (٤) دليل: دليلا ح (٥) محموم: سقطت من د (٦) فيها: سقطت من د || مثلاً: سقطت من ح (٧) طالب: + عليه السلم ب، م، ن، هـ: + عليه السلام ح: + كرم الله وجهه نج: + رضى الله عنه س || كان: سقطت من م || يبخل: يخل س (٨) ثمنية: ثمانية د، س، هـ (٩) فصل: فصل ٧ فى مثل ذلك هـ: فصل زب: الفصل السابع م: الفصل السابع فى مثل ذلك س (١١-١٣) للشيء... ويكون علامة: سقطت من س (١٣) للنقيض: النقيض د

في نفسه فقط ، بل وبحسب الظن وبادى الرأي . فإنه ما لم تكن هناك أكثرية
مظنونة ، لم يكن ميل نفس البتة . وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث
هو متساوٍ في الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فهو قاتله ، وقول الآخر : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فليس هو بقاتله . فالأول يعتمد مقدمة
أكثرية : وهو أن القائم على رأس القتيل بسيف مسلول هو القاتل . وهذا يصدق
في الأكثر ويكذب في الأقل . ويكون قد أخذ هذه المقدمة من حيث اعتبار
نفسها . وأما الآخر فلم يأخذ المقدمة المقابلة لها من حيث اعتبار نفسها فقط ،
ولكن إما أن يكون القائل التفت إلى عكسها وهو أن القاتل لا يقوم على رأس
القتيل الطرى سالا سيفه ، وأكد ذلك أن مثل هذا القاتل يكون خائفا ، والخائف
ينفصل عن مقام الزلة بعجلة متقيا حلول النعمة به . وهذا كله أكثرى . وإما
أن يكون قد زاد في العلامة شيئا ، فقال : فلان قائم على زيد القتيل الطرى
المحقون دمه ، المتقى للعقوبة سافكه ، فتكون علامته غير العلامة الأولى .
ولو فرضت العلامة هذه ، كان ضمير المحتج الأول لا يقنع أو يصحبه شيء آخر ،
وهو أنه قد فوجئ قائما هناك غير مهمل للانفلات ، أو أنه منى بانسداد
المخالص عليه ، فيئذ تكون العلامة أيضا أخرى . فإن قنع قانع بأنه قبل

٥

١٠

١٥

(١) في : سقطت من ه || فقط : سقطت من س || وبحسب : بحسب د ، س || وبادى :
مادى م || ما : ان ح (٢) ميل : مثل سا || نفس : النفس س ، م ، ن ، ه || البتة : اليه س ، ه ||
المتساوى : المتساوى م ، ن (٣) متساو : متساوى م (٤-٥) فهو قاتله . . . سيفه : سقطت
من س (٥) هو : سقطت من م (٦) القتيل : + الطرى ه (٧) أخذ : أخذنا م ||
المقدمة : المقدمات ن (٩) وهو أن : سقطت من ه || القاتل : القائم س (١٠) القتيل :
سقطت من م || سالا : سال ن : شايماح ، س ، ه ، سا || ذلك : هذا ه (١١) أكثرى : أكثر سا
(١٢) فقال : فيقال م ، ن || قائم : القائم د (١٣) للعقوبة : العقوبة ح (١٤) هذه : سقطت
من د || الأول : + لكان ضميره الأول م (١٥) مهمل : مهمل ب ، سا : مهمل س ، ن ||
لانقلابات : لانقلاب ن ، سا : لانقلابات س (١٦) أيضا : سقطت من ن || بانه : + قد ح ||
قبل : قتل ب : قتل : قتل س

من غير هذه الشروط ، فتكون هذه العلامة من شأنها ، إذا انفردت ، أن توقع تصديقا ما ؛ ومن شأنها ، إذا أخطر بالبال معها قرينة شرط ، أوقعت مقابل ذلك . وأما إذا كانت من كل الجهات ، ونسبتها إلى الأمرين نسبة متساوية ، فيبعد عندي أن يقنع بلا قرينة البتة في الشيء وفي نقيضه . اللهم إلا في شخصين . ويكون في كل شخص خاص حالٌ تستشعر يزول معها خلوص التساوى . ولهذا لم يتعرض المعلم الأول في هذا الموضوع للممكن المتساوى . فليكن هذا أيضا قسما ، ولكن على الشرط المذكور ، وليكن إقناعه لأكثرية ما مظنونة . وليفارق ذلك الأكثرى الأولى بشهرة تلك الأكثرية ووضوحها .

فأصناف الضمائر إذا تسعة .

- ١٠ وأما المثالات فقد عرقتها ، وليس فيها كثير اختلاف . إنما الاختلاف الكثير في أصناف الضمائر . وإنما تعظم المؤونة في تفصيلها ، فإنها أيضا يختلف مأخذها كما في الجدل ، فيصعب لذلك تفصيلها من حيث هي للخطابة نفسها ، ويصعب تمييزها من قياسات خاصة بعلوم وصنائع وملكات أخرى قد حصل كثير منها ، ويشبه أن يكون قد بقي منها صنائع وعلوم ولم تدرك بعد . والخطابة تشارك الجميع في الموضوع ؛ فيحتاج أن يفصل بين القياسات التي تكون على حذو الخطابة منها ، كما يحتاج أن يفصل ما يكون على حذو الجدل منها ، ويفرق بين
- ١٥

(١) انفردت : انفردت : ان : بان س (٢) إذا : ان د || مقابل : مقاتل (٣) الجهات : الوجوه ن (٤) فيبعد عندي : فعندى يبعد ح (٤) الشيء : شيء د || شخصين : ذلك شخصين م (٥) ويكون : فيكون ب ، ن (٦) هذا أيضا : أيضا هذا ب ، د ، س ، سا (٧ — ٨) ذلك الأكثرى : تلك الأكثرية س ، هـ (٨) الأولى : سقطت من د || ووضوحها : وضوحها د (١٠) اختلاف : اختلاف ب || الكثير : سقطت من د (١١) أصناف : سقطت من د || الضمائر : + وعظم منفعتها د || المؤونة : المؤنة د ، س ، هـ (١٢) لذلك : بذلك هـ || للخطابة : الخطابة ب || نفسه : نفسها د (١٣) بعلوم : + خاصة س || حصل : يحصل ب (١٤) والخطابة : + قد س ، هـ (١٥) فيحتاج : + إلى م ، ن ، هـ (١٦) منها : فيها د || منها : فيها د ، م

حكمه وبين حكم الخاص بمبادئ الصناعة الذى ليس مألوفاً عند الجمهور، ولا من مواضع مشتركة .

والمواضع المشتركة المذكورة فى الخطابة وفى الجدل أكثر انتشاراً بالجملة من الكلام الخطابى والجدلى مفردين ومجتمعين . وكثير من هذه المواضع بأعيانها يستعمل فى الخلفيات والطبيعات والسياسيات على اعتبار غير جدلى .

إذ كانت هذه المواضع ، مثل مواضع الأقل والأكثر ، لا تختص بموضوعات بأعيانها ، بل تعم كل موضوع . فتستعمل فى الجدل والخطابة ، وتستعمل أيضاً فى الأقاويل المستعملة فى الأمور العدلية ، أى الفضائل الخلقية ، وفى الأمور الطبيعية ، وفى الأمور السياسية وما يجرى مجراها ، فلا تختص بواحد منها فقط ، ولا تنسب إلى جنس واحد؛ ولكن يكون لها من حيث تستعمل فى الجدل نحو

من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل فى الخطابة نحو آخر من الاعتبار، ومن حيث تستعمل فى الصنائع الثلاث المذكورات بعد الجدل — مخصصة بها التخصيص اللائق بها — نحو آخر. واستعمالها فى الخطابة والجدل إنما هو من حيث العموم، ومن حيث لا يتناهى الذهن فيها إلى شىء بعينه محدود من الموضوعات يخصصه بها . ولو حققت وفصلت ورددت إلى الواجب ، كان ذلك اختلاف علم سوى

الجدل والخطابة ، كما علمت فى شرح أمر البرهان . ثم يختلف نحو استعمالها

(١) حكمه : الحكمة ح || وبين : وح ، س || بمبادئ : لمبادئ س ، دا || الذى : التى س ، م ، ن ، هـ || ليس : ليست ن ، هـ || مألوفاً : مألوف م ، ن ، هـ (٣) وفى : فى س : وح (٤) مفردين : مقرون د || وكثير : فكثير ح ، س ، سا (٥) السياسيات : السياسات س ، هـ ، ن || جدلى : جدل ن (٦) هذه : + هذه م || بموضوعات : بموضوعاتها ن : لموضوعات م (٧) الجدل : سقطت من د (٨) الأمور العدلية : العدلية د (٩) وما : وسائر ماد (١٠) ولا : فلا س (١١) الخطابة : الخطابية م (١٢) الثلاث : الثلاث ح || المذكورات : المذكورة ح ، هـ || التخصيص : لتخصيص م (١٣) إنما هو : سقطت من ح || من حيث العموم : سقطت من د (١٤) من الموضوعات : من حيث الموضوعات م : من الموضوعات س (١٥) رددت : ردت س : وردت د : زدت هـ

في الجدل وفي الخطابة ، فيحتاج أن يعرف لها كل هذه الفصول ، وأن تستخرج الأنواع والمواضع معدة نحو الخطابة بعينها ، دون صنائع أخرى .

والأنواع : هي التي يختص نفعها في أمر جزئي من موضوعات الخطابة .

والمواضع : هي التي يشترك في الانتفاع بها جميع المواضع بالشركة .

(١) فيحتاج : + إلى د (٢) والمواضع : المواضع م || بعينها : بعينه د ، سا (٣ — ٤) والأنواع... بالشركة : سقطت من م (٣) هي : سقطت من ح || تقعها : بعضها د ، م (٣ — ٤) يختص... التي : سقطت من سا (٤) هي : سقطت من د || بالشركة : في الشركة ه : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن بحمد الله ومنه وهو حسبي ونعم الوكيل م : + تمت المقالة الأولى من الخطابة والله الحمد ح : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن من المنطق في الخطابة ه

المقالة الثانية

تسعة فصول

فصل [الفصل الأول]

في الأغراض الأولية للخطيب

فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع المشوريات وأنواعها وأولها
بالمشوريات في الأمور العظام

- ٥ إن المنازعة في كون شيء ولا كونه هي منازعة عامة لجميع الأنواع الخطابية.
- فإذا رجع إلى التفصيل والتخصيص، فأكثر أصناف المحاورات العامة في الأمور
الجزئية يرجع إلى ما فيه خير أو شر. والجزئيات إما مستقبلية، وإما واقعة. ويبعد
أن يقع للجمهور منازعة في جزئ مستقبل واقع بالطبع والاتفاق : هل هو خير
أو شر؟ فإن هذا النحو من النظر بأهل العلوم أولى. بل إن تنازعوا في هذا،
تنازعوا وهم يشيرون بالتحرز عنه إن كان شرا، والتوقع له إن كان خيرا.
- ١٠ وبالجملة : يلتفتون لفت أمر إرادى. وإذا كان كذلك، فالمنازعات التي
يتفاوض فيها الخطباء، وتتعلق بأمر ممكنة في المستقبل إنما تقع ليشار بإرادتها
واستصواب اختيارها، أو يشار باجتنابها على سبيل صيد عنها، فتكون كلها
مشاورية، إما آذنة، وإما مانعة حاجزة. وأما الأمور الواقعة من الخير أو الشر

(١) فصل : فصل أب : الفصل الأول س، م، هـ (٣) إقناع : الإقناع م، ن || أولها :
سقطت من س (٥) شيء : الشيء س || عامة : سقطت من د، س || الخطابية : الخطابة
د : سقطت من م (٦) والتخصيص : سقطت من ن (٧) الجزئيات : الخيرات ب، د (٨) هو :
سقطت من م (٩) بل إن : أو إن ح : بان م، ن || تنازعوا : ينازعوا م : ينازعوا س، ن (٩-١٠)
في هذا تنازعوا : سقطت من ن (١١) لفت : لقب د || وإذا : وان هـ (١٢) يتفاوض :
يتعارض د : يتفاوض م || تقع : منع س (١٣) على : سقطت من د || صد : ضد
(١٤) مشاورية : مشارية م : متساوية ب، ن، د || إما : واما س || آذنة : آديه س :
أديه هـ : آديه ح (ثم كتب فوقها ارادية) || أو : وح، د، س

بالإنسان فلا يخلو إما أن يراد إثبات وجود هذا الخير أو هذا الشر له فقط .
وهذه هي المفاوضة التي يمدح فيها أو يذم . وهذا فقد يكون في الحال ، وقد يكون
لماضي . ولكن الكلام في خير معلوم وشر معلوم مما يقل . وإنما يمدح ويذم
في أكثر الأمر ما هو موجود خاص لنفسه أو حكمه ، فيكون أولى الأزمنة
لموضوعات هذه المفاوضة هو الزمان الحاضر . وإما أن يراد وجود هذا
الخير من إنسان آخر بإرادته ، أو وجود هذا الشر من إنسان آخر بإرادته .
وهذا إما أن يكون الخطيب يفاوض إنساناً في أن خيراً وصل إليه
منه ، أو من إنسان آخر . وليس مع الاعتراف تشاجر وتنازع البتة .
فقصارى ذلك محاورة في شكر ومشكور له . وإن كان هناك منازعة وتشاجر ،
فذلك على وجهين : لأنه إذا كان النزاع واقعا في أن خيراً وصل إليه من آخر ،
وأريد بذلك إثبات فضيلة الآخر ، كان النزاع من باب المدح والذم . وإن لم
يرد به ذلك ، كانت المنازعة منازعة في أعم الوجوه وهو الإثبات والإبطال ،
ولم تكن منازعة خاصة . فإذا حل بدل الخير شر ، كانت المفاوضة جارية على
سبيل شكايه واعتذار . فيكون الذي يدعى وصول الشر إما إلى نفسه أو إلى غيره
شاكياً أو نائب شاكٍ ، والذي ينكر ذلك أو يجعله على وجه لا يكون شراً أو لا
يكون قصداً فهو معتذر أو نائب معتذر . ولا شك أن الأمر الذي يشكى أو يعتذر
عنه أمر ماض .

(١) إما : الاد || او : ود (٢) فيها : لهاس : بهان ، هـ (٣) وشر : وفي شر : أو شره
|| ويذم : أو يذم د ، هـ (٤) أكثر : الأكثرن || الأمر : سقطت من ن || خاص : حاضره :
ماض ن || لنفسه : نفسه ن ، س : بنفسه هـ || أولى : سقطت من م : الأولى هـ || الازمنة :
الاثرنه د (٥) لموضوعات : بموضوعات ب || وجود : سقطت من ن (٦) أو وجود...
بارادته : سقطت من د || آخر : + إلى إنسان آخر د (٨) مع الاعتراف : في ذلك س
|| تشاجر وتنازع : تنازع وتشاجر س ، || البتة : إليه سا (٩) قصارى : وقصارى د || وان : انم || هناك :
مناك د (١٠) إذا : ان ب ، د ، س || واقعا في : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || آخر :
الآخر هـ (١١) الآخر : للآخر ح (١٢) منازعة : سقطت من د (١٣) ولم : وان لم
|| شر : شراد ، ن ، هـ (١٤) إلى : سقطت من هـ || نفسه : لنفسه ن (١٥) نائب : ثابت م
|| وجه : + آخره || لا : سقطت من ن || شرا : + أو لا يكون شرام || أو : وس ، هـ
(١٦) يشكى : يشكى ب ، ح ، د

فإذاً جميع المفاوضات الخطابية ثلاثة : مشاورية ، ومنافرية ، ومشاجرية .

وكذلك السامعون ثلاثة : خصم ، وحاكم يحكم بإقناع أحدهما ، وسامعون
نظار . أما الحاكم في المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأمر الجماعة ؛
وأما في الواقعات فيكون كالم توسط الموثوق بفحصه . وأما النظار فينظرون
في قوة أحدهما وضعف الآخر ، ليس إليهم غير ذلك شيء .

٥

والخطابة من جهة أخرى تتم بثلاثة : بقائل ، وقول ، ومخاطب .

وربما اتفق أن مهدت مخاطبة من هذه بسبب مخاطبة أخرى ، كمن يمدح شيئاً
أو يذم شيئاً وغرضه أن ينتقل بعد ذلك إلى المشورة على سبيل التلطف في الحيلة .
ولكل واحد من هذه المخاطبات غرض خاص . أما المشورة : فهي مخاطبة يراد بها
الإقناع في أن كذا ينبغي أن يفعل لنفعه ، أو أن لا يفعل لضره . وأما المناصرة : فمخاطبة
يراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلة ، أو ذمه بنقيصة . وأما المشاجرة : فمخاطبة
يراد بها الإقناع في شكاية ظلم ، أو اعتذار بأنه لا ظلم . وربما لم تقع منازعة في كون
الأمر نفسه ، ولكن في كونه نافعا أو غير نافع ، وكونه ظلماً أو غير ظلم ،
أو فضيلة أو نقيصة . والمشورة ليست تكون مشورة بسبب إقناعها في أمر هو نافع
بالحقيقة . فإنه ربما لم يكن نافعا بالحقيقة ، ولا عند المشير . لكنه إن أظهر

١٥

(١) ثلاثة : سقطت من ح (٣) نظار : نظارة س ، م || الحاكم : الحكماء د || فيكون : يكون سا
|| لأمر : لأمر ح (٤) الموثوق : الموقف د || بفحصه : بنصحه ب ، م ، ن ، د (٥) في قوة
أحدهما : سقطت من ب ، ح ، سا || شيء : الشيء م ، ن ، هـ (٧) مهتد : مهذب ح ، سا
(٨) أو يذم شيئاً : سقطت من د || شيئاً : سقطت من هـ || المشورة : المشورة هـ || في : وفي ن
(٩) اما : واما هـ || المشورة : المشورية س (١٠) كذا : كذا ح || أو : وس : سقطت
من م || فخاطبة : لمخاطبة هـ (١١) بنقيصة : بنقيضة س ، م ، ن (١٢-١١) مدح ... الإقناع
في : سقطت من هـ (١٢) لا : سقطت من هـ || وربما : فربما د || تقع : منع س (١٣) نفسه :
سقطت من ح (١٤) أو : وكونه س || نقيصة : مضنة ن ، م || والمشورة : المشورة م || تكون :
سقطت من د || اقناعها : + من م (١٥) فأيها ... بالحقيقة : سقطت من سا || أظهر : ظهر م ، هـ

أنه نافع ، حاول الإقناع فيه ، فتكون المخاطبة مع ذلك مشورية . وربما كان المشورة ليست بالنافع ، بل بالجميل الذي نفعه من جهة أخرى ، وربما كان في العاجل ضارا . وكذلك المدح والذم ليس ينظر فيه دائماً إلى النافع والضار حتى يكون المدح للنافع ، والذم للضار ، بل ربما كان المدح مدحاً بالضار . فإن اقتحام الضرر والأذى للذكر الجميل ممدوح ، كالذين يقاتلون في سبيل الله فُتُقتلون ويُخرجون ويُسلبون . وكثيراً ما يمدح العاقل بإثارة الموت على الحياة . ولما كان القياس الخطابي في جميع هذه الوجوه يقتصر منه على قضية تقدم وتكون إما مأخوذة من المحمودات ، وإما دليلاً ، وإما علامة ، فكل واحد من هذه مقدمة ، وهي بعينها مكان القياس ، ويرجع إليه على ما تحققت . والقياس المطلق من مقدمات على الإطلاق . والتفكير قياس يكون من هذه المقدمة على وجه خاص .

١٠ فيجب أن يكون قد خزن عندنا مقدمات نافعة في هذه الأبواب . ولما كان الضروري كونه وعدمه لا إنسان يطلبه أو يهرب منه ، فلا تتوجه المشورة إليه ، بل المشورة متوجهة نحو الممكّنات . فينبغي أن يكون عند الخطيب المشير مقدمات في إثبات أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفي أنه هل يكون أو لا يكون ، وأيضاً في أنه هل كان أو لم يكن . فإن هذا ينتفع به المشير في التمثيل ، وفي إثبات الإمكان أو نفيه . وينتفع به الشاكي ، والمعتذر ، والمساح ، والذام . وأيضاً فإن التعظيم

١٥

(١) حاول : وحاول ، س ، هـ || كان ب ، ح ، س ، ن : كانت د ، م ، هـ ، سا (٣) المدح : بالمدح || ليس : وليس م || فيه : كتب فوقها فيها في ح (٥) اقتحام : مقتحم د (٦) يخرجون : يخرجون ح || ويسلبون : ويسكنون د : يسلبون ح || وكثيراً : كثيراً س || يمدح : يمدح م (٧) الوجوه : سقطت من م (٨) مأخوذة : مأخوذاً س ، هـ || وأما علامة : وعلامة هـ || فكل : وكل ب : كل م || هذه : + أما سا (٩) المطلق : المطلوب س (١٠) التفكير : التفكير ح (١١) خزن : اخترن م || عندنا : عند م || في : من د (١٢) لا : سقطت من ن || يطلبه : يطلب س ، ن (١٣) المشورة : سقطت من د || متوجهة : موجه د : توجه هـ (١٤) أو غير ممكن : سقطت من م (١٥) المشير : + والمنافر والمشايرب ، م ، ن ، دا || وفي : في سا (١٦) وأيضاً : أيضاً ن ، هـ

والتصغير ينتفع به المشير والمناف والمشارب أن يقول : إن في هذا الأمر نفعا
أو خيرا عظيما أو صغيرا لا يعبا به ، وإن هذه فضيلة أو رذيلة عظيمة أو صغيرة
لا قدر لها ، وإن هذا عدل أو جور عظيم أو صغير لا يلتفت إليه .
وسواء اعتبر كل واحد منها بنفسه أو بمقايضة بعضها إلى بعض ، فظاهر
أن الخطيب لا يقع له استغناء عن إعداد مقدمات في التعظيم والتحقيق ،
والأفضل والأخس تكون مواضع وأنواعا . فلنبدا باعتبار الأنواع المشورية .
ولما كانت المشورة مشورة بمحاولة أمر لأجل غرض هو خير ، فبالحرى
أن يحصل المشير أقسام الخير الذي يشار به ، وقبله أن يحقق معرفته من حيث
هو عام . ومن المعلوم أن الخيرات والشرور الواقعة بالضرورة خارجة عن توجه
المشورة إليها ، إذ المشورة قول يراد به التحريك الإرادى نحو ما يكتسب بالإرادة
من الخير أو ما يتحوز عنه بالإرادة من الشر . والضرورى لا محالة كائن ، أريد
أو لم يرد . فالخير المشورى إمكانى ، لا ضرورى . ولا كل إمكانى . فإن
من الإمكانيات ما يصدر عن الطبيعة من غير إرادة ، ومنها ما يصدر عن عرض
يعرض ، إما من خارج مثل انتفاع المحموم بنسيم الشمال إذا هبت ، وإما من
داخل مثل انتفاع الشاكي مغسا ريحيا بغضب يعرض له على سبيل الانفعال ،
وإن لم يكن مصدره عن الإرادة ، فيسخن مزاجه ، فيتحلل ريحه . وأمثال هذه

(١) ينتفع : ينفع م || إن في : في ان ح : الا في س || نفعا : نفع س ، ه (٢) خيرا : خير س ، ه
|| عظيما : عظيم س ، ه || صغيرا : صغير س ، ه || وان : أورد (٣) يلتفت : يلفت ه (٤) وسواء : سواء ح
|| بمقايضة : بمقاسة س || فظاهر : وظاهر ه (٥) استغناء : استغناء م (٦) الأخس :
الاحسن سا || تكون : ركوب م || أنواعا : أنواع م (٧) ولما : وكما ، ن ، سا || هو :
سقطت من ح ، س (١٠) بالإرادة : سقطت من م (١١) الخير... من : سقطت من سا
|| أريد : يريد سا (١٣) الإمكانيات : الامكانيات س ، ه || عرض : غرض د (١٥) انتفاع :
انتاع س || مغسا : مغصاب ، س ، ه || ريحيا : ريحام : الحيا س | بغضب : يحصب سا

الأشياء لا تكون المشورة فيها مقدمة تمهد للعمل عليها، بل تكون المشورة مقدمة للعمل الإرادى . فإن المشورة تختص بها كان من المحطات إلينا أن نوجده أو نعدمه بالإرادة . فهذا هو الأمر العام لما تنمونه المشورة . ثم ههنا أنواع خاصية ينبغي أن نحصيها غير ملتفتين في إحصائها إلى الأنواع الحقيقية العقلية، بل تقتصر في ذلك على المقنعات المظنونة . إذ ليست الخطابة معدة للتحقيق ، بل هي صناعة تتصرف فيها الصناعة القياسية بمواد من السياسة وأمثالها وعلى هيئة كالجدلية والسوفسطائية ، فنقول :

إن الأمور التي هي أقسام المشورية الخطيرة جداً، دون الجزئيات التي لا تنحصر، خمسة : العدة ، والحرب والسلام ، وحماية المدينة ، ومراعاة أمر الدخل والخرج ، وتفريع الشرائع ووضع المصالح .

فالخطيب المشير في أمر العدة ينبغي أن يكون خبيراً بارتفاعات الناحية : من أى الأجناس هي ، وكم هي ، وبمبلغ النفقات إذا جرت على القسط ليوازى الدخل بالخرج . ويوعز بنفى البطل الذى لا يضرب يده فى حرفة ينفع بها المدينة ، والمتعطل أقعدته الزمانة والعلّة عن الاحتراف ، ويحجر على المسرف بفضل سعيه

(١) للعمل : العمل ح || تكون : سقطت من د (٢) الإرادى : + فإن المشورة مقدمة للعمل الإرادى ح || الحكمت : + التي م ، ن ، هـ (٣) هو : سقطت من هـ || العام : الامام هـ || لما : كاح (٤) العقلية : العقلية س ، م (٥) فى ذلك : سقطت من د || الخطابة : الخطاه م (٦) هي : هوب ، د ، ح ، سا || تصرف : تضرب ح : يضرب د ، م ، هـ ، سا || السياسة : السياسية د ، هـ (٧) والسوفسطائية : السوفسطائية ح (٨) هي أقسام المشورية : هي أقسام من المشورية س : هي من الأقسام المشورية هـ : هي أقسام المشورة د : هي الأقسام المشورية ن (٩) والحرب : فى الحرب م || الحرب . . . المدينة : سقطت هنا من س ، هـ وضعت بعد الخرج || أمر : سقطت من س || الدخل : الداخل م ، ن (١١) العدة : + وأمر الدخل والخرج س ، هـ || خيراً : خيراً م ، ن ، هـ || بارتفاعات : بايقاع ح (١٢) ليوازى : الوازى م || الدخل : الداخل م ، ن (١٣) بالخرج : بالخرج ب ، سا : الخرج د || ينفع : يتمتع س ، دا ، ن (١٤) والمتعطل . . . الاحتراف : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || أقعدته : أبعدته ن ، هـ || الزمانة : زمانة م || الاحتراف : الاحتراف م ، هـ : الاحراف د

عادلا به إلى الاعتدال . فليس كل ميسرة عن استكثار دخل ، بل عمود الميسرة
التأتى للتقدير فى النفقة . فإن التقدير فى الخرج مما يسط فى ذات اليد . فهذا مما
ينبغى أن ينصرف إليه وكذا من كان مشيرا فى باب العدة . وينبغى أن يحيط علما
بجزئيات الأخبار وبعوائد التجارب ، فإنها تذاكير وأمثال .

- وَأما المشير فى أمر الحرب والصلاح فأول ما ينبغى أن يلحظه قوة الخطب
الباعث على القتال وقدره وجدواه ، وربما اتضع قدره عن تجشم خطر القتال
بسببه ، إما لأن كظم الغيظ فيه أخف وطأ من تكلف مؤونة الحرب بسببه ،
فرب كظم كفى عظيما ، ورب نزق جلب ندما ، وإما لأن له دواء غير مر
القتال يشفى داءه ، ويزيح علته . ثم بعد ذلك فينبغى أن يحيط بمقاتلة مدينته ،
والمقاتلة المحاصرين ، عددهم ، وعددهم ، ودربتهم بالحرب ، وبسالتهم علما ، وأن
يحيط بحال نجدة لسكره يرتجى لحوقها واستمدادها فى مثل ذلك ، وفى نقاء دخلتهم
وطهارة نيتهم أو ضدها خبرا ، فرب نجدة عادت كلاً ومدد صار وبالاً .
ويجب أن يكون هذا المشير ممن له بصر ببعض أنواع الحروب والتعابى ، إن
لم يكن بكلامها ، وسماع لأخبار المتقدمين من المقاتلة فى مدينته وفى تخومها وما يليها
ورسومهم ومذاهبهم ، وأن يكون خبيرا بعواقبها المحموده والمذمومة بحسب

(١) استكثار : استكسار د || الميسرة : فالميسرة ه (٢) التأتى : التالى ه : التأتى م : التأتى د || للتقدير :
التقدير د || التقدير : التفسير م || ما : ما م (٤) التجارب : سقطت من م (٦) قدره : قدرة م
(٧) اما لأن ... بسببه : سقطت من سا (٨) ندما : ندما م : بذما د || لان : ان د || مر : عزم م :
سقطت من س ، ن ه ه (٩) القتال : + بمقابله س ه ه || فينبغى : ينبغى ه ه سا || بمقاتلة : بمقابلة
د ه ه || مدينته : مدينته م (١٠) . المقاتلة : المقاتلة م : بالمقاتلة د : بمقاتلة ح || المحاصرين :
المحاضرين د ، س ه ه : الحاضرين ح || عددهم : عدتهم سا || ودربتهم : دربتهم م || بسالتهم : +
أى شجاعتهم ن ه ه ، دا (١١) لسكره : لسكر ح || لحوقها : لحوقها د || دخلتهم : دخلتهم ح
(١٢) صار : صارت س (١٣) التعابى : التعانى د || ان : وان س (١٤) لأخبار :
الأخبار سا || المقاتلة : المقاتلة م (١٥) والمذمومة : المذمومة م

غرض غرض من أغراض المقاتلين، فإنه سيستغزر من هذه الأحوال مقدمات ينتفع بها في المشورة . وكذلك ينبغي أن يستأنف النظر كل وقت في اعتبار عدة مقاتلة المخالف وشوكتهم هل هم مشابهون لمقاتلتهم في ذلك . ولا يقتصر على الامتحان السالف ، فربما وفرهم إبقاء التناسل وانتقلوا عن قلة إلى كثرة ، وعن ضعف إلى قوة . وأن يعتبر جزئيات سالفه ، فإن الأمور في أشباهها ، وتحتذى كثيراً حذو أشكالها .

٥

وأما المشير في أمر حفظ المدينة فينبغي أن يعرف أنواع الحفظ لأنواع البلاد المختلفة سبلتها وجبلتها وبريتها وبحريتها ، وبما يكتنفها ويحيط بها . وأن يعرف مواضع المسالح، وأنها كيف ينبغي أن تكون في قربها وبعدها، وكيف وجه الاستظهار في ترتيبها . فإن هذا أمر قد يوقف عليه وإن لم يعرف حال المدينة مشاهدة. وأن يعرف عدد الحفظة والذين أقعدوا مرصداً من المسالح ، ويتحقق نياتهم لينجد قليلهم بالمدد ، ويعزل خبيثهم بالناصح. وأن يكون له بصر بالمدارج الخوفة والمسالك التي يرتادها المغتالون ومن يخرف عن الشوارع ، فيكون له أن يشير فيها بالأرصاد . وأن يقف على الحاصل من القوات وما يحتاج إلى جلبه

١٠

- (١) غرض غرض : غرض د || سيستغرز : سيستغزر ب : سيستغزم : سيستعد ح : فاستشعر ن
(٢) النظر : + في س (٣) مقاتلة : مقابله س ، ن || مشابهون : يشابهون ح || لمقاتلتهم : لمقاتلتهم م ، ن || على : في س ، هـ (كتبت فوق على) (٤) إبقاء : ابقام ، سا : انف هـ || عن : من س
(٥) وأن : وب || جزئيات : حربام : حربان د : حرويا س (٧-٩) أنواع ... وأن يعرف : سقطت من د (٨) سبلتها : سبلتها ح ، س ، هـ ، سا || وبما : وبما ح || يكتنفها : يكتنفها م (٩) المسالح : المساحن : المشاح س : المساح هـ || قربها : قوتها س || وجه : سقطت من م (١٠) قد : سقطت من ح (١١) أقعدوا : أعقدوا س || المساح : المساح ن : المشاح س : المساح هـ (١٢) لينجد : ليتخذ ب ، ح ، م || يعزل : يفره هـ : يترك سا || خبيثهم : خائنهم ب ، م ، ن || بصر : نظر د (١٣) يرتادها : يرتادها هـ : وبأدها د || المغتالون : : المغالون سا المغالبون هـ : المغالقون ن || عن : على م || له : سقطت من آ

وإعداده من خارج المدينة ، وما يحتاج إلى تجهيزه نحو ناحية أخرى لعوض أو لغرض آخر . فإن القوت وما يجري مجراه من آلات اللبس وأهَب الفصول ، إذا انحسرت مادتها ، عجز عن حفظ المدينة . وتكون هذه الأشياء لكل بحسبه . والناس يختلفون في الحاجة إليها . فينبغي أن يكون المشير بصيراً بمقدار حاجي كل إلى كل ، وبأحوال أهل الفضائل وأهل الثروة منهم ، فيشير بما ينبغي أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع ، وما ينبغي أن يستعان فيه بأهل الثروة ، مما ينتظم به شمل المصلحة .

وأما الخامس وهو المشورة في أمر السنن فهو من أعظم الأبواب خطراً ، وأمسها إلى فضل قوة الخطابة حاجة . فأول ما ينبغي للسان أن يتحققه حال عدد الأنواع والاشتراكات المدنية ، وحال التركيبات الخلطية التي تتولد عنها ، وأن يعلم ١٠ مناسبة اشتراك لأمة أمة بحسب عاداتها وخلائقها ، وأن يعلم السبب الحافظ لكل واحد منها ، والسبب الفاسخ له ، وما الذي من جهته يتقى فسخها ، إما من الشركاء أنفسهم ، وإما من أضدادهم الخارجين . والفساد ينجم من المدينة نفسها ، إذا لم تكن محكمة التدبير من أمرين : أحدهما عنف من المدبر لهم ، وتشديد في أمر الواجبات عليهم ؛ والثاني إهمال ومسامحة وفسح ومراخاة . ١٥

(١) المدينة : سقطت من م || لعوض : لغرض ح ، سا (٢) القوت : القوة س || اللبس البرس || أهَب : لهب م || الفصول : الفضول ح (٣) انحسرت : انحدم س || مادتها : مادته س (٦) الصنائع : + وما ينبغي أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع د || يستعان : + به م ، سا (٨) المشورة : المشورة ب ، س (٩) قوة : + في م : القوة ن (١٠) يعلم : لم يعلم ن (١١) اشتراك : سقطت من م (١٢) واحد : سقطت من ن || وما : وإمام ، ن || يتقى : يبقى ب ، ح (١٣) والفساد : + والفساد ه || ينجم : ينم ب ، ن ، دا : سقطت من م (١٤) من أمرين : من أحد أمرين د || المدبر : المدبرين ب || لهم : سقطت من س (١٥) إهمال : إهمال س || فسح : فسح ح ، س ، م ، ه || مراخاة : مواخاة د

وأصناف السياسات التي تحفظ هذه الاشتراكات أربعة ، تتشعب إلى ستة .
 منها : السياسة الوحداية إذا لم يرض السائس فيها بالشريك ، التي من جملتها السياسة
 التغلية ، وهو أن يكون المطاع المؤتمر المنتهى إلى رسمه المتدبر بتديره هو المستوى
 بالغبلة ، إما بفضل ذات اليد ، وإما بفضل قوة أخرى ، ويكون مدبرها
 مقصور الهمة على الاستخضاع والتعبد . ومن جملتها : سياسة الكرامة وهي أن يكون
 الرئيس يراعى مصالح المرءوسين لا لشيء يستعيبه منهم إلا للكرامة والتعظيم .
 ومنها : الرياسة الفكرية وهي أن يكون المطاع هو الموسر ، يرأس ويقدم ويتدبر
 بتديره لثروته من غير مغالبة تولاهها قبل . ومنها : السياسة الإجماعية وهي أن يكون
 أهل المدينة شرعا سواء فيما لهم من الحقوق والكرامة ، وعليهم من الأروش
 والجنبايات ، لا يروس أحد أحدا لحظة غير إجماعهم عليه ، ومهما شاءوا
 استبدلوا به . ومنها : سياسة الأخيار وهي أن يكون أهل المدينة مشاركين
 على طلب السعادة العاجلية والآجلة ، كل له مقام محمود بحسب فضيلته في نوع
 صناعته وجنسها ، فهو دون من فوقه إن كان ، وفوق من دونه إن كان ، وكل

٥

١٠

(١) تشعب : تشعب ب : يشعب م (٢) السياسة : السياسية ه || اذا لم يرض : اذا لا يرض
 م || السائس : + التي يحفظ م || التي من جملتها : ومنها د (٣) المؤتمر : المؤتمن د || المتدبر :
 المدبر م || هو : وهوب ، م ه || المستوى : المتولى د ، م ه (٤) مدبرها : مدرها د
 (٥) ومن : ومنها د || جملتها : سقطت من د || هي : هود ، م م (٦) مصالح :
 مصلحة م || يستعيبه : يستعيبه م : يستقصيه د || للكرامة : الكرامة م (٧) هي : هو
 د ، م م || يكون : + الرئيس م || يرأس : يروس د : سقطت من ح (٧-٨) يتدبر
 بتديره : مدر مدبره ب : بتدبر يتدبره ح ، سا : مدبر مدبره م : بتدبر بتديره ه : تدبر
 يدبره م ، ن (٨) لثروته : لثروة ح : سقطت من م ه (٩-١٠) الإجماعية : لحظة : سقطت
 من م (٨) هي : هود ، م (٩) شرعا : شرعا م || الكرامة : الكرامات د ، م ه
 (١٠) الجنبايات : الجنبايات م || لا : ولاد || إجماعهم : إجماعهم د (١١) استبدلوا : استدلوا
 م || سياسة : ساسة د || هي : هود ، م م (١٢) محمود : محمود د ، م ه
 (١٣) فهو : وهي ح || ان كان : سقطت من د || إن كان : سقطت من د

له عمل يعود بصلاح المشاركة ؛ وفيهم رئيس واحد أو رؤساء كنفس واحدة ،
يذعن له أو لهم الآخرون طوعاً لا عن إجبار ، ويروسمهم الرئيس استحقاقا ،
لا لاتفاق. ثم تتشعب تحته رياسات بحسب الصناعات إلى آخر الناس ، لانزاع
بينهم ولا خصام ولا اختلاف ولا انشعاب. فإن كان الرئيس فيها حكيما ، وكان
له مع الفضيلة المدنية فضيلة نظرية ، كان بالحرى أن تكل هذه السياسة . ٥

فأول هذه السياسات يسمى التعلبية ، والثانية تسمى سياسة الكرامة ؛ وإذا
أخذت مع التعلبية سمي الأمر الذي يعمها وحدانية الرياسة ، لامتناع الرئيس
فيها أن يشاركه في منزلته أحد . والثالثة تسمى سياسة القلة ؛ إذا أخذت مع التعلبية
سمى الأمر الذي يعمها سياسة الحسة . والرابعة تسمى سياسة الحرية والديمقراطية .
والخامسة سياسة الخير ، والسادسة سياسة الملك ؛ ويعمها اسم سياسة السقراطية . ١٠

فيابغى أن يكون المشير بصيرا بهذه السياسات ، وما يعرض لكل واحد منها من
العوارض ، وما يؤول إليه حال كل واحد منها من المآلات . فإن السياسة الكرامية
لا تحتل المشاركة ، فهي بعرض أن تنتقل سريعا إلى سياسة التغلب . وسياسة القلة ،
ما دامت سياسة قلة فقط ، لا يضرها ازدهام الرؤساء . وسياسة الحرية قد تنتقل
إلى سياسة القهر ، وسياسة القلة ، وغير ذلك . كل ذلك لفرط المساحة في السنن
أو فرط التشديد فيها . فإنها إذا كانت مهجلة ، لم يكن قانون . وإذا كانت

(١) عمل : سقطت من د || يعود : يعمل بخ || فهم : منهم د || واحدة : واحد م (٢) له : سقطت
من ح || اجبار اجبارهم ه ، د ا : اخارس (٤) وكان : فكان ح ، سا (٦) الثانية : الثاني س
|| وإذا : فإذا د (٧) يعمها : يعمها ب ، د ، ن ، سا (٨) أحد : واحد م || الثالثة : الثالث
س : الثانية م ، ن || إذا : فإذا ه : وإذا س (٩) سمي : يسمى س || يعمها : يعمها ح ، د ، م ، ن ، سا
|| الحسة : الحسية د || سياسة : رياسة س (١٠) الخير : الحرصا || سياسة الملك : الملك د
|| يعمها : يعمها م || اسم سياسية : اسم بسمية م || السقراطية : السقراطية ح ، س ، سا :
الديمقراطية د (١١) بصيرا : بعسر د (١١ — ١٢) وما يعرض .. فان السياسة : سقطت من د
(١٢) المآلات : الحالات م ، ن (١٣) فهي بعرض أن : سقطت من د || فهي : أي ب ، ح ، د ، سا
|| بعرض : بعرض ه || تنتقل : فتنتقل د (١٥) كل : وكل ه (١٦) أو : ود || فانها : فان ه

مشددا فيها وقانونها التحرير، لم يجتمع التشديد والتحرير، فربما مالت إلى طاعة المدبر الذى له فضل بقوته أو فضل بيساره فتخضع له ، وتخرج عن الحرية إلى جانب العبودية ، ولا تبقى المراتب محفوظة .

وقد يعين على المشورة فى أمر وضع السنن تأمل قصص من سلف .

وأما فساد السنن من جهة الأضداد فليس يحتاج إليه الخطيب من جهة ما يشير فى وضع السنن ، بل من جهة حفظ البلاد .

وقد قيل فى ذلك وفرغ عنه . على أن استقصاء الأمر فى هذا العلم للسياسة ، لا لصناعة الخطابة .

[الفصل الثانى]

فصل

فى المشوريات التى فى الأمور الجزئية غير العظام

قد وقف مما عددناه على المواضع التى منها تنتزع المقدمات المشورية فى الأمور العظام . والآن فقد يحق علينا أن ننقل إلى إعداد المواضع المشورية النافعة فى الأمور التى بحسب الأشخاص ، وهى فى أنفسها غير معدودة ، إلا أن جميعها يشترك فى حكم أن المشورة تتحول نحو صلاح الحال ، كان بالحقيقة ، أو كان بالظن .

- (١) مشددا : مسدودا ب : متعددا س || قانونها : قوانينها م || التحرير : التحرر م : التحرز سا || يجتمع : + فيها د || التحرير : التحرز سا (٢) بقوته : بقوة د || فضل : سقطت من د || تخرج : تخرجه ب (٤) المشورة : المشورة د || السنن : السبل د (٤-٦) تأمل... السنن : سقطت من د (٧) وفرغ : وقع ه || على سقطت : من م || العلم : لعلم ح : + الصناعة ن ، ه ، دا : + لصناعة ب ، د ، م || السياسة : السياسة ح ، د ، سا (٩) فصل : فصل ٢ ه : فصل ت ب : الفصل الثانى م ، م (١١) قد : وقد م || مما : مما س || تنتزع : مزع م (١٢) قد يحق : قد يحق سا || ننقل : نقل ح ، د (١٣) فى (أنفسها) : سقطت من م (١٤) ان : سقطت من ب ، ح ، م ، سا || صلاح : اصلاح د || كان (بالحقيقة) : + حقيقة م

فيجب أن نحدد أو نرسم صلاح الحال ، وأن نعدد الأمور التي هي أنواع لصلاح الحال أو أجزائها ، باجتماعها يصلح الحال ، حتى يكون للمشير فيما يشيره مواضع يجعلها مقدمات مشورية .

قال المعلم الأول : ولا يقتصر على ما كان عند الخطباء في ذلك فيما سلف من ذكر وجوب التهويل والتكبير أو التهوين والتحقيق والحث عليها واجتناب ما يفسد النظام ويزيل الإقناع ، من غير أن عرفوا بماذا يكون التهويل والتكبير أو التهوين والتحقيق ، وفيماذا يكون ، وما الذي يفسد غرض الخطيب ، وينقص إقناعه .

فنقول : إن صلاح الحال هو الفعّال الجميل عن فضيلة ، وإملاء وإنشاء للعمر ، مشفوعا بحبة القلوب وتوفر الكرامة من الناس في رفاهة وطيب عيش ووقاية وسعة ذات اليد في المال والعقد ، وتمكن من استدامة هذه الأحوال والاستعداد إليها . فإن صلاح الحال بحسب الظن العام هو ما ذكرناه ، أو ما يجري مجراه .

وأما أجزاؤه : فزكاء المحتد ، ووفور الإخوان والأولاد واليسار والأنعام ، وبلوغ الشيبة الحسنة لوقارها وأحوالها ، والصحة ، والجمال ، والجلد والجسامة ، والبطش ، ومع ذلك فالمجد ، والجلالة ، وسعادة البخت ، وأنواع انفضائل مثل أصالة العقل ، والبسالة ، والعفاف ، والبر . فبعض هذه بدنية ، وبعضها نفسانية ، وبعضها خارجة كالحسب والإخوان والمال والكرامة .

(١) نحدد أو نرسم : نحدد أو نرسم د : نحدد ونرسم ح : نحددوا رسم هـ : نحددوا رسم سا : نحددوا اسم س : يحددوا رسم م || نحدد : نحدد س (٢) أو : ود (٥) أو : ود ، س (٦) والتكبير : والتكبير ح : أو الكبر سا || أو : ود (٧) يفسد : يفسد || ينقص : ينقص س (٨) فضيلة : + النفس ب : فضيل ح (٨-٩) وأملاء وإنشاء : أمر : وأملاء وإنشاء : أمر ن : وأملاء وإنشاء : أمر ، سا : وأملاء : العمر ب ، د (٩) في : وفي ب ، ح ، د ، سا || رفاهة : كتب أولا رفاغة في ح ثم كتب فوقها رفاهة : رفاهة في متن هـ وفي الهامش رفاغة || وقاية : وقايت هـ ، س (١٢-١٣) اليسار والأنعام : الانعام واليسار م || الشيبة : السنة م || الحسنة : سقطت من س (١٤) ومع : مع م (١٦) خارجة : خارجة ح ، د ، س ، سا || المال : الحال س

ومن حي هذه الحيوة، وحسن متقلبه بعد الممات ، فهو السعيد عند الجمهور .
فأما أجزاء زكاه المحتد وشرف المنصب فإن يكون من قبيلة إما بنكاء في المدينة
نفسها من أول بنائها أو قدماء فيها ، أو علماء حكماء ، أو رؤساء مشاهير ذوى
كثرة ، أحرار غير موالى ، أو أن يكون من قبيلة أخرجت سعداء قد تيسرت لهم
أموال جزيلة وجميلة فهم لها مغبوطون . وهذا المحتد يتفرع إلى طرفى الأعمام
والخوالة جميعا إذا كان فيهم ما عددناه موروثا عن أسلافهم وموجودا فى المشايخ
من الخلف وفى الأحداث منهم . وأما حال الأولاد ، فالأمر الجامع من صلاح
الحال أن تكون فيهم كثرة مع الجسامة والجمال والبطش والقوة ، وأن يكون لهم
مع ذلك من الفضائل النفسانية مثل العفاف والبسالة . ثم تخص كل إنسان
فى ولده شهوة ، فمنهم من يسره جماله ، ومنهم من تسره ذكورته ، ومنهم من تسره
أنوثته . وللإناث فضيلة تزداد فيهن خاصة وهى الجمال ، والعبالة فى البدن ، والعفة ،
وحب الزوج ، والنشاط للعمل وإن كدر . قال المعلم الأول : وبعض الناس
فى بعض البلاد يقتصرون من جميع ذلك فى باب النساء على الزينة ، كما للقدميين .

(١) ومن : فن س ، هـ || حي : حسن ح || الحيوة : الجاه م (٢) بنكاء : بنكا
ح ، هـ : بنكاء ب : سكا س ، ن : سكا د . هذه الكلمة نألفها ابن سينا عن الترجمة العربية القديمة
٨٣٠ ، واستعملها فى كتاب المجموع ، فى معانى كتاب ريطوريقا ، ص ٤٥ (طبعة محمد سليم سالم)
(٣) بنائها : بناتها د || أوقدماؤها : سقطت من د || حكماء : أوحكام س ، هـ || ذوى : ذووس
(٤) أحرار : أحرار ب ، سا : إحرارازا د || موالى : موال هـ : أموال م || أو : وح
|| قبيلة : قبله م || أخرجت : أكرش د (٥) لها : له س : لهم هـ (٦) الخوالة :
الخوالة هـ : الأخوال د : الجزولة س || موروثا : موزونا س || وموجودا : أو
موجودا م : وماأخودا س (٧) وفى : فى م (٨) كثرة : كثر د (٩) مع :
فى ب ، ح ، د ، سا || مثل : من س || تخص : يجعل د (١٠) جماله : بجماله
|| من تسره : سقطت من د (١١) وللإناث : فللإناث ح : فالإناث ب : والآناث د
|| تزداد فيهن : سقطت من د (١٣) فى باب النساء على الزينة : على الزينة فى باب النساء ح
|| كما : سقطت من هـ || للقدميين : للقدميين د : كالمقدمين هـ : للقدميين س ، هامش هـ

وقال بعضهم : إن اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم .

وأما أجزاء اليسار : فكثرة الصامت والضياح والأموال من الأثاث والمواشي والعقد مع علاقة كل شيء ونفاسته واشتمال الوقاية عليه وتيسير الاستمتاع والتنعيم به في وجوه اللذات المشهورة . وأيضا الضياح التي تؤتى أكلها وتجنّى ريوها ، والمستغلات التي تعود بالرجح من غير انصاف موصولا إلى التصرف فيه من غير خوف ٥ وأن لا تبغضه الشركة ، ولا سبب من أسباب الحجر ، بل يكون إليه التصرف فيه تصرف الملاك احتباسا وإخراجا ببيع أو هبة . وبالجملة : فإن الاستغناء في الاستمتاع ، لا في الادخار .

وأما النباهة فهي الشهرة بأصالة الرأي وجمال الفعل ، وهي الفضيلة عند الجمهور ويؤثره الأكثر منهم ، وخصوصا أولو الكيس .

١٠

وأما الكرامة فإنما يلقاها في الأكثر من غم بحسن الفعال . وقد تختلف بحسب الأزمنة والأهم ، فقد يكرم قوم لأفعال وأحوال في أزمنة وبلاد يهان عندهم لها في أزمنة وبلاد أخرى . والكرامة قد تكون بالعدل والاستحقاق ، وذلك إذا كان المتعرض لها قد اعتنى بحسن الفعال . وقد تكون لا عن وجوب ، كما يكرم المقتدر على ذلك وإن لم يعن به ، كالأغنياء إذا أكرموا ، والسلطين إذا خدموا ، لأنهم يقتدرون ١٥ على إنعام بمال أو جاه أو تخليص عن مضرة أو توصيل إلى مريحة . وليس

(١) اقريطن : اقريطن د ، ٥ . ابن اقريطن : قارن ابن النديم ، الفهرست ، ٢٩٣ ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ٥٥٥ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٣٤ (٢) وأما : فإماح || فكثرة : وكثرة م : فكثرة ح || الضياح : الضياح م || الأثاث : الأثاث م (٣) العقد : العقار د : الملك ه || نقاسه : يقاسه د || تبسیر : تبسیر ح ، سا || التعم : التعم م (٤) وجوه : وجوب م || تجنّى : بجي ب || ريوها : ونوعها م : وريوها د (٥) التي : سقطت من ح || انصاف : انصاف م ، ن || موصولا : موصلا ح (٦) تبغضه : ينقصه ه ، سا (٧) احتباسا : احتباسا ب ، د (٨) فهي : وهي م ، ن || جمال : جميل ب ، م ، ن || الفعل : الفعال د (٩) يؤثره : يؤثرها م ، ن ، ه || الأكثر : الأكرح (١٠) يلقاها : سقطت من م || عم : عمر ب ، م ، سا ، ح (كتب فوق عم في ح) || بحسب : سقطت من م (١١) لأفعال وأحوال : لأحوال أفعال ح || يهان ... وبلاد : سقطت من م || وبلاد : بلاد سا (١٢) وجوب : وجوب م || يكرم : يلزم ح (١٣) يعن : يعن ح || السلطين : السلطين د (١٤) الى : سقطت من ح || وليس : نليس ب

كل الناس يقتدرون على ذلك غير السلطان والغنى ، وأيضا النجد القوى .

وأما أجزاء الكرامة فإن يدعى الإنسان بالخير، أو يتصدق باسمه، أو يقرب عنه،
إما فى حيوته أو بعد موته ، على ما توجهه شريعة الوقت، وأن يصدر فى المجالس
ويرأس فيها ، وأن يساعد على ما يريده، وأن يندب إلى الولائم والدعوات العامة
٥ فلا يغفل تحشيمه ، وأن يتقرب إليه بالهدايا والتحف. فإن الهدايا دلائل على
كرامة المهدى إليه . وقد تسمى الهدية طائفتين : إحداهما محبو القنية من حيث
الهدية تحفة مالية ، والأخرى محبو الكرامة من حيث الهدية دلالة كرامية .

وأما فضائل الجسد فالصحة الغريزية التى لا تشوبها مسقامية مع اقتدار على
استعمال الأعضاء الآلية كلها . فإن كثيرا من الأصحاء كالمريض ، مثل الذين
١٠ ركنوا بطباعهم إلى الكسل والخور، و أفترط بهم العبالاة وأقعدتهم عن الحركة
أو عذرت عليهم الإسراع فيها ، كما يعرف من حال الذين كسلوا لاعتیاد الدعة
فما بهم نهوض فى الحركة ، ولا استقلال بالمشقات وهل بين من تعطلت
عليه أعضاؤه فلا تغنى غناها وبين من لا أعضاء له فرق ؟ وهؤلاء الضخام
والمترفون فى حكم من لا عضوله ، غير لسان به ينطق ، أسنان بها يعضغ .

(١) وأيضا : ايضا س (٢) اجزاء : جزاء د || الانسان : للانسان د || أو : وح ، س ، هـ
|| يقرب يعرف هـ (٤) العامة : العامة د (٥) تحشيمه : تحشيمه ب ، ن
|| دلائل : دليل م (٦) احداها : أحدهما س ، م || القنية : القينة س
(٧) الهدية : + دلالة م || كرامية : كرامة ب ، م (٨) فالصحة : والصحة د ، م
|| مسقامية : مستقامية م ، ن ، سا (١٠) ركنوا : ركبوا ب || بطباعهم : بطباعهم ب
|| تن : على س (١١) أو : وس || عذرت : عقلت د : تعذرت س ، هـ || الاسراع :
بالاسراع د (١٢) فما بهم : فانهم د || الحركة : الحركات د ، س ، هـ ، سا || ولا استقلال :
والاستقلال س || بالمشقات : بالمشقات د || وهل : فبل ب (١٣) غناها : عنادها

س : غاوها هـ

وأما كثافة الجنس ووفور الخلة فهو أن يكون للإنسان جماعة عديدة يعملون
بخيبرات تخصه .

- وأما سعادة الجسد فمعلوم أنه من صلاح الحال . وكم من خير عم ونعمة تمت
بالبخت ، لا عن اكتساب صناعى ولا عن فعل طبعى ! وإن كان فى الخيرات
ما تفيدها الصناعة ، حتى إن الصحة كثيرا ما تفيدها الصناعة . وأما الجمال ٥
والجسامة الغريزية فمن الطبيعة لا محالة . وخيرات الجسد التى يغبط عليها
المغبطون ، ويكثر عليها الحاسدون . والجسد من العلل الكاذبة التى لا تعويل
عليها لا فى الخير ولا فى الشر : إما فى الأمور الطبيعية فإن يتفق للواحد أن يكون
أقبح ممن حضره ، فيحسنون فى مقابلته بختا ، أو يكون أحسن من آخرين ،
فيقبحون فى مقابلته بختا ، وإما فى الأمور الإرادية مثل اختصاص الواحد ١٠
بالعشور على كثر دون آخرين والطريق واحد ، أو اختصاص الواحد بإصابة
سهم غرب إياه دون آخرين والموقف واحد .

وأما الفضيلة فسنعد أجزائها بحسب الظن فى باب المدح .

فهذه هى التى يشار بها يشار على واحد واحد من الناس لأجلها .

- وقد بقيت النوافع المشتركة وهى التى يشار بها ، لا لها . والفرق بين ١٥
النافع والخير : أن الخير يراد لأجله ، وغيره له ، والنافع يراد لأجل غيره ،
وربما كان شرا . والخير هو ما يتشوقه الكل أو أهل البصيرة والمعرفة
منهم كل بحسب ظنه ومبلغه من العلم ، حتى إن الذى يختاره الجاهل عن جهل
لا يعده الجمهور خيرا ولا يظنونه ، بل إنما يعتبرون ما يميل إليه أهل الرأى

(١) الجنس : الجيش ، س ، سا || الخلة : الخدم د : الحكمة م (٣) الجسد : البخت د
|| انه : انهم || عم : غرسا (٤) بالبخت : بالجسد والبحث م (٥) الجمال : الحمل س (٦) والجسامة :
سقطات من س || الغريزية : الغريزة م || الجسد : البخت (٧) المغبطون : المغبطون ب ، سا
|| الجسد : البخت د : كتب فى ج الجسد ثم كتب فوقها البخت (٨) لا : ولا سا (٩) حضره :
حضر ب : تحضره ه (١٠) مقابلته : مقابله د (١١) الطريق : سقطت من د || أو : وم ، ه
(١٢) غرب : عرف س || إياه : اتاه ب || واحد : سقطت من ح (١٥) لا : الا سا
(١٧) الكل : الكل م (١٨) الذى : الذين م

منهم . وإذا وصلوا إليه سكنوا عن الطلب . وإذا وجدوا بعض أهل الرأي والتصور قد اختار شيئا ، كان ذلك حجة مقنعة عندهم في أنه خير . وكان الخطيب ينتفع بالاحتجاج بذلك .

والمقصود المحتاج إليه الذي هو نفس الحاجة قد يشارك النافع الذي يفعل الحاجة ويوجدتها أو الذي يحفظها ويديمها في أن المشير يشير نحوه . فإن المشير يشير نحو الخير ، ونحو النافع ؛ لكن يشير إلى أحدهما لنفسه ، وإلى الآخر لأجل غيره .

٥

وربما أشار بلازم النافع ، كمن يقول : اتعب تصح . وليس اتعب هو علة الصحة ، بل الحركة الرياضية هي علة الصحة ، فيلزمها التعب . وكذلك يشير باجتنب علل الشر ولوازمها .

واللوازم كلها : إما لاحقة من بعد ، كالعلم فإنه يلزم التعلم ، إلا أنه يتأخر عنه ، وإما مساوقة لوجود الشيء مثل استحقاق المديح بحسن السيرة في الحياة .

١٠

وأما العلل الفاعلة ، فمن ذلك ما يكون اسمه من حيث فعله ، مثل المصحح والصحة ، ومن ذلك ما لا يكون كذلك . وكل ذلك على قسمين : قسم تكون طبيعته المسمى إنما هي علة موجبة لما توجبه لكيفيتها ، كالغذاء للصحة ، ومنه ما لا تكون طبيعته علة موجبة لها لكيفيتها ، بل لكيتها مثل الارتياض للصحة . فإن الارتياض ليس علة للصحة من حيث هو ارتياض بالفعل ، بل من حيث أنه بمقدار منه يجب استعماله . والغذاء ، وإن كان له مقدار لا يجوز تجاوزه ، فإنه ليس كالارتياض ، لأن ما فضل من الغذاء على الواجب وانهمض فلا يكون علة للرض لذاته ؛ فإن

١٥

(٢) التصور: الصبور م: الصبور سا (٥) أو: ود || يديهما: يدبرها د (٦) لكن: ولكن ب ، سا (٨) فيلزمها: فيلزمه م: ويلزمها ح || يشير: سقطت من د (٩) الشر: سقطت من د (١٠) التعلم: التعليم ب ، م ، ن (١٢) حيث: + يصح ن (١٣) تكون: + فيه م ، ه || طبيعة: + الجسم م ، ه (١٤) علة: عليه د || لما توجبه: سقطت من د || منه: منها ح (١٤-١٥) كالغذاء... لكيتها: سقطت من سا (١٥) علة: عليه م || لما: له م ، ه: سقطت من د || بل لكيتها: سقطت من د || ليس: سقطت من م (١٦) هو: انه م (١٧) مقدار: مقدارام (١٨) على: عن م

ذاته حين انهضم علة للصحة بذاته ؛ وإن لم ينهضم ، لم يكن غذاء بالفعل .
وأما المعتدل منه ، بل القليل منه ، إذا انهضم وقبله عضوما فهو علة لصحة
ذلك العضو بالقدر الذى قبل . وأما الرياضة فقليلها وكثيرها رياضة وحركة ؛
لكن قليلها لا يوجب صحة شئ البتة ، وكثيرها ربما أوجب الضرر .

- والتوافع : منها ما يعد خيرات ؛ ومنها ما يكون شرورا ، منفعتها التخليص من الشرور .
وإذا خلص شئ من الشر كيف كان ، كان مقبولا عند الجمهور أنه هو الذى يفعل
الخير الذى يتمكن منه عند الخلاص من الشر . ومن التوافع ما ينفع لا فى إفادة
خير ليس < غير > ^(١) ، بل فى الزيادة إليه ، أو ينفع لافى التخليص من الشر أصلا ،
بل لتكوينه والكسر من حُمياه . فيكون هذا التقصان من جملة ما يعد فائدة .
إذ كان الأتقص شرا يظن به أفضل ، والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون
الشر الأكبر (الذى هو فى نفسه أخص) أنقص فى الحقيقة . لكن الفائدة التى
هى من باب الخير هى بالحقيقة فائدة .

وأما الفائدة التى من باب الشر التى هى الانتقاص من الآفة إنما هى من جملة
الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية . والخيرات الحقيقية التى هى الفضائل
فهى أيضا نوافع فى خيرات عامية .

١٥

(١) وإن : فإن سا (٢) فهو : وهوم || لصحة : للصحة م (٣) الرياضة : الرياضية د : + فإن
ب ، ه || قليلها : قليلها ب ، م (٥) التوافع : الواقع د || التخليص : التخلص د ، م
(٦) كان : سقطت من ب ، د ، ح ، سا (٧) الشر : الشرور ح ، ه || ومن التوافع : ومنها س
(٨) أو : و س || التخليص : التخلص د ، ن (٩) الكسر : الكثير ه : الكثير ح
|| حمياه : حيات س : احياه م (١٠) إذ : إذا م ، ن ، ه || الأتقص شرا : سقطت من ن ||
به : فيه ب || الأفضل : الفضل م (١٠-١١) والأفضل أزيد... فى الحقيقة : سقطت من ب ، ح ، سا
(١١) أخص : أخص س ، ن (١٢) من : فى س || هى : سقطت من د (١٣) وأما : ود
|| التى من : فى د : التى فى سا || من باب الشر التى : سقطت من س || الانتقاص : الانتقال د ، ه (فوق
الصاد كتب ل فى ه) || هى : هود ، س (١٤) النافعة : النافعة س

(١) لم يرد فى كلام العرب حذف اسم ليس وخبيرها

واللذة من الخيرات العامة، لأنها مما تستاق إليه الطبيعة الحيوانية. بل كل مشتاق إليه إما جميل، وإما لذيذ، وإما نافع. فإذا كانت اللذة تعد خيرا، فكيف ما كان من اللذيذ. مع أنه لذيذ. جميلا أو نافعا. وكذلك التمكن اللطيف، مثل الذكاء وحسن القبول. وكذلك الحفظ والتعلم والخفة في العلوم والصنائع. وقد تختار هذه لذواتها لا لغيرها. فهذه خيرات نافعة معترف بها عند الجمهور، وأضدادها ضرور.

وقد يمكن من جهة المغالطة أن تقلب القضية، فتجعل هذه الأحوال النافعة ضارة وضرورا، وأضدادها خيرات ونوافع. فإن الشجاعة ضارة إذا كانت للعدو، وكذلك العقل إذا كان له. فإذا أخذت ضارة مطلقة ولم تضيف إلى الوجه الذي ينبغي أن تضاف إليه، كانت مغالطة. وربما كان من القبيح أو المتعلق به ساراً بذلك الشرط: مثل سرور رجل من الملوك المحاصرين ناحية، لما قتل عدوه ولده في بعض المغازي، فلم يزل يتضرع إليه حتى ساء منه قتيل، فاعتد بذلك، إذ تمكن من تدبير جثته بإحراقها على رسمهم وإحراز رمادها في الكوز لينقل إلى موضعه، اعتداداً كان يصرح به عارضا كوزه على ذويه وشيعته، ناشراً ليد عدوه في رده ولده القتل إليه. وليس رد الولد قتيل مما يسر به، لكنه قد صار ساراً باراً لما قارنه من الحال. إذ كان حبرهم بين القتل وبين أوليائه ممكناً لهم. ولو فعلوه لكانوا قد زادوهم غما. وكان حكم الإحنة، وحكم غزو هؤلاء إياهم يقتضي الإمعان في غيظهم. فلما لم يفعلوا، مع إمكان ومع استحقاق، كان ذلك خيراً عظيماً من

(٣) التمكن : الممكن ن ، هـ (٤) والخفة : والحفظ الخفة د || وقد : قد د || هذه : سقطت من د (٥) ضرور : شرب ، ح ، م ، سا (٦) القضية : القصة ب ، م ، ن ، هـ ، سا (٧) نوافع : مواقع ب || العدو : بالعدوح د ، م ، سا (١٠) ناحية : سقطت من سا || المغازي : المعارك د (١١) يزل : سقطت من م || فاعتد : واعيد م (١٢) بإحراقها : بإحراقها م || رسمهم : رسمهم م (١٣) كوزه : شكره ب || عدوه : عدوه م ، ن (١٤) لكته : ولكته س ، ن ، هـ || باراً : سقطت من ب ، م ، ن (١٥) ممكناً : كتب فوقها في ح عكسا || لكانوا : كانوا د (١٦) غزو : سقطت من د (١٧) ومع استحقاق : واستحقاق م || كان : وكان ب

جهة ، ومنة عظيمة من الجنس الذي لا يمكن كتمانها إذا كان ظاهرا ، ويلزم الشكر عليه ، وإلا كان كفرانا .

- فإن قال قائل : إن رذ الولد قتيلًا سار مطلقا ، بلا اعتبار مثل هذه الحال المقارنة ، كان ذلك مغالطة . وليس هو من المغالطة التي تقنع فيكون خطابيا ، بل هو من الجنس الذي هو مغالطة ، ولو في الخطابة ، لأن مقدماته محرفة عن وجه الصدق ، وعن وجه الحمد ، وعن الظن جميعا .

- ثم من الخيرات النافعة الإحسان أو المكافأة ، فإنه في نفسه خير ونافع في خير آخر هو النباهة والذكرا الجميل والمحبة . وأفضل الإحسان إلى الأفاضل بنصرتهم على أعدائهم الأراذل ، إما نصرة فعلية ، وإما نصرة قولية ، مثل ما فعل أوميرس الشاعر ، إذ اختار فاضلين هما ثاوذروس ملك اثينيه وهيلاني ابنته واختار أخيلوس الشجاع ونصبتهم هدفا للدح والثناء ، ونصب بلزائهم عدوهم اسكندر بن ملك بربر الذي كان عدواً لهم فنكلهم بالذم والهجاء ، ففعل بالأصدقاء والأعداء ما ينبغي أن يفعل من الإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء على المقدار الذي كان ممكنا له فعله .

- فإن كان المتوقع من الإساءة هو الممكن المتوقع ، فإذا لم يكن إلا القليل ثم أتى به فلا تقصير . وإن أمكن أكثر ، فاقتصر على كثير دونه ، عد تقصيرا . وكذلك ما يحتمل من تقصير أو جفاء يقع من الصديق لداعي خوف ، إنما يحتمل

(١) كتمانها : كتمان م || إذا : اذ ب ، ح ، ه (٢) كان : لكان د ، س ، م (٣) سار : سارا س (٤) المقارنة : المقاربه سا || من : سقطت من د (٦) الصدق : التصديق م || الظن جميعا : الطغام م (٨) النباهة : النباهة د (٩) ما : سقطت من ح || أوميرس : أوميرس م (١٠) الشاعر : الفاضل س || ثاوذروس : ثاوذروس د ا : بادوس ح : تادروس د ، ه ، م : ثاوذروس سا || اثينيه : لاينيه س ، ه || هيلاني : هيلانا ب : هيلاني ح ، م ، ن ، ه || ابنته : اثينيه ح ، م ، ن || أخيلوس : خلوس د (١١) نصبتهم : نصبتهم د || بازائهم : بازائهم د || بربر : برمر س : بوبر ن (١٢) فنكلهم : فنكلهم م : فنكلهم د (١٣) له : سقطت من س || فعله : تم الجزء التاسع من كتاب الشفاء ... ح (١٤) كان : سقطت من د ، س ، سا || المتوقع : سقطت من د ، س ، ه || يكن : يمكن د ، س ، ن (١٥) كثير : يسيرب || عد : عند م (١٦) الصديق : التصديق د ، سا

ولا يحزن عليه ، إذا قل وقصر زمانه . فأما إذا طال وجاوز وقت الضرورة فهو مكروه ، ولا يقوم عليه العذر . لأن المتوقع من الإحسان بلوغ الإمكان ، والمعذور من الإساءة ما يصدر عن ضرورة وعوز إمكان . فما قصر عن الممكن في الإحسان فهو تقصير ، وما جاوز الضرورة من الإساءة فهو قصد . وإذا دام الإذعان للحن واشتد الضعف والخوف حتى جلوز بالجفاء وقت الضرورة أوثر الاستيحاش لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضعف الضعف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أُمِّلَ ، وإن كان قبله سهلاً . والمثال لما نحن فيه ما تورثه طاعة الإنسان لهواه في الإحسان . فإن هواه أن لا يتضرر البتة بإحسان إلى غيره بشر يصيبه في مال أو حال . ثم إن دعاه داع من استحقاق المحسن إليه الإحسان جزاء عما قدمه من الإنعام إلى التضرر بنقص يقع له في مال أو حال ، فهو حينئذ موقوف على الغير، وهو أن يكافئه بما يقصر عن مستحقه ما قدر . فيغالطه عن كثير ما أسداه بالقليل ، وعن عام المنفعة بخاص المنفعة ، وعما كان هو محتاجا إليه عند القبول بما هو فضل لا يحتاج إليه مبتدئه بالإحسان . وبالجمله : يجهد أن لا يكون مكافئا بالمثل . والمكافئ بالمثل فهو الذي يكافئ بما هو مقارب في الجنس أو مقارب في القدر والمنفعة . وأما الموجبة للنباهة والحمد والثناء من المكافأة فإن لا يكون المبتدئ والمكافئ مؤثرا لإحسان

١٠

١٠

(١) يحزن : يخزي م ، هـ (٣) المعنور : المقدور د ، هـ || عن : من م (٤) الاحسان : + للحن ب ، د ، سا (٥) لحن : للحن م ، هـ || اشتد : اشد د (٦) الضعف : سقطت من د (٧) فكان : وكان د ، هـ || سهلا : سهل ب ، م ، ن ، د ، ا ، سا || والمثال : أو المثال ب ، سا (٩) بشر : بشي م || حال : جاء م || دعاه : ادعاه م ، د ، ا (١٠) جزاء : خيرا ب ، سا (١١) فهو : فهو د : فهو له م || الغير : الغبن م ، م || بما : فيام (١٢) فيغالطه : فغالطه سا : مغالطه د || بالقليل : عن قليل سا (١٣) كان هو : كان م : هون || فضل : أفضل م ، سا || مبتدئه : مداء م (١٤) لا : سقطت من م (١٥) مقارب : مقارن م ، م || مقارب : مقارن م || القدر : المقدار م ، هـ || الموجبة : الموجب د ، هـ (١٦) المكافأة : المكاة م

- يسير أو مكافأة قليلة ، وقد تيسر عليه الجزيل . على أن المتيسر من المكافأة قد يكون تارة ما هو مثل الإحسان المبتدأ من جنسه بكماله وكليته ، وقد يكون ما هو أكثر منه ، وقد يكون شيئا خارجا من جنسه وشيئا به بالقوة ، وقد يكون ناقصا . ومن وفى الممكن فقد أعذر ، ومن قعد عنه فقد أعذل . وقد يكون من المكافأة أمور ليست أعواضا تملك ، بل مثل سر صديق وإيحاش عدو ، وأفعال يلتذ بمشاهدتها ويتعجب منها من الفكاهات وغيرها بحسب ما يقع له عند مشاهدة المتقرب إليه إياه من الموقع لاستعداد يختص به المتصرف إليه في فطرته . فكل يلتذ بشيء ويتعجب من شيء يخصه . وإما بحسب ما اعتاده وتدرج فيه ، فإن الدربة قد تلذ شيئا وتعجب منه ، لولاها لم يلتذ به ولا تعجب منه . ومن هذا الباب أيضا الهداية والنصيحة فإنه إحسان ومكافأة ما . ولموافاة الصنعة أو الجزاء وقت الحاجة إليه والرغبة فيه موقع لذيق ، بل عظيم كريم . ولكل واحد من ١٠ الناس خاص إثار ، فلقوم ما يعينهم في الغلبة ، ولقوم ما يعينهم في الكرامة ، ولقوم ما يعينهم في اليسار ، وهم جرا .

والتصديقات الخطابية في باب الخير والشر إنما تكتسب من هذه المواضع

المذكورة .

- (١) يسير : يسيرا سا || تيسر : تيسر د : يتيسر ه || الجزيل : الخليل د (٣) وشبها : شبها د || بالقوة : في القوة د (٤) أعذل : عذل د (٥) أمور : أمورا د ، ه || أعواضا : اعراضا د : أغراضا ه : اعواض س || تملك : بملك سا || صديق : صديقه م (٦) مشاهدة : المشاهدة ه (٧) المتقرب : المتعرف د : المتقرر س ، ه || المتصرف : المتعرف د || فكل : وكل س (٨) بشيء : شيئا د ، م || اعتاده : اعتقاده م : اعتباره ه (٩) قد : فيه س || لولاها : لولاها د || لم : سقطت من د (١٠) أيضا : سقطت من سا || الموافاة : الموافاة ه || الصنعة : الصنعة د : الطيعة ه (١١) بل : سقطت من م (١٢-١١) واحد من الناس : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٢) الناس : القياس م ، ن ، دا || خاص إثار : إثار خاص د || فلقوم : ولقوم ب ، د ، ن (١٤) الخطائية : سقطت من م

فصل [الفصل الثالث]

في الأشد والأضعف وختم القول في المشوريات

وقد يحتاج الخطيب المشير إلى مقدمات يعدها في إثبات أن هذا الخير أفضل، وهذا النافع أنفع، بل قد يحتاج إليه غيره أيضا. فينبغي أن يعد الأنواع النافعة في ذلك.

فأفضل الخيرين أعمهما، أو أدومهما، أو أكثرهما جهات نفع وخيرية وأولاهما بأن يكون مقصودا لنفسه. وإذا كان الواحد من باب خير ما أفضل من عدة من خير آخر — إلا أن يكثر جدا — فهو أفضل. والخير الذي عظيمه أفضل من عظيم خير آخر فهو أفضل، مثل أن العظيم من الحكمة هو معرفة الله، والعظيم من العبادة هو المثابرة على الصلوات، ومعرفة الله أفضل من المثابرة على الصلوات. فالحكمة أفضل من العبادة. وما كان أيضا نفسه أفضل، فعظيمه أفضل؛ فإنه إذا كان القرآن أفضل وأفصح من خطبة النبي، ففصيح القرآن أفضل وأفصح من فصيح خطبة النبي. وإذا كان أحد الخيرين يستتبع الآخر، إما معا كالسلطان

(١) فصل: فصل ٣ هـ: فصل سحب: الفصل الثالث س، م (٢) في الأشد: الأشدس || القول: الكلام س (٣) مقدمات: المقدمات م || يعدها: بعدها سا || أفضل: سقطت من د (٤) وهذا: أو هذا ب، سا || النافعة: سقطت من هـ (٦) أفضل الخيرين أعمهما: ما فضل الخير رعهما س || أو: وم، ن || أو: ون || أو أكثرهما: سقطت من م || جهات: صفات د: + من س || وخيرية: خيرية || سا وأولاهما: أولاهما هـ: أو أولاهما ب، م: أولاهما (٧) عدة: عنده م (٩) الله: + تعالى س، هـ: + سبحانه تعالى ن (١٠) العبادة: العبادات س: العبادة هـ (١٢) النبي: + صلى الله عليه وسلم م، ن، دا: عليه السلم ب، م، سا (١٣) خطبة سقطت من م || النبي: + صلى الله عليه وسلم هـ: عليه السلم س، م، سا || الخيرين: الخيرين م: الأمرين م || يستتبع: صنع س

- والكرامة ، وإما بأخرة كالسلطان واليسار ، وإما في القوة مثل السلب فإنه نفسه فقد ، وليس كل فقد سلبا ، وكان الآخر لا يستتبعه دائماً ، فالمستتبع أفضل . وربما أقنع أن الشيء الذي ليس بفاضل في نفسه ، إذا كان يفعل خيراً أعظم في نفسه من شيء آخر هو نفسه فاضل ، فإنه ينبغي أن يكون ذو أثر من الفاضل ، وإن لم يكن أفضل ، مثل الجلد والجمال . فإن الجلد ، وإن لم يكن بنفسه خيراً كالجمال ، فقد يدرك بالجلد ما هو أفضل من الجمال . وكذلك انتصحح ، وإن لم يكن أفضل من اللذة ، فقد يدرك به ما هو أفضل من اللذة ، فيكون هو أثر . فيكون بعض ما هو نافع أثر من بعض ما هو خير . والذي يؤثر لنفسه ، وإن لم يصحبه الآخر ، أثر من الآخر ، إذا كان لا يؤثر وإن لم يصحبه الأول ، مثل الصحة والجمال . فإن الصحة بلا جمال مؤثرة ، ولكن الجمال بلا صحة غير مؤثر ؛ فالصحة أثر وأفضل . والذي هو تام الوجود مستقره ومراد لنفسه كالصحة أثر من الذي يفقد أحدهما أو كلاهما ، إما كاللذة فإنها في طريق التكون وتطلب لذاتها ، وإما كالرياضة فإنها في طريق التكون ومع ذلك فإنها تطلب لغيرها . والذي وجوده يغني عن الآخر أفضل من الذي وجوده يفتقر إلى الآخر ، مثل اليسار والتجارة . فإن اليسار يغني عن التجارة ، والتجارة تفتقر إلى اليسار ؛ فاليسار أثر . وقد يوهم كون الشيء مبدأ لأمر أنه أعظم منه ، وربما لم يكن في الحقيقة . فإن الخير أفضل من اختياره ، وهو بدؤه . على أنه ليس يمكن أن يكون خير أو نافع مشورى لا بدء له . وكيف وكلها إرادى ! فإذا كان كذلك ، أمكننا أن

(١) الكرامة : الكراميرم || بئرة : تائره د : متأخرة س ، ن ، هـ ، د ا (٤) فاضل : سقطت من س || فانه : انه س (٥) مثل : من م (٧) اللذة : الجمال م (٨) يؤثر : يؤثر هـ (١٠) مؤثر : مؤثرة س ، هـ (١١) مستقره : مستقرة م : مستقر س ، ن ، هـ (١٢) يفقد أحدهما أو كلاهما : يوجد له أحدهما أو يفقد كلاهما د (١٤) وجوده يفتقر : يفتقر وجوده س (١٥) فاليسار : سقطت من د (١٦) وربما : فرماد (١٨) مشورى : منشورى م || وكيف : فكيف د || وكلها : كلها م (١٨) بدء : بدو في جميع المخطوطات || أمكننا : أمكنام

نجد أنواعا من اعتبار المبادئ : فما مبدؤه أعظم ، فهو أعظم . والمبدأ الذى لأعظم المعلولين أعظم . وقد يمكن أن ينصرف بعض الأوقات أن المبدأ نفسه أعظم . فإن رجلا واحدا من الخطباء يقال له لاوداماوس ذم رجلين : أحدهما يقال له قلسطراطس ، والآخر كفريوس . وكان قلسطراطس — كما أقدر أنا — أشار على كفريوس بارتكاب جور فائتر . فذم قلسطراطس وقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الآخر ، فإنه لولا إشارته عليه بالجور ، لما ارتكبه . ثم ذم الآخر ، فقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الأول ، فلولا ائتماره ، لما ضرت مشورته .

وأیضا فإن الأعز أفضل كالذهب . وأيضا بل الأعم نفعا أفضل ، كالحديد ، فإن فى صلابته وشدته منافع عامة جدا ليس فى الذهب . بل الأكثر وجوداً أعم نفعا ، كالحديد ، فقد ينتفع به كل إنسان ، والذهب يقل الانتفاع به . وكذلك الماء ، وإن كان دهن اللسان أعز وجودا منه ، فهو أفضل لعموم نفعه .

وأیضا فالذى هو أصعب إدراكا وذلك لعظمة فى نفسه . بل الذى هو أسهل وصولا إليه ، وذلك لموافقته لمحبتنا للدعة . وأيضا فإن الذى ضده أعظم ضرراً فهو أعظم نفعا ؛ والذى فقدانه أعظم ضررا ، فهو أعظم نفعا . وأقلب الأعظم فى باب النفع إلى الأعظم فى باب الضرر . وغايات أفعال هى أعظم ، فن الخيرية

(١) فهو : وهوم (٣) واحدا : سقطت من د || يقال له : فقال م || لاوداماوس ب ، ن ، ه : لاوداماوس د ، م : لاوداماوس س (٤) قلسطراطس : قلسطراطيس فى جميع المخطوطات فى المواضع الثلاثة || الآخر : + يقال له م ، ه || كفريوس ن : كويوس دا : كفيدوس ب : كفيدوس س ، م ، سا || أقدر أنا : أقدرنا د : قد أنا ه (٥) فائتر : قائم د || وقال : فقال ب (٦) لولا : لو ه (٨) ضرت : مرت م (١١) فقد : قدم (١٣) وذلك : ذلك د : ولذلك ه (١٤) للدعة : من الدعة ب ، د ، ن ، سا (١٥) ضررا فهو أعظم : سقطت من م || أقلب : اقلت ، سا (١٦) فى : من ب || فى : من ب || باب (الضرر) : + النفع إلى الأعظم فى باب النفع إلى الأعظم فى باب م || وغايات : فهو غايات ه || فن : من م : فى س ، ن ، ه

- أو الشرية أعظم . وبالعكس . وما هو خاص بالأعظم أعظم ، فإن صحة البصر أعظم من صحة الشم ، إذ البصر أعظم من الشم . وكذلك محبة الإنسان أفضل من محبة المال ، لأن الإنسان أفضل من المال . ثم الفضائل أنفسها ، وهي من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة . وما اشتهاره أفضل فهو أفضل .
- وبالعكس . وأفضل العالمين فهو الأفضل أثرا ، مثل الطب ، فإنه أفضل من علم الزينة ؛ ومثل علم الهندسة فإنها أفضل من علم الأخلاق . فإن الصديق في الهندسة أكد وهو فيه الغرض ، وفي علم الأخلاق أضعف ، لأن بناءه على المحمودات ، وليس الغرض فيه نفس الصديق فقط ، بل والعمل . وبالعكس . فإن أفضل العالمين في وزنه ، أى في وزن براهينه ، وفي مرتبته ، أى في تقدمه بالغائية ، لأنه هو الذى علم آخر لأجله ، فغاياته أفضل . فذلك علم التوحيد أفضل من علم الهيئة ،
- ١٠ لأن القياسات التوحيدية مجردة عن المادة ، صحيحة جدا ، والهيئة تتعلق بالحس والرصد . وأيضا فإن الهيئة يقصد علمها ليتوصل به إلى كثير من علم التوحيد . والذى يشهد بتقدمه الأكثر والفضلاء من ذوى الألباب والبصيرة أفضل .
- فإن ما يشهد به العقلاء الصالحون الذين لا تستغويهم الأهواء والشهوات فهو أفضل مطلقا ؛ وقد يقندرون لسلامة أنفسهم عن النصبيات والأهواء على
- ١٥ الإحاطة بكثير من الأمور الفاضلة بـهايته وكميته ، وإن كان ذلك دون ما تفيده الصنائع العلمية المرتبة ترتيبها الطبيعى . وما هو أكثر إلذاذاً فهو أفضل .

(١) أو : ود ، هـ ، سا || وبالعكس : بالعكس م (٢) إذ الجبر أعظم من الشم : سقطت : ن د || أعظم : أعل س (٤) وما : وأما د (٥) العالمين : العالمين سا : ما كان فضل هـ || فرو : دوم : وهو ن (٦) فأنها : فانه ن ، هـ ، دا (٧) أكد : أوكد د || وفى : فى م (٨) والعمل : سقطت من م (٩) مرتبته : مرتب م || تقدمه : مقدمه س || بالغائية : بالغاية د (١١) والهيئة : ولهية د (١٢) فان الهيئة : فالهيئة د (١٥) أنفسهم : سقطت من د || النصبيات : الفضليات سا (١٦) وان : فان سا (١٧) هو : سقطت من م || إلذاذا : إلذاذا د

فاللذة مشتاقة عند الجمهور لذاتها ، وخصوصا ما كان أبرأ عن شوب الغم ،
وأدوم مدة ، وأرسخ ثباتا . وكذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقيح . فإن
الجميل مختار لذاته . ومن التصارييف أيضا أن الشجاعة أفضل وآثر من العفة ،
لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة . وما يختاره الكل آثر . وما يختاره السلاطين
والعظماء أو العلماء آثر . وما يختاره الذين يؤخذ عنهم الرأي في عظام الأمور ،
وإن قلوا ، فإنهم هم المكرمون أيضا ؛ فإن من جنس الهوان أن لا يقبل قول
الإنسان . والذين هم أعظم كرامة . والذين هم أشد تمكنا من الضر والنفع .
والجبرون على تعظيمهم . وهذه الأنواع تفارق ما سلف . فإن ذلك بحسب
الشهادة ، وهذه بحسب الإيثار . وأيضا فإن المعنى العظيم من هذا إذا جرى
إلى أقسامه ، فعدت أقسام ذلك المعنى ، فكثير الكلى الواحد أو الكل الواحد ،
صار أعظم . مثل ما قال أوميرس : إن هذه المدينة ، إذا فتحت عنوة : ستلقى
من مالاغروس كل شر ، وكذلك الناس كلهم ، فإنه يهلك الناس ، ويشب الحريق
في المدينة حتى يحرقها بأسرها ، ويعترف كل بولده ، أى ينوح كل باسم ولده :
يا ولدى فلان ! فهذا التفصيل مما قد جعل الشر أعظم مما لو ذكرت الجملة
غير مفصلة . وقد يفعل أيضا التركيب والإجمال ، فإنه إذا اقتضت جزئيات
خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا . وأيضا فإن صدور

•

١٠

١٥

(١-٢) فاللذة... فهو أفضل : سقطت من د (١) مشتاقة : متشاقمة || ما : إذا س
|| أبرأ : أثرا سا (٢) ما : إذا س (٤) أفضل وآثر : آثروا أفضل د (٥) والعطاء : العطاء
ه || أو العلماء : والعلماء ن ه || عظام : عظام م ن (٦) قلوا : قالوا م ، ن ، سا || فانهم
هم : وأنهم هم ب : فهم د (٧) الضر والنفع : النفع والضرر س : الضر والنفع ب م || ما : لما سا
(٩) المعنى : معنى ن : سقطت من ه || هذا : هذه د (١٠) فعدت : عدت د || أو : وسا
(١١) أوميرس : أوميروس م || ستلقى : سلتن ب || سيلتى س (١٢) مالاغروس : مالاغروس
ب : ماغروس س (١٣) أى : أو ه || باسم : اسم س (١٤) ولدى : لولدى س ، سا || فهذا :
هذا س || التفصيل : سقطت من ن س (١٥) الإجمال : ذلك د س (١٦) خير : خيرا د || شر :
شرا د || تأكيدا : تأكيدا د || وأيضا : أو أيضا م

- الشيء عن أصعب مصادره وأقلها صدورا عنه يجعله أعظم ، إما بحسب الزمان إذا كان صدوره في مثل زمانه أقل ، أو السن إذا كان صدوره عن صاحب ذلك السن مثلا صعبا وقليلًا . وكذلك المواضع ومقدار المدد والقوى فإنها تجعل الشيء الغريب الصدور عظيمًا . فإن الزنا من الشيخ مستفطع فوق استفظاعه من الحدث . وأورد لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها . والجزء ٥
- الرئيس من الشيء الأشرف هو أفضل ، كمن قال : إن نفى الشباب عن المدينة مثل إسقاط الربيع عن السنة . وأيضا فإن الذي يكون في الحين الأنفع أفضل ، مثل المال فإنه في الكبر أفضل منه في الشباب ، وفي المرض أفضل منه في الصحة . والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالفائدة . وكذلك ما كان من اللوازم خاصا بالغاية أفضل من لوازم تخص ما هو دون الغاية . فإن الصحة تلزم اعتدال المزاج ، والضعف يلزم ما دون اعتدال المزاج ، فالصحة أفضل من الضعف . وقد فهم من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخاص ليس الخاص بالغاية ، بل الخاص بالكاسب . وعندى أنه وقع في النسخ غلط ، ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو ما به وهو القوة ؛ ولكن يجب أن يرجع إلى اليونانية . والخيرات المتيسرة في آخر العمر آثر من المتيسرة في الحداثة ، لأنها كأنها تخص ١٥ الغاية . وما يقصد لأجل ذاته ، وليكون موجودا بالحقيقة ، آثر من الذي يقصد

(٢) أقل : أولى سا (٣) المواضع : مواضع ب || ومقدار : مقدار ب ، ن ، سا : مقدار مقدار م (٤) فوق : قوى سا (٥) الباب : سقطت من س || لم : سقطت من م (٦) الشباب : الشبان م ، هـ (كتب أولا الشباب في هـ ثم كتب فوقها الشبان) (٧) فان الذي : فالذي د (٨) في الشباب وفي المرض أفضل منه : سقطت من م || (وفي المرض) أفضل : سقطت من د : وكتب فوقها أفع في ب (١٢) بمعنى : معنى م || وفهم : فهم م (١٣) بالكاسب : بالكاسب م (١٤) مكان الضعف : مكان م || أو ما به م ، ن ، د : أو ما به ب ، د ، سا : أو أماته م : أو أماته هـ || يجب أن : سقطت من م (١٥) المتيسرة : والمتيسرة م || من المتيسرة : منها د : منها من الخيرات المتيسرة م : من التيسر هـ (١٦) وليكون : ليكون

لأجل الحمد الذي، إذا كان ذلك لا يوقف عليه ولا يظهر للغير، لم يؤثر البتة. ولهذا ما تكون استفادة الخيرات آثر من إفادتها، إذا لم تظهر للغير؛ لأنها إذا لم تظهر للغير، فغلط الغير في مصدرها لم تؤثر. وقريب من هذا ما قيل في الصحة والجمال. وما هو أنفع في أمور كثيرة فهو أنفع. فإن ما ينفع في الحياة وفي حسن الحياة آثر من الذي ينفع في أحدهما. ولهذا ما تعظم الصحة واليسار لكثرة تفننهما في النفع، لأنهما يبرئان من الحزن، ويمكنان من اللذة علما أو جهلا. وكان اليسار هو من الخير المطلق عند بعض الناس، وعند بعضهم إنما يكون خيرا إذا اقترنت به أحوال أخرى. وكذلك الضرر قد يختلف، فمن الضرر ما هو أعم؛ ولذلك فقو عين الأعور أضر من فقو عين الصحيح. ويجب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذاكير واقتصاص أحوال ناس هم في مثل ذلك الحكم.

فقد أعطينا الأنواع النافعة في إثبات أن الشيء صلاح حال، أو نافع، أو خير، والأنواع في الأفضل، والأفعل، والآثر.

والمدينيات الست، فقد علمتها، وعلمت الغايات فيها، وأن كل واحد منها ينبغي أن يشار فيه بما يحفظه، وأن الإجماعية منها، فقد يرأس فيها الإنسان الذي هو في مثل حكم غيره، وإنما يرأس إجماعا لداع دعا إلى ذلك من قرعة، أو بخت. وخساسة الرئاسة هي التي يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للروسين فيقبلونه. وأما الرئاسة الشريفة

(١) ذلك : سقطت من س || عليه : عليها م (٢) لأنها : فانها د ، ه ، سا : سقطت من س (٣ — ٢) إذا لم تظهر للغير : سقطت من س (٣) فغلط الغير : سقطت من د || مصدرها : تصدرها س (٤) وما : أو ما ب || فهو : وهو م (٥) تفننهما : قسمها د : يقينهما س : قسمها سا (٦) جهلا : جهالة د (٧) هو من : فهو د : هو ب ، م ، سا || الخير : الجزء سا || اقترنت : قرنت د (٨) يختلف : يحلف م || لذلك : كذلك سا (٩) فقو : فقو د (١٠) التذاكير : التذكرد || اقتصاص : اقتصاص م ، ن || ناس هم : ناسهم م (١٣) المدينيات : المدينيات د ، م ، ن (١٤) فقد : قد د (١٥) دعا : دعى م ، ن ، ه (١٦) هي : فبى م (١٧) إتاوة : إتاوة سا : ماره د || يطلقه : مطلقه د ، ن ، د ا || للروسين : للروس س | فيقبلونه : فيقبلونه م : ويقبلونه د : فيقتلونه ه : فيقبلونه سا

فهى التى يسوس فيها السائس لأنه مستحق للسياسة لاقتداره على وضع السنن أو حفظها . وأن وحدانية الرئاسة هى التى قصارى غرض الرئيس فيها العز ، والكرامة ، والانفراد ، والاستبعاد لمن هو غيره ؛ وأن هذه قد تكون بسيطة ، محدودة ، وقد تكون مركبة ، متبدلة بحسب ما يمكن به حفظ الكرامة .

- ٥ غاية الإجتماعية الحرية ؛ وغاية خسارة الرئاسة اليسار ؛ وغاية جودة التسلط حفظ السنة ؛ وغاية الكرامة حفظ الكرامة والعز والاحتراس من المنازع . ولكل غاية ضرب من الأخلاق يحاسبه فيحفظه ويدعو إليه مما يسهل الوقوف عليه . وينبغي أن يكون المشير يشير بتلك الأخلاق ، ويكون متخلقا بها . فإن المشير إذا أشار بخلق لا يتخلق به نبا عنه القبول .

١٠ فليكن هذا كافيا فى المشوريات .

فصل [الفصل الرابع]

فى المنافريات وهو باب المدح والذم

- ١٥ فلننتقل إلى تعديد الأنواع النافعة فى المدح والذم ، المتعلقة بالفضيلة والرذيلة وما يجرى مجراها . وهى مع أنها تنفع فى المدح والذم ، فقد تنفع فى إعداد الخطيب للتصديق بقوله ، وإن كان فى غير باب المنافرة ، وذلك أنه إذا أثبت

(١) فهى : وهى م || السياسة : للسياسة د || لاقتداره : لاقتدارها م (٢) حفظها : حططها د || الرئاسة : السياسة سا || قصارى : سقطت من د (٣) الاستبعاد : الاستبعاد م ، ه (٤) محدودة : محدودة د ، ن (كتب أولا محدودة ثم كتب فوقها محمودة) || مركبة : مركبة سا || متبدلة : متبدلة د || به : سقطت من م (٥) الحرية : الجزئية سا (١٠) فليكن : وليكن د (١١) فصل : فصل د ه : فصل ك ب : الفصل الرابع م ، م (١٢) المنافريات : المنافرات م ، ن ، ه (١٣) فلننتقل : فلننتقل ه : + الآن م (١٤) تنفع : تنفع سا || فقد : قد ب ، م (١٥) فى : من د || انه : لأنه م

فضيلة نفسه جعل نفسه أهلا للثقة بقوله ؛ وكذلك إذا ذم خصمه ، عرضه لرد الناس قوله .

والمادح المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال والحسن وغير ذلك من المادح التي قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى أشخاص آخر يمدح بها . فالجميل هو المختار لأجل نفسه ، وهو المحمود اللذيذ لا لشيء آخر ، بل لأجل خيريته . فإنه جميل من هذه الجهة . والفضيلة نوع من الجميل ، لأنها قوة ، أي ملكة حسنة التأتى لتحصيل ما هو خير ، أو يرى خيرا ، وهي التي تفعل أو تحفظ الأمور الشريفة العظيمة من كل جهة . وأجزاء الفضيلة هي : البر ، والشجاعة ، والعفة ، والمروءة ، وكبر الهمة ، والسخاء ، والحلم ، والاب ، والحكمة . ومن الفضائل لا محالة ما يتعدى خيره إلى غير الفاضل ، مثل البر والشجاعة والسخاء ، ولذلك تلزم كل واحد منهم ، إذ الكرامة مبذولة من الكل للنافعين .

فلنعد إلى ذكر كل واحد منها :

فأما البر فإنها فضيلة عادلة تقسم لكل ما يستحقه بحسب تقدير الشريعة . والجور رذيلة يكون بها المرء آخذاً ما ليس له بحسب تقدير الشريعة . والشجاعة فضيلة يكون بها المرء فعالاً صالحاً نافعة في الجهاد على ما تأمر به الشريعة ، وبها ينصر الشريعة نصرة خدمة ؛ والجبن خلاف ذلك في التقصير . وأما العفة ففضيلة يكون بها المرء في استعمال الشهوانية البدنية على القدر الذي ترخص فيه الشريعة ؛ والفجور خلافه . وأما السخاء ففضيلة يكون بها المرء فعالاً للجميل

- (١) جعل نفسه : سقطت من م || أهلا : اصلا ب ، سا || وكذلك : سقطت من سا || عرضه : وعرضه سا (٢) الناس : سقطت من د (٣) تنبع : يقع م (٥) أتر : أتر د ، م || بها : لها ن || اللذيذ : واللذيذ سا (٦) لا : سقطت من سا || لشيء : لأجل شيء م (٨) وهي التي : وهو الذي م (٩) والعفة : سقطت من د ، سا || والحكمة : + والعفة د (١١) تلزم : يكرم د || للنافعين : النافعين د ، م (١٣) فانها : فانه د (١٤) المرء : سقطت من م || تقدير : تقدم د (١٤-١٥) والشجاعة فضيلة ... الشريعة : كررت في د (١٥) أفعالا : سقطت من م || نافعة : سقطت من م (١٦) التقصير : النقيض د (١٨) خلافه : + وأما المروءة ... م انظر م ٨٥ ، ٢ - ٣ || فعلا : فعال م || للجميل : للجهل د

ببذل المال ؛ والدناءة خلافه . وأما كبرالهمة ففضيلة يكون بها المرء فعالا
لأفعال عظيمة المتزلة من الحمد ؛ والسفالة ضدها . وأما المروءة ففضيلة بفعل
النبيل بالتوسيع في الإطعام ؛ وصغر النفس والنذالة خلافه . وأما اللب ففضيلة
في الرأي يكون بها المرء حسن التعقل والمشورة نحو الخيرات والجميل ؛ والبلاهة ضده .
ولتؤخذ هذه الرسوم على ظاهرها ، ولا يلتمس فيها التحقيق العلمى البتة .

وكذلك في أكثر سائر الرسوم التي نورد في هذا الفن من المنطق :

فهذه هي الفضائل التي يمدح بها .

وأما ما سواها من الممدوح ففاعلات الفضائل والعلامات التي تدل
على الفضائل ، مثل الأنداب على الشجاع . وكذلك الانفعالات التي تلحق
العادلين ، إذا لم يزلوا العدل ولم يجنبوا إلى الجور ، كالستودع إذا شدد
عليه العذاب في انتراع ما هو في يديه ، فاحتمل ، وأبى أن يسلم الوديعة إلا إلى
ربها . وأما الانفعالات التي يستحقونها عدلا ، فهي وإن كانت خيرا في نفسها
وواجبات ، إذ كل فعل يصدر عن عدل فهو واجب وخير ، فإنها من حيث
هي آلام صرفة تجلب ضيما وخسرانا فقط بلا زيادة أخرى فليست خيرات
وممدوح لمن تقع بهم . وإن كانت باستحقاق عن سوء سيرة ، فهي مذام . وأما
في الباب الأول فقد كان الألم ، وإن كان من حيث هو ألم ، شرا ينقض أثره ،
فهو من حيث يدل على فضيلة النفس وإيثار العدل مكرمة ومحمدة ، وربما خلد

- (١) المال : + ليستحقه على اعتدال م || الدناءة : الدنا د || خلافه : + وأما اللب ... س
(٢) الحمد : + وصغر النفس والبذالة خلافه وأما السخاء ... س || والسفالة ضدها : سقطت من سا
|| ضدها : ضده ه || وأما : وم || بفعل : + بها ه (٣) بالتوسيع : بالتوسع ن ، ه ، د ؛ في
التوسع من || الإطعام : + وأما كبرالهمة ... س || خلافه : خلافا د || فضيلة : + يكون من
(٤) بها المرء : المرء بها س || التعقل : العقل د || والبلاهة ضده : سقطت من سا || البلاهة :
البلاهة د ، ه || ضده : خلافه س ، ه : خلافه ضده م (٦) في : سقطت من م || أكثر:
سقطت من س (٩) الأنداب : الارار س || الشجاع : الشجاعة د ، س ، ه ، سا || الانفعالات :
الانفعال د (١١) يديه : بدنه س ، م : يده ب || وأبى ان : وأبا ان ب ، م : وأبان د
(١٣) وواجبات : واجبات د (١٤) آلام : الامر سا || بلا : بال د (١٥) لمن : لم د
(١٧) فهو : فهي س || حيث : + هو س || ايثار : اثبات ب ، د ، د ، ا ، سا || ومحمدة :
ومحمودة د : محمودة ب ، ن ، سا

ذكرها . وقد يمكن أن يصدر عن الشجاع فعل لا يصدر إلا عن شجاع ، أو يلحقه انفعال لا يكون إلا للشجاع ؛ وكذلك قد يصدر عن السخى فعل وانفعال لا يصدران إلا عن سخى ؛ ولكنه لا يكون محمودا ، إذا كان خارجا عن مقتضى العدل . ومن آثار الفضائل ما هو أكرم وأحسن . فإن الشجاع إذا جوزى بالكرامة ، كان هذا أقرب إلى استحقاق المدح به من أن يجازى بالمال . وأدل أفعال الفضائل على استيجاب المدح ما فعل لا لجذب منفعة إلى الفاعل ، بل لأجل غيره ، أولأنه خير لنفسه . إذ هو خير عام له ولغيره . ولهذا يمدح من يتعهد الموتى بالصدقات ، لأن هذا النوع من الإحسان لا يتبغى به جزاء . ثم ما أريد به نفع الآخرين من حيث هو خير لهم ، وليس لهم فيه غرض . ويفارق ما قبله أن ذلك كان الإيثار متجها فيه إليه لأنه خير فقط ، وهذا لأنه خير للآخرين ؛ وهذا قد يتبغى عليه جزاء ، والأول لا يتبغى عليه جزاء . وبعد هذا ما يراد به الإحسان إلى المحسنين خاصة . فإن كان مكافأة فإنه من حيث يكافئ فاعلها لا يرتاد لنفسه خيرا إلا بالعرض من حيث هو مكافئ متوقع لا مكافئ فقط . وأما المكافئ ، من حيث هو مكافئ ، فقد حصل الخير وأحزه ، وليس يتوقعه حين يكافئ .

ومن علامات الفضيلة والمادح أجزاء من تناذب الفضيلة وتضادها وتنجيله . فإنهم كثيراً ما يتدثون بأقوال وأفعال من الفواحش يريدون بها

- (١) لا : ولا م || الا : سقطت من م || أو : ود (٢) قد : سقطت من م ، سا
(٣) يصدران : يصدرسا || سخى : السخى ه (٥) يجازى : يجازا م ، ن || بالمال ١ سقطت من سا
(٦) استيجاب : اسحاب د (٩) وليس لهم : وليس له ، ه ، سا : وليس د
(١٠) للآخرين : لآخرين د : الآخرين م (١١) يتبغى : يتبغى سا || يتبغى : يتبغى سا
(١٢) المحسنين : المحسن م ، ه || فان : وان د ، س ، ه ، سا || فانه : سقطت من د
|| يكافئ : مكاف م ، (١٣) خيرا : جزاء د ، م || مكافئ : مكافان : مكاف س ، م
|| مكافئ : مكاف م ، ن : مكاف س (١٤) مكافئ : مكاف د ، س ، م : مكافان : مكافاة ب
(١٥) يكافئ : مكافان (١٦) تناذب : مناذب د (١٧) تنجيلة : محله م ، ن :
محله سا || بتدثون : تدثون ه

- فضح غيرهم فيفتضحون لفضيلة في ذلك الغير يصدر عنه حسن المعاملة لأجله .
 مثل ما فعلت سفا الحكيمة ، حين رمز إليها القاوس المتغلب ، فعرض عن فاحشة
 قائلاً : إني أريد أن أنفث عن صدرى بشيء ، لكن الحياء والاحتشام يصدني
 عنه . فاستقرت هذه الحكيمة على جملة أمرها وديمة لم تقابله بالفحشاء من
 القول ، والهجر من السب ، مستحبة من مفارقة طريقة الحكمة ، ومن إظهار التنبيه
 لمعنى الفاحشة ، كأنها لا يخطر ببالها أن أحدا يعرضها لطمع سوء ، ويعترض لها
 بدعوة إلى فاحشة ، ويضرب لها مثلاً بمنكر ، أو يجري عليها المعاني التي تجرى
 على غيرها . لكنهما كانت مصروفة الشغل إلى نصرة الهيئة والمملكة الفاضلة ، تترك
 الفعل الرذل ، وكذلك من كان معها من النسوة الحصر لا يجزعن ولا يخفن من وقوع
 مثل ذلك بها ثقةً بشرف نفسها ، واعتلائها عن طاعة غير الواجب ، وكما فعلها
 في طاعة فضيلتها ، وقلة انفعالها عن الرذائل ، صار كل ذلك صادراً عن ملكة
 حصلت بالارتياض والاجتهاد . فإن الفضائل جلها مبين للهوى ، ويكتسب
 بالمجاهدة إثباتاً للجد والفخر في تميمها . وتمييزها بالعقل على الهوى ، مثل ما سمعت
 من قصة الرجل والمرأة . والاستحياء أيضاً قد يؤهل للمدح ولكن دون تأهيل

(١) فيفتضحون : فيفضحون سا || لفضيلة : سقطت من د || لأجله : لأجلها ب (٢) سفا : شفا م : سفاء س ، ه : سقاء سا : سواء د (٣) الحياء : الحياة د (٤) فاستقرت : فاستقرت سا
 (٥) السب : الست سا : الدبب م ، ن ، ه || مستحبة : مستحبة د || الحكمة : الحلم س ، ه
 || ومن : وهى من د || التنبيه : البينة ب : التنبيه د (٦) لمعنى : المعانى ب || سوء : سواء د
 || ويعترض : أو يعترض س ، ن ، ه ، سا (٧) و (يضرب) : أو سا || بمنكر : لمنكر س ، ه
 (٨) لكنهما : لكنهما م ، د || نصرة : بصره س || ترك : بترك ه ، سا : وترك م ، ن : وترك
 د (٩) الحصر : الحضر ب ، س ، ه ، سا (١٠) مثل : ميل د : سقطت من سا || بها :
 سقطت من س || بشرف : لشرف سا || كمال : كام (١١) صار : سقطت من س ، د ، ه || كل ذلك
 صادراً : كل ذلك صادراً س : صادر كل ذلك د (١٢) للهوى : الهواد (١٣) تميمها : تميمها م :
 سيمها ب ، سا : سيمها و تميمها د : تميمها و تميمها ه : تميمها س ، ن || بالعقل : بالفعل كل المخطوطات
 || على : عن ب ، د (١٤) الرجل والمرأة : المرأة والرجل م || والاستحياء : سقطت من ن :
 الاستحياء سقطت من م (١٤ ص ٨٨ س ١) والاستحياء أيضاً... سفا : سقطت من ب ، س ، ه ، سا

حالة سفا . والاستحياء أيضا قد يكون لشئين : أحدهما لاشتمزاز النفس عن
الحالة الشنعاء ، وهذا يصدر عن فضيلة ؛ والثاني لنظرته ذكر فاحشة عرف بها
المستحي ، وقد نسيت في الحال . فإذا لفظ بلفظ يشير إلى معناها ، أو فعل مثلها ،
خطرت بالبال من الحاضرين ، وهو من أهلها ، فخطر بالبال صنيعة ، فصار
كالشاهدة منهم له ، الموجبة للاستحياء ، إلا من البالغ في الرذيلة والسقوط
فلا يستحي من انكشاف مذمته . ومن الممادح أفعال يفعلها الإنسان ليصلح بها
حال آخرين . وأيضا الانتقام من الأعداء ، وقلة الإذعان لهم ، والجزاء
على الحسنة والسيئة . وأن يكون الشجاع مغلبا لا يُغلب . فإن الغلبة والكرامة
من ممدح الشجعان . وأن يفعل أفعالا تنشر وتذكر ، وتكون لعظمتها
مما يسهل تخليدها ، فيتوارثها الأعقاب . ومن الممدوحات علامات تختص
بالأشراف ، كإسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم . ومن الممدوحات
الاستغناء عن الآخرين في أى باب كان .

وقد يتلطف في المدح على سبيل كالمغالطة ، فيعبر عن الخسيسة بعبارة تجلوها
في معرض الفضيلة ، إذا كانت أقرب الخسيستين المتضادتين من الفضيلة ، أو قد
كان يلزمها والفضيلة شيء واحد يعمهما . وهذا مما يضطر إليه الخطيب إذا
أحوج إلى مدح الناقصين ، فيجعل الشيء الذى تشارك به الفضيلة الخسيسة

- (١) سفا : منهد : بالفعل على الهوى مثل ما سمعت م || أيضا قد : سقطت من م || أيضا
سقطت من د || لشئين : لوجهين م (٢) نظرته : لتطيرته سا (٣) المستحي : المستحي
ب ، م ، ن : المستحق م || وقد : قدّم ، ن || نسيت : تنسيت د || فاذا : فانه إذا م || فعل :
+ فعل م ، ه ، سا (٥) للاستحياء : الاستحياء ب ، د (٧) آخرين : + منها م || وأيضا :
+ منهد : ومنها أيضا ن ، ه ، دا (٨) الشجاع : سقطت من م (٩) ممدح... ومن :
سقطت من د (١٠) تختص : يخصص ب (١٢) يتلطف : يتلفظ ب (١٣) معرض : صورة د
|| إذا : إذ م (١٤) الخسيسين : الخسيسين ب ، ن : الجنسين د || المتضادتين : المتضادتين
|| أوقد كان : وقد كان م ، م : وكان قد ه ، سا (١٥) يعمها : يعمها م ، ه
(١٥) الناقصين : الناقصين م (١٦) الفضيلة : الفضيل د

مشاركة ما مكان نفس الفضيلة . فيقال للحرز إنه حسن المشورة ، وللغاسق إنه لطيف العشرة ، وللغبي إنه حلیم ، وللغضوب القطوب إنه نبيل ذو سميت ، وللأبله المغفل عن اللذات إنه عفيف ، وللتهور إنه شجاع ، وللأجن إنه ظريف ، وللبذر في الشهوات إنه سخي .

- ٥ ومن الممدوح الانخداع والغلط في صفار الأمور ، فإنه يدل على قلة الخوف ، فإن الخوف هو الملجئ إلى الاحتياط في الفكر ، ويدل على قلة الالتفات إلى مراقبة فوت ما يضمن به . وقد يمدح أيضا بالبراءة عن الانخداع أصلا لشدة الفطنة .
- ومن الممدوح الإذلال إلى الصديق والعدو . وإن كان من الممدوح أيضا تخصيص الأصدقاء بالإحسان والإسداء . وأيضا فإن الخطيب يجب أن يعلم موضع مدح الممدوح حتى يمدحه بما يلائم ذلك الموضع ، فلا يأمن من أن يكون الممدوح به في موضع مذمة في موضع آخر ، بل يجب أن يعلم الممدوح بحسب البلاد والأمم والملل . ومن الممدوح ذكر السلف الصالح والآثار التي خلدها ، خصوصا إذا تشبه بهم الخلف فاستوجب مزيد مدح وكرامة من تلقاء نفسه ، وإن قصر عن شأوسلفه ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي أن ينحو نحوه من الخير والفضيلة ، كالإنسان المتوسط في همته ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي ، فإذا أنجح ، اقتنع فلم يمعن . والكبير الهمة كلما أمعن في الإنجاح ، أمعن في استئناف الجد نحو إدراك ما هو أعلى ، وصار أحرص
- ١٠
- ١٥

(١) مكان : كان م || للحرز : للزرذ || انه : له م (٢) حلوم ب (٣) للتور : المتورد || انه شجاع : الشجاع سا || انه ظريف : سقطت من د ، سا (٤) والبذر : المبذر : سا (٧) يضمن : يظن م ، ن : بطن د ، س || لشدة : بشدة س ، هـ (١٠) يمدحه : يمدح س || بما : سقطت من س || فلا : ولاد || من : سقطت من ب ، م ، ن ، سا (١١) به : سقطت من ب ، م ، ن ، سا || في : عندد || موضع : + مدحه ب : + مدحه سا || مذمة : مذموم م ، ن || في موضع آخر : سقطت من د || يعلم : + ان م ، ن ، هـ ، دا (١٢) الملل : الملك ب ، ن ، هـ || الآثار : الأوتار م (١٣) خصوصا : واستوجب د ، دا (١٤) شأو : سابق د ، د (١٥) الخير : الخيرات م (١٥-١٦) أركان ... ينبغي : سقطت م ، ن (١٦) كان : سقطت من هـ || اقتنع : امتنع د || يمعن : يمعن م (١٧) استئناف : الاستئناف ب

على اقتناء المآثر المستعصبة . ومثل هذا الإنسان لا يقتصر على الشرف الموروث ، بل يستخف به ، وينشط لادخار الحسب والشرف المكتسب ، ويقل افتخاره بآبائه ، وربما ارتقى بأفعاله إلى درجة تفوق درجة قبيلته ، كما قال بعض الناس في مديح سوسدس مخاطبا أباه وإخوانه : إنه اليوم في الساطورانس . كأن الساطورانس قبيلة أثرف من اليونانيين .

٥

وأول الأفعال التي يستحق بها المدح ما صدر عن قصد أو عن مشيئة . وأما التي بالعرض ، فإذا بدر نفعه لم يذكر إلا أن يتكرر ، فيلحق حينئذ بالمادح ، ويشبه بما يصدر عن مشيئة . فإن المتكرر مراراً قد يظن به أنه مقصود من الفاعل ، ويعتقد أن الذي بالبخت قليل التكرار . والمادح الحقيقية هي الأفعال الاختيارية . وأما المظنونة فهي التي تنسب إلى النسب ، حتى يقال : إن

١٠

الأسد يلد الأسد ، والحية تلد الحية ؛ وكذلك التي تصدر عن تأديب وتقويم ، ليس عن نشاط غريزي . على أنه ليس يبعد من الحق أن يتشبه الأولاد بالآباء . فإن الإنسان يحرص على الإتيان بما يكثر منه مشاهدته ويستمر عليه نشؤه ، ولذلك ما قد يمدح الفاعل إذا فعل الجميل المنشوء عليه . فإنه إذا فعل ما نشأ عليه ، دل على أن الفعل إنما صدر عن فضيلة وعن ملكة فيه رسخت مع النشوء .

١٥

فيكون حينئذ قد فعل ما فعل آباؤه . فإن أعمالهم الباقية دلائل على أفعالهم . وإنما يمدحون على أفعالهم لأنها عن أفعالهم ؛ وإنما يمدحون على أفعالهم

(١) المستعصبة : المستعصبة س (٢) وينشط : وسطد : وبسط سا || لادخار : الادخار د || المكتسب : سقطت من س (٣) بأفعاله : بأفعال د (٤) مديح : مدح م || سوسدس د ، س ، هـ : سيرسدس ب ، ن ، سا : سيوسدس م || الساطورانس : الساطورانس د : الساطورانس ب ، ن — في الترجمة العربية القديمة ١٥ | ١٧ : الساطورانس ؛ وفي ارسطو ، ١ — ٩ — ٣١ (١٣٦٧ ب ٢٠) نجد : τ' οὐσα τυράννων وقد قلبها المترجم علما || كأن : سقطت من م (٥) قبيلة : + قبيلة م || من : + قبيلة د (٧) فيلحق : فلحق سا || المادح : المادح سا (٨) بما : ما س ، هـ (٩) بالبخت : سقطت من س (١٠) فهي : وهي م ، د (١١) التي : الذي س ، م ، ن (١٣) منه : فيه د (١٤) ولذلك : فكذلك د : ولذلك م الجميل : الحميد د (١٥) وعن : و سا

لأنها تصدر عن فضائلهم الموجودة فيهم . فاما استحقاق الحمد فهو لنفس
الفضيلة ، حتى لو تيقنا وجود الفضيلة في إنسان ما ، فإننا نمدح ذلك الإنسان ،
ولو لم نفعلا فعله . ثم الفعل دليل على الفضيلة التي هي الممدوحة . وإن كان
استحقاق الحمد لا يكون إلا على فعل . والفعل هو الإنعام . وأما السعادة
المنشورة فهي من باب الاتفاق والبخت . وكما أن صلاح الحال جنس للفضيلة ،
كذلك الاتفاق الجيد جنس للسعادة .

لكن الكلام في المدح والمشورة نوع جديد ، أى غير ما قلناه مما هو خاص أو مما
قد اعتبر خاصا بكل واحد منهما ، بل شيئا يعمهما وغيرهما من الأمور الخطابية .
وذلك أن من الذى نمدح به الممدوح أشياء قد يشار بها على المشار عليه .
وبالعكس . فإنه كما يقول المشير : ينبغي أن لا تستنيم إلى السعادة الاتفاقية ، بل
أن تستنيم إلى ما تيسر لك من المآثر المكتسبة بالمشيئة ، ويكون هذا مشورة
على سبيل تفويض وإطلاق ، إذا كذلك يقول المادح في الممدوح : إنه هو الذى
حاز المحاسن بسعيه ، ليس الذى اتفق له من أسبابها ما أئته منها حظا غير
موثوق به . فإذا أردت أن تمدح ، فيلزمك أن تتأمل ما تمدح به . فإذا كانت
المشورات تتضاد في أمور ، فيمنع عن بعضها ويطلق بعضها ، فالذى لو أشرت
لأطلقت الإذن فيه ورأيت المستصلح من الأمرين للتقرب بالمشورة به ، فهو
المستصلح للمدح . فانتقل من المشورة إلى المدح ، ومن المدح إلى المشورة .

(١) الموجودة فيهم : التي وجودها في أصحابها د || فاما : وأما د (٣) ولولم : ولم م
|| فلا : فضلاس : فعل ب (٥) للفضيلة : الفضيلة ب (٦) الاتفاق الجيد : اتفاق الجيد م :
اتفاق البخت ب ، ن ، د ، ا : اتفاق الحيل سا (٧) المشورة : المشورة س || مما : + هود
(٨) بل : + لوم (٩) به : بها س ، م ، ن ، ه ، د ، ا (١٠) أن لا : أن س ، ه ، لام
(١١) المكتسبة : المكتسبة د (١٢) إذا : وإذا ن : فاذا ه (١٣) بسعيه : لسعيه س || اتفق :
سقطت ن س || ا : بام ، ن ، ه || حظا : خطأ م ، س ، ه ، د ، ا ، سا (١٤) به : سقطت من م
(١٥) فالذى : والذى د (١٦) للتقرب : للتقريب د || بالمشورة : في المشورة ه || به : سقطت
من م ، ن ، ه

وينبغي أن يؤكد أمر المدح، وكذلك أمر المشورة، بالألفاظ المعظمة المفخمة ، كما يقال : إنه هونسيج وحده في كذا ، وإنه قريع عصره فيه ، وإنه وحده فعل ، وأول من سن ، وأسرع من فعل مثل فعله ، وأكثر من فعل مثله فعلا ، وفعل في زمان يعسر فيه فعل مثله ، وإنه صار قدوة لغيره ، وأقام غيره لمن سواه ، وأصبح مزجره عن الفحشاء والمنكر أمة يؤتسى به في الجميل شهرة عند الناس والجمهور ، وخصوصا إذا كان فعل ذلك بقصده . ويقال في كل شيء من ذلك ما يشاكل . وكذلك يقال : إنه فعل كذا لا كفلان الذي قصر عنه ، بل كفلان الذي وفق له . وليس كل إنسان مليئا بالمقايسة بينه وبين غيره . فإن أكثر الناس يستفضل نفسه على غيره في فضله ، ويستبين رذيلته وعيبه الذي لو كان في أخيه استكثره . وعلى ما يقال : إن المرء ليعمى عن الجذع يعترض في حدقته ، ويلمح قذاة في عين صاحبه . وليس كل إنسان مثل سقراط الذي كان يعتبر نفسه من غيره في مجارى أخلاقه ، فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل ، ويشبه إذا تشبهت بالأخيار . ومن المحمود أن يجتهد في التشبه . فإن المجتهد كالحاصل في تخوم الفضائل .

فهذه الأشياء يكون التعظيم . والتعظيم يدل على زيادة في الشرف . والزيادة في الشرف شرف مفرد . والشرف المفرد ممدحة خاصة . وبالجمله : فإن التعظيم والتفخيم أشد

- (١) المفخمة : سقطت من د (٢) كما يقال : كالد || هو : سقطت من د || قريع : بديع ب (٣) أسرع : شرع د : اترع م : ابرع ه : أبدع ن || مثل فعله : فعل مثله فعلا س ، ه : + فعلا سا || وأكثر فعلا : سقطت من سا (٤) وانه : فانه سا (٥) مزجره : من حره د (٦) من : في س (٧) إنه : ان س || فعل : فعلا س || لا : سقطت من م : الا سا (٩) يستفضل : سيفضل م || فضله : فضيله س || في فضله : سقطت من سا || رذيلته : ورذيلته د (١٠) استكثره : استكبره د ، سا : استكره س ، ه (ثم صححت في الهامش في ه : استكثره) || يعترض : + به س ، ه || يلمح : سقطت من س (١١) قذاة : قذا س : قذاة ه (كتب تحت التأ. خ) || من غيره : بغيره د (١٢) يشبه : سنبا س (١٣) المحمود أن : المحمودات س ، ه || التشبه : النسبة د (١٥) والزيادة في الشرف : سقطت من د (١٦) ممدحة : ممدوحة ب

- مشكلة للدح ؛ وأما الدلالات والبرهانات فأشد مشكلة للمشورة . لأن المباح
 بالحاضرات ، وأكثر الحاضرات مقربها ، وقبلها يطلب دليل عليها ؛ وأما
 المشورات فبالمدومات الغائبة . وتمس الحاجة إلى تصحيح الغائب بالحجة وضرب
 الأمثال مما كان لما سيكون أشد من مسها إلى تصحيح الحاضر . وأما الكلام
 الذى هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الحجّة ، فالحاكم ، لأن الحاكم ينبغي
 أن يورد الفصل الذى لا مطعن عليه . وضرب الأمثال من الأمور المستقبلية
 والماضية أوقع عند الجمهور فى المشورة من غيره ، لأنه أمر قد كان ودرس
 وبقي ذكره . وللتذكير تأثير أكثر من المشاهدة ، لأن التذكير كأنه أقرب إلى
 الأمر العقل الذى يختص بذوى الألباب ، والمشاهدة إلى الأمر الحسى الذى
 يشترك فيه الخاص والعام . وقد تستنبط المباح من المدام ، والصواب
 فى المشورة من الخطأ فيها .

فصل

[الفصل الخامس]

فى شكاية الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم

- وأما القول فى الشكاية والاعتذار فقد حان أن ننقل إليه ، ونحدد القياسات
 المشاجرية ، وأن نبين الأمور التى يحور الجائر لأجلها ، فتؤخذ منها مقدمات فى أنه

- (١) البرهانات : البرهانيات د ، س || المباح : المباح ب (٢) مقر : تقرد || دليل
 عليها : عليها دليل س ، هـ (٣) فبالمدومات : فبالمدومات م ، ن : مادامات هـ || وتمس : وتمس
 س ، هـ ، سا : ومن م ، ن || ضرب : ضرب د (٤) الأمثال : المثال سا || مسها : منها م
 (٨) للتذكير : للتذكير ب ، ن ، سا || التذكير : التذكير ب ، ن ، سا (٩) المشاهدة : المشاهد ب ، د ، سا
 (١٠) العام : العلوم م (١٢) فصل : فصل هـ : فصل هـ ب : الفصل الخامس س ، م
 (١٣) شكاية : الشكاية م || الظلم : والظلم م || ظلم : + به هـ (١٥) وأن : ود || يجوز :
 يجوز م || فتؤخذ : فوجد م : فيوجد هـ

لما كان الفاعل كذا أقدم على الجور، والأمور التي يعرض بها الإنسان لأن يجار عليه، فتؤخذ منها مقدمات في أنه لما كان المفعول به كذا أقدم بالجور عليه، والغايات التي كان يجار لأجلها الجور، والأمور التي هي في أنفسها جور. وقبل ذلك ينبغي أن نحدد الجور، فنقول:

٥ إن الجور إضرار يقع بالقصد والمشئنة متعدد فيه الرخصة الشرعية.

والشرعية والسنة: إما خاصة مكتوبة بحسب شارع شارع، وبلاد بلاد، وأزمنة أزمنة، وإما عامة غير مكتوبة، لكن أكثر الناس وجلهم يعتقدونها، ويرونها. وبما تخالفا: مثل إيثارة ذل الأولاد بالتخلي، فإنه يصح في السنة المكتوبة، إذا وقع من المؤثر في وقت الصحة، ويمنع عنه في السنة الغير المكتوبة. والقضاء المربنى على السنة المكتوبة، والواسطة على السنة الغير المكتوبة، والحسبة على أقرب السنتين من مصلحة الوقت مشوبة بسنة الملك، وهو السياسة.

فالجائر هو الذي يضر بالمشئنة. لأن الذي يصدر عنه فعل ما طبعاً أو قسراً، لا مشئنة وطوعاً، فإنه لا يعد به محسناً ولا مسيئاً. وأما الذي يقدم طوعاً على ما يفعله فهو الجائر. والمقدم طوعاً هو الذي يعلم ما يفعله ويقدم عليه غير مقسور لأمر يستدعيه إليه هواه. ففهم من يكون مقدماً هذا الإقدام عن روية ونظر واختيار، وهذا هو الشرير الجائر. ومنهم من يفعل ذلك لضعف رأى، وهو الذي يجيب

(١) لما: كتب تحتها لم في هـ || يعرض: يعترض ب || بها: لها من || يجار: يحاب ب، م، ن، سا
(٢) فتؤخذ: فيوجد م، هـ || لما: كتب تحتها لم في هـ || كان: سقطت من م، م، هـ (٣) يجار:
سقطت من ب، ن، سا || الجور: سقطت من م، سا (٥) والمشئنة: والجور سا || متعدد:
متعدى ب، سا: يتعدى د، ن (٧) بلاد: سقطت من م || وازمنة أزمنة: وأزمنة وازمنة م
|| لكن: ولكن ب (٨) تخالفا: يخالفها م || بالتخلي: بالتخله ب، د، هـ (٩) وقع: +
ذلك م، هـ (١٠) والقضاء... السنة المكتوبة: سقطت من م || الواسطة: الواسطة ب
(١١) الحسبة: الحسبة ب، ن، م || السنتين: السن م: السن سا (١٢) فالجائر: والحار د
|| فعل: سقطت من م (١٣) ولا: سقطت من سا (١٤) يعلم: سقطت من م || يقدم:
يفعل م || لأمر: ولأمر م، هـ (١٥) إليه: إليها د || نظر: بصر ب (١٦) لضعف: الضعف
سا || رأى: رأى م، د || وهو الذي: سقطت من م || يجيب: بحيث سا

في ذلك داعى تخيل يثير انفعالا نفسانيا مناسباً لاستعداد خلق له ، أو مخالفاً للخلق الموجود فيه . مثل ما يعرض ممن تغلبه الشهوة أو الغضب أو الخوف أو شيء آخر مما يشبه ذلك ، فيعمل من غير روية يستعمله فيما يفعله ، وربما يعقبه الندم . وهذا مثل ما يبدر عن النذل إذا لمح مرفقا ، وعن الشره النهم إذا عرضت له لذة ؛ ويبدر من الكسلان ، عندما يتخيل الدعة التي يهواها ، من خذلان صديقه ؛ ومن الجبان عند الخوف ، فربما سلم الحريم ؛ وكما يقع من المؤثر للكرامة عند استباح الكرامة وتقية الهوان ؛ وكما يقع من الغضوب ، عند ثوران الغضب ، من عسف ؛ ومن مؤثر الظفر ، عند اعتراض الغلبة ، من اقتحام ؛ ومن الأنف ذى الحمية ، عند خشية الاستخفاف والعقوبة ، من انقباض ؛ ومن المائق المأفوك في عقله ، عند التبلد فيما بين الخطأ والصواب ، من خبط ؛ ومن الوح الحريص ، عند فائدة تلوح له ومربحة خسيصة تقرب منه ، من استخفاف بنضوب ماء الوجه ، وقلة رغبة في الحمد . فهذه هى الأحوال التي إذا كانت فى خلائق الناس حركتهم إلى الجور ، أو كانوا قد انفعلوا بها وقتما ،

- (١) داعى د ، نـ : نج : داع ب ، س ، م ، ن || تخيل : تخيل ه || يثير : ينشر ه || انفعالا : افعلاه || نفسانيا : لا نفساً بنام : نفسانية س (٢) الشهوة : الشهوة د : الشهرة س || أو الخوف : والخوف س (٣) يستعمله : يستعملها د ، د ، ن || فيما : مما م || وربما : فربما ب : قديما د (٤) يبدر : سدرم : يندرن ، ه ، سا || مرفقا : موققا م : مالا موقعا : موقعا ن ، ه ، سا || عرضت : اعرضت س : اعترضت م ، ن ، ه ، سا (٥) يبدر : يندرن ، ه ، سا (٦) وكما : كما م ، ن ، د ، ا ، سا ثم كما ه : ثم لما س || من المؤثر : من مؤثر س ، ه : لاوثر د (٧) للكرامة : الكرامة س ، ه ، سا || يقع : يعرض س (٨) الغضب : غضبه د || من عسف : سقطت من د || مؤثر : فوت ب ، م : موت سا || اعتراض : اعراض س ، ن ، ه ، سا || من : فى س (٩) الأنف : الآف س (٩-١٠) من انقباض : سقطت من د (١٠) المائق : سقطت من ن || المأفوك : المافون ب : المارق د : المادون ، د ، ا : المادون نج || فيما : سقطت من د (١١) من خبط : من محيط م : من حيرة ه : سقطت من د || ومربحة : ومن مربحة م (١٢) استخفاف : استخافه ب ، د : استحقاق س || رغبة : رغبته د (١٣) انفعلوا : ففعلوا د

وإن لم تكن عن خلق . وينتفع الخطيب باستعمالها في أن الجور وقع من الجائر .
فينبني أن نبين الآن الأشياء التي لأجلها يجار . فإن الأمور المشكوة ستحد ، وأما
المعاذير فإنها غير محدودة بأنفسها ، لأنها تتبع الشكايات وتتحدد بها . فمن المحال أن
تكون معذرة إلا وتتلقى بها شكاية مصرح بها ، أو مضمرة ، أو متوقعة ، فنقول :

٥ إن كل فعل يصدر عن الإنسان ، فلما أن يكون عن قصد وإرادة ، أو يكون
بغير قصد وإرادة . وما ليس بقصد وإرادة ، فلما أن يعرض بالاتفاق ، أو يقع
بالاضطرار . والذي بالاضطرار ، فلما أن يقع عن طبيعة ، وإما أن يقع عن
قسر . فأما الأفعال التي تكون عن الإرادة ، فمنها ما يتبع العادة والخلق ، ومنها
ما يتبع شوقا حيوانيا ، إما نحو اللذة وهو الشهوة ، وإما نحو الدفاع والغلبة وهو
١٠ الغضب ، ومنها ما يتبع شوقا فكريا أو شوقا منطقيا . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى
ما يصدر عن الفكر نحو أى غرض كان ، وإن كان الغرض غير عقلي أو غير جميل ،
وبالمنطقي ما يكون نحو الجليل العقلي . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى التخيلي ،
بالمعنى الفكري بالحقيقة . وهذه الأقسام تنحصر في سبعة : الاتفاق ، كن رمى صيدا
فأصاب إنسانا ، والطبيعي ، كن ركب مطية مستأجرة مثقلة بالقدر الذي عسى
١٥ أن يكون غاية ما يرخص في حمله عليها ، فناء بها حتى نفقت ، واستكراهي ، كن
يلب على يده فيقبض سكيننا ، فيوجأ بيده لإنسان ، وإما عادي وخلق ، مثل

(١) أن سقطت من س (٢) ستحد : ستجد د (٣) المعاذير : المقادير || تخدد :
تجدد || فن : ومن د (٤) تلقى : طقا ب م ، دا : طق سا (٥) أو يكون : أو ان يكون م
(٧) طينة ، وإما أن يقع عن : سقطت من س (٨) فاما : وامام ، ن ، دا
|| منها : سقطت من م (٩) إما : واما س (١٠) الغضب : + ومنها ما ينبع شوقا حيوانيا ...
وهو الغضب د || ويشبه : أو أشبه ب (١١) غير عقل : عن عقل د (١٢) قد : سقطت
من د (١٣) التخيل : الحله س (١٤) مستأجرة : مستأجره د (١٥) يكون : + في س ||
حمله : حله د || فناء : فباء م (١٦) فيوجأ : فيوجى ب : ويوجأ د ، س ، ه || عادي : عادي
س ، ه : احتيادي ب ، د || مثل : سقطت من ب

- من اعتاد السرقة والاختلاس . فإذا أمكثته فرصة لم يملك نفسه أن اتهمزها ؛ وإما فكرى ، مثل رجل اختل حاله ، فلم يزل يفكر ويحتال حتى أنشأ تدبيراً في اختزال مال إنسان ؛ وإما غضبي ؛ وإما شهوانى . فهذه هى القسمة الذاتية . وأما قسمة هذه الأسباب من جهة الأسنان ، ومن جهة الهمم ، فمثل ما يقال : إن الشاب يجور في الحرم وفي الدماء ، والشيخ يجور في الأموال ، والغنى يجور في اللذات . فليس ذلك قسمة ذاتية . فإن الشاب ليس يجور في الدماء ، لأنه شاب ، بل لأنه غضوب ؛ وليس يجور في الحرم لأنه شاب ، ولكن لأنه مغتلم . والشيخ ليس يجور في الأموال لأنه شيخ . ولكن لأنه حريص وقح . والغنى ليس يجور في اللذات لأنه غنى ، بل لأنه حريص متمكن . وكذلك الناسك ليس يعدل لأنه عابد ، بل لأنه زاهد . لكن من الأقسام التى تتبع العرض ما هو بعيد عن المناسبة ، مثل قسمة الناس إلى البيضانى والسودانى والنحاف والسمان . فإن ذلك لا يتعلق به شيء من الأخلاق التى تصدر عنها هذه الأفعال بالذات . ومنها ما هو قريب ، وهو مثل قسمة الناس إلى الأحداث والشيوخ ، وإلى العباد والفساق . فإن هؤلاء قد يكيفهم ويلزمهم من الأخلاق ما تصدر عنها بالذات هذه الأفعال . والغنى والفقير من هذا القبيل . فالغنى أخلاق تخصه ، والفقير أضدادها .

- (١) أمكثته : أمكثه م (٢) اختزال : اختراكم م (٣) مال : ما م : حال د
(٤) الأسنان : الأسباب د (٥) يجور : يجوز د || يجور : يجوز د || يجور :
يجوز د (٦) فليس ذلك : تلك د || يجور : يجوز د (٧) يجور : يجوز د || مغتلم : مغتلم د
(٨) ليس : سقطت من د || يجور : يجوز د || وقح : ربح د (٩) يجور : يجوز د (١٠) عابد :
مايد د || العرض : العرض د ، س ، م ، هـ ، سا (١١) البيضانى : البيضاى د || السودانى : السوداوى د
(١٢) به شيء : بشئ . سا (١٣) وهو : سقطت من س (١٤) يكيفهم : تكفيم ن ، هـ
(١٥) الفقير : الفقر س ، هـ (١٦) أضدادها : أضداده د ، س ، هـ ، سا

والأفعال الصادرة عن الاتفاق غير مضبوطة ولا محدودة . وأما التي عن الطبيعة فدائمة وأكثرية . وقد توجب الطبائع أيضا أخلاقا متمكنة لا يجب أن تنسب الأفعال الصادرة عن تلك الأخلاق إلى الطبائع إلا بالعرض . ولم يحسن من خان أن الطبائع في هذا الموضع تعمل عمل السجايا . وأما الخارجات عن الطبيعة فقد علمتها . والمستكره في جملتها . وقد جرب الناس أحوال المستكرهين مرارا كثيرة في أمور مختلفة ، وعرفوا ما فيه . فالمستكرهون عرضة لتهديد معاذيرهم . إنما الذي يجب علينا تفصيل القول فيه هو ما يكون بروية وفكرة لمنفعة تؤم نحو غاية ترى خيرا ، وربما كانت لذة أو غلبة . لكن إقدام من يستفزه الانفعال ، فيحثه على فعل ما ، هو على خلاف هيئة إقدام المروى عليه . فإن الذي يقدم بانفعال نفساني أو خلقى هو الذي قد أعرض له الشيء ، فشاهده ، فتحرك به إليه انفعال أو خلق . وأما الذي يقدم بروية فهو الذي يتحمل الحيلة في تحصيل الغاية وطلبها قصداً . لكن أكثر من يجور عن روية ، يجوز لمنفعة ، لا للذة ، ولا لغلبة ، وأما الشهبانيون الفجار فليس يجورون في اللذة لينتفعوا بها في شيء ، بل لنفس اللذة . والمنطوون على إحنة ووتر يطالبون النار لأجل انتشى والغلبة ، لا لأجل التأديب . وفرق بين العقاب وبين أخذ النار . فإن التأديب يقصد به

- (٣) الصادرة : سقطت من ه || إلى : في د (٤) في هذا الموضع تعمل : يعمل في هذا الموضع س ، ه || الخارجات : الخارجيات م (٥) المستكره : المستكره م || جرب : جرت د (٦) في : وفي س ، ه ، سا || وعرفوا ما فيه : سقطت من س ، ه || فالمستكرهون : وهم س ، ه : والمستكرهون سا || تهديد : تهديد د (٧) تفصيل : بفصل ه || هو : وهوس ه || فكرة : سقطت من س || تؤم : قوم ب ، د ، م ، ن ، دا || نحو : سقطت من م (٨) خبرا : جورا ب || وربما : أوروبام (٩) عليه : نحوها د ، م (١٠) الشيء : شيء ن || فشاهده : فشاهد س ، ه (١٢) وطلبها : فطلبها م (١٣) لغلبة : لعله د || يجورون : يجوزون د (١٤) المنطوون : المنطون ه || ووتر : وترس || يطالبون : يطالبون م (١٥) التأديب : العقوبة د || التأديب : المعاقبة د || به : بها د

- تقويم المسئء وتتقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما الثأر فالمقصود بطلبه . ليس حالا تحصل فى المفعول به فقط ، بل حالا تحصل للفاعل ، وهو التشفى والابتهاج بالانتقام . وكل متبع روية أو مطيع خلقا أو انفعالا فله لذة ما فىا يطلبه . ولكل لذة علة . فبعض اللذات علتها الطبيعة ؛ وبعضها علتها العادة ، حتى إن كثيرا مما هو غير لذىذ بالطبيعة يعود لذيذا بالاعتىاد ، وبالجملة : ٥
- فإن الإقدام على شىء طوعا لارتىاد خير ولذة حقيقية أو مظنونة — وبالجملة : لا ابتغاء المنفعة — هو خاصة للمروى . فإن المروى هو مستعمل الحد الأوسط إلى ما ىرتاد من الخير عنده . وهذا الحد الأوسط هو المنفعة ، حتى إن الشر بالحقيقة أو بالظن ، أو اليسير من الخير قد يطلب بالروية طلب النافع ، ليتوصل به إلى غاية هى خير أو ترى خيراً . فخرى بنا أن نتكلم فى النافع واللذىذ . لكن النافع قد ذكر فى باب ١٠ المشورة ، فبقى اللذىذ .

فصل [فى فصل السادس]

فى أسباب اللذة الداعية إلى الجور

- إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بقتة ، يكون ذلك الأثر طبيعيا لذلك الحس . وأعنى بالحس الظاهر والباطن معا . والشىء الذى ١٥ يفيد هذه الحركة هو اللذىذ ، وضده الذى يفيد هيئة مضادة لهذه هو المؤلم .

(١) وأما : فماد (٢) حالا : حاله د || تحصل : + به هـ (٣) مطيع : مطمع سا (٥) لذيذا : لذىذ م (٦) فان : ان س ، هـ || بالجملة : سقطت من د (٧) لا ابتغاء : لا ابتغاء م : ابتغاء د : الانتفاء هـ || المروى : سقطت من سا (٨ —) هو خاصة المروى ... هو المنفعة : سقطت من ن (٨) وهذا : وهو م || الأوسط : سقطت من هـ (٩) هى : هوس م ، هـ (١٠) واللذىذ : اللذىذ م ، ن ، د ا (١١) المشورة : المشوريات م || فبقى اللذىذ : سقطت من سا (١٢) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١٣) فى : + تفصيل س ، ن ، هـ ، د ا (١٤) للنفس : النفس م (١٥) الأثر : الأمر س ، م (١٦) هذه الحركة ... يفيد : سقطت من د || هو (المؤلم) : وهو س

فالأمر الطبيعية كلها لذية . والمعتادة والمتخلق بها هي أيضا كالطبيعية ،
إذ العادة كأنها طبيعة مكتسبة . والمستكره مخالف لها مؤلم . ولذلك صار الاعتناء
وبذل الجهد والدؤب من المؤلمات ، والكسل والاستراحة والتواني والعصيان
واترف والنوم من اللذيات ، لأنها نحو الأمر الطبيعي . والمشتهى لذى كيف
كان لذة نطقية أو غير نطقية . وغير النطقية هي التي يتوجه إليها الشوق لا عن
فكرة ورأى وتمثيل بين أنه هل يجب أن يطلب أو أن لا يطلب ، وهي التي تنسب
إلى الطبيعة وإلى الحس . لكن السمع والبصر قد يختصان بتأدية لذات إلى النفس
ليست طبيعية ، بل عقلية ، بما تدل عليه من غير المعنى المحسوس ، كمن يسمع
فضيلة فيترع إليها ، أو يبصر صنعا جميلا فيحن نحوه ، ويؤثر انشبه به ، أو يقرؤه
من مكتوب . وأما التخيل فله نوع من اللذات ، إلا أن التخيل حس ضعيف
كأنه أثر عن حس ، ويلد بالتذكير أو بالتأمل . وأكثر المأمول يطابق المذكور
وخصوصا وإنما تؤمل تركيبات عن مفردات محسوسة وسالفة ، فيكون الالتذاد
بالذكر أو بالأمل تابعا للذة حسية شوهدت فذكرت ، ثم أملت . وإن الحس
للحاضر ، والذكر للماضي ، والتأمل للنتظر . وربما كان الذكر والتأمل أشد
إلذاذا من المكون إلى حصوله . فإن الشوق يسقط مع الظفر . والملا من هذا
القبيل . وهذا يختلف باختلاف الأوقات ، والأحوال ، والسجاي . ومن الأذكار

(١) فالأمر : فان الأمور || كالطبيعية : كالطبيعة د ، س ، م ، ن ، سا (٣) الجهد :
الجدس ، هـ || الدوب : الدوب سا : الداب د : الدوب م : الدوبة هـ || والتواني :
التواني م (٤) الترف : الترق م : الترق هـ || نحو : هـ س (٦) ورأى : فرأى د
|| تمثيل : تميل ب : تميزن د ، ا (٧) والى : أو إلى ب ، د ، سا || يختصان : محصان ب
|| النفس : نفس م ، هـ (٨) ليست : ليس ن ، هـ || تدل : يدل هـ (٩) يبصر : بنصر م
|| صنعا : فعلا س هـ : صنعا م || ويؤثر : أو يؤثر د (١٠) التخيل : التخييل س ، م
|| فله : + فله سا (١١) ويلد : وتلد ب || بالتأمل : بالتأمل ن ، هـ (١٣) فذكرت :
ثم ذكرت م ، ن : ثم قد ذكرت هـ (١٤) التأمل : التأمل هـ (١٥) المكون :
المذكور م : المذكور هـ : المذكور س : المذكور ن

الذيذة أذكار مشقات قوسيت فتخلص بها من خطر ، أو توصل بها إلى مراد ووطر . وانبعث الغضب أيضا فكثيرا ما ياذ ، لتخيل الغلبة للذيذة واستقراءها ، كما قال أوميرس : إن الغضب لأحلى من الشهد . ولولا الغلبة لما لذ الغضب . فإن الغضب على من لا يرجى الانتقام منه ، لعلو شأنه ، غير لذيذ . وأيضا فإن الساقط الحامل الذي لا اعتداد به قلما يلتذ بالتسخط عليه ، لقلة الالتذاذ بغلبته . والشهوة قبل المواقعة قد تلذ ، لمثل هذا الشأن . وذلك لأنه يتخيل معه المواقعة ومصادفة المشتى ، فتلذ . ولهذا ما يلتذ المتذكر والمؤمل . ولهذا ما يعرض لبعض المصايين أن ينقبضوا عن المآثم والمناحات تسلياً للنفس بلذات الذكر والأمل ، وخشية أن يؤكد المآثم خيال الألم في النفس . وربما اجتمع في عارضة واحدة لذة وألم ، كالمصاب فإنه يلتذ بتذكر من أصيب به ، ويتألم بفقدانه ، وكما قال ١٠ أوميرس الشاعر في وصف كلام إنسان يندب ميتا ويؤنبه ويذكره : إنه لما تكلم بذلك ، صرخوا صرخة فاجعة لذيذة . ومن اللذيذات إدراك الثأر ، وإخفاق العدو في الطلبات . وكما أن الحق ، إذا لم يستقص التشفى بالانتقام ، بقى حسيرا ، إلا أن يترجى التلاقي ، فيفرح بالرجاء . والغلبة للذيذة ، لا لجمهور الناس ، بل لسائر الحيوان ، فضلا عن مؤثرها من الناس خلقا وطبعا ، وإن اختلفت ١٥

(١) اذكار : سقطت من س || مشقات : مشقات د || قوسيت : قوسيه د || (توصل) بها : سقطت من س : وكتب فوقها خ في هـ (٢) ووطر : وطرد ب || وانبعث : ولا انبعثتم || لتخيل : لحصل س (٣) أوميرس : أوميروس ب ، هـ ، م ، ن : + الشاعر م ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ في هـ) || إن : لان س || لأحلى : لاجلى س (٤) وأيضا : سقطت من س : كتب فوقها خ في هـ (٥) قلما : قل ماد || بالتسخط : بالتسخط د || الشهوة : الشهرة س (٦) مصادفة : مصادفة س : مصادرة م (٧) فتلذ : قبله س || ولهذا : واهدام : فلهذا د ، هـ || المؤمل : المتأمل س (٨) المآثم : المناحات : المناحات س : المباحث م : المباقات هـ || للنفس : سقطت من ب (٩) أن : سقطت من م || المآثم : المآثم سا (١٠) كالمصاب : كالمصاب د || وكما : كما ب ، د ، ن (١١) أوميرس : أوميروس ن : أمروس م : ميرس س || انسان : انسانا ب || يندب : سب د || يؤنبه : يؤنبه د (١٣) في الطلبات : سقطت من س ، هـ ، م ، ن || وكما : كما سا || المتى : الخلق م (١٤) فيفرح : مفرح ب (١٥) اختلفت : اختلف م

الدرجات فيه . ولهذه العلة ما صار استعمال الأدوات اللبية كالضرب بالصولجان والمراعاة بالأحجار والملاعبة بالشطرنج والنرد وسائر ما يجري مجراها لذيدة . فبعضها لا يلذ مالم يتمهر فيها كالشطرنج والنرد ، وبعضها يلذ في الحال كالصيد . والغلبة بالواجب والقسط ألد عند قوم ، والتي تقع بالمشاغبة والتلبيس ألد عند آخرين ، بحسب انشعاب الهمم . وكثير من الغلبة وغير الغلبة يرغب فيه لما يتبع ذلك من الكرامة ، لما يتخيل من استحقاق الغالب والمعجب إياها مع الغلبة أو التعجب . فإن المجتهد في الفضيلة ربما صرف وكده إلى اجتهداه بسبب الوجوه . وحتى إن إكرامه على ذلك يزيده غلوا فيه . ووجوه الحاضرين أدعى إلى ذلك من الغيب ، والمعارف أولى بأن يتغنى وجوههم من الأجانب . والبلديون أولى به من الغرباء . والحاصلون أولى به من الآتين . والحصلون أولى به من الأغتام . والأكثر عددا أولى به من الأقل . وأما المستخف بهم جدا مثل البهائم والأطفال وأشباههم من الناس فلا تهتز الأنفس إلى طلب الوجه لديها . والأحباء من الأمور اللذيذة . فما من حبيب حتى الجسم إلا ويستلذ . وإنما يستلذ الحبيب لما يتخيل فيه من خير يصل منه أو يريده هو أن يحبه . وأما التذاذ الإنسان بأن يكون محبوبا مقربا فليس لأجل شيء خلا نفسه . وكذلك أن يكون متعجبا منه ، ولأجل ذلك ما يبارز المعجب من نفسه بين الصفوف ومجمع الزحام وماقط اللقاء ، فيتجشم

(١) اللبية : اللبية د (٢) فبعضها : وبعضها ب (٣) وبعضها : سقطت من د (٤) ألد : الذي د (٥) الهمم : الهم د || يرغب : فيرغب ب ، د (٦) مع : من س (٨) إكرامه : الكرامة د (٩) من (الأجانب) : وس (١٠) به : سقطت من س (١١) وأما : وس (١٢) الأنفس : النفس د || طلب : طالب م || لديها : لذتها د ، م ، هـ (ثم صححت في الهامش في هـ) (١٣) حبيب : حث د || الجسم : الجسد سا : الحاسد د : الحسده ب || وإنما يستلذ : وإنما يلذ ب (١٤) لمن : بمن ب ، سا (١٦) المعجب : المتعجب م : المحب م || مجمع : مجتمع د || مآقط : اماقط ب : مآقطه ن : مآقط م

- ما يتجشمه التذاذا بما يعجب من نفسه . والتعلق أيضا لهذا السبب لذيد . فإن المتعلق معجب من نفسه بما يظهره من الموالاة . وتكرير اللذيد لذيد . والمعتاد لذيد . وتغير الأحوال وتجدها لذيد ، لما يستحدث معه من الإحساس بها ، ويكمل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إنما يستكمل بما تورده عليه الحواس من الفوائد الجديدة . وأما الحاصل فيكون كشيء قضى منه الوطر ، فلا تأثير لبقائه . والتعلم لذيد؛ ويشبه أن يكون إلذاذه لما يخيل من التعجب منه إذا استكمل ، ولأن التعلم يخرج أمرا دفيناً في قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى حصوله صنعة . والفعل الجميل إذا فعل لذيد . والانفعال الجميل كالاختلال الدليل على جودة الاقتدار ، وكحال المسكة لذيدان ، وكأنداب الجروح في مزاولة الشجاعة . والفعل الحسن إنما يلذ لأنه يشاق فيه إلى أمرين : أحدهما الحسن ، والآخر إظهار الاقتدار . وفي الانفعال أحدهما فقط . والهداية لذيدة . والكفاية لذيدة . وانسداد الخلة لذيد . وكما أن التعلم لذيد بسبب ما يتوقع من التعجب ، كذلك المحاكيات كلها كالتصوير والنقش وغير ذلك لذيدة ، حتى إن الصورة القبيحة المستبشعة في نفسها قد تكون لذيدة إذا بلغ بها المقصود من محاكاة شيء آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ، فيكون إلذاذاها لأنها حسنة ، بل لأنها حسنة المحاكاة لما حوكت بها عند

(١) يتجشمه : يتجشهما م : يتجشم سا || التذاذا بما : التذاذا إنما د ، م || يعجب :
 + التذاذا بما يعجب م (٢) معجب : متعجب سا || لذيد : سقطت من م (٣)
 يستحدث : سيحدث م : يحدث م || معه : معهما م ، ن ، د ا || الإحساس : الاحسان د
 (٤) المتسلط : المساطس || بما : عند ما م (٦) العلم : التعليم م (٧) العلم :
 التعليم م (٨) الدليل : الدال ب (٩) الجروح : الخروج م ، د ا || مزاولة :
 أمزولة د : كزولة هـ (١١) الانفعال : الافعال هـ || انسداد : إيراد د : اسناد م ||
 الخلة : الخلة م (١٢) لذيد : لذيدة م ، ن ، هـ ، سا || بسبب : بحسب م
 || التعجب : التعجب هـ ، د ا (١٣) الصورة : الصور د || المستبشعة : والمستبشعة م :
 المستبشعة د (١٤) مستبشع : مستبشع د ، د ا (١٦) لما : كما هـ || عند : عقد م

مقايستها به . والحيل التي يتخلص بها عن المكاره لذيدة ، لا لغاياتها ، بل لجودة ترتيبها . هذا كله للناسبات بين الصورة مثلا وما يحاكيها ، وبين الحيلة وما تعمل فيه . وهذه المناسبات أمور في الطبيعة . وشبيه اللذيد لذيد ، مثل شبيه الصديق . وشبيه نفس الشيء لذيد إليه ، لأنه نفسه إلى نفسه لذيد ، مثل الصبي إلى الصبي ، واللص إلى اللص . وكذلك المناسب في العادة ، لأن العادة محبوبة . والسلطان والترائي بالحكمة والاستبصار لذيد عند الجميع ، وخصوصا عند محبي الكرامة . والتمكن من عول الأقارب ورياستهم لذيد . ثم ارتياض المرء فيما بينه وبين نفسه في اكتساب الفضيلة جيد لذيد . والمضاحك والنوادر والفكاهات الحادة لذيدة . فهذه هي اللذيدات ، وأضدادها هي المؤذيات .

فهذه هي ما يدخل في باب اللذة من غايات الجور .

[الفصل السابع]

فصل

في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جيره
أو في الجائر أو في المجور عليه

وأما الدواعي إلى الجور من انتهاز الفرصة ، وحسن التآتي ، فسنعدها عداً .

من ذلك أن يكون الجور مما يسهل تجهيلته وإخفاؤه وإنساؤه ، أو يكون الغرم

(١) الحيل : التحيل م || لجودة : بجودة س ، هـ (٣) فيه : فهام ، ن || شبيه : شبه ب (٤) لأنه : لأن س || نفسه لذيد : نفسه لذيدة هـ (٥) لأن العادة : سقطت من ب ، سا || محبوبة : محبوب ب (٦) محبي : محبي د (٧) الأقارب : الاماره س || لذيد : + لذيد ب (٨) جيد : جدا س : حذسا : سقطت من د || الفكاهات : الفكاهاه س || لذيدة : لذيد هـ (٩) فهذه : هذه م (١٠) من : عن م (١١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س ، م (١٢) جيره : خيرية ب ، م ، ن ، سا (١٣) أوفى الجائر : أفي الجائر د || عليه : سقطت من ب ، د ، ن ، سا (١٤) الدواعي : الداعي ب || الفرصة : القرص د || فسنعدها : + عليه د : فسنعدها م ، ن (١٥) مما : بماب : ماس || اخفاؤه : القاؤه س || انساؤه : انشاؤه ب ، س ، م ، هـ ، سا || أو يكون : وأن يكون ن ، هـ || الغرم : الغرم سا

- فيه ، إن شاع وظهر ، دون الغنم . وأما الكلام في الممكن وغير الممكن من الأمور فسنشرحه أخيرا . ولكنه إذا اجتمع التمكن وأمن سوء العقبي ، دعا ذلك إلى ارتكاب الجور دعاء حثيثا . ومما يؤمن ذلك كثافة العشيرة ، وكثرة الشيعة ، وخصوصا إذا كانوا شاركوا في العهدة ، هم أو آخرون هم منهم بسبب . وهذا من جانب الجائر . ومن ذلك زوال الحشمة ، وتأكد الصداقة مع المجور عليه ، فيرجى احتماله أو حسن مرجوعه بأدنى اعتذار يخاطب به ، ولما ترفع بعد إلى الحاكم . أو إذا أمل ذلك من الحاكم ، فيطمع في ميله ، أو تخفيفه عليه النكير ؛ وهذا من جنبه المجور عليه أو الحاكم . وكذلك إذا كان المجور عليه مريضا ، أو ضعيفا ، أو بعرض حد يقام عليه ، أو بلاء يساق إليه . فإنه إذا كان كذلك ، أقدم على ظلمه من غير مبالاة . وهو أيضا قد يقدم على الجور ، فإن مثله لا يظن به الجور . ومن ذلك أن يكون الجور علانية جدا ، ومجاهرة حقا ، إما بترويح الجلد منه على أنه هزل ، أو باختداع الأوهام والإيحاء إليها أن ذلك لو لم يكن واجبا ، لم يجاهر به . ومثل هذا الجور لا يتحفظ منه ، لأن كل تحفظ إنما هو عن معتاد الوقوع ، والنوادر لا تتق ، وإلا لازدحمت تقيات غير متناهية في إنسان واحد . ولذلك فلا يتحفظ عن صديق أو حميم . وكذلك فإن حسن الظن بالناس ، والوفاق بصحبتهن ، والغافل عن ترصد أعدائه إياه هو بصدد

(٢) فسنشرحه : فيشرد || أخيرا : خيرا م : اخران || آمن : آمن م || دعا : دعى ن ، هـ (٣) كثافة : كافة ن ، هـ : كثائب هاشم هـ || الشيعة : الشعبة م (٤) شاركوا : سقطت من م (٥) تأكد : تأكيد ب (٦) ترفع : رافعا ب ، ن ، هـ (ثم صححها ترفع) (٧) او : و سا || فيطمع : فطمع م ، م || ميله : مثله د ، س ، م ، ن || تخفيفه : تحقيقه د ، ب || النكير : التكبر م ، سا (٨) أو : وس (٩) بعرض : يعرض م || بلاء : سقطت من سا || يساق : يعاق س || فانه اذا : فاذا هـ (١٠) فد : سقطت من ب ، م ، ن ، دا || يقدم : تقدم د ، هـ (١١) ومن : من د || ومجاهرة : أو مجاهرة د (١٢) الجلد : الأخد د : الاحد ب || باختداع : باخداع ب || الإيحاء : الانحاء د ، ب ، ن (١٤) عن : عين سا || تتق : تبقي هـ : بقی سا : يبقی م || تقيات : هيئات م ، ن (١٥) ولذلك : لذلك م : فلذلك د || فلا : لاد : قد لام || كذلك : لذلك ب ، د ، ن ، دا ، سا (١٦) والوفاق بصحبتهن ... هو بصدد : سقطت من م || بصحبتهن ن : بصحبتهن بقية المخطوطات || ترصد : رصد دا

كل جور لسقوط التحفظ عنه . ومثل هذا يسهل الجور عليه لما يظن به من
تضييع الاحتياط . ومن الناس من يهمل التحفظ إيهاما من نفسه سلامة الصدر ،
ليقل الاحتراز منه ، فيتمكن من الجور ، وتقوم الحجة له في التنصل أنه ليس
من أهل العدوان . ومن الذين يسهل عليهم الجور من يقتدر على كتمان ما جارفه ،
إما في الأخبار ، وإما في الحالات ، أى في أحوال يعنى على الناس فعله من
مراآته بالتقوى ، أو وقوعه حين ما يجور في زحام لا يبين . ومما يسهل الجور
رجاء الإملال بالبحاج ، وطول المدافعة عند المحاكمة ، والمواقفة ، أو بذل الغرامة .
وكذلك رجاء حيف من الحاكم إلى جنبه الجائر ، وتعديه في الحكم . وكذلك
الثقة بظهور الإعدام وأنه ليس ممن يسام غرامة ويحجر عليها . وكذلك من يرجو
في جوره منفعة حاضرة وعظيمة ، ويحاذر مضرة متراخية أو يسيرة . وكذلك من
يأمن مضرة الغرامة عند منفعة الغنيمة لعموم فتنة أو وقوع هرج يهدر الجنايات .
وكذلك من اكتسب بإمعانه في الجور ذكرا ينشر أو نفرا يشهر ، مثل المؤاخذ
بثاره ، إذا تعدى حد القصاص ، فقتل عن نفس نفوسا . وكذلك الذين
لا يرتقبون فيما ينجونه آفة عن خسران في مال أو اضطراب إلى جلاء . ومن الناس
من هو بالصد من هؤلاء ، فيهن عليه ارتكاب الجور الذى تعقبه فضيحة أو

١٠

١٥

(١-٢) كل جور... الناس : سقطت من م (٢) يهمل : يهمل || إيهاما : انهاما د ، ن
(٤) الذين : انتهى م (٥) الاخبار : هاشم : الأثرار م ، ه ، سا : الاجزاء د ، ن :
الاحرارم || الحالات : انخيلات م ، دا || الناس : سقطت من د (٦) نرااته :
ترايه ه : ترائيه م || لايبين : الاثين ه : لايبين ن : لايبين د ، سا (٨) حيف :
خيف د ، سا || فى : من ب ، د ، سا (٩) غرامة : غرامة د || يحجر : يحصر م ||
يرجو : يرجو ب ، م : رجوا د (١٠) جوره : جور م || منفعة : ومنفعة سا || عظيمة :
عظمه سا || يحاذر : يحاوزد || متراخية : ومتراخية م ، ن (١١) يهدر : تهدر م || الجنايات :
انخيلات م (١٢) وكذلك... الاشرار (ص ١٠٩ ، سطر ٦) : فقدت من م (١٢) ذكرا :
ذكر ه || ينشر : انتشر ه || نفرا : نفرا ه || يشهر : اشتهر م ، ه ، سا (١٣) تعدى :
تعدى || قتل : قتل م || وكذلك : + فى م (١٤) ينجونه : ينجونه ه || عن :
غرم م ، ه ، سا (١٤-١٥) الناس من : سقطت من م ، ن (١٥) بالصد من : بالصدق
سا || من هؤلاء : وهؤلاء ب || عليه : عليهم ب || تعقبه : يعقبه م

- عقوبة ، إذا أمن الخسران في المال . والمرددون في العقوبات ، المعتادون ، المعتادون للآلام يستخفونها ، فيهن عليهم احتمالا ، ولا يقبضهم ذلك عن ارتكاب العدوان . ولهذا ما يشجع من كثرت مزاولته للحروب . وقد يحمل على ذلك ضعف الرأي ، وهو الرضى باستعجال المنفعة واللذة ، وإن اقترن باستعجال المضرة والأذى العظيمين . وههنا قوم بالصد منهم لا يردعهم عاجل الخسران عن ٥ مزاولته جور يعقبهم آجل الابتداء . وهؤلاء أجل رأياً . وربما حمل على الجور تقدير الجائر أنه يعتذر بأن ذلك قد وقع منه اتفاقاً ، أو أنه كان عليه محمولا مستكرها ، أو كان سهواً وخطأ ، أو صدر عن طبيعة مستولية عليه وعادة متقررة فيه ، أو يكون من ظاهر حاله الاستغناء عن ذلك الجور ، فيقول عند التظلم منه : وما الذى أُلجأت إلى هذا الجور ولا امتساس حاجة إياي به ، ولالى ١٠ سبيل مستقيم إلى غرض دون تعاطيه ؟ على أن الاستغناء لا يلحق الحاجة إلى الازدياد . فالحاجة على وجهين : حاجة ضرورة وهى للفقراء ؛ وحاجة شره وهى للأغنياء ، وإذا أنجح صاحبها لم يحمده ، بل ذم لشهره . والخب منهم ينسب ذلك الإنجاح إلى الجِد والاتفاق ، دون القصد ، ولا يظهر بسببه كل الجدل . والغبي بضده . ومن الأمور التى تكون فى الإنسان فيطمع الأشرار فيه أن يكون ١٥

(١) المرددون : المردودون ه || المعتادون : المعتادون د (٢) للآلام الآلام سا يستخفونها : يستخفونها ب ، م ، سا || فيهن : فيهن م || عليهم : عليه ب ، سا (٣) مزاولته : من أرلته د || للحروب : للحرب ب سا || يحمل : يحتمل ب ، م || على : سقطت من ب (٤) ضعف : ضعيف ب || الرضى : الرضا ه ، دا || باستعجال : باستعمال نج || باستعجال : باستعجال د (٦) يعقبهم : يعقبهم ب || أجل : جلد د (٧) تقدير : تعذره || بأن : فان ه || قد : سقطت من سا || أو أنه كان : وأنه كان ب ، سا : أو كان د (٨) أو : إذ سا || كان : به م ، ن ، دا : سقطت من د || وخطأ : أو خطأ ن ، ه || أو : وسا (١٠) امتساس : امتساس د || حاجة : سقطت من د || إياي : إياي م || ولالى : لالى م ، ه (١١) يلحق : يمحوم ه (١٢) فالحاجة : والحاجة ب (١٣) للاغنياء : للاعتبار سا || وإذا : إذا سا || صاحبها : صاحبها ه || الخب : الخب م (١٤) الانجاح : سقطت من د || الجدل : الجدل د (١٥) الغبي : الغبي د ، ن : الغنى م ، ه : الغنى ب : الغنى سا . إني أفضل هذه القراءة على الرغم من أن ” الغنى ” لها سند قوى فى المخطوطات لأن ” الغنى ” ضد الخب || بضده : بضده م

المجور عليه عيا عن الجور، أو مخذولا ، لا ناصر له ، أو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر > أو < ^(١) المتنعم ، أو يكون في طباعه من قوم منظرين مساحين لا يستعجلون في اقتضاء الحقوق ، أو يكون من القرابة . والأقرباء أيضا ، فإن الأولين يجار عليهم استضعافا ، ودؤلاء يجار عليهم استسماحا . ولأن الأقرباء لا يسيئون الظن بأقربائهم ، فتخفى عليهم مظنة الجور ، فيدرس الأمر ويخفى . وكذلك حال أهل التقوى والصيانة والترفع عن المشاجرة . وكذلك الذين حسنوا الطرائق وصححوا الأمانات يقصدون بالجور أحيانا ، لما قيل : ومن لا يظلم الناس يظلم . والداعي إلى ذلك أمن جانبهم . وكذلك المتدعون الكسالى ، فإنهم لا يلحون على الحكم بفصل القضاء . وكذلك الحيون والذين يعدون الشغب أشد إفسارا من فوت المال . وكذلك المدعون المتظلمون كثيرا المعتادون للظلم ، فإنهم يظلمون استحقارا وثقة بأنهم ملوا التالم والتظلم . وكذلك الذين أخفقوا كثيرا في الشكايات ففجتهم مجالس الحكم . والذين شارفوا الانتصاف مرارا فلم ينتصفوا . والذين قد حالت الجنايات بينهم وبين الظهور للحكام والأئمة ، فهم مرتقبون حلول النكير بهم ، لما سلف عنهم . والواترون قوما بأنفسهم أو ذويهم معرضون للجور من القوم . والمستخفون . ومن أنهى منه ترة ، أو أنهى منه استخفاف ، وهو صديق . فإن كان المنهى يسيرا ، خف ولم يلتفت إليه . وإن

٥

١٠

١٥

(١) عيا : غيا د ، م ، سا : غباب : غيا ه || ما : بما ه (٢) المضطر : البطر
(٥) فيدرس : فيندرس د || ويخفى : فيخفى د (٦) الطرائق : الطريق ، د ا
(٩) الحيون : الحيون سا || اخسارا : خساراد : اختيارام ، ن (١٠) المتظلمون :
المتظلمون م ، ن || كثيرا : كثيرا ه (١٠-١١) المعتادون ... كثيرا : سقطت من م
(١٢) الحكم : الحكماء ب ، ن || الانتصاف : للانتصاف م (١٣) الجنايات :
الشكايات د || الظهور : اظهر د || فهم : هم د (١٤) النكير : التكرد || قوما :
سقطت من ب || ذويهم : دونهم د ، ن ، سا (١٥) للجور : الجور ب || المستخفون :
المستخفون ب ، م || منه : منهم ب ، م || ترة : اره م (١٦) استخفاف : استخفاف ب ، م

- كان عظيماً، التفت إليه ، وأصغى نحوه لإصغاء ملذا ، لما يؤدي من حيث يوقف عليه ؛ وإن كان أليماً من حيث هو جفاء . وأما العدو فربما خف عظيم ما يبلغ عنه خفة ما يتوقع ، وربما نَقَلَ ما يستفزع . ومن ليس بصديق ولا عدو ، فأجدر بأن يكثر اتهاون بمقاله ، إذا لم يتعمده إلى المكروه من فعالة . ومن الناس من يجار عليهم لا لمنفعة ، بل للذة فقط ، مثل الغرباء ، ومثل أصحاب الغفلة ؛
- ٥ فإن إيذاءهم والتعرض لهم أيسر على الأشرار منه لغيرهم . والسبب في ذلك خروج أمثال هؤلاء إلى القلق سريعاً لأيسر موحش . فقد علم أن إحراج من يسرع إليه الحرج لذيذ . ولهذا ما يولع الصبيان بالمجانين ، فإذا رأوهم يحتملون ، وادعواهم ، وإذا رأوهم يزدادون نزقاً ، زادوهم إحراجاً . والمعتدون المسيئون يلتذ بالتعدي عليهم ، وتؤمن عاقبة الإنكار فيه ، كأنهم لما يفتنون أو يعذبون به مستحقون ،
- ١٠ ويتحوى بذلك قربة إلى الناس . وكذلك من ساعدتهم ، أفرح بسوء صديقهم ، وجميع شيعتهم ، والمتعجبون منهم . والحكماء المحتملون البالغون في الإغضاء يلتذ بالجور عليهم ، تهيجاً من حادهم ، أو أمناً لغائاتهم . والماثر يظلم ، ثقة باحتماله أيضاً . والذي وقف على شكايته ، قد ينشط لابتداء الجور عليه ، إذا كانت الشكاية هي المتقاة والصادة عن الجور . فدا وقعت ،
- ١٥ فقد كان ما كان يتقى . والذين يفتن الجور هم يهيمون به ، فإن مقابلتهم

(٢) جفاء : حجاب (٣) خفة : حقه سا || نقل : يقل ه || يستفزع : يستقطع م ، سا : يستقطع د || بصديق : تصديق ب ، د (٤) فاجدر : فاحذر ه ، سا || بمقاله : بمقابلة د : لمقابلته ن || يتعمده : يتعمده د : يعده ه : يعده د ا || من : ومن ه ، (٥) المنفعة : للثمة ب || للذة : اللذة م (٦) التعرض : التعرض ه (٧) سريعاً : سقطت من س || لايسر : لايسر م : لايسر ب : ولايسر س (٨ — ٩) يحتملون ... رأوهم : سقطت من س (٩) نزقا : تزوا سا || المسيئون : للسئون س || يلتذ : يلتذ ه (١٠) فيه : فيهم م || يفتنون : يمينون ه : يمينون سا || مستحقون : يستحقون ه (١٣) الجور : بالجور ب ، م ، ن || يظلم : بظلم س (١٤) ينشط : يسطم || الجور : الجوار م (١٥) المتقاة : المتقاة م (١٦) يتقى : يتقى م ، ه || الجور : الجور د || سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٦) مقابلتهم : مقابلتهم م

بمثله مما لا يعد جوراً ، مثل قتل من هَمَّ بالقتل . والذين هم بشرف من جور ،
فقد يهون الجور عليهم من ذلك النوع ، أو من نوع آخر ، مثل مَنْ ماله عرضة
لنهب جائر ، فإن غير ذلك الجائر ربما أقدم على مشاركته في النهب إقداماً ،
لولا ابتدائه به لما استحلّه . وذلك لأنه لما أيقن بفوات ماله ، لم ير مصيره إلى
الجائر أولى من مصيره إليه . وكذلك من أشرف على الفرق ، فابتدر إلى سلب
ثيابه عنه . وكما ذكر أن قوما شاهدوا شرذمة استخذأت لطائفة تأسرهم وتسبيهم ،
فأما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولهم أن يمتنعوا ، عمدوا إليهم ، فسبواهم
وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . وقد يسهل الجور في أشياء تخفى ، ويتوقع
فيها الصفح ، لحقارة الجور فيه ، أو لسرعة استحاله وتغيره كالأطعمة ، أو لسهولة
تغيره عن حاله ، إما بالشكل أو اللون كالثياب ، أو بالخلط كالأدوية ، ولأن
الجائر يملك ما يشبهها ويضاهاها . فإذا وجدت معه ، لم تميز عن الموجود قديماً
عنده ، وأوهم ذلك استغناؤه عنه . أو يكون في رفعه إلى الحكم ، والبوح
بالتظلم فيه فضيحة ، ويكون ستره أخلق بذى المروءة من كشفه ، كالجور
في السر (١) .

(٢) أو : وب ، م (٣) غير : سقطت من س (٤) ابتداءه : ابتداء ما ب || بفوات :
بفولته م ، ه || مصير : صيرد (٥) مصيره : نصيره د || فابتدر : ابتدوا سا (٦) ثيابه :
ثيابه د ، م || استخذأت : استخذلت ب || تأسرهم : بأسرهم م (٧) الرضا : الرضى د || إليهم :
إليه س ، ه || فسبواهم : فسبواهم د (٩) استحاله : استحاله د || أو : وسا || لسهولة :
السهولة سا (١٠) كالثياب : كالنبايات س ، م ، ه ، سا || بالخلط : الخلط د (١١) ما :
وما ه || فإذا : فإن ب (١٢) ذلك : تلك م || استغناؤه : استغناؤه في جميع المخطوطات ||
عنه : سقطت من ب (١٤) السر : الستر سا

(١) يمكن أن تقرأ : السر ، ويمكن أن تكون : السر . وفي الحكمة العروضية ، ص ٧٢ :
كالفرضية في النساء . قارن أرسطو ، ١ - ١١ - ٣٥ (١٣٧٣ | ٢٨ - ٣٣)

فصل [الفصل الثامن]

في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية والمعتذر بتصغيرها

- إن الظلم قد يكون بحسب مخالفة السنة المكتوبة ، وقد يكون بحسب مخالفة السنة الغير المكتوبة . وكل ذلك : إما في الملك ، وإما في الكرامة ، وإما في السلامة . وكل ظلم : إما بحسب واحد ، كمن يضرب واحداً أو يأخذ ماله ؛ أو بحسب المدينة ، كمن يفر من الزحف ، ولا يشارك في البيعة . والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم . وذلك كما علمت بالمشيئة ، وطوعاً ، وعلى أقسامه . وليس كل مضرة ظلماً ، ولا كل منفعة عدلاً . وبإزاء المتظلم المتنصل . والمتنصل : إما أن ينكر أصلاً لما رفع عليه في قصة الدعوى ؛ وإما أن يقربه ، وينكر وقوعه على الجهة التي يكون بها ظلماً ، كما يقول : إنه أخذ ولم يسرق ، وإنه عاشر ولم يفجر ، وإنه كان أخذ الزينة غافلاً عن كونها وقفاً على المصل ، وإنه فعل ما شكى فضحه المفعول به ، لكنه فعله سرّاً غير جهار ، وعلى جهة لم يفصح به ، وإنه واطأ العدم احتيالا عليه لاله . فإن

(١) فصل : فصل ٨ هـ : فصل ح ب : الفصل الثامن م ، م (٢) الشاكي : السكاكي م (٥) الغير : غيرم || الملك وإما في : سقطت من م (٦) اما بحسب : ما بحسب م (٨) ظلم : يظلم ب ، م ، ن (١٠) والمتنصل : التنصل سا || المتظلم : المتكلم م || ان : بأن م || رفع : وقع سا (١١) يقربه ، وينكر : يعرف ينكر || الجهة : الجملة م || كما : كمن م || يقول : يقال ب || إنه : + إذا سا (١٢) وإنه عاشر : وبانه عاشر د ، م ، هـ ، سا || وإنه كان : وإنه إذا كان م (١٣) فضحه : فضيحة بقية المخطوطات (١٤) يفصح : يفصح م ، هـ || به : بهاد || واطأ : واطن ، هـ : نجح : راطن م ، سا : واطن ب ، م ، هـ ، ماش هـ

أصناف الظلم من السرقة والفضيحة والاستهانة والزنا إنما تصير ظاهراً، لا لنفس الفعل، بل لوقوعه على جهة، وبالمشيئة. فيكون الاعتذار: إما بإنكار نفس الفعل، أو بإنكار وقوعه على جهة يكون بها ظلماً، أو لوقوعه كذلك غاطاً وسموا، لا بالمشيئة. وهذه الجهات تتحدد بالشرائع المكتوبة والمشاركة. أما المكتوبة فيرجع إليها في كميتهما. وأما غير المكتوبة فإن العدل والجور يتفاضل فيها على حسب تفاضل الخير والشر، إما من جنس ما يستحق به المدح أو الذم، وإما من جنس ما يستحق به الكرامة والهوان.

•

١٠

١٥

ومثال الأول أن من قال: ينبغي أن نحسن إلى المحسن، ثم فعل ذلك، استحق المدح بفعله؛ ومن قال: ينبغي أن نحسن إلى الإخوان كافة، ثم فعل ذلك، استحق الكرامة منهم أيضاً لفعله.

وكثير من العدل لا يكون بحسب المكتوبة مفصلاً. فإن الحلم يعد في السنة المكتوبة عدلاً من غير تفصيل ملخص، ثم يفصل بالسنة الغير المكتوبة المشتركة. فإن الحلم في بعض المواضع رذيلة وجور بحسب السنة المشتركة، كما قيل: إن بعض الحلم عجز. وإنما يقع هذا الإبهام في السنن المكتوبة حيث لا يفصل العدل والجور على واجبه، ويحتاج أن يردف حكم السنة المكتوبة فيه بحكم السنة الغير المكتوبة لشئئين: أحدهما أن يكون المتعرض للشرع غير مؤيد من السماء، وإنما هو متكلف

(١) إنما: وإنما، د (٣) أو: سقطت من ه (٤) الجهات: الجهاد من ||
 اما: فاما د، ه: واما ب، س، م، سا (٦) فيها: فيما د || أو: وم، ه (٨) ان
 من: من د: من انم || الى المحسن: للحسن ه (١١) كثير: كثيراب، م || المكتوبة:
 + فصلاً فان الحلم م || الحلم: الحكم سا || في: من ب، م (١٢) عدلاً: جدلاً سا || ملخص:
 ملخص سا (١٣) الحلم: الحكم سا (١٤) الحلم: الحكم سا || هذا الإبهام: هذه الإبهام م، ه
 (١٤-١٥) حيث... السنة المكتوبة: سقطت من س (١٥) واجبه: واجبة م || ويحتاج:
 يحتاج ه || يردف: يرادف ه || حكم: سقطت من سا (١٦) لشئئين: بشئين ه: لسبيين م
 || متكلف: يتكلف ه: متطلب ب، د

- خارجي فيجهل ويتمهم؛ وإما لأن الأمر في نفسه غير ممكن لإنهاؤه إلى آخره تفصيلا، لأن المخصصات الجزئية لا نهاية لها. فيكون الشارع إنما يشرع أحكاما كلية، يحتاج أن يستعان في تفصيلها بحسب الوقائع الجزئية بالمحمودات والسنن الغير المكتوبة، وهي التي تسمى عند الجمهور عقلا. ومثال هذا أن الشارع إذا قال: من قتل بالحديد، فيلزم أن يُقتل بالحديد، فليس يمكنه بعد ذلك أن يفصل ٥ جميع وجوه القتل بالحديد، من جهة القتل، أو من جهة الحديد، أو من جهة المضرب، أو من جهة عوارض جزئية أخرى، ربما تعرف لها أحكام وتكون غير محدودة ولا مضبوطة، ودون إنهاؤها فناء العالم. فبين أن كثيرا من الظلم والعدل، إذا كان ظلما وعدلا بحسب الشريعة المكتوبة، فربما يجد المعتذر فيه مخلصا بالتجائه إلى السنة الغير المكتوبة على سبيل التفصيل. وربما كانت ١٠ السنة الغير المكتوبة تخالف المكتوبة أصلا، كما كان في بعض السنن المكتوبة القديمة أن لابس الخاتم، إذا شال يده غير منكوسة، استحق التأديب ونسب إلى الظلم، والسنة الغير المكتوبة تبليح له ذلك.

- وقد تختلف السنة المكتوبة وغير المكتوبة بالعكس من ذلك: وهو أن تكون المكتوبة قد تحدد وتخصر في أقل، وغير المكتوبة توجب على العموم. فإن ١٥ السنة الغير المكتوبة توجب الإحسان إلى الإخوان كافة، وربما منعت المكتوبة

(١) فيجهل ويتمهم: يتمهم ويجهل د: + ويتمهم سا || تفصيلا: تفصيلها د (٤) مثال: مال م (٥) بعد أن ذلك يفصل: أن يفصل بعد ذلك د (٦) أو (من جهة الحديد): وس هـ، سا (٧) أو: وس، سا || ربما: وربما هـ: إنما س || تعرف: تغيرت د، وس هـ، سا (٨) محدودة: محدودة ن، دا || إنهاؤها: إنها س || العالم: سقطت من د (٩) ظلما وعدلا: عدلا وظلما ب، م (١٠) بالتجائه: بالنجاة هـ: فالحاه س || وربما: فيها د (١١) تخالف المكتوبة: سقطت من سا (١٢) منكوسة: مكتوبة د (١٣) تبليح: تنج هـ، سا: تنج د، س: تنج ب (١٤) تكون: + السنة م، دا (١٥) المكتوبة: + به سا || قد: سقطت من د، س: كتب فوقها خ في هـ (١٦) كافة: كانه د

الإحسان إلى بعض الإخوان . وكما أن السنة المكتوبة ترى كل حلم عدلا ،
والمشتركة تفصل ذلك ، وقد توجب خلاف ذلك . فإن السنة المشتركة ربما رأت
الحلم في بعض المواضع واجبا ، ورأت العقوبة قبيحة ، وكانت السنة المكتوبة
لا ترى ذلك بل تخصص ذلك الموضع . مثاله : أن السنة المشتركة توجب أن يكون
المقدم على سرقة الطفيف يحلم عنه ولا يعاقب ، والسنة المكتوبة توجب قطع اليد
في سرقة دينار عند قوم ، وربع دينار عند آخرين . وهذا مما تسمثر عنه المشتركة .

ومن ترك حقه من الإضرار بالآخر على مبنى السنة الغير المكتوبة ، إذا كانت
المكتوبة لا ترخص له في ذلك الإضرار ، لا يسمى حليما ولا محتملا . وإن
كان الأمر بالعكس ، سمي حليما ومحتملا . ومن تعاطى الإفضال على الآخر
على موجب فتوى السنة المكتوبة ، فإن كان لا توجبه السنة المشتركة ، لم يسم
متفضلا . فإن تبع فتوى السنة المشتركة في ذلك ، وإن كان لا توجبه عليه السنة
المكتوبة ، أو توجب عليه دونه ، يسمى متفضلا .

وبإزاء المتظلم اثنان : معتذر ومستغفر . وقد قلنا في المعتذر ، فبالحرى أن نقول
في المستغفر . والمستغفر هو ملتمس الحلم أو التفضل . أما الحلم ، فبأن لا يعاقب
على جوره ، وأما التفضل ، فبأن يترك عليه ما جار فيه ، ولا يرتجع منه . فإن
ترك ذلك عليه نوع من مغفرته . فليس باسم آخر . والأنواع النافعة في الاستغفار

- (١) حلم ب د ، ن ، هـ : حكم س ، م ، سا (٢) والمشاركة : فالمشاركة د || خلاف : سقطت
من د (٣) الحلم : الحكم سا (٤) بل : بان م || تخصص : تخصيص د (٥) اليد : اليمين
س ، هـ (٦) تسمثر : تشارك ب ، د ، م ، ن : يشتمر هـ || عته : + عند هـ (٧) بالآخر : بالاحرار م
(١٠) فان كان : وان كان ب ، س ، سا : فكان ن : كان م || السنة : سقطت من م
(١١) فتوى : سقطت من سا (١١ - ١٢) فان تبع فتوى ... متفضلا : سقطت من ن (١١) كان :
+ الشاكي المعاقب د || توجبه : + الشاكي المعاقب م ، هـ ، سا : + للشاكي المعاقب ب
(١٣) اثنان : ايتان د ، م ، دا || مستغفر : يستغفرم || يقول : يقول م ، هـ : يقال ب ، د ، سا
(١٤) في المستغفر : فالمستغفر م || ملتمس : الذي يلتمس م || الحلم الحكم سا || أو : ود || الحلم
الحكم سا || فبان : فبان ب (١٦) فليس : أو فليس م ، هـ : فليس د : أو فليس م

أن يقال : إن الحلم هو الصفح ؛ والأولى بالعاقل أن لا ينظر إلى قول الشارع في شرعه ، بل إلى سيرته من حلمه وصفحته ؛ وأن لا يتعلق بالظاهر من لفظه ، بل بالمقصود من مراده ؛ وأن لا يؤاخذ بعمل العامل ، بل يلحظ نيته ؛ وأن لا يتلفت إلى نادر خطيئته ، بل إلى متواتر طاعته . وأن يقول المعتذر المستغفر : لا تلحظني بعين الحال ، بل بعين السالف والآنف . فقد أحمدتني فيما مضى ، ٥ وستحمدني فيما يستقبل . واذكر الجليل ، ينسك القبيح . وتأن ولا تتوثب بالمكافأة ، فعسى أن يكون ما كرهته يعقبك خيرا . وليكن للشكور من الجليل عنك موقع عندك ليس دون موقع المشكو من القبيح يفعله . وليكن حضور الولايم أثر عندك من حضور المخاصم . فإن الخير الكريم مواع ، والخبيث اللئيم نزع منازع . واعلم أن الصخب الأهوج ربما نزع نفسه إلى أن يتحالم . فلتكن أنت أولى به . فهذه ١٠ الأشياء يعتذر المعتذر ، ويستغفر المستغفر .

وحينئذ للشاكي أمور يعظم بها الظنية ؛ وبإزائه للعذر أمور أضدادها يهون به الفعل . فمن الظلم العظيم ما يقدم عليه الإنسان العظيم الذي لا فاقة به إلى الجور . فيكون اليسير من فعله مستعظما ، فإنه يدل على العظيم من شره . وربما كان اليسير

(١) يقال : + للشاكي المعاقب س ، ن ، هـ (٢) من : في د || حلمه : حكمة . د (٣) بل (بالمقصود) : سقطت من د (٤) نادر : بادر هـ || متواتر : تواتر هـ (٥) بعين : بغير هـ || بعين : بغير هـ || فقد أحمدتني : وقد حمدتني د (٦) وستحمدني : فاستحمدني هـ || ينسك : ينسك س ، م ، سا : ينسك هـ || وتأن : وبأن م || ولا تتوثب : لا يتوب م : لا تتوثب د ، ن (٨) دون موقع : دون توقع م ، ن || المشكو : المشكور م ، ن ، دا || من القبيح يفعله : مما يفعله من القبيح س ، هـ || وليكن : ولكن س ، هـ (١٠) الصخب : الصخب س ، هـ || الأهوج : + حضور المخاصم فإن الخير الكريم مواع والخبيث اللئيم م || نزع : رعب ب : يرغب سا : غب د || يتحالم : يتحالم ب ، س ، دا (١٢) الظنية : الطيبة س ، هـ : الطنة نج || بإزائه : بإزائها د || أضدادها : يضادها س ، هـ || به : بهام ، ن ، هـ (١٣) يقدم : يقدر س (١٤) اليسير : اليسر || فعله : جوره س ، د ، هـ || يدل : عدل هـ || اليسير : اليسر

من الجور مستعظما، لا من جهة الجائر، بل من جهة المجور عليه، إذا كان فقد ذلك اليسير عظيم الضرر عليه، كمن لا يملك إلا قوتا ويفضب ما يملكه. والخيانة الخسيسة مستعظمة، كمن يسرق من وقف المسجد درهما. فإن هذا، وإن كان من طريق الحقيقة واعتبار العدل ظلما قليل الضرر لا يوجب الأحكام فيه عقوبة بالغة، فهو من جهة استنكاره عظيم القبح، وإن كان من الظلم الذي لا يفتقر إلى مصالحة، ولا إلى مشاجرة ومرافعة إلى الأحكام، أو احتمال عن المظلوم بسبب أنه صديق وقريب، فإنه دون أن يقع فيه حلم وصفح، كما لا يقع به تفضل، فإنه ليس مما يتعين به صلاح. والحاكم، إنما يرفع إليه فيما يحتاج أن يرده الحاكم إلى الصلاح، أو فيما يحتاج أن يقيم فيه حداً. ومن الظلم العظيم أن يجمع إلى غضب النعمة الإنهاك في العقوبة. ومن الظلم العظيم ما يقع على المحسن، مثل عمل الناسك بآبن عرس. ومن المعظّمات أن يقال: إنه أول من فعل، وإنه المنفرد وحده بما فعل، وإنه كثيرا ما فعل، وإنه جار على من تونحى بصنعه التقرب إليه والمصلحة له. ثم من الظلم العظيم أن يستعان فيه الجسراء على الانهاك الذين لارقة بهم ولا رافة، كأنهم سباع ضارية، حتى يستعان بهم في العقوبة. وقطع القراة وإغفال حقها

(٢) اليسير: اليسر || كمن: فن م || قوتا: قويا د، م || يغضب: يغضب م، ه، سا || الخيانة: الجناية ه، سا: بالخيانة م (٤) ظلما: ظلم ب، د، م، ن: ظالم ه || عقوبة: + بل ن: + بل عقوبة م (٥) فهو: فهي ن، ه، دا: وهى م || استنكاره: استنكاره د || يفتقر: يفتقر ه (٥-٦) ولألى: أوس، سا: أولى ه (٦) او: وسا || وقريب: أو قريب د (٧) حلم: حكم م، ن || تفضل: تفضل د || يتعين: يتغير م، ه، سا (٨) إنما: بما ه (٩) فيه: منه د، به س || غضب: غضب سا || النعمة، النعمة ب، د، م، ه، سا || الانهاك: الانهاك م، ن (١٠) في العقوبة: بالعقوبة د، م، سا (١١) أن يقال: انه قد || أول: أولى م (١٢) وانه كثيرا: وان كثيرا || بصنعه: بصنيعه د || فضيلة م || التقرب: التقرب د || له: سقطت من م (١٣) يستعان: يستعمل م، ه، سا || الجسراء: بالجسراء د || الانهاك: الانهاك م || بهم: لهم د

وإخافتهم ظلم عظيم . وكذلك خفر العهد ، والحنث في اليمين ، والخيانة في الأمانة ، والتعرض للحصنات . فإن هؤلاء لا يقتصر بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم في مجلس القضاء . والظلم في السنة الغير المكتوبة أعظم ، لأن هذه السنة أوجب . وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها .

وأما الظلم اليسير فهو ما قابل ذلك .

فليكن ما قلناه كافيا في التصديقات الواقعة بصناعة .

فصل [الفصل التاسع]

[في التصديقات التي ليست عن صناعة]

وأما التصديقات التي ليست عن صناعة — وأكثر نفعها في المشاجرات — فهي تنحصر في أقسام خمسة : السنن ، والشهود ، والعقد ، والعذاب ، والأيمان . فأما السنن المكتوبة فربما افتقر الخطيب إلى مناقضة موجهها ، فيجد إلى إيهان مقتضى بعضها سبيلا بإظهار إعراض مثلها للنسخ والتبديل ، وأن غير المكتوبة

(١) أخافهم : أخافهم د || ظلم : وظلم سا || في اليمين : باليمين ب (٢) للحنث : للحنثات س
(٣) على فضحهم : فضحهم م : على فضيحتهم د (٣) إزرائهم : إزرائهم د (٤) أعظم : سقعت
من م ، ن ، د ا (٥) مستحليها : مستحليها د : مستحليها سا (٦) ما : مما سا (٧) بصناعة : +
صناعة م (٨) فصل : فصل ٩ في مثل ذلك ه : فصل ط ب : الفصل التاسع في مثل ذلك س :
الفصل التاسع م (١١) فهي : وهي م || خمسة : الخمس م (١٢) فأما : وأما ب ، س : أما د
(١٣) بعضها : نقضها م || إعراض : اعتراض م || مثلها : مثله م ، ه

مأمون التغير ، ولأن أهل المروءة لا يناقشون بمر السنة المكتوبة ، بل ينحرفون إلى مقتضى السنة المشتركة ، وذلك بحسب ما يقول : لأن المكتوبة إنما احتيج إليها لعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها . فإذا كان بالعقل من المنة أن يفصل المشتركة ، كان له بعقله كفاية ، وكان له أن يخصص المكتوبة بحكم العقل . ثم يقول : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بعض الجواهر عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص ، وينظر في واجب الأمر ، ولا يخلد إلى مر القضاء ، فإن ذلك من عمل الحشوية الغتم الذين لا يفتنون للمصالح ، ولا يتصرفون في رأى واجتهاد . وأما القاضي البصير فربما رأى أن يرجح حجة العقل ، وربما رأى أن يرجح مر الحكم . وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم بالتوقف ، ولم يستعجل في فصل القضية . وربما أعقبته العجلة ندامة . وإذا وقف الأمر ، كان له أن يستظهر بمعاودة النظر ، فيلوح له الصواب من إيثار الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة . فهذا وأمثاله مما يقوله الخطيب ، حين تكون السنة المشتركة أشهد للخطيب .

- (١) مأمون : مأمونة ب || التغير : التغير م ، ن || ولأن : لان س ه || يناقشون : ينافسون م ، ن || بل : قل د (٢) ما يقول : قوله ونخالفه الواجب حين يقول س ، ه : ما يقول د (٣) تفصيلها : مضيلها سا : تفصيلها م || فإذا : وإذا م ، ن (٤) أن يخصص : تخصيص د (٥) العقل : القول م || يقول ه : تقول م (٦) يتهدى : يتهدى د (٧) الحشوية : الحسونه د || الغتم : والغتم س : والغتم ه : الغتم د : الزم ن ، دا (٨) يتصرفون د : ينصرفون م ، ه (٩) وربما : وربما د || رأى : سقطت من م || اشكلت : شكلت س || المصلحة : المسئلة د (١٠) ولا يستعجل : سقطت من د (١١) بمعاودة : بالمعاودة ب ، م ، ن ، دا || النظر : للنظر م ، دا (١٢) فهذا : وهذا م (١٣) حين : حتى س ، ن ، ه || أشهد : أشهر س ، ه

- فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال :
- إن الأمور التي فيها أحكام السنة المشتركة أمور مختلفة ومتبدلة لا استقرار لها ، ولا صدق للحكم الكلي فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ، ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بعدول عنها . فإن كان الحاكم قد جهل المكتوبة ، فما أخلق به أن لا ينفذ حكمه ، بل يتوقف ريث الاستبانة . فإن الحكم الذي عنده
- بحسب السنة المشتركة هو مصلحة أو خير مطلق . وليس قضاءه ، عند ما يترافع إليه المتشاجران ، قضاء في أمر كلي ، حتى يكون في خير مطلق ، بل في خير ما . فعليه أن يتأنى ريث ما يستعلم مقتضى السنة المكتوبة المقدرة . فإنه إن جاز أن لا يستعمل السنة المكتوبة ، فقد جاز أن لا يسن ، وفي ذلك إبطال السنن ورفع الحاجة إلى الشريعة . وكما أن الانتفاع بالطيب مما يفقد عند مواريثه ومناكرته والعدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم . ولو جاز أن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة ، لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر في أحكام السنة المكتوبة . فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الألباب ، وإن لم يكونوا فقهاء . فهذا ما قيل في سبيل السنة .

- (١) له : + فان م ، ن ، هـ (٢) لا استقرار : لا استقراء د ، هـ : لاستقرار م
- (٣) مكتوبة مخصصة : مخصصة مكتوبة د || تحدد وتقدر : يحدد وتقدر هـ : محدود ومدد :
- يحدد ويقرر ب : يحدد ويقرر م (٤) يحدث : يجذب س ، هـ (٥) به : له س ، هـ
- (٦) يترافع : + به م ، ن ، هـ (تم كتب عليها في هـ) (٧) المتشاجران : + ان د ||
- قضاء : قضى هـ (٨) فعلية : فعلته سا : فعلية هـ : فعله م || يتأنى : يتأق د || السنة : سنة ب
- || ان : لاذسا || جاز : + ان جاز د (٩) يسن : سنن د (١٠) رفع : دفع د || وكما ان :
- فكما ان ب : وكان م || بالطيب : بالطيب د || مواريثه : موازنته ب ، د ، م ، ن ، هـ (١١) مناكرته :
- مما كرته س ، هـ ، سا || كذلك : فكذلك م ، ن ، هـ ، دا || مما : ما ب || يبطل : تبطل هـ
- (١٤) وان : ان ب ، م || لم : لاس (١٥) سبيل : سقطت من س

وأما الشهادات ، فمنها شهادات قدماء عدول على أمور قديمة ، يلتفت إلى شهادتهم بوجود الأمر وغير وجوده ، وإلى شهادتهم بكونه على صفة من صواب أو خطأ أو ظلم أو جور وغير ذلك . وربما كانت شهادتهم كهانات وإنذارات بأمور مستقبلية بحسب زمانهم . ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون في الزمان ، وهم الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والجوع في ذلك إلى جيرانهم الخبراء بأمورهم . ويفارقون الأولين أيضا من جهة أنهم قد يهتمون بمشاركتهم المشهود له في فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر ، ومن جهة أنهم لا مرجع إليهم إلا في إثبات وجود الأمر وعدمه . وأما حكمها بعد ذلك فيكون إلى الحكم . ومن الشهود ماليس من جملة الناس ، وهي الدلائل والأمارات التي تجر اجتهاد الحاكم إلى أحد جنبتي الشكاية والاعتذار بحسب المشكلات وكيف لا يستنم إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود . وربما احتج إليها عند وجود الشهود في قبول الشهادة أو تزييفها . وكل شهادة ، إما على الخصم بأنه ظالم كاذب فيما يقوله ، وإما على الأمر بأنه كان أو لم يكن ، وهو الأصل الذي لا محيص عنه . فأما الشهادة على النحو والكيفية : بأن يشهد مثلا للشهود له بأنه حسن السيرة حلیم محصل ، ولخصمه بأنه داه محتال خب .

(١) الشهادات : الشهادة د || عدول : وعدول س ، هـ (٢) شهادتهم : شهاداتهم ب ، م ، ن || والى : إلى ب || شهادتهم : شهاداتهم ب ، م ، ن ، سا || صفة : صفته د (٣) أو ظلم أو جور : أو جور أو ظلم ب ، م ، ن ، دا || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، سا : وعن غير ذلك ب ، م ، ن ، دا || شهادتهم : شهاداتهم س ، هـ ، سا || كهانات : كفايات د (٤) وهم : سقطت من ب (٥) يحتاج : محتاج د : محاجون س (٦) بمشاركتهم : لمشاركتهم س ، هـ || الشهادة : والشهادة س (٨) وأما : فأما د || حكمها : حكمها س ، هـ (٩) وهي : فهي م (١٠) الحاكم : الحكم د (١١) الامارات : سقطت من م : + الام ، ن ، دا (١٢) وكل : فكل م (١٣) يقوله : يدعيه د || الأمر : الأمور س ، هـ (١٤) محيص : يحيص د || فأما : وأما سا || على : سقطت من سا (١٥) السيرة : السيرة م ، ن ، هـ ، دا || داه : داهية ب ، د

وكل ما هو خارج عن الأمر نفسه ، فلما أن يؤكد به نفس ما يقوله المتكلم بأنه حق ، وإما أن يؤكد به ما هو مخالف لدعوى خصمه . وهما وإن تقاربا ، فينبهما خلاف : فإنه ليس تصحيح ما يقوله إنسان ، هو بعينه تصحيح بطلان ما يقوله خصمه . مثلا : ليس القياس الذى يثبت به ، مثلا ، حدث العالم ، هو بعينه القياس الذى يدفع به قدمه ، وإن كان نتيجة لازمة لنتيجة ذلك . ٥

فإن القياس الذى نحو الموجب منهما غير القياس الذى نحو السالب منهما ، وهما متغايران . وكذلك فرق بين أن يشهد أنه أعطاه وبين أن يشهد أنه أخذ منه ، وإن كانا معا . فالشهود إنما تقام على أحد هذه الوجوه .

وأما إبطال الشهادة ، فهو بأن يقال : إن الشاهد هو صديق للشهود له ، أو عدو للشهود عليه . وذلك لأن الشهود ثلاثة : صديق ، وعدو ، وغريب من المدعى والمنكر ، لا ميل له إلى أحدهما ، الذى بالحرى أن تقبل شهادة مثله . ١٠

وأما العهود ، فإنها إذا وافقت دعوى المشاجر ، أعطته مجالا في تزيين أمر نفسه وتعظيمه ، إذ قد حافظ على الميثاق ، وفى تحقير أمر صاحبه ، إذا خف به ونكته . وبالجمل : فإن غناء العهد لعارضة على الحكام والحاضرين إنما هو فى الإقناع ، وإيقاع التصديق بوجوب العمل على مقتضى دعواه ، وثبوت ظلم من خالفه وتعداه . وإما فى الترين والتفخيم . والعهد كالشاهد فى وجوب ما يوجب على المكتوب له وعليه . وكالشاهد فى التعديل والتجوير والتعظيم والتحقير ١٥

(١) وكل : أو كل د (٣-١) المتكلم بأنه حق ... ما يقوله : كرت فى د (٣) تصحيح : بصحيح ما (٤) به : سقطت من د (٦) (السالب) منها : منها (٨) كانا : كان بقية المخطوطات || فالشهود : فالشهود || أحد : سقطت من س (٩) فهو : هو ب ، س ، هـ || بأن : فبان هـ (١٠) غريب : قريب نج (١١) بالحرى : بالجزئ د (١٣) الميثاق : المشاق م || إذا : إذ ب ، د ، س ، هـ ، سا || خف به : حقته م : حق به س ، هـ ، سا (١٤) نكته : بكنه س ، هـ : نكته سا || غناء : عى س || لعارضة : لعارضة م : مرصه د (١٥) إيقاع : اتباع هـ (١٦) تعداه : تعدله م (١٧) له : سقطت من م || وكالشاهد : كالشاهد م || التجوير : التجويز س ، سا : التجويز م التجوير هـ : التجويز د

ونفى الحجة . العهد ، إذا وافق الدعوى ، فينبغي أن لا يحد عنه ، بل يجب أن تقام به الحجة ، وتعظم به الظنية . فإن العهد شريعة شرعها اثنان أو عدة فيما بينهم . والشريعة إنما ترعى وتحفظ بالعهد . والعهود ربما كانت خارجة عن حكم موجب الشريعة ، مستقلة بنفسها ، مثل معاهدة اثنين على أن لا يفترقا في سفر ، ولا يتخاذلا عند وقوع منكر . وللدعى أن يقول : إنك إن نبذت العهد وراء ظهورك ، فاخلق بأن تنابذ الشريعة وتنسلخ عن السنة . وإن الناس عند عهودهم . وكيف ، وإنما عقودها على اختيارهم ! فإن كان العهد مردولا والاستئمان إليه ساقطة ، فقد زالت المعاملات ، وسقطت المشاركات ، وما يجرى هذا المجرى من الشناعات .

فأما الذى يجد العهد مخالفا لمواده ، فيجب أن يقول : كل عهد ليس في الكتاب فهو بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وقد كفانا عقد الشرع عقد العهد الذى هو مخادعة ومراوغة . ومن استقصى الشريعة ، حتى احتاج إلى غيرها من المعاهدة والشريطة ، فقد برئت منه الذمة . ومن استقصىها ، فقد نسب الناس في قبولهم الشريعة إلى اجتماع على الجهل والضلالة . ثم يقول للحاكم : إن الحاكم خليفة العقل والشرع ، وفي ذمته عهدة الاستكشاف ، وبالحرى أن يستبرئ أحوال

(١) نفى : بقى : نعم س ، هـ || العهد : والعهد د (٢) الظنية : الطيبة هـ : الطينة سا : الطبد (٣) بينهم : بينهما د || ربما : انما س (٤) مستقلة : مستقلة م || مثل : بل س || ان لا : ان هـ (٥) يتخاذلا : بجاذلا م || منكر : يتكرر م || العهد : العزود د || وراء : فيما هـ (٦) فاخلق بـ أن تنابذ : فسيفسد د || الشريعة : سقطت من س || تنسلخ : تنسلخ د || وان : فان م ، ن : وهـ || عهودهم : عهودكم م (٧) وانما : انما س || عقودها : عقودها هـ || على : عن د ، س ، هـ ، سا (٨) المعاملات : المعاملة ب ، ن ، سا : المحاملة م (٩) وكل بدعة : سقطت من م (١٠) اجتماع : اجتماع الناس ن ، دا : اجماع الناس هـ : اجماع س ، سا || للحاكم : الحاكم ب (١١) يستبرئ : يستبرئ م

- العهود المفروضة ، فإن صادفها بمعزل عن جهه السنة أوعز بفسخها ، وعمل بإبطالها . فلا عهد في معصية الله . فمن القبيح أن يتمكن مدلس من حمل على جور بقهر ، ومن إيجاب طاعة لعقد غير عادل بقسر . وإن الشريعة لتقبل عن رضى واتفاق من العلماء . وأما العهد والإقرار فربما خدع إليه ، وربما قسر السلطان عليه . وإذا وجد الخطيب نصا من السنة المكتوبة في سنة تلك المدينة ، أو ٥ رجع إلى سنة مدينة أخرى أو أمة أخرى ، إن لم يجد النص في سنة المدينة ، ووجد مشهورا من السنة المشتركة بخلاف العهد ، فقد اعتصم الخطيب في إبطال مقتضاه بالعروة الوثقى . وكذلك إذا وجد عهداً آخر سبقه ، وقد عهد بخلافه ، فيقول : إن الأول من العهدين هو الأولى بالانتهاء إليه والعمل عليه ؛ ولو حل نكته ، فأحرى بأن يحل نكث ما بعده . وكذلك إذا وجد عهداً تأخر عقده عنه ١٠ والشيء بتاريخ بعده ، فإنه يستدل بتاريخه على نسخه الأول ، وعلى أن التراضى بالأول مقصور على مدة ، لم يتراض بعدها إلا على ضده ، وأن الأول ، لو كان مقبولا ، لما أجمع على نقضه بعهد ردفه . والدفع بالناسخ أعمل منه بالمنسوخ . ويجب أيضا أن ينظر ، فعسى أن يجد في لفظ العهد وعبرة الصك لفظاً متشابهاً يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التي يخشى أن ينص ١٥ عليها الحاكم .

- (١) العهود : العمود || المفروضة : + طيه ن ، ه : المعروضة عليه د || أوعز بفسخها ه : أوعز بفسخها س : أوعز نقضها ب ، د ، م ، ن ، س : أوعز تفسيحها د ا || وعمل : أوعمل ن ، د ا (٢) بإبطالها : في إبطالها د || معصية : معرفة م || حمل : جهل س (٣) بقسر : يقرم || لتقبل : لسلل س || رضى : رضا د ، س ، ه ، س ا (٤) والإقرار : سقطت من س || خدع : جده د ، س || خدع إليه وربما : سقطت من م ، د ا (٦) إن : إذا د (٧) من : في د (٩) الأولى : سقطت من م (١٠) فأحرى : فاحرصا || يحل : محل د || عهدا : عهد ب ، ه ، س : سقطت من م || تأخر : باخر د ، س : بآخرم || عقده : عقد م : عهد د ، ن ، د ا (١١) والشيء : ولشيء ب || الأولى : سقطت من م (١٢) مقصور على : مقصور س || لا على : لا عن س (١٣) على قرضه : عن قرضه س : على قرضه ه || اعمل : لعل د (١٤) لفظ : لفظه ه || الصك : الضد د ، ن : الصدم

وأما التقارير والفحص عن الأحوال بالإندار والإعذار ، وبالترغيب والترهيب ، وبالعقاب والثواب فهي أيضا من جنس الشهادات . فإن كان التقرير موافقا للدعوى ، احتفظ به حجة ورُبِّي واعتمد عليه ، وقيل : لا أكثر من اعتراف على هذه الجهة ، وإقرار يصدر في مثل هذه الحالة . وإن كان مخالفا للدعوى ، فيقول ما هو الحق : وهو أن المضطر ، كالغريق ، لا يبالي بأى عُلقة يتشبث ؛ ورُبما رَجى الخلاص بالكذب ، كما رَجى الخلاص بالصدق . وإنه إذا صدع المقرر بالحق وصبر عليه فلم يصدقوه ، ولم يزالوا يعتونه تكذبا إياه وتعذبا له ، أُلجئ إلى الكذب ، وعدل إليه عن الصدق الذى لم يجد به خلاصا . ويضرب لذلك أمثالا مشمورة عند الحكام من كذب قوم آخرين عند تشديد عليهم .

١٠ مما يقال حينئذ : إن من الناس من يستنكف أن تذله العقوبة وتضطره إلى البوح بما أثر كتبه ، وينسبه ذلك عند من يطلب وجهه إلى عجز فلا يصرح بالحق ، وإن اختلف عليه ضروب العقوبات ؛ ومنهم خوار يقره أدنى ذاعر . فلا معول على التقرير بالتنكيل .

وأما القسم واليمين ، فمنه ما لأجل أن يُعطى ما يحلف عليه من عرض أو جاه أو معونة أو غير ذلك ، فيأخذه وما يتعلق به . وإما أن يكون لا معطيا فيه

١٥

(٢) فهي : وهى م || من : + جهة م ، هـ (٣) التقرير : التقدير م ، هـ (٥) عُلقة : شئ م (٦) يتشبث : سقطت من د || الخلاص (بالصدق) : + وهو أن المضطر كالغريق لا يبالي بأى عُلقة د || وانه : انه م : فانه ب (٧) المقرر : المفرد هـ : القرضا || ولم يزالوا : لم يزلوا : بل ب : فوالزا د || يعتونه : يعتنونه م : يعيونه ب : يعسونه د : يعصونه هـ : يعسونه م ، ن : يعتونه سا : بغيوته د ا (٨) وتعذبا : أو تعذبا هـ || عن الصدق : سقطت من م : من الصدق هـ (٩) الحكام : الحكام م (١٠) مما ب ، م : بما هـ : ومما د : كما م ، ن ، د ا || تذله : يذله ب ، م || البوح : البرج هـ : السرح د : النوع ن ، د ا (١١) . وينسبه : ويتشبه م ، هـ || عند : سقطت من ب || فلا : ولا ب (١٢) اختلف : اختلفت ب ، م ، سا || ضروب : + من هـ ، ن ، د ا || اذ : اوفى د : اذى م || ذاعر : ذاعر د ، م ، م (١٣) بالتنكيل : بالتنكيل د (١٤) اليمين : التمسسا || ما يحلف : بما اذ م ، هـ || عرض : غرض سا

ولا آخذا ، بل حاكيا أو متظاهرا . وإما أن يكون متمكنا من إعطاء ، معنى عن الأخذ ، وذلك عن رغبة ، كمن يحلف : أن هذا الولد ليس له ، حيث يكون حلفه يوجب إلزام الولد غيره ، ويكفيه مؤنثه . وإما أن يأخذ ولا يعطى . وكل ذلك إما أن يلزم المدعى الحلف أو يلزم خصمه . ومن عرف بالحنث والخبث والفجور لم تكن اليمين التى يقدم عليها موقعا لتصديق البتة . وأما الموثوق به ، ٥ فإذا حلف ، أماط عن نفسه وجوب ما يدعى عليه . والذي لا يحلف ، فقد أوجب على نفسه ما يدعى عليه ، وكانت فضيلة داعية إلى التصديق بقول الخصم عليه . وكان هذا ضربا من الفضيلة يكون على الفاضل ، ليس له .

فمن يخطب فى تزيف اليمين يقول : إن هذا لم يزل حائنا فى يمينه ، ضعيفا فى مروءته ؛ أو يقول : إن غم الإقدام على الأقسام منقود ، وغرم الحنث نسيئة ، والفاجر يؤثر العاجلة على الآجلة . ١٥

وأما الملاعنة والاستدعاء إلى اليمين ، فقد تكون على سبيل تهور ؛ وقد تكون عن ثقة بجهن الآخر عنه ، وخصوصا إذا كان المتحدى بذلك كأنه لا يبالي بما تعقبه اليمين ، وإن كانت كاذبة ، وذلك الآخر يتقى الشبهة فى الصادق ؛ وقد تكون على سبيل الثقة بصدق نفسه . ولأجل ذلك أكثر ما يتحدى المتحدون . والأمين ١٥ ربما غرم ، ولم يحلف ؛ وربما حلف لتأكيد صدقه ، وليزيل الشبهة عن إنكاره ، حتى لا يقال إنه استحل أن يكذب عند الإنكار . فلو نكل ، لصحح أنه كان قد

(١) حاكيا : حاكيا س || يكون : + لاحدهما س : لاحدها ه || من : عن س ، ه ، سا || معنى : مقام : عرف د (٢) رغبة : رغبته ه || له : + من ه || حيث : حنث سا (٣) وإما : فاما فى كل المخطوطات (٤) الحلف : بالحلف س ، ه || والخبث : سقطت من د (٥) اليمين : لليمين د ، م ، ن (٧) فضيلة : فضيلته ب (٨) يكون : فيكون د (٩) تزيف : تزيف د || اليمين : باليمين م || هذا : + المرن ، د ، ا ، ه || حائنا : خائنا م ، ه (١٠) أو يقول : سقطت من سا || الاقسام : الاقدام على الاقدام د || منقود : بما ينفد د (١١) يؤثر : يورث سا (١٢) تهور : التهود (١٣) عن ثقة : نجهه د || كأنه : انه ه : سقطت من س (١٤) يتقى : يمتنى سا (١٥) أكثر : سقطت من سا || يجدى : يجدم || والأمين : سقطت من م (١٦) الشبهة : + الشبهة د (١٧) يكذب : + فيه واذا حلف ازال الشبهة عن انكاره حتى لا يقال انه استحل ان يكذب م || فلو : لو د

كذب فيه . وإذا حلف ، أزال الشبهة ، ولكنه يستصعب ذلك ويستشقه على نفسه . أقول : والكريم من حلف لذلك ، ثم غرم . والثقة الأمين ربما آثر الغرامة ، وأن يحل الله عن ذكره في مثل ما شجر بينه وبين غيره ، ويتنزه عن الإقدام على الحلف به ، حيث له عنه مندوحة ببذل مال ؛ لكنه يستحي أن لا يحلف في موضع يوجب هو نفسه الحلف على الآخر فيه ، أو يتعداه إليه ، كما في المنافرة إلى اليمين .

فمن هذه الأشياء تؤخذ الأنواع النافعة في الدعوى والإنكار الذي يقوله . والمقدم على اليمين الفاجرة ، إذا ظهر حثته ، أو المعقود عليه في المستقبل بعقد ، وقد أجرى إلى مخالفة حكمه ، قد يدفع الأئمة عنه بمثل ما يقول : لقد قهروني على الاستحلاف ، أو أجرؤني على الخلاف ، أو خدعت ، أو وقع مني ، أي ذينك كان بلا قصد ، أو إنه إنما خالف ظاهر اللفظ ، لا التأويل المعتقد والنية المرادة ، وإن اللجاج حمله على الزلة لكثرة عناد الخصم ، وإن اليمين التي يعتبر حكمها ما تعقده القلوب ، لا ما يوجبه اللغو . فإن الشرائع قد أهملت أمر اللغو .

(١) على : عن م (٢) لذلك : لذلك م || الأمين : والأمين م ، ن ، ه ، د ا || أثر : اثر م (٣) الله : + عز ذكره ب ، سا || عن ذكره في مثل : عن ذكره في مثل ذكره م : بمته ذكره في مثل ذكره ه : عن ذكره في مثل ذكره ن (٤) الحلف به : الخلقية م : الخلقية ن || عنه مندوحة : عند مندوحة د : مندوحة عنه ن ، د ا : مندوحة ب ، م ، سا (٦) المنافرة : المشاجرة م ، ه (٧) تؤخذ : توجد سا (٨) حثته : خبئه م ، ه (٩) قد : وقد م || عنه : سقطت من ه || بمثل : فتل م ، ه || يقول : يقال د || عنه بمثل ما يقول : عند ما يقول م || لقد : سقطت من د (١٠) أجرؤني : جرؤني ب ، د : أجبروني م ، ه || الخلاف : + أو أجرؤني على الخلاف م || خدعت : اخدعت م || وقع : وقعت ب ، م ، ن ، سا (١١) خالف : خلف م (١٢) الزلة : البراء سا || اليمين : العناد م (١٣) ما تعقده : اما يكنسه في د : ما يعتقد م || لا ما : لا ما لا م || امر : امن د || اللغو : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم م : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن من الجملة الأولى في الخطابة من المنطق والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ه : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين ب : + تمت المقالة الثانية والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي د ا

المقالة الثالثة

ثمانية فصول

فصل [الفصل الأول]

[في المخاطبات الاستدرجية]

لنتكلم الآن في المخاطبات التي يستدرج بها القضاة والسامعون .

- قد يختلف ذلك بحسب مراتب الحكام في أذهانهم وثقافة آرائهم، أو أصداد ذلك ، وخصوصا في المشوريات . وأما الخصومات ، فيشبه أن يكون الاعتماد فيها على السنن المحفوظة أكثر منه على القرائح المميزة . فإذا كان الخطيب خيرا بحال الحاكم ، وحال خصمه ، انتفع بذلك . فإن الحكام لا يتساوى ميلهم إلى من يحبونه ، ومن يشئونونه ، وحكمهم لمن يضررون عليه موجدة ، أو لا يألونه مسالمة . فكذلك إذا استدرج الحاكم بالمخاطبة في خَلَل المرافعة إلى قَلِّ يعتقده للخصم وسخط عليه ، ومحبة يعتقده للخطيب أو رحمة إياه ، أو غير ذلك مما يميله إليه ويشدده على خصمه ، أو كان حسن الظن بالمتكلم الخطيب مستنيا إليه ، لما يتخيله من فضيلته ودماثته ، أو صار كذلك ، لم يبعد أن يصير به إلى خير ، كما أنه لا يبعد أن يكون متعسرا على المريب المتعسر . فما أطوع الطباع لمداثة المداث ، ومشاكسة المشاكس . والمتكلم قد يقع التصديق به للثقة بلبه ،

- (١) فصل : فصل ا ب : الفصل الأول في المخاطبات الاستدرجية س ، هـ : سقطت من م ، دا
(٢) لتكلم : فليتكل د : ليتكلم م (٣) قد : فقد ب ، د : وقد م (٤) المشوريات : المشوريات م
(٥) القرائح : القراع هـ (٧) يشئونونه : يسبونونه د : يشئونونه س ، هـ || أولا : أو ب || يألونه :
يألونه ن ، دا (٨) فكذلك : وكذلك د || بالمخاطبة : بالمخاطب د || خلل : خلل سا || إلى : الام
|| يعتقده : يعقده م (٩) للخصم : في الخصم د || محبة : صحبة س || يعتقده : يعتقدها د || رحمة :
رحمته د || يميله : يميله م (١٠) أو كان : وإذا كان س ، هـ (١١) لما : مما س || أو صار :
وصار د || يصير به : يضربه م (١٢) المريب : المرتب م ، سا || لمداثة : لمداث س
(١٣) للثقة بلبه : لنفسه هـ || بلبه : بانه م

أول الثقة بفضيلته ، أول الثقة بمؤلفته وصداقته . وقد يقع التكذيب لأضداد هؤلاء .
كما قد يقع الكذب في المشورة من المشيرين : إما لجهلهم ، وإما لشرارتهم
ومحبتهم الشر للناس ، وإما لأنهم غير معنيين بالمشار عليه ، فلا يصدقون النظر
في أمره ، ويشيرون عليه بالفطير من الرأي . فأما امتحان الإنسان وتعرف حاله
في أصالة لبه ، وزكاء خليقته ، فإنما يتيسر الوقوف عليه باعتبار الأنواع المعطاة
في باب المدح والذم . وأما حال الألفة والصدقة واعتبارها فسيرد من الأنواع
في ذلك ما يزيح العلة في الحاجة إلى معرفته حين نذكر الانفعالات ، وهي الأحوال
التي يختلف — باختلاف تكيف الحاكم بها — حكمه .

فلنبداً من هذه الأحوال بالغضب ، والمغضب ، والمغضوب عليه . فأما
الغضب : فهو أذى نفساني لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب
اعتقاد استصغار وازدراء من الذي يغضب عليه إياه . ولذلك فالغضب
لا يتناول أمراً كلياً يغضب عليه ، لأن الأمر الكلي لا يصدر عنه احتقار ،
ولا يرجى منه انتقام ، بل المغضوب عليه شخص أو نفر . وقد علمت ما يلزم
الغضب من اللذة التي تستدعي إلى التزايد فيه . وأما الاستحقار : فهو أن يظهر
من حال الشيء قولاً أو فعلاً أنه لا يستحق الاعتناء به ، والالتفات إلى كرامته ،
وأنه لا يخاف شره ولا يرجى خيره . وينحصر في ثلاثة أقسام هي : الاستهانة ،

(١) لأضداد : بأضداد م (٢) قد : سقطت من م || الكذب : التكذيب ب ، د ||
أما : وأما م || وأما : أوسا (٣) محبتهم : صحتهم م || معنيين : معنيين م || عليه : إليه م ، م
|| فلا : ولا م (٤) فأما : وأما ب ، د (٥) لبه : ليه م || زكاء : ذكاء م (٦) فسيرد :
فيردد ، د (٨) تكيف : وتكيف م (٩) الغضب : + المغضوب له د ، د (١٠) من : سقطت من د (١١) اعتقاد
الغضب عليه : + المغضوب له ه || فأما : أما ب (١٢) من : سقطت من د (١٣) اعتقاد
استصغار : احتقار واستصغار ب ، ه ، د (١٤) وكذلك : وكذلك م ، وبذلك ه
(١٥) التي سقطت من د || التزايد : التزيم (١٦) يستحق : يستحي م (١٧) وينحصر :
سقطت من م

والعنت ، والشتيمة . والاستهانة : إظهار ما يدل على دناءة المستهان به .
والعنت : هو التعرض له عند ما يحاول حركة أو سكونا بإرادته ليصد عن ذلك
لا لغرض إلا للتداذ بضجره أو حيرته . وهذا لا يفعل إلا بمن يعد غير معتد
برضاه ولا سخطه ، كأنه لا يرجى ولا يتقى .

وَأما كيفية الإضرار بالشتيمة وأنه لا يصدر إلا عن استحقار فهما ظاهران
لا يحتاج إلى كشفهما . والشتم أيضا مما يلتذ له الشاتم لما يتخيله عندما يشتم
من الغلبة ، وما يتوهم عند نفسه من سبقه المشتوم في الفضيلة لبراءته عما قذفه
به من المثلبة . والأحداث والمثرون شتامون فحاشون لهذا السبب . والطَّرْز تركيب
من الحنت والاستخفاف ، أو العنت والشتيمة ، على ما يشرح في موضعه .

وأقل الناس احتمالا للخرجات وحلما عند لدع المغضبات من يرى لنفسه
فضلا بحسبه ، أو قوته ، أو فضيلة فيه ، أو سلطان ، والمتنعمون ، ومن يتوقع
إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلقى ممن يتوقع ذلك عنده استخفافا وهوانا في نفسه
أو ذويه بقصد من الآخر . والمشغول بألم في بدنه أو مقاساة أذى من غيره أو مصائب
بفجته أو نوائب فدحته مستعد للغضب من أدنى مغضب . ولذلك من منى
بالعسرة ، أو قصر عن مشتاق إليه من الأغراض فإنه لا يتفرغ للشهوة واللذة ،
ويضطرب عند عارض الغضب . وقد يسرع إلى الإنسان الغضب على من

- (١) العنت : العتب م : العتب ب ، د ، سا || دناءة : ديانة س (٢) العنت : العتب م :
العتب ب ، سا || ليصد : ليضجر ب ، د ، هاش ه (٣) بضجره : بضجرة م || حيرته : خبره د ||
يعد : هوب ، د ! (٤) سخطه : بسخطه م (٥) وانه : وانها م || فهما : هما م
(٦) له : به م (٧) قرفه : قوفه د : قذفه هاش ه (٨) المثلبة : المثلية م || لهذا ب
(٩) العنت : العتب م : العتب ب ، د ، سا || العنت : العنه س : العتب ب ، سا
(١٣) ذويه : دونه د ، م || بقصد : بقصد د || مقاساة : بمقاساة د || مصائب : مصيبة د
(١٤) بفجته : مجعته س || أدنى : أذى س ، سا || لذلك : كذلك ب ، د ، د ، دا
(١٥) واللذة : سقطت من سا (١٦) يضطرب : يضطر م || من : سقطت من ب

يتهاون بعارض له من ألم بدني أو نفساني ، أو بما يهيمه من استخبار حال
أو مزاوله قتال ، أو يتهاون بحقه من الصداقة . وكذلك المخفق في أمله ، فإنه
تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمله ، وعلى غيره . ومن جنس الشتيمة
والاستهانة تحقير ما يؤثره أهل الاجتهاد في العبادة والفضيلة ، أو في تعليم أهل
الاجتهاد الحكمة وتعلمها ، وترذيله . فإن الجمهور كثيرا ما يتطانون بهؤلاء لقصور
أوهامهم عن إدراك المنفعة فيما يدأبون فيه ، فينسبونهم إلى أنهم متسحطون فيما
لامنعة فيه ، ولا قوة لمنفعة . فإذا فطن المجتهد والمتعلم لصنيعهم امتدح وارتضى .
لكن العامي أيضا آثر الأمر فقد توجه الأحوال إلى ترضى الأمان والفضلاء فيما
يتوقعونه من حسن قيامهم على الودائع ، وحسن توسطهم في الأمور ، بما يعرفه
العامي من تدينهم بإحسان المعونة من الافتقار إلى عدالتهم في باب الشهادات
التي لا بد منها في المعاملات ، حينئذ يتألفونهم ويستعطفون قلوبهم ، ويرون
في استيحا شهم منهم خسرانا ووضيعة .

ومن المغضبات : قطع العادة في الإحسان ، والقعود عن جزاء الجليل بالجميل .
فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ،
أو باستخسار ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق .
فبعض هذه الوجوه خسيصة وهو قطع العادة ، وبعضه أخس وهو القعود عن
الجزاء ، وبعضه لا كلام في قبحه وهو سوء الجزاء . وقد يغضب المرء على صديقه ،

(١) بما : ما ب ، سا (٢) وكذلك : كذلك م ، دا || المخفق : المحقر سا (٣) استشاطته :
استشاط ب (٤) أو في تعليم : وفي تعليم د (٥) وتعلمها : سقطت من م || ترذيله : رذيلة د ||
ما يتطانون : لتطانون ه || بهؤلاء : بها ولا د (٦) يدأبون : يدأبون د || متسحطون :
متسحطون م (٧) لصنيعهم : لصنيعهم م (٨) تحوجه : محرحه د || ترضى :
رضى د (٩) بما : وبما س ، ه (١٠) بإحسان : الإحسان ه || المعونة : المعرفة سا || من : وسا
(١٢) ووضيعة : وصيعة س (١٣) القعود : القعود د ، س (١٤) المجازاة : المجازات
د ، س || بالكفران : الكفران م (١٦) القعود : القعود د

إذا استحل السكوت عن الجميل في بابِه ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يتمتع له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها ؛ أو أصابته فاقة ، وبه سدها ، فلم يرتج له . وكذلك إن كان مكانه أهل عنايته ، ومن يهمله أمره . وذلك لأن هذا كله دليل على الاستهانة .

- وأصناف الاستهانات الموجبة للعتب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجلب فضيحة على الصديق . ومن هذه الأصناف : غضب الوالد على أولاده ، والمتسلطة على زوجها . والبخس في كل مستحق هو من الاستهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يحو اسمه أو قصته عن الذكر . فقد استقصى شرح ما يتعلق بالغضب .

١٠

فلنتقل إلى شرح الحال في ضده : وهو فتور الغضب . وإنما يفتر عن لم يقصد الاستهانة بالمنة ، بل سها أو غلط ؛ وعن يتعدى الإغضاب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرْد ؛ وعن الذي يعامل نفسه بما عاملك به ؛ وعن المعترف والمستغفر بالتوبة . كما أن المصر على الإنكار والمجد لوقاحة أو لاستخفاف فإنه يؤهل لمزيد

- ١٥ الغضب على ما كان عليه من الغضب . وعن المتخاشع المتذلل المستكين المتسكت

(١) أصابه : أصابته ه || أساء : أسد : أسام : بأسها سا || فهانت : فهاند (٢) يتمتع : يتمتعم : ينقص د || له : سقطت من س || فيها : سقطت من د (٣) أهل : هل س (٤) هذا كله : هذه كبراد (٥) للعتب : للعت س ه : للغضب ب د (٦) يكرمه : يكره م || بمن : فن د || يتعجب : تعجب ب : + من م || المرء : + منه د : + ومنه الاستهانة والاستهانة جب من المرء م || يجلب : جلب ب ، سا (٧) الصديق : التصديق م (٨) كل : سقطت من م || مستحق : + حق م (٩) التخصيص : التخصيص م || بالحرمان : والحرمان د (١١) وإنما يفتر : سقطت من م (١٢) بالمنة : بالثبته د || بل : قبل د || سها ب ، س ، ن : سهى د ، م ، ه || فيشغل : فيستعمل م : وليقل د : فينتقل د (١٣) عاملك : عامل سا (١٤) المجد : الجهد س || يؤهل : موهل س ، ه (١٥) المتذلل : المتكلم م || المستكين : المسكين د ، سا

الذى لا يعتصم باللباس والحجاء، ويستثبت السكون من الاعتراف الخجل. وقد تجد
الكلاب المتهرشة، إذا أولعت بالحمل على عدة، فقعد بعضهم، واستعجل بعضهم
كأنه يجالدها، كفت عن المستخذى بالقعود، وحملت على المجالد. وقد يفتر
الغضب عن القوم الهشاش جدا. فإن الأريحية التي تتوسم فيهم لمفراحتهم
تحيل النفس إلى مثلها في بابهم، كأن الهشاشة إحسان يقتضى جزاء. وكذلك
الفقراء الذين بأحوالهم ضر، وكذلك المستغفرون المحتجزون، وكذلك المشاهير
بكف الأذى، وغض الطرف، وقصر اللسان، فإنهم يحتمل عنهم بوادهم
ونوادهم. وكذلك المهيئون والمستحي منهم، فإن الغضب لا يجامع المهابة،
ولا الخجل. والاستهانة، إذا صدرت عن محتشم، ظنت نتيجة سخطة، فلم
تعتقد استهانة محضة، بل اعتقدت تأديبا وتثقيفا، وعد تأهيله للغضب عليه
مضاداً لاحتقاره. فإن البالغ في السقوط لا يسف إليه السخط، ولا يعترى منه
الحزن، ولا الأذى المستشعر مع استشعار استهانتة. وكذلك الاستهانة التي تكون
في حال المزاح، فإنها تدل على التناذ المستهين بمحاورة المستهان به، ومخالطته،
وذلك لعزه لا لحقارته. والمملهوبه قد لا يغضب لرجائه الخير ممن يلهو به.
وكذلك إذا أتى بفعل مغضب مشوباً بسد خصاصة، وإسداء معروف. وإذا
طال الزمان على المعنى المغيص المحق أثره، فلم يغضب، أو فتر عنه الغضب.

- (١) الحجاء : الجأج م || يستثبت : ستيب سا || السكون : السكوت ب || الخجل : المحول ه
(٢) المتهرشة : المتهرشة م || أولعت : أولعت سا || بالحمل : سقطت من س || فقعد : وفقد ه
(٣) كأنه : سقطت من م || المستخذى : المستخذين ب || المجالد : المحادل س (٤) تتوسم :
برسم س || لمفراحتهم : لمفراحتهم ب : بمفراحتهم د (٥) تحيل : تحيل د || جزاء : جزاء د
(٦) المحتجزون : المحزون د : والمحزون المحزون م (٨) ونوادهم : سقطت من سا ||
والمستحي : المسخرس || المهابة : المهانة د، ن، ه، دا (٩) الخجل : الخجالة ب || فلم : ولم س
(١٠) محضة : محضة س، ه : محضة سا || اعتقدت : اعتقد د، س، ه || وعد تأهيله
للغضب : وعند تأهيل المودب للغضب د (١١) السخط : لسخط د (١٢) الحزن : الحرد ب ||
ولا الأذى : والأذى د || استهانتة : استهانة س، ه || الاستهانة : استهانة د، سا (١٤) لعزه :
لغيره سا || ممن : ممن د (١٥) مشوبا : سدا د || بسد : لسد د (١٦) طال :
كان س || انحق : انحقى ن، د || أو : لإذ ه

ومما يسكن الغضب : الظفر، وإدراك الثأر ، وانصباب عذاب على المغضبين ، ولومن السماء . والعارف بزلاته وجنائته ، الواقف باعتباره على خطيئته ، المتحقق لاستحقاقه ما يجري عليه من الاحتقار ، فإنه لا يحرد في التعنيف به حرد المصر على الإنكار ، وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك أن يواقف على سوء صنيعه ، ويوبخ عليه . وإنما يفضب في مثل هذه الحالة من الناس من هو غال في الزعارة . ومما يسقط الموجدة على المسيء جهله بالإساءة ، وغفلته عن الفرقان بين الجميل والقبيح . وإن هلاك المغضب ولحوقه بالدار الآخرة لما يسيل السخيمة عن القلوب ، فضلا عن الغضب .

فصل [الفصل الثاني]

١٠. في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجهن

الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير لإنسان آخر، لأجل ذلك الآخر، لا لأجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر . والصديق هو الذي يحب ويحب معا ، ويشارك في السراء والضراء ، لأجل صديقه ،

(١) وانصباب : أو انصباب د ، س || عذاب : سقطت من س (٢) باعتباره : باعترافه ب
(٣) يحرد : يجرم ، سا || حرد : جرد سا (٤) عوقب : عوتب م || يواقف : واقف ب
(٥) يوبخ : التوبيخ م || غال : عال د ، س ، ن (٦) الزعارة : الدعارة ه : الدعارة س ، م ، ن ، سا
(٩) فصل : فصل ٢ ه : فصل ب : الفصل الأول م ، د ١ : الفصل الثاني س (١٠) الخوف :
+ والأنس م (١١) حالة : حال س : على ه || الخير : سقطت من د (١٢) الآخر : به س ، سا
(١٢ — ١٣) الآخر والصديق هو : وبه الصديق الآخر وهو م

لا لأجل نفسه . وإنما يظهر صدق الصداقة عند الارتياح لما يسر الصديق
والاعتماد لما يسوءه . لأن العدو بالصد . والمحبون إليك من الناس هم المحسنون
إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسيم من إحسانهم
عن طيب نفس ، وطلاقة ، من غير استئصال . وكذلك الذين يرتجى مثل ذلك فيهم .
وكذلك حبيب الحبيب ، وعدو العدو الذي يبغض العدو ، أو يبغضه العدو .
والذين يطعمون غيرهم ولا يطعمون ، مثل الأسخياء والشجعاء والأبرار . والذين
يقتنعون بما يكسبونه بكد أنفسهم ، ويحسمون مواد الأطماع عن غيرهم ،
مثل الذين يتعيشون بغنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبون ، لكفهم
الأذى وإيمانهم الناس غوائلهم . وكذلك ذوو الفضائل الذين يستغنون عن
الآخرين ، ولا يقدم أحد على إكرامهم إلا بالاستئذان ، ويستشعر من يبرهم منة
جسيمة حين يجاب إلى القبول . وكذلك الظرفاء الألداء في عشرتهم لما يتوقع من
مساهلتهم ، ومساعدتهم ، ولمهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبتهم على التقصير ، وشدة
أمان الأصدقاء توخيهم على التفريط . وأضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ،
العدال . وإن كان ليس كله للنكد ، بل وللشفقة . ومنهم الصلاب ، المحتملون
لأنواع العقوبة ، المصطبرون عليها ، فإنهم إنما يفعلون ذلك لشراسة أخلاقهم .

٥

١٠

١٥

(١) الصداقة : الصداق د (٤) فيهم : منهم د (٥) الذي : والذي م (٦) الشجعاء :
الشجعان س ، هـ || والذين : الذين س ، م (٧) يكسبونه : يكسبون ب ، هـ ، د : يكسبونه د
|| الاطماع : الاطباع هـ ، د : الاطمان د || عن : من د ، م (٨) يتعيشون : يعيشون ب || بغنائم :
لغنائم د || سلماء الصدور : سليمو الصدور د (٩) ذوو : ذوم : ذوا هـ (١٠) إكرامهم :
الرامهم س || بالاستئذان : باستئذان م ، هـ (١٠ — ١١) من يبرهم منة جسيمة : ببرهم
منه حشمة س : بتوهم منه حشمة هـ (١١) عشرتهم : عشرتهم م ، سا (١٢) شعثه :
سعيه سا || معاتبتهم : معاتبتهم س ، هـ || وشدة : وصد سده د (١٣) المعاسرون : المعاشرون د ، م
(١٤) العدال : العداله د : العدال م || وان : فان سا || للنكد : للنكد سا (١٥) المصطبرون :
المصطرون س || عليها : عليها س || لشراسة : + في د ، م

- ومن المحبوبين: المداحون المتملقون ، والمتجملون الحسنو البزة، والذين لا يعيرون، ولا يعاسرون، ولا يربون الوغر في الصدور ، ويمقتون اللجاج. فإنهم إذا جرت عادتهم هذه في الناس ، رجا كل إنسان منهم مثل ذلك مع نفسه . وكذلك الذين يملكون ألسنتهم فلا يهجرون ولا يفيضون في ذكر الشر . ولمثل هذه العلة ما تتحل عقدة الموجدة ، إذا تلقيت بالسكون والاستخذاء . والشريك في الحرفة ٥ والعادة . والذي يظن بالإنسان فضيلة أو تعجيبا ويأنس به هو محب عند المظنون به . وكذلك المكرمون المبعجلون . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلة بك ؛ فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك . والمعتد به ، إذا أمن شره ، فهو معرض للحجة . وكذلك من تحب أن يحبك . ومن المحبين أيضا من يبذل مودته للداني والقاصي من غير تملق وتصنع . ومن المحبين من ١٠ يوثق بحسن كتمانهم لما يقف عليه من مساوئ الإنسان . ولذلك فإن الوقاح يحب الحي ، لأنه يأمنه .

- فأما أنواع الصداقة فثلاثة : أولاها الصحبة ، وهي حالة تتأكد بين اثنين لطول التشاهد ؛ وثانيها الأُنس ، وهو الالتذاذ بالالتقاء ؛ وثالثها الوصلة ، وهي المشاركة ، إما في القرابة كالمصاهرة ، وإما في النعمة كالمهاداة . ١٥

وأما العداوة فيوقف على أحوالها من أحوال الصداقة، على مقتضى المقابلة. ومن أسباب العداوة والبغض : الغضب. لكن الغضب لا يكون إلا على شخص،

- (١) والمتجملون : المتجملون س : والمحتملون م : والمتحملون سا || يعيرون : يعيرون ب : يعزون م : يغترون د : يغرون س هـ (٣) رجا : رجا د، س هـ (٤) فلا يهجرون : سقطت من سا (٥) والشريك : الشريك د (٧) تود : يود س هـ || لو حسدك : لوحدهك د (٨) تربص : رفس د هـ د ا || غيلة : بملة د : محلة ب : عيلة هـ : علة س هـ ، هامش هـ د ا || بك : بل ب هـ م د هـ سا || حسده : حده د (٩) ومن : من سا || المحبين : المحبين س (١٠) أيضا : سقطت من س : وكذلك سا || مودته : سقطت من س || تملق وتصنع : تصنع وتملق س هـ || المحين : المحبين س (١٢) يحب : محب د (١٣) حالة : حال س هـ (١٤) التشاهد : الشاهد سا (١٧) (لكن) الغضب : العداوة د هـ س

والبغض قد يكون للنوع ، وما يشبه النوع ، كبغضك للسارق على الإطلاق .
فن هذه الأنواع يمكن أن نبين أن فلانا صديق و فلانا عدو ، ومنها يمكن أن
تقرر في نفس الحاكم والسامعين على سبيل الاستدراج عداوة للخصم وغضبا عليه ،
ومحبة للتكلم وميلا إليه .

فأما الخوف ، فهو حزن واختلاط نفس ، لتخيل شر متوقع ناهك يبلغ
الإفساد أو لا يبلغه . فإنه ليس كل شيء يخاف . فإن الحسد وكون الإنسان
فاجراً مما لا يخاف . إنما يخاف من الشر ما ينهك من يحله بإفساد أو إيلا م ،
ويكون في المستقبل . فأما الذي انقرض ، أو الذي حل ، فقد بطل الخوف
عنه . ويكون — مع كونه في المستقبل — متوقعا ، أى قريب الوقوع . فإن المستبعد
لا يخاف . ولهذا لا يخاف كل إنسان الموت ، بل إنما يخافه الذي شارفه .
فالمخوفون إذا هم الذين يقتدرون على مثل هذا الضرر . وركوب الخطر هو الحركة
محو مقارنة الضرر أو الثبات بقربه . ومما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو
مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف ، ومن جرب
بالإضرار مراراً فهو مخوف . والمقتدر الذي لا يدافع إلا بالاستغفار مخوف ،
وإن لم يقدم على ضرر ، وخصوصا إذا كان مع ذلك ظالماً . والمغافص —

- (١) قد : سقطت من س || يشبه : يشبه م ، د ، ا ، سا || الإطلاق : سقطت من م (٢) نبين :
نبين م ، د ، ا ، سا : سقطت من س || ومنها : منها ما د : + ما س (٣) السامعين : السامعون م
|| غضبا : غضب س ، ه ، سا (٤) ميلا : ميل ب ، س ، م ، ه ، سا (٥) فهو : وهو م ، د ، ا
(٦) الحسد : الكسل س ، ه (٧) فاجرا : فخراد ، د ، ا || ما : وما س || ينهك : ينهل م ||
يحله : كله سا (٨) فأما : وأما د || فقد : فقط س (٨ — ٩) فأما الذي انقرض ...
في المستقبل : سقطت من م (٩) عنه : عليه د || قريب : + من م || المستبعد : المتبعد س :
المستعد سا (١١) فالمخوفون : والمخوفون ب || ركوب : تكون د || هو : وهو ه
(١٢) مقارنة : مقارنة س ، ه || الضرر : الضرر د || الثبات : الثياب م : النبات ب
(١٣) بآخر : بالآخر د || عنه ذلك : ذلك عنه س ، ه (١٤) بالاستغفار : بالاستغفار م
(١٥) ضرر : ضرره د

- بخلاف المظنون — خائف ، يخاف من غافضه به . وهذا المغافص ، ما لم يرجه ،
 مخوف عند مغافضه . والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة ، كالملك ،
 مخوف . والأعلى يداً مخوف ، وخصوصاً إذا شعر بقصد منه . والذين يخافهم
 من هو أفضل فهو مخوف عند الأدون . وأصدقاء المظلومين . والأعداء .
 ٥ والمسارعون إلى الإضرار بك . والمتأنون من الدهاة ، فإنهم أبلغ نكاية من
 المتسرعين ، وهؤلاء هم الذين لا يوقف على نياتهم بسرعة ، ولا يملون طول
 مزاولة العداوة . ومن الأمور المخوفة ما لا يسهل تداركه بمنعه ، أو مقابله بضده ،
 وما لا ناصر له على مدافعته . فأما المستعد لأن يخاف ، وهو الذي به أحد هذه
 الأحوال ، فهو متوقع لضرر مظل ، ولا ناصر له ، ولا حيلة . والذين لا يخافون
 ١٠ هم المثرون ، المتمكنون من العدد والأعوان . ولذلك ما تراهم شتامين ، صخابين ،
 مستخفين بالناس ، مستعلين ؛ وخصوصاً في سن الشباب وصحة البدن وقوته ،
 ووفور الشيعة ، وكثافة الرفقة . والالتجاء إلى المشورة من علامات الخوف .
 فمن أراد أن يثبت خوفاً ، أو يقرره في نفس أو وهم ، فليتأمل شيئاً شيئاً مما
 قلناه ، وليتخذ موضعاً .

- ١٥ فأما الشجاعة : فهي ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاء للخلاص ، ومستبعداً
 لوقوع المكروه . وكأن المكروه عند الشجاع غير موجود ، أو بعيد . وكل ذلك

(١) به : سقطت من م || ما : بما م || يرجه : يوجه د ، م (٢) منه : + سى د : + شى سا
 (٤) أصدقاء : الاصدقاء س (٦) المتسرعين : المسرعين م ، سا || على نياتهم : سقطت
 سن ه || نياتهم : ثباتهم د (٧) مزاولة : مزاولته م || بمنعه : لمنفعة ه || مقابله :
 بمقابله س (٨) له : سقطت من ب ، م || فأما : وأما د || المستعد : المستبعد م || وهو :
 فهو د ، س ، ه || به : سقطت من س (٩) فهو : وهوس ، ه || مظل : مظل م
 (١١) مستعلين : مشتغلين م (١٢) الشيعة : الشنيعة م || المشورة : المشورة د (١٣)
 أو وهم : أوهم م || شيئاً : سقطت من م (١٤) قلناه : قلنا د ، س ، سا (١٥) فأما : وأما س
 || فهي : فهو س : وهى م || مستبعداً : مستبعد م (١٦) أو بعيد : وبعيداً د

له من جهة اعتقاده بأن أسباب الخلاص قريبة ، ومن جهة حسن ظنه بالتمكن من تقويم الشر المتوقع ، وقوة استشعار نفسه التمكن من إحلاله النكير بالقرن المبارز . ثم كثرة الأنصار وقوتهم معا ، ثم البراءة عن الظلم وقلة احتماله معا ، إذا اجتمعا ، شجما الإنسان . فإنه من حيث لم يظلم حسن الظن ، ومن حيث لا يحتمل الظلم جرىء على المدافعة . فإنه لا يمكن أن يقدم على المجاهدة وما به مئة بدن أو نفس . فأما إذا كانت هناك قوة ، وكان الآخر يجري منه مجرى الصديق ، وكان مبرأ عن توجه الضيم منه إليه ، بل لم يزل مخصوصا بالإحسان منه به ، إما في فعل ، أو انفعال — أما الفعل فمثل المعونة بالمال ، وأما الانفعال فمثل مقاساة الشدائد فيما يعود على الصديق بالمصالح — فإن مثل هذا الإنسان شديد التشجع على من يؤذيه من أصدقائه الذين حاله إليهم ما اقتصصناه .

ثم المستند بجلال الشرف في النسب ، والفضل في الحسب ، أو باجتماعهما ، جرىء مدام ، لاستحقاقه من دونه . والأمر التي يشجع عليها هي الأمور التي لا تبلغ الإلتلاف ، ويتوقع فيها التلافي . والأمر المكابدة مراراً عن خلاص ، فإن المجرب من المخاوف المكابدة ربما جرأ عليها قوماً ، وربما جبن عنها قوماً . وما لم يجرب مشجوع عليه أيضاً حين لا يتخيل عقباه . وقد يشجع على المخوف المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كمن يشجع على ركوب البحر

(١) اعتقاده : الاعتقاد د || اعتقاده ... ومن جهة : سقطت من م || بأن : فان د ، سا || ومن : من س ، ه || ظنه : الظن د (٢) نفسه : النفس د (٤) لم : ما م ، سا (٥) يحتمل : يحتمل د || الظلم : + ثم م (٦) مئة : سقطت من سا || فأما إذا : فاذا ب (٧) بل لم : فلم ه (٨) به : سقطت من د || بالمال : بالحال ه : سقطت من ب ، س (١١) المستند : المستند ب ، م ، سا (١٣) يتوقع : متوقع د || الأمور : لأمر د (١٤) جرأ : جراه س : جسر د (١٥) لم : لام || عقباه : عقبا د || على : عن س (١٦) المجرب : والمجرب م ، ه ، د || يعول : يقول د ، م ، ه || كفايته : كفاية م || يشجع : يعول سا

مستنيا إلى الربان الحضيف . وقد يشجع على الخوف معرفة الإنسان بخلاص
طائفة قاسوه عنه ، وإن لم يخضه الإنسان بنفسه . وإذا كان المدبر تحت
تدبير غيره يرى أنه أفضل وأولى بالرتبة السنية منه ، شجع عليه . وكذلك إن رأى
نفسه نظيراله . فأما إن كان المستعل أفضل وأولى بوفور ماله ، أو قوة بطشه ،
أو كثافة أنصاره وزحامة بلده وكثرة عدده ، أو في بعض ما هو خطير من جملة
ذلك ، فإنه يكون حينئذ مخوفا مهيبا . وإذا كان المستعل عليه حسن السيرة ،
متمهد الحال فيما بينه وبين الله ، كان أيضا قليل الاكتراث بالمتغلب عليه .
وكذلك إذا كان العقلاء والفقهاء والخطباء يحسنون به الظن ، ويتمهدون له
بالستر ، فإنهم لا يكثرثون بالمتغلبين . ومن المشجعات اشتغال النضب ، فإنه
إذا حمى ، شجع الجبان ، وقوى الحوار ، وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام .
ومما يوجب مثل هذا الغضب ظلم يقع على البريء ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله
إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام ، أو بزيادة المنفعة فيه على المضرة ، أو
اعتراضها للتلافي .

-
- (١) مستنيا : مستنفا س || الحضيف : الخفيف س : الخفيف ه || يشجع : يحجج د
(٢) قاسوه : فاسره ه (٣) يرى : ويرى ب ، د ، ا ، سا ، ه (نم كتب فوق الواو خ في ه)
(٤) كان : بخاف ه (٥) زحامة : رحاه د : رجاه م || خطير : خطر سا (٦) حينئذ : سقطت
من ه || يكون حينئذ : حينئذ يكون د (٧) كان أيضا : سقطت من س || بالمتغلب : بالمتغلب د
(٨) به : سقطت من ه (٩) يكثرثون : كثيرون ه : يكثرثون د (١١) الله : +
تعالى ب (١٢) بزيادة : زيادة ب ، د ، سا (١٣) اعتراضها : عوارضها ه : اعتراضها س

[الفصل الثالث] فصل

في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة

فلنتكلم في النجمل وفي الافتضاح وفي أسبابهما :

إن النجمل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموماً ، سواء
 سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحتقر معه الإنسان فوات
 الحمد ، ويستهن بانتشار الذم . فتكون الفاضحات هي الشرور التي بهذه الصفة ،
 مثل الفرار من الزحف ، والتكشف عن السلاح جبناً ، ومثل التعرض للوديعة
 بالخفر ، ومثل ارتكاب الظلم ، وكذلك معاشرة الفساق ومداخلتهم في مواضع
 الريبة ، والحرص على المحقرات والإسفاف للدنيات مثل سلب المسكين والنبش
 عن كفن الميت ، والتقتير مع اليسار ، ومسئلة المعسرين ، والاستسلاف حيث
 يقبح ، ومعارضة المستميج بالاستمجة ، ومقابلة المجتدي بالتقاضي ، فيتقاضى إذا
 استميج ، ويستميج إذا تقوض . ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الإخفاق ،
 فيكون متملقاً يفرط في نشر فضائل إنسان ما خارجاً عن الواجب ، ومتظاهراً
 باغتمام لما يغم الآخرون فوق المضمحل في النفس . ومن الفضائح الجزع على اليسير

- (١) فصل : فصل ٣ هـ : فصل ح ب : الفصل الثاني م ، د ١ : الفصل الثالث س (٢) وغير
 الاستحياء : سقطت من س (٣) فلتكلم : + الآن س || وفي الافتضاح : والافتضاح د ، س
 (٤) واختلاط : أو اختلاط م ، هـ || شر : سوء دا : شيء هامش هـ (٥) يحتقر :
 يحقر س (٦) يستهن : يستين هـ (٨) مواضع : موضع سا (٩) الريبة : الرتبة
 س ، سا : الزينة م || الاسفاف : الاشتياق ب : بالاشتياق د (١٠) التقتير : التغيير هـ
 (١١) المستميج : المستميجين ب ، د (١٤) النفس : + ومن النفس م

من الوجع أو الضر جزع المشايخ ، أو الكسالى ، أو المتسلطين ، أو الضعفاء وكذلك تعير المحسنين بأفعالهم أو انفعالاتهم ، فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك علامة صغر النفس . وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف وانتحال ما أظهره غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو . ومن المستهجنين من يجرى مجرى هؤلاء ، وإن لم يأت مآثهم . والذي يجرى مجراه هو من يرضى برضاهم ، ويدخل في مشورتهم ، ويميل إلى عشرتهم . ومن المخازى انفعالات يتلقاها الإنسان في نفسه وذويه بالإذعان ، مثل رضى الإنسان بالاستهزاء به ومحاكاته للأموال الخسيسة وتعريضه أعضائه لمعاملات فاحشة ، وصبره على الشر الواقع به بإرادته وغير إرادته ، لحرصه وجشعه وتوقعه حلوانا عليه . وكثير من الصبرجن لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن الثأر وما يجرى مجراه . ثم الافتضاح أو الخزية ١٠ في الجملة فإنه يوهم لفوات الحمد وحلول الذم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من يعاب به .

وأما فوت الحمد عند المجانين والصبيان فأمر لا يستحي منه . فالمستحي منهم هم الذين يتعجب منهم ، أو يتعجبون هم من المستحي ، ومن يؤثر المستحي أن يكون عجيبا عنده أو مكرما لديه ، ويكون معتدا بما يناله من حمده ، وذلك من ١٥

(١) جزع : بجزع ب ، د || أو الكسالى : والكسالى د (٢) تعير : يعتبر م ، سا || أو انفعالاتهم : وانفعالاتهم م : أو انفعالهم ب (٣) علامة صغر : المسفر ه || بالكذب : والكذب ه : سقطت من س ، سا (٤) الزهو : الزهق د (٥) مآثهم : ما آتاهم س ، سا (٦) عشرتهم : عشرتهم م (٧) رضى : رضا م (٨) وتعريضه : تعريضه د || أعضائه : أعضاؤه ه ، دا : أعضاء د || صبره : صبرة س || الشر : البشر سا (٩) جشعه : خشعه ب ، د || عليه : سقطت من س || كثير : كثيرا س (١٠) الخزية : الخزانة م : الحرصانه س (١١) في الجملة : وبالجملة ب ، د || يوم : موهم م : يتوهم د : يؤهل ب || وحلول الذم : سقطت من س ، ه (١٢) يعاب به : يعنى به م : يعتابه ب : نفتابه سا (١٣) فالمستحي : فالمستحي من س ، ه والمستحي د ، س (١٤) المستحي : المستحي ه || المستحي : بالمستحي ه (١٥) معتدا : سقطت من س || ذلك : كذلك س

إشاره تعجبه منه، أو يكون محتاجا إليه ، أو يكون مادحاله ، أو يكون نظيراً له .
 فربما توخى من الوجه إلى النظر ما لم يتوخ إلى غيره . أو يكون المستحي منه
 خفيفا معروفا بأصالة الرأي ، أو شيخا ، أو أديبا . وفضح العيان أشد من
 فضح الأثر ، وفضح الجهر أشد من فضح السر . والفضيحة عند الأقربين
 والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين . والفضيحة عند الذين
 لا يحلون منه محل المقومين والمؤدين أعظم من الفضيحة عند القائمين مقام
 المقومين والمؤدين . فإن الإنسان كالتكشف لمن لا يحله محل المؤدب ، ولمن
 استرسل إليه ، وكالمنقبض عمن يحله ذلك المحل ، ولا ييوح إليه بنيات صدره
 وخفيات سره ، ويكره أن يقف هو على خطائه ، صرح له به ، أو لم يصرح ،
 كان ذلك حقا ، أو كان باطلا ، بعد أن يكون هناك توهم . وليس كل ذى
 معرفة يسترسل إليه ، فكثير من المتعرفين بالمودة هم قاعدون للعثرات بالمرصد ،
 وموكلون باستقراء المساوئ . والفضيحة عند أمثالهم أعظم فضيحة . وأمثال
 هؤلاء ، فليس إنما يستحي منهم لأنهم فى أنفسهم أهل الاستحياء ، بل لإذاعتهم
 ما يستحي منه ، حتى يبلغ من يستحي منهم . وهؤلاء هم المستهزون بالصدقات ،
 والمشاجرون للمعارف . وقد يستحي ممن لم يزل معظما للإنسان ، لم يتمنه باستهانة ،
 كما يستحي من المتعجب من الإنسان ، ومن المرغوب فى استئناف صداقته
 واستمداد مواصلته ، ومن الذى سيصار إلى الالتقاء به . والمعارف القدماء الذين

(١) منه : فه س || نظيره : نظيره (٢) توخى : سوحى س || مالم : مالا د (٣) أو أديبا :
 أديبا د : وأديبا ب ، سا (٤-٦) الأبعدين ... من الفضيحة عند : سقطت من م (٦) والمؤدين :
 المؤدين ب ، سا || القائمين : + منهم د : + منه س ، هـ (٧) كالتكشف : كالتكشف سا
 (٨) كالمنقبض : كالمنقبض س || يحله : + فى م || بنيات : بينات م : بنات سا
 (٩) خطائه : خطاه د || له به : به د : له م (١٠) ذى : سقطت من س ، هـ ، سا (١١) فكثير :
 وكثير م || للعثرات : للعثرات س ، هـ ، سا (١٢) والفضيحة : فالفضيحة ب ، م ، د ، ا
 (١٤) المستهزون : المشهورون د (١٥) المشاجرون : المتأخرون هـ (ثم صححت فى الهامش)
 || للمعارف : من المعارف د || لم يزل : لم يزل د || لم : ثم ب ، م ، د ، سا (١٧) الالتقاء :
 الالتقاء د || القدماء : والقدماء م

لم يستعثروا الإنسان فيما سلف . وليس إنما يستحي فقط من العمل الفاضح والكسب الفاحش ، بل من دلائله وعلاماته ، بل ومن النطق به .

وأما من لا يستحي منه فالخاص من الإخوان ، والمستخف بهم من الغاغة المحزون مجرى البهائم والأطفال ، والغرباء الذين لا معرفة بينهم . فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على سبيل الظن .

ولا يحتاج أن يكرر القول في ذكر ما يشتد الاستحياء منه .

وإذ قد قلنا في الحياء والوقاحة ، فلنتقل في شكر المنة وكفرانها ، فإنه متصل بذلك . والمنة هو الأمر الذي به يسمى الإنسان ممتنا ، وهو الأمر النافع الذي إذا وجد من إنسان عند إنسان وجب أن يصير له الإنسان الآخر شاكرا ، أو طائعا ، أو أكثر شكرا ، أو أطوع نفسا . وكل منة : فلما بخدمة ، أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنيعة ، أى بإعطاء جوهر ينتفع به ، اللتين لولا المعطى ، لما كان الانتفاع به نفسه ممكنا مستطاعا . وإنما يكون مثل هذه الخدمة والصنيعة منة ، إذا لم يرد بها غير نفس المصطنع إليه . والمنة العظيمة ما توافى اشتداد الحاجة ، أو تكون في وقت تعسر المعونة بمثل فيه ؛ أو يكون المان منفردا بالمن به ، لم ينشط به غيره ؛ أو يكون أول من أنعم ، فأنشط غيره ، ويكون أكثر إنعاما به . والحاجة ، إما مشتهى يشاق حصوله ، أو مشتهى يحزن فراقه ، كالمعشوق . وخصوصا ما يشتهى في الشديدة ، إما لأنه يدفع الشديدة ، وإما لأن الرغبة فيه بحيث لا تسقطها الكتابة والحزن بالشديدة . وموقع

(١) يستعثروا : يستعروا د (٢) علاماته : أماراته س (٣) منه : منهم س : سقطت من ه || فالخاص : فالتخصص س (٤) بينهم : بهم س ، ه (٥) يحتاج : + إلى د (٦) وإذا : ولأن ب (٨) ممتنا : ممتاد (٩) يصير : تكون س (١٠) أو أطوع : وأطوع د ، م || بخدمة : + بدنية م ، ه || بخدمة : بخدمة م (١١) أى بفعل : أو فعل س || بصنيعة : بصنيعة ه || اللتين : اللتين س (١٣) الصنيعة : الصنعة س (١٤) اشتداد : باشتداد س ، ه || المعونة : المؤنة د || فيه : سقطت من س (١٥) المان : بها س || المن : لمن س || (ينشط) به : لائله س ، ه : بها م : له ب (١٦) ويكون : أو يكون س ، ه (١٨) لان : ان د || تسقطها : يسقط س ، ه : تسقطها د || الكتابة : الكتابة ب ، ه (١٠)

المنة عند المنونين بالفاقة ، والمدفوعين إلى الخصاصة أعظم . وكذلك عند المحونين والمتوارين والمستخفين عن أعداء وأضداد ، ولمن يجري مجراهم ، وعند من هو أسوأ حالا منهم . وأعظم الناس مناً من لم يرد بالإنعام ذكراً ، ولا بستر الصنيعة نشرًا ، فإن ستر الاصطناع تهنته ، كما أن إذاعته تنغيص . فهذا ما يحتاج به في توكيد المنة .

ومما يحتاج به في إبطالها وتحقيرها أن يقول : ما أردت باصطناعك إلا عرضاً استنفعته ، وإنك لم تتم النعمة ، وقصرت عن الواجب في مثله عليك ، إذ لم تطبق به مفصل الحاجة ، وألزمت قبولها عند القنية ، لأنك لم تصنع بقصد ، بل لاتفاق أو ضرورة ، أو لرغبة في مجازاة ، أو من غير علم ولا إرادة . فإن ذلك كله مما تتضاءل معه المنة . وإذا كانت من أجل الضرورة ، قلت معها المنة . وقد تكون مع الضرورة إرادة ، فتكون الإرادة قسرية ، وهو أن يلجأ إلى اختيار الإنعام . وقد تكون من غير إرادة فيه ، وهو أن يكون المضطر يؤخذ منه ماله ، ويبدله غيره ، وكذلك تكون مع علم ، ومن غير علم .

وهذه الأنواع نافعة في الشكاية والاعتذار . والعلامات المحققة لتهنته المنة وتأكيدها أن يكون صدورها عن إرادة ومحبة ، وأن لا يكون فيها تقصير ، وأن لا يكون مثل ذلك قد صدر منهم إلى أعداء الممتن . فإنه إذا اشترك في النعمة

(١) عند : غير س ، سا (٢) والمتوارين : سقطت من ه ، دا : والمتوازين د : والمتوارين ن : سقطت من دا || المستخفين : المستحقين م || وأضداد : أو أضداد م ، سا (٣) وعند : أو عند س ، م || ولا : أولان ، دا (٤-٣) ولا بستر الصنيعة نشرًا : بل سترها وأخفاها د (٤) بستر : ستر س ، سا : ينشرم : يسرب : فضل ن : فضل دا || الصنيعة : للصنيعة م ، ن ، دا ، سا || ستر : نشرم || تنغيص : تبغيص م : بمص د (٧) عرضا : عوصا د || استنفعته : استنقصته د (٨) إذ : أو س ، ه || تطبق : يطبق سا || مفصل : مفضل سا || وألزمت : ألزمت م || القنية : الغيبة م ، دا ، سا : الغيب د || فانك : وانك س (٩) أو لرغبة : أو كان لرغبة م ، ن ، دا (١٠) تتضاءل : تضاد : يتأصل : س (١١) معها : معه سا (١٢) فيه : سقطت من د ، س ، ه (١٢) يؤخذ : يوجد سا || ويبدله : بدله : د و بدله سا (١٥) العلامات : سقطت من د || لتهنته : لهه د (١٧) أعداء : الأعداء

- العدوان معا ، دل على ضرورة دعا إلى ذلك الإحسان . وكذلك إذا اصطنع المان مثله إلى عدو نفسه . وكذلك إذا لم يكن أحسن إلى من هو في مثل استحقاق الممنون عليه أو فوقه . فان ذلك يدل على أن المنة لم تصدر عن سماحة . فإنه لو كان إحسانه إحصانه إحصان مرتاد للمنة والقربة لما كان حكم العدو فيه حكمة ، ولما كان المستحق الآخر يقصر عنه مثله . وكذلك إن كانت المنة مشوبة بشر ينقصها . فحينئذ لا يكون الغرض بالمنة مطابقة الحاجة . والاعتراف بالمنة يقتضى اعترافا بالحاجة ، ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

فصل [الفصل الرابع]

في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة

والغيرة والحمية والاستخفاف

١٠

فلنذكر الآن الاهتمام بالغير ، وهو قريب من الشفقة أو شغل القلب بالإنسان على سبيل العناية ، ومن الذى يهتم له . والاهتمام أذى يعترى الإنسان لشيء

- (١) دعا : دعى م ، ه : دعت د (٢) المان : بالمان م ، ن ، د ا || مثله : بمثله ب ، م ، سا (٣) سماحة : سماحة م : سماحة هاشم ، سا (٦) ينقصها : يفيضها ه (٦) والاعتراف : فالاعتراف د ، س (٧) بحاجة : بالحاجة د ، ه || الشر : شرس (٨) فصل : فصل ٤ ه : فصل ب : الفصل الرابع س : الفصل الثالث م ، د ا (٩) بالمرء : بالغير ب : بغير بالمرء : بالغير بالمرء ن ، د ا (١١) فلنذكر : لنذكر س ، سا : ولنذكر د ، ه || الشفقة : المشقة م (١٢) العناية : + ومن الذى يهتم ه || يهتم : مهمم د || لشيء : لشر د ، م ، ه

مفسد أو حازن يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ، ومن غير توقع . والمهتم هو الذى به مثل هذا الأذى لما عرض لإنسان آخر ، أو المتصل به من ذلك . وأما الهالكون فلا يهتم لما وقع لهم ، لأن ما عرض لهم يبعد أن يقال فيه إنه غير متوقع . وكذلك سعداء البخت لا يهتم لهم ، لأنهم لا يظن بهم سوء ، ولحوق شر . والذين لا يهتمون ، ولا يبالون ، فهم المتدربون بمقاساة الشرور للسن ، أو لكثرة التجارب . والمخلدون إلى الإقبال وأنفسهم طيبة لا تستوحش لحال . والمشهورون بالاعتلاء والنمو . والمتأدبون الذين يغلب عليهم حسن الظن . والذين جرت الأمور على محاب أسلافهم ، وعلى محابهم أنفسهم . والمنفعلون بأعراض الشجاعة ، كالغضاب والقساء . وكذلك المستبينون والشتامون ، فانه لا هؤلاء يهتمون ، ولا مقابلوهم من الخائفين الأرقاء المكرويين الأشقياء ، فإنهم بهم ما يشغلهم عن الاهتمام لغيرهم ؛ بل إنما يهتم المتوسطون بين ذلك . ولا يهتم بالخاملين المحقرين فإنهم فى عداد المعدومين . ولذلك فإن الجبارة لا يهتمون بأحد تقديراً منهم أنه ليس غيرهم أحد .

وأما الأسباب التى لأجلها يهتم فقد يوقف عليها من حد الاهتمام . وهذه الأسباب مثل المهلك من العذاب والأوجاع والجهد والكبر والسقم والخصاصة وسوء البخت وعدم الأنصار ، وخصوصاً إذا طرأ الشر من متوقع منه الخير ،

- (١) استيجاب : استحدث (٢) به : سقطت من س || مثل : سقطت من سا || أو المتصل : متصل س : والمتصل هـ (٣) واما : فأما د ، هـ || الهالكون : الهناء تكون هـ || لهم : بهم د ، س ، هـ (٤) سعداء : سعيدوا د ، هـ (٥) الشرور : الشرم : السرقة هـ || اللسن : الشر د ، هـ (٦) تستوحش : تستوحشون د ، هـ (٧) الذين : والذين س ، م (٨) جرت : جربوا س || وعلى : وعن س (٩) الشتامون : الشامون س (١٠) مقابلوهم : مقابلون د || الخائفين : الجانبين س ، م ، سا || الأشقياء : سقطت من ن ، د (١١) لغيرهم : لغيرهم س || بين : من م (١٢) المحقرين : المحقرين م : المستحقين س : + المحترين ب || ولذلك : وكذلك م || الجبارة : الجبارة د (١٥) المهلك : الملك س

- وإذا خلا الشر عن خلط الخير ، أو يكون الاستمتاع بخلطه قد انقضى وقته .
- والمهم لهم هم المعارف والشركاء والحرفاء . فأما من هو من الإنسان كمن نفسه ، وهو الولد ، فلا يقال إن الإنسان يهتم للأذى يصيبه ، كما لا يقال إنه يهتم للأذى يصيب نفسه . فلا يقال إن الإنسان يشفق على نفسه ، ويعتني بنفسه ، بل ذلك شدة خوف ، لا عناية وشفقة . ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدفع عينه عند إشفاء ولده على التلف ، ورأى صديقاً له قد فضحته الفاقة ، فبكى له .
- والشدة تنسى الشفقة ، وتسلى عن العناية بالغير . ومن المهم لهم الأشكال في الأسنان ، وهم الأقران ، والأشكال في الأخلاق والهمم والمراتب وإيثار الجليل . وكل ما يخاف وقوعه بالإنسان فهو الذي يهمله إذا حل بالإخوان . ولذلك لا يهتم للتقادم ، ولا للتراحى . ومن يهتم له المتشكل بشكل المظلوم ، والمعذب ، والممنوع ١٠ والممحون ، وإن لم يشاهد ما قد مناه ولا يحقق ما محتته . فإن هيئته تخيل حالته ، فيكون المشاهد من هيئته كالمشاهد من حاله . وقد تهم أيضاً علامات الآفات إذا دلت على وقوعها ، وإن لم تقع بعد . ولهذا المعنى قد يهم امتحان غير المستحق . وكأن هذا الحزن مضاد ، أى مقابل مقابلة ما ، للحزن الذى يعترى للنجاح بلا استحقاق ، وهو الذى يسمى فى هذا الكتاب جزعاً ، وإن لم ١٥

(١) بخلطه : بخلطه ب ، د ، هـ ، ن ، سا || قد : وقد م ، سا || انقضى : انقضى د (٣-٤) يهتم ...
الإنسان : سقطت من هـ (٢) يهتم : يهتم د || للأذى : للأذى م || لا : سقطت
من د || للأذى : للأذى م (٦) إشفاء : إشفاء م (٨) الأسنان : الإنسان د ، هـ
|| الأخلاق : الأخلاق د || الهمم : الهمم د (٩) فهو : فهو د ، م ، هـ || بالإخوان :
بالإنسان د ، هـ || ولذلك : ولذلك د ، هـ (١٠) ولا للتراحى : والممنوع د ، هـ ||
بشكل : سقطت من م || المنو : المنزود : المهنون ن (١١) والممحون : المحنون || محتته :
محبته م ، هـ : محته سا : محته م : يحسبه د (١٢) من حاله : عن حاله د || تهم : يهتم م
(١٣) ولهذا : لهذا د ، م ، هـ ، سا || قد : وقد د ، م ، هـ (١٤) مضاد : مضاد
ب ، م || مقابل : سقطت من هـ (١٥) للنجاح : المنجح فى جميع المخطوطات || يسمى : سقطت من هـ

يكن تضادا حقيقيا . فإن مصدر كل واحد منهما عن خلق كريم . والجامع من ذلك صيرورة كل منهما إلى غير مستحقه من خير أو شر . ووقوع مالا يستحق ينم بالحق ، وأما إذا لم يكن لذلك سبب معلوم ، بل كان واقعا على مجرى القضاء والقدر ، فالحزن في ذلك متوسط . فإنه لا يبعد أن يقول القائل : إنه لم يقض له الخير الذي أتاه عفواً إلا عن استحقاق ، ولا قضى عليه الشر الذي أتاه بغتة إلا عن استيجاب ، فيقل الحزن لذلك ، وإن كان لا يجب زواله دفعة أو جملة . فإن القضاء والقدر ليسا مقصورين على الاستحقاق فقط ، وإن كانا موهمين إياه ، بل المشهور أن أمر القضاء والقدر مشكل موكل إلى الله .

وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة « لا » قد وقعت زائدة سهواً من الناقلين أو ذيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسيين ، ولا تقدير منهم ؛ فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير .

ومما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين : الحسد . فإن الاهتمام هو أذى يعتري لشر يصيب الإنسان ؛ إنما يعتري لأنه غير مستحق ، ولأجل ذلك الإنسان . والحسد هو أذى يعتريه لخير يصيب من يستحقه ، لأجل أنه أصابه . فأما الجزع المذكور فهو كالوسط بينهما . فإن الجزع أقرب إلى الاهتمام . وإذا هو أقرب من الاهتمام فهو كالضد للحسد . ولا يجب أن

(١) يكن : سقطت من س || تضادا : مضادا د ه || عن : غير سا (٢) من : في س ن || صيرورة : ضرورة د ه د ا ه : ضروره س (٣) ينم : بفرم (٦) إلا : لام (٨) الله : + تعالى ب د ه م ، ه د ا ه : سا : + عزوجل س ، ن (٩) فأما : فان س || أو : ولا م ن ، د ا (١٠) يشبه : ويشبه ن د ا || قد : وقد د || الناقلين : الناقل س (١٠-١١) أو يشبه : ويشبه م || تقدير : قدرد (١٢) بلا : فلام || توقع : موقع د ه || وتقدير : أو تقدير ه : أو قدرد (١٤) اذى : اذن س || لشر : بسبب شر د ه || إنما : انه م (١٥) هو : سقطت من د س ه ه سا (١٥-١٦) من مستحقه ... كالوسط : سقطت من سا (١٦) فأما : واما د ه (١٧) هو ... ان . قهت من سا

- يناقش أيضا في الأضداد ، مطالبة أن يورد على الحقائق ، دون المظنونات .
فقد قيل في هذا مما هو سد لهذا الباب . والحسد ، إنما يكون حسداً ، إذا
كان الغم فيه بسبب أن الخير أصاب الغير . وأما إذا كان الغم ليس لهذا ، بل
بسبب قصور مثله عن المقتم ، فهذا ليس حسداً . وهو أمر قريب من الواجب ،
ولا تنفك عنه الطبائع . فإن كل إنسان يغم لما يفوته من العطاء والرزق الذي
من شأنه أن يوجد لغيره . وكذلك إذا كان الغم بسبب خوف يعتري الإنسان
من إنجاح العدو ، يقدر معه أن لإنجاحه يبسط له في القدرة ، فيمكنه من أفعال
المعاداة . ودهنا فرح يصيب الإنسان لشر يعرض للمستحقين ، كالذين يقتلون
الناس ويعفون الآثار ويعيثون في الأرض ساعين بالفساد؛ وفرح آخر بإخفاق
المستحق وسوء حال المحسن ؛ وهما متضادان : أحدهما يصدر عن فضيلة ، والآخر
عن رذيلة . وحرزان : حزن يعرض لحسن حال المستحق ، لأجل حسن حاله ، وهو
الحسد ؛ وحزن يعرض لحسن حال من لا يستحق — لأنه لا يستحق — وهو المناقة
والغيظ ؛ وهما متضادان : أحدهما عن رذيلة ، والآخر عن فضيلة . فهذه
تركيبات مختلفة من الحزن والفرح ، والخير والشر ، والاستئمال وغير الاستئمال .
والحاسد يحسد في كل خير ، حتى في الحسن والجمال وغير ذلك . وأما الناقم
فليس يحسد في الفضائل ، لأنه لا معنى لاستشعاره وجود فضيلة بلا استحقاق .

- (١) يناقش سقطت من سا || أيضا : هتاس (٢) فقد : وقدد ، ه || سد : سرد ، ه
(٤) مثله : ميله ه || حسدا : بحسد س (٥) يغم : نغم ه : نغم د || لما : ولما ه || العطاء :
الخطا سا (٦) وكذلك : ولذلك ب (٧) يقدر معه أن إنجاحه : سقطت من ه || يبسط : ويبسط ه
(٨) لشر : ليس د ، ه (٩) يعفون الآثار : يعفون الآباء د ا || يعيثون : يعثون د ، ه
|| ساعين : سقطت من ن ، د ا || وفرح : وافرح م (١٢) الحسد : الحدد : + والنقمة
وهو د ، ه || وحرز : حرز د ، ه : وحسن س || يستحق : + به م || لانه لا يستحق :
سقطت من ه || المناقة : المناقة د : المناصة ب (١٤) وغير الاستئمال : سقطت من م :
(١٥) وأما : + في ه (١٦) لأنه : بل د ، ه || وجود : وجوده د

فإن غير الفاضل لا ينال الفضيلة . بل إنما ينقم للخيرات الخارجة . فإن غير الفاضل لا يستحقها ، وغير الفاضل ينالها ، وإنما يستحقها الأخيار . وكذلك لا ينقم في الخيرات الواقعة في الطبع كالحسن والجمال ، ولا في الخيرات الموروثة التي لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب . وكذلك إذا كان المستحدث للخيرات سلطانا ومتبعاً ، فإنه ، وإن لم يستأهلها بالفضيلة ، فكأنه استأهلها قديماً • للسلطان والممكنة . فيكون بعضهم لا ينقم عليه لأنه في عداد من كان يملك قديماً ، وإن استحدث ؛ وبعضهم لأنه لم يستحدث ، بل هو له كالحق .

وليس أيضاً مبلغ الاستحقاق في الجميع واحداً ، ولا كل إنسان مستحقاً لكل خير ، بل كل إنسان يليق به خيراً ما ، ينقم إن فاتته . فإن الناسك غير مستحق للعتق جمالاً وخيراً من زينة التلبس والتسلح . وكذلك فإن الاستكثار من السرايا ١٠ وما يجري مجراه لا يليق بمستطرف اليسار . فإن المستطرف يليق به أن يتشبه بعد بمن حاله حال الفقير إلى أن يؤنس بيساره . وكذلك الحقير لا يستأهل ظفراً بالنيه ، وخصوصاً إذا كانا في مذهب واحد . ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ، وليس من آثار القدر . ولولا ذلك لما استولى العاجز على ١٥ القادر ، ولا استهان مثل المغني بالناسك . والأمور المنسوبة من هذا الباب

(١) فإن : بان د ، هـ || الفاضل : سقطت من سا (٣) لا (ينقم) : سقطت من س (٤) ذلك : سقطت من د || يرى : سقطت من س || وكذلك : فكذلك م (٥) فإنه وإن : وإنه م || بالفضيلة فكأنه استأهلها : سقطت من هـ || استأهلها : + وربما م (٦) عداد : عدد من (٧) يستحدث : يحدث د ، هـ (٨) واحداً : واحد م || مستحق : مستحق هـ (١٠) جمالاً : كالأب ، ن ، د ، ا || زينة : رتبة د ، م ، هـ ، سا || التلبس : التلبس ب ، م ، ن ، سا || التسليح : التسليح د ، د ، ا ، هـ ، ن (١١) مجراه : مجراها م || يتشبه : يشبه د ، هـ ، د ، ا (١٢) بعد بمن : بعد من د ، م ، هـ ، مديم م || يستأهل : يتأهل م ، د ، ا ، ن . (١٤) يعد : + ذلك م || وليس ب : ليس بقية المخطوطات || وليس من آثار القدر : سقطت من هـ (١٥) استهان : استأهل م ، ن ، د ، ا

- إلى القدر اثنان : أحدهما أن يفوز من لا استحقاق له بالخطر العظيم ، والثاني أن يقصر المستحق الفاضل عن مستحقه . وإنما تشدد نقمة الناقد على أمثالها ، إذا كان هو في نفسه محبا للكرامة . لأن محب الكرامة أنظر إلى الاستئمال ، وضده . ولهذا السبب يكون انقنوع بالذنية ، والمستند إلى المخادعة أتى يرجى عيشه بها ، ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناقد ؛ لأنهم لا يلتفتون إلى الاستئجاب . والمحسدون هم الذين أصابهم خير ، وهم مع ذلك من جنس الحساد . فإن المباين في الجنس كأنه لا يحسد ؛ وكذلك المباين في النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة . فإنه إذا بعد ما بين الدرجات ، نام الحسد . فإن لم يكونوا متساوي الدرج في المعنى الجاعم ، ولكن كانوا متقاربين ، فإنهم يتحاسدون أيضا . والحاسد هو القادر عن الغاية ، وإن كان مقاربا فيها . ولهذا ما يكثر الحسد من المتمكنين . فإن الذي يعلم ، هو أحسد للعالم من الذي لا يعلم . والذي يفعل العظائم ذو أحسد لمن يفوقه فيها ممن لا ينهض إليها البتة . فإنه لا بد من مشاكلة أو مقاربة . وأشهدهم حسدا محبو الكرامة ، وبالجملة : محبو الحمد ، لما قلناه . وكذلك المتجملون بالريق والأموال . فإن التجميل لتحمد . وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصد ، وخصوصا إذا كان المستحسن مما يتزع إليه الحاسد . وأنت تعلم من هذا أنه من المحسود . ولا يحتاج إلى تكرير ذكره مما جرى .

(٢) وإنما : واما د || تشدد : ستقد د || أمالها : أمالها س (٣) لذا : لاذم || فإن محب الكرامة : سقطت من م || أنظر : أبطن ه || إلى الاستئمال : سقطت من ه (٤) بالذنية : بالزينة م || التي : الذي ه || عيشه : عيشته م ، د (٥) غير : عن د (٦) خير : + وهم الذين أصابهم خير ه || في : من م ، د ا (٨) نام : س ، سا : أمن د ، ه : يأمن م ، ن || الحسد : الحد د || يكونوا : يكونا د ، ن د ا (٩) متقاربين : متقاربين ه : متقاربين د || يحاسدون : يحاسدون ه (١٠) مقاربا : مقاربا د ، ه (١١) فان الذي : فالذي م (١٢) يفوقه : يفوته ب || إليها : سقطت من م (١٣) مقاربة : مقارنة ه : مقارنة ب ، د ، م || وأشهدهم : فأشهدهم د ، ه (١٤) للتحمد : للتجمل ه || كذلك : سقطت من م (١٥) حسد مرصد : حمد مرصد م : حينئذ من ضد م : حسد

وأما الذين لا يحسدكم الناس : فالذاهبون الأولون من القرون ، والهاكون ،
والبعءاء في المكان المنتطح عنهم ، كالساكنين عند منار هرقلس ، فلا يحسدكم
أحد من هذه البلاد . والمستنصون جدا ، والفائزون جدا ، الذين لا يقاربون ،
بل إنما يحسد من يصلح أن يكون منازعا ، ويصلح أن يشارك في الهوى
والإرادة . ويكون الخير المحسود عليه مما يتوقعه الحاسد ، أو كان له مرة .

ولذلك ما كان أكبر الغلامين يحسد أصغرهما إذا أفلح ، إذ كان له فيما أفلح حق ،
وكان له أن يكتسبه . وكذلك المبذر يحسد المصلح . وكذلك الذي لا يدرك
الخير إلا بجهده يحسد من تيسر له إدراك الخيرات . وبالجملة : إذا كان يرى
نفسه أهلا لما سبق إلى غيره . فأما إذا تباينت المراتب ، لم يكن حسد .

فهذه الأنواع يقتدر الخطيب على التنقيص ، والتجسيد ، والتأسيف ، والاهتمام ،
والتسلية ، وغير ذلك .

وهنا شيء يناسب النظم : وهي الحمية ، وهو أيضا من جملة الخير . والحمية
أذى يعترى عند فوت خيرات يستجتها المرء وينالها الآخرون ، ويكون في نيل
الآخرين دلالة على جواز نيلها . وجواز النيل في مذهب الاستحقاق . ولن
تعترى هذه الحمية إلا لمن يحب الخير ، ويأسف على فوته ، ويراه محمودا ؛

- (١) الذين : الفى س ، ن ، د ، ا || يحسدكم : يحسدون م ، د ، ا : يحسدونهم ن
(٢) هرقلس ب ، م ، ن ، هـ ، سا : هرقلس د : هرقلس س || فلا : ولا س (٣) المستقصون : المستقصون م
(٤) يشارك : تكون مشاركا س || الهوى : الهدى د (٥) أو : و س (٦) إذ : إذا هـ || حق : سقطت من سا
(٦ - ٧) فيما أظح حق وكان له : سقطت من هـ (٧) يكتسبه : وكذلك المبذر المصلح هـ || يدرك :
يدرك هـ (٨) إلا : سقطت من س ، م ، ن ، د ، ا ، سا || يحسد : سقطت من س || تيسر : يتيسر هـ
|| الخيرات : الخير د ، س ، هـ (٩) إذا : ان د ، هـ || تباينت : تناسب هـ : تدانيت س
(١٠) فهذه : بهذه م ، سا || التحسيد : التحسد س || الاهتمام : الاهتمام سا (١٢) هو : هـ د ،
س ، هـ (١٣) ينالها : يناله س ، سا (١٥) الحمية : الجهة د || فوته : فوته

- ولا تعرض إلا لكبار الأنفس ، أعلياء الهمم . وأولاهم بالحمية من تيسر مثل ذلك الخير لسلفه ، أو لعشيرته ، أو لأشكاله ، وخصوصا إذا كان الخير مما يكرم عليه ، وينال الحمد به ، كالمبال والجمال . لا كالصحة فإنها ليست تعرض للناس للكرامة كل التعريض ، وإنما يغار على مثل الشجاعة ، والحكمة ، والرياسة ؛ لأن هذه أمور تمكن من الفضائل ومن الإحسان ومن الكسب لإحسانهم .

- فالفيرة إذاً إنما تقع على الذين لهم هذه الفضائل ، وأشباهها ، وعلى جميع من يرغب في مصادقته لفضيلة ، وعلى المتعجب منهم ، والمثنى عليهم ، والمستخفين بمن يقصر منهم ويضادهم ويخالفهم . فإن الاستخفاف يضاد الحمية . فإن الحمية تصدر عن غيرة ، والاستخفاف عن عدم غيرة . وإذا كان الاستخفاف يضاد الحمية ، فهو يحركه تحريك المضاد والمؤذى فيزيد فيه . فإن المستخف بذى الحمية يكون محروكا من حميته عندما يستخف به . وأما الذى تعتريه الحمية فهو فاقد الخير الذى يحمى . وأما الذى يستخف به ولا يحمى عليه فمن ساق إلى الجَد شيئا بغير استئصال ، ولا يكون ابتداءؤه عن جَلَد وصرامة . فمثل هذا يستخف به ، ويوثق بوهى قاعدة أمره .

- (١) لكبار : الكبارد || أعلياء : على د : على ه : أعلاه س || وأولاهم : فأولاهم د
(٢) لعشيرته : عشيرته د ، ه (٤) وإنما : انما س : فانما سا (٥) من الفضائل : ومن الفضائل س (٦) هذه : من س || من : ما د ، ه (٧) لفضيلة : لفضيلة س
(٩) غيرة : عتوم || عدم غيرة : عدم عتوم (١٠) المضاد : المضادى ب ، د ، ه ، سا : المضادى نج (١١) به : سقطت من د ، ه || تعتريه : لا تعتريه ب || الحمية : سقطت من م || (١٢) شيئا : سقطت من س (١٤) ويوثق : يوثق د || بوهى : وهى ه

[الفصل الخامس]

فصل

في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق

وينبني أن ندل على الأحوال المحركة نحو خلق خلق بحسب الأعراض والهمم، وبحسب الأسنان، وبحسب الحدود، وبحسب الأنفس. أما الأعراض فثل الغضب والميل. وأما الهمم فكما يعتاد من إثارة النفس على جنس من الأمور، كملكة أو سياسة أو زهد، وتدخل فيها الأديان والصناعات. وأما الأسنان فكالحدأة والشباب والشيبة. وأما الحدود فالحسب واليسار والجلد. وأما الأنفس فالنفس العربية والعجمية، والنفس الكبيرة والنفس الصغيرة.

ولنبداً بالأسنان: فالغلمان قد تكثر حركة الشهوة فيهم ويقتدرون عليها، وتقتصر شهواتهم على الأمور المطيفة بالبدن، المنسوبة إلى الزهرة، كالنكاح والملابس والمشام، وهم سريعو القلب والتبدل، يغلب عليهم الملل، يشتهون بإفراط ويميلون بسرعة، لحدة أهوائهم وقلقها وفقدان الجزالة في آرائهم.

- (١) فصل: فصل ٥ هـ: فصل ٥ ب: الفصل الخامس س: الفصل الرابع م، د ١
(٢) نحو: سقطت من س || الناس: النفس م (٣) خلق: سقطت من د (٤) الأسنان:
الإنسان م || أما: واما م، د ١ ن (٥) فكما يعتاد: كاعتقاد س، م (٦) كملكة: كملكة س
|| الأديان و: سقطت من ب، م، سا (٧) الشيبة: المشيب د: الشيب هـ: الشيبه س || فالحسب:
بالحسب هـ: فكالحسب س || اليسار: الشباب هـ || الجلد: الجلد هـ (٨) فالنفس: فكالنفس س، سا ||
العربية: الغربية سا || الكبيرة: الكثيرة د || النفس: سقطت من ن، د ١ (٩) بالأسنان: بالشباب
د: بالشباب هـ: + ومنهم بالغلمان س، م، ن، د ١ || حركة الشهوة فيهم: فيهم حركة الشهوة س
(١٠) المطيفة: المطبقة س، هـ، د ١ (١١) وهم: فهم ن، د ١ (١٢) يملون: يميلون ب: يملكون سا
|| لحدة أهوائهم: لحدة أهوائهم د: لحدة أهوائهم م (١٢) آرائهم: آرائهم د

- وإنما آراؤهم كالعطش الكاذب الذى ينتفع بالنسيم البارد . ويسرع إليهم الغضب، ويشتد فيهم، وخصوصا لحبهم الكرامة، فلا يهتملون الضيم. وتفرط فيهم محبتهم للكرامة ومحبتهم للغلبة ميلا منهم إلى النباهة والعلو. وحبهم لذلك أشد من حبهم للآل، بل ميلهم إلى المال ميل يسير، فإنهم لم يقاسوا الحاجة، ولا كابدوا الفاقة . ومن طباعهم سرعة التصديق بما يرمى إليهم لما فيهم من حسن الظن، وقلة الارتياب، وفسحة الأمل . وكل ذلك تبع لمزاجهم الحار المشابه لمزاج النشأوى الذى يقوى النفس جداً. ولذلك لا يجورون ولا ينهزمون ويرجون العيش بالأمل . فإن المستقبل فى سلطانهم والماضى فى سلطان المشايخ . فإنهم، إذ لا كثير ماض لهم، تقل تجربتهم . ولحسن ظنهم يسهل انخداعهم . وكذلك الشجعان. ولهذا يشتركان فى سرعة الغضب، فهما حسنا الظن، سريعا الغضب .
- ١٠ وحسن الظن يزيل الجزع . وشدة الغضب تقوى التحيزة فتبعه قلة الخوف، لا لحسن الظن فقط، بل لشدة القلب . فإن الخوف والغضب لا يجتمعان . ويشبه أن يكون حسن الظن جزءاً من الشجاعة . وقد يغلب على الأحداث الحياء، لأنهم لم يندفعوا بعد فى الفواحش الموقفة، وبقوا على الفطرة. وهم متهمون لأنفسهم استقصاراً لأنفسهم فى المعرفة والخبرة. ويتبع حسن ظنهم كبر أنفسهم.
- ١٥ ولا يقدرون أنهم سيفتقرون، إذ لم يقاسوا الضراء بعد. ولهذا ما تتوجه همهم

(١) ينتفع : ينفع س، سا : يقنع م || بالنسيم : بالسهم د : بالشيم ه (٢) فلا : ولاد، ه
(٣) ومحبتهم : سقطت من ب ن د، دا || للغلبة : والغلبة ب ن د، دا (٤) كابدوا : كابدوا د
(٥) يرمى : يرمى د، ه : يرقب : + يرمى م (٦) لمزاجهم : مزاجهم س || المشابه :
المتشابه ه || لمزاج : سقطت من ه (٧) النشأوى : المتشأوى م : المنشأوى ه : التساوى س || يجورون :
يجوزون د : يخورون س || يرجون : زجون سا (٩) كثير : كبير ه || تقل : قنع م : تنبع ب، سا :
ينتفع ن د، دا (١٠) ولهذا : فلهذا د، ه || حسنا : حسن س، ه || سريعا : + الجزع وشدة م
(١١) التحيزة : التحيزة سا : التحيزة ب : التحيزة د، ه : الجدة م، ن || فتبعه : ويتبعه
م، ن د، دا (١٣) جزءا : خيرا سا (١٥) كبر : لكبر م (١٦) سيفتقرون : سيفتقرون
د، ب (ثم صححت فى الهامش)

إلى العظائم ، وتجسم في أنفسهم الأمانى . وميلهم إلى النافع الذى عرفوه أكثر من ميلهم إلى الجميل الذى لم يألوه بعد . وإنما فكرهم وهواجس نفوسهم موقوفة على الأنفع . فإنهم إنما عرفوا من الخير النافع الذى عندهم بحسب سنهم ، وكأنه اللذة وما يجرى معها والفكر المبني على الفطرة . وهذه الفكرة إنما تجذب إلى النافع الذى بحسب المفكر وعنده . وأما الجاذب إلى الجميل فهو الفضيلة ، لا الفطرة . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وأما الأحداث فشديدو المحبة لذويهم وإخوانهم وأقرانهم ، وذلك لأنهم نشيطون ، يحبون السرور . والسرور إنما يتم بالصحة والمعاشرة معا . وليس غرضهم فيما يورثونه المنفعة الحقيقية ، بل المنفعة المؤدية إلى اللذة . ولذلك صداقتهم للذة ، لا للمنفعة فى المصالح العقلية ، فلذلك يحبون الأصدقاء ، ليلتذوا بهم . وخطأهم فى إتيان نافعهم وفى كل شئ أعظم من خطأ المشايخ فى مثله ، لأنهم مفرطون لا يتوسطون . والإفراط مغلطة . ومن شدة إفراطهم ظنهم بأنفسهم البصر بكل شئ . ومن سجاياهم ركوب الظلم الجهار ، وإن عاد عليهم بالغيب والخزى ، لأنهم مائلون بالطبع إلى سوء الفعال ، لأنهم بالطبع شديدو الغضب ، قليلو الخوف . ومع ذلك فقد تغلب عليهم الرحمة ، لتصديقهم المتظلم المتعرف بالخير . وهم لقلّة جريرتهم ومكرهم مناصبون للأشرار المكروه . وهم محبون للهزل والمزاح ، لحب الفرح والسرور ، ولضعف الروية التى إذا قويت ، وقفت الهمة على الجحد .

(١) تجسم : بحسب د (٢) إنما : إذا د ، ه (٤) سنهم : سُنْتهم سا || وهذه الفكرة : وهذا الفكر د ، ه (٥) تجذب : بحث ب ، ن ، د ، ا || المفكر : المفكرة ب || واما : فاما سا (٦) لا الفطرة : سقطت من م || هكذا : فهكذا م ، ن ، د ، ا || يجب : سغى س (٨) بالصحة : بالصحة س ، ه (٩) يورثونه : يورثونه س (١٠) ولذلك : فلذلك د ، ه (١١) إتيان : اثار س || وفى : فى ب (١٢) يتوسطون : متوسطون ب (١٥) فقد : قد د ، ه (١٦) المتعرف : المتعرف ه || المكروه : المكروه ب

وأما المشايخ فأكثروا أخلاقهم ضد أخلاق هؤلاء. فإن أخلاقهم سخيفة، ومع ذلك شكسة، ولا تذعن لأحد لكثرة ما جربوا، وكثرة ما جرى عليهم من الخديعة والغلط، ثم تنبهوا له، وكثرة ما خاضوا فيه من الشرور وقصوده منها. ومن أخلاقهم لا يحكرون في شيء من الأشياء. ياء بكم جزم البتة. وإن حكوا، حكوا به على ما جربوه. وكل شيء عندهم على حكم ما ساف، أو لاحكم له أصلا. وكأنه على كثرة تجربتهم، لم يجربوا شيئا، وذلك لشدة امترائهم فيما لا مثال له عندهم، فكأنهم فيه أغمار. ويقل اكترائهم بالمحمدة والمذمة. وإذا حدثوا عن أمر في المستقبل، حدثوا عنه مرتين يعلقون ألفاظهم "بمسي" و "لعل" وأخلاقهم سيئة، لسوء ظنهم. وليس من عادتهم الغلو في ولاء أو بغضاء، إلا في الأشياء المضطر إليها. وتراهم في محبتهم كالمبغضين؛ وفي بغضهم كالحبين. وهم صغار الأنفس، متهاونون، لا يفتفون أثر العزم المصمم، كأنهم قد يأسوا. فلذلك يضعف شوقهم إلى الأمور، سوى ما يتعلق بالمعاش، فهم حرصاء عليه، خوفا من إدراك الأجل. ولأجل ذلك مالا تسمو أنفسهم إلى التكرم والمروءة، ضنا بمتاع الدنيا. وقد أشعرتهم التجارب عسر الاقتناء، وسوء غاقبة الائتلاف والإفناء. والجن يستولى عليهم. وهم حسنو الإنذار بما هو كائن، لما استفادوه من التجارب. وهم على خلاف الشبان في المعاني المحركة، بل هم إلى السكون لبرد مزاجهم، فلذلك يخبون ويخافون. ولأجل الجن والخوف، يشتد حرصهم. وأيضا لفرط حبهم للحياة بسبب إعراضها فيهم للزوال. وتسقط

(١) فإن أخلاقهم: سقطت من س (٢) ولا: لاس (٤) شيء: حكم د هـ || به: بأنه م (٥) جربوه: جربوا د هـ || وكل: فكل د هـ || وكأنه: وكانهم ب هـ (٦) امترائهم: اجترائهم ن هـ د ا (٧) فكأنهم: وكانهم م هـ د ا (٨) يعلقون: يعلقون د هـ (٩) بغضاء: في بغضاء م ن د ا: بغضاء (١١) يفتفون: يفتقرون م هـ سا (١٢) عليه: عليهم م (١٣) لا: لم د هـ || أنفسهم: تقسمهم س (١٤) ضنا: حبا د هـ || بمتاع: لمتاع د هـ سا (١٨) وتسقط: تسقط ب

شهورتهم عن المناكح والمناظر ، لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتهون أيضا ،
وخصوصا المآكل . ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العادة ، وذلك
من جنبهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة . وحب السلامة
هو إما من فضيلة ، وإما لصغر النفس ؛ فإن الفضيلة تحت عليه ، وصغر
النفس أيضا يوجهه . فمن ليس توجهه فيه الفضيلة ، فلايس شيء يوجهه إلا صغر
النفس . ويؤثرون النافع ، ولا يؤثرون الجميل . وكل ذلك لمحبتهم لأنفسهم .
فإن محب نفسه ، يميل إلى النافع ، لا إلى الجميل . فإن النافع بحسب نفس
الإنسان ، والجميل بحسب غيره . وهم أوقاح لا يستحيون ، لأنهم ليس لهم كل
الميل إلى الجميل ، بل ميلهم موقوف على جهة النافع . فلذلك يتهاونون بالجميل .
ومن أخلاقهم قلة التأمل ، إذ وجدوا الإخفاق في العالم أكثر من الإنجاح .
والتجربة تتبع الأكثر . والاعتقاد فيهم يتبع التجربة . ولهم ، بدل الالتذاذ
بالتأمل ، الالتذاذ بالتذكير . ولقلة تأملهم ، يكثر جنبهم . وغضبهم حديد ،
ضعيف . أما الحدة ، فسرعة الانفعال ، كأنهم مسقامون ؛ وأما الضعف ،
فلاضعف التحيزة . وشهواتهم مضمحلة ، أو منكسرة . وشوقهم إلى النافع ، دون
اللذيد ، ولذلك يظن بهم أنهم أعفاء . وهم أعفاء ضرورة ، لا أعفاء فضيلة .
وتقل رغبتهم في طلب الفضل والفائدة ، استقصاراً لمدة الحياة . ويعاشرون

٥

١٠

١٥

(١) المناظر : المنازل س || فيها : عناس (٢) المآكل : الماء اكل د (٣) من جنبهم :
لجنبهم م ، ن ، د ا || لحب : يحب م : محب د ا (٤) هو : سقطت من سا (٥) فن : لمن ه
|| ليس : + له م (٦) الجميل : النافع الجميل د || ذلك : سقطت من سا (٧) بحسب : سقطت
من ه || نفس : سقطت من ب ، د ، ه (٨) أوقاح : وقاح ه : فقاح د (٩) فلذلك :
فذلك م : ولذلك د ، ه || يتهاونون : يتهاولون م (١٠) اذ : اوس (١٢) بالتذكير :
بالتذكر س || حديد : حاد د ، ه (١٣) أما : وأما س ، سا || مسقامون : مستقامون م
(١٤) التحيزة : التحزه ب : الحززه س : التحره ه : المحره د ، ن : النجيره م ولذلك :
(١٥) وكذلك سا || يظن بهم : يظن بهم م (١٦) الفضل : الفضيلة م

الناس على أنهم أتباع فيما يورثونه لأخلاق مستعفة ، لأجلها يفعلون ما يفعلون ، لا على أنهم أتباع أفكار تؤم المنافع . فإن عاداتهم الترائى بأخلاق الصالحين ، وإن كان ما يفعلونه لأغراض وأفكار . فانهم إذا تراءوا بالصلاح ، طلبوا بذلك منفعة ما ، لكنهم لا يعترفون به . وهم طلابون جدا لكسب المنافع ، ولكن على سبيل الأرب والحب والمكر ، لا على سبيل المجاهرة ، وارتكاب ما يستحي منه ، خلافا لعادات الأحداث . وقد يرحمون أيضا بسبب مخالف لرحمة الأحداث . فإن الأحداث يرحمون لمحبتهم للناس ، وتصديقتهم للتعظم ؛ وهؤلاء يرحمون لضعف أنفسهم ، وتحليلهم للشر المشكوك منه والمشاهد كالواقع بهم . وهم مع ذلك صبراء على الأذيات ، غير قلقين . وليسوا بمهزاليين ، لأن الهزل مناف للجد ، مباين للصبر .

١٠

وأما الذين في عنفوان التشيخ ، وهم الذين بلغوا أشدهم ، ولم ينحطوا ، فأخلاقهم متوسطة بين الخلقين المذكورين : بين الشجاعة التهورية والجلب ، وبين التصديق بكل شيء والتكذيب لكل شيء . بل هم في الشجاعة على ما ينبغي ، وفي التصديق على ما ينبغي . وهمهم مازجة للنافع بالجميل ، وللبعد بالهزل . فهم أعفاء مع شجاعة . وأما الأحداث فشجعان مع نهم . كما أن الشيوخ جنباء مع عفاف . ومبدأ هذه السن من ثلثين إلى خمسة وثلثين ، واستكمالها إلى خمسين .

١٥

(١) لأخلاق : لا خلاف د || مستعفة : مستعفة د ، هـ (٢-٣) لا على أنهم... يفعلونه : سقطت من هـ (٣) وأفكر : افكر م (٤) ما : لام || يعترفون : يعرفون م ، ن ، دا || طلابون : طلابون د ، هـ ، سا (٥) ولكن : لكن سا || ارتكاب : ارتكاب د ، هـ (٦) ما : لما د ، هـ || خلافا : خلاف د ، هـ || لعادات : العادات د ، هـ || الأحداث : لاحداث هـ || وقد : وهم س (٧) للتعظم : للتعظم س ، سا (٨) للشر : الشر س ، م || منه : سقطت من س ، سا || والمشهد : أو المشاهد س ، سا : أو المشاهدة م (٩) الهزل : الهزال م || مناف : + مناف س (١٠) الذين : + هم س || التشيخ : التشيخ ب ، د ، هـ || وهم : فهم ب || ينحطوا : ينحطوا سا (١٣) في : سقطت من س (١٤) الجدد : الجدد (١٥) أعفاء : أعفى م || شجاعة : الشجاعة س || وأما : فأما د ، هـ || فشجعان : فالشجعان ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) هذه : هذا س || السن : السن م || إلى خمسة وثلثين : إلى خمسة واربعين د ، هـ : سقطت من م || واستكمالها : واستكمالها ن ، دا : إلى استكمالها س

وأما الأنسباء ذوو الأبوة من الناس، فإنهم راغبون جدا في الكرامة، متشبهون بأوائلهم . وقد يظن أن كل ما هو أقدم فهو أجل وأعظم ، فذلك يشتهون الرفعة والكرامة . ولذلك يحنحون إلى التيه والاستطالة وربط الجأش . ومع ذلك فكرهم يدعوهم إلى العدل ؛ وذلك ما دام الكرم فيهم باقيا بعد ، ولم تنسخ الأيام عاداتهم الموروثة عن أسلافهم . ثم يتعطلون آخر الأمر مع ضربان الدهر لقلة تواضعهم للتأديب ، واعتلائهم عن الإسفاف للحرف والصنائع والمكاسب السافلة . فإذا جار عليهم الدهر، بقوا متعطلين، وفرقت عنهم العدد والكفايات، فبقوا معاتيه ، أو عجزة مخاذيل .

وأما أخلاق الأغنياء : فالتسلط ، والاستخفاف بالناس ، والإقدام على شتمتهم ، وعظم الاعتقاد في أنفسهم ، كدّهم فائزون بكل خير ، يلاحظون كلا بالتملك والاستعباد . فهم متفون بالنعمة ، صلفون بحسن الحال . وهم محبوبون للثناء ، مشترون للدح لكثرة ما اعتادوها . ومن عاداتهم أن يستجسدوا كل إنسان، كأن كل إنسان يحسدهم على حظهم . ولذلك جعل بعضهم من فضائل الحكمة أن الحكيم ، لاحتياجه إلى الأغنياء ، ومقاساته الفقر ، يكون بصيرا بالأحوال ، غير سيئ الظن بالناس ، ولا مسيئا إليهم بحكم التسلط . وإساءة الأغنياء تغلب عليهم ضعف الروية لقلة الحاجة منهم إليها . وتشاكل شمائلهم شمائل النساء . إلا أن الذي له قديم في الغناء أنبل من المستحدث الذي قد قاسى قبله الهوان ، ورسخ فيه صغر النفس .

- (١) وأما : فأما د، هـ || الأنسباء : الاباء م || ذور : ذوس، سا (٢) بؤائلهم : بابائهم د، هـ أعظم : أفضل د، هـ (٥) الأمر : سقطت من د || الدهر : + امله م (٦) الاسفاف : الاشفاق سا (٧) السافلة : السالفه س || متعطلين : معطلين م (٩) وأما : ود، هـ (١٠) شتيمتهم : شتيمهم س (١١) بالتملك : بالتمل د، هـ || الاستعباد : الاستعباد م (١٢) للثناء : الناء د : البنا هـ || مشترون : مشيرون ب (١٣) كأن : وكان د، هـ : سقطت من م (١٥) مئى : مئى م (١٧) له : سقطت من سا || الغناء ب، د، م، هـ : العمان : العناس، سا || انبل : انبل سا

والأغنياء يشبهون الأحداث في المجاهرة بالظلم من غير مبالاة ، كأن المال وقاية لهم عن كل آفة . وتقوى فيهم الأخلاق المائلة إلى جهة القوة . والأخلاق المائلة إلى جهة القوة : منها ما هو أحسن وهي التي تصرف فضل القوة إلى الازدياد في الاقتناء ، ومنها ما هو أنه مثل محبة طلب الفضيلة . فإن من كان منهم أعلى همة ، صرف قوته إلى الفضيلة . وهؤلاء هم المحبون للكرامة . وهم ٥
أخف أخلاقاً ، وأجزل آراءً ، وهؤلاء هم أقدر من المائلين إلى الازدياد في الميسرة ، لأن أفعال القوة هي التي نحو الغلبة والكرامة والجلالة . وأما الاكتساب والاستثمار من العدة فهو للضعف . وكلما كانت النفس أقوى ، كان إلى التصون والصلف أميل . وهؤلاء يكسبون بقوة أنفسهم فضل لب ، و يرفعون عن أن يتكبروا تتكلف ، فلذلك لا يرون لأنفسهم حاجة إلى الكبر ، فيكونون متواضعين حسنى ١٠
الأشكال في العشيرة . لا يسهون للظلم الحقير . فإن ظلموا ، ظلموا في كثير .
وأما المجدودون ، فمن أخلاقهم : التئيم ، والاستمتاع بالذات ، والاستطالة ، وقلة المبالاة ، لسعة المقدرة . ويكونون محبين لله جداً ، واثقين به ، معولين على التوكل ، لأنهم اعتادوا الانتفاع بالجد ، دون الكد .

وقد يوقف على أحوال أضداد هؤلاء من أحوالهم . ١٥

ولما كانت المنفعة في الأقاويل الإقناعية هي حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل

(٢) عن : من د ، هـ ، س (٣) هو : هي س || أخس : سقطت من م : احسن سا (٤) هو أنه : هو ايت م : هي ايه س (٥) أعلى : أعلا د (٦) الخل : الخل سا || من : سقطت من م || الازدياد في الميسرة : الاثراء والميسرة هـ : الأثر والميسرة د (٧) لان : الا ان م || التي : سقطت من م ، س ، ن ، د ، ا ، سا || والاستثمار : بالاستثمار د ، هـ (٨) كان : كانت م ، ن ، د ، ا (٩) يكسبون : يكسبون م ، هـ || يرفعون : يرفعون س || يتكبروا : يتكبروا م : سكروا سا (١٠) فلذلك : فذلك م : فلا د ، هـ : فذلك ن || لانفسهم : لانفسهم ب ، م (١١) العشيرة : العشيرة سا || يسهون : يسهون س || الحقير : الكبير سا (١٢) المجدودون : المجدود سا (١٣) يكونون : يكون د ، هـ (١٥) أحوال : سقطت من م ، ن ، د ، ا || اضداد : ضد د ، هـ (١٦) (حصول) الاقناع : للاقناع م || لن : ان م

إلا إذا انقطع الجواب ، وحقت الكلمة . والواحد يعسر إسكاته ، ويبعد إذعانه ، وخصوصا في الأمور الإقناعية . فبالحرى أن يكون من تمام التدبير في المحاورات الخطابية تعيين حاكم يزجر المرتكب عن ارتكابه ، والمعاسر عن معاصرتها ، مع تمكنه كُلاً من كلامه ، لا يحجر عليه ، أو يجرى إلى الخطأ . ويجب أن يكون إنما يحجر عند مشاركة النظائر إياه في استخطال المتكلم . وشمادة السامعين للبادئ لا ينسب إلى الميل .

٥

فينبغي إذًا أن يكون ذهنا متكلم ، وحاكم ، ونظار . وإذا كان كذلك ، وجب أن تكون عند الخطيب أنواع تعين في الانفعالات والأخلاق .

[الفصل السادس]

فصل

[في الأنواع المشتركة للأموال الخطابية]

١٠

قد حان لنا الآن أن نتكلم في الأنواع المشتركة للأموال الخطابية الثلاثة : كالقول في الممكن وغير الممكن ، والقول في الكائن وغير الكائن ، وفي التكبير والتصغير . وهذه وإن كانت عامة للثلاثة ، فيشبه أن يكون التكبير والتصغير أخص بالمدح . وأما الجزئي

(٣) المعاسر : المعاصر د ، م ، ه ، سا || معاصرتي : معاصرتي ب ، د ، م ، ه ، سا
(٤) الى : في سا (٥) مشاركة : المشاركة م || استخطال : استخطار ب : استحضار
م ، ن ، د ، ا : استخطار سا (٦) للبادئ : للبادئ ب ، س ، ه ، سا (٦-٨) للبادئ ...
في الانفعالات : سقطت من م (٩) فصل : فصل ٦ غير مترجم ه : فصل و ب :
الفصل السادس س : الفصل الخامس م ، د ، ا (١١) الآن : سقطت من س ، م ، ه
(١٢) وغير الممكن : سقطت من م || وفي التكبير والتصغير : والتصغير والتكبير ه (١٣) للثلاثة :
لثلاثة د ، ه || التكبير : للتكبير د ، ه || الجزئي : الحال د ، ه : الجنس أي س ، م

الموضوع، أى الذى يحكم بوضعه وكونه ، وهو الذى ينحوه النظر فى الكائن وغير الكائن ، فهو أخص بالمتشاجرين . وأما الممكن وغير الممكن والمتوقع كونه فإنه أخص بالمشورى الذى يثبت أن الانتفاع بكذا ممكن ومتوقع .

فلنبداً بالأنواع الخاصة بالممكن وغير الممكن ، فنقول :

- ٥ إذا كان نقيض الشيء ممكناً ، فظاهر أنه ممكن . وأيضاً إن كان ما يشبهه ويجرى مجراه ممكناً ، فهو ممكن . وإن كان الأصعب ممكناً ، فالأسهل ممكن . وإن كان كونه بحال أحسن ممكناً ، فهو ممكن . فإنه لما كان إجابة البناء ممكناً ، فالبناء ممكن . وما ابتداء كونه ممكناً ، فما ينتهى إليه ممكن . وما كان تمامه ممكناً ، فبدؤه ممكن . وإذا كان المتأخر فى الطبع ممكناً ، فالمتقدم ممكن . فإنه إن أمكن أن يكون الإنسان رجلاً ، أمكن أن يكون غلاماً . وبالعكس . والأمور التى يشاق إليها طبعاً ممكنات ، فإن المتنع لا يشاق . والأمور التى تتعاطاها العلوم كالطب ، والصنائع كالزراعة ، ممكنات . وما كان إلينا أن نذكره ، كالذى يكون عن إجبار أو تشفع ، فهى ممكنات . والذى يتعلق بمعونة الأفاضل والأصدقاء كالتمكن ، مثل ما يتعلق بأموالهم أو جاههم ، فإنه ممكن لا يخلون به . وإذا كان كل جزء ممكناً ، فالكل ممكن . وإذا كان الكل ممكناً ، فكل جزء ممكن . وإن كانت طبيعة النوع ممكنة الوجود ، فطبيعة الجنس ممكنة لا محالة . وإذا أمكن

-
- (١) وهو : سقطت من م (٣) بكذا : بكذى د || ومتوقع : + كونه م ، ن ، د ا
 (٦ — ٧) وإن كان الأصعب . . فهو ممكن : سقطت من هـ (٨) وما : وأما ب ، م ، ن ، د ا
 || فا : فإم ، ن ، د ا || ممكناً : سقطت من د ، سا || فبدؤه : بدؤه د (٩) فالمتقدم :
 فالمتقدم سا (١٠) تشاق : تشاق د ، م (١١) يشاق : يشاق د ، م || تتعاطاها : يتعاطاه م
 (١٢) ممكنات : ممكنا هـ || إلينا : إلنا م || نذكره : نذكره د (١٣) اجبار : اجبار م ، سا :
 احار د : اختبار ن ، د ا || والذى : الذى هـ (١٤) كالتمكن : الممكن م || أو : ود ، هـ
 (١٥) كل : سقطت من ب ، ن ، د ا ، سا (١٦) فطبيعة : وطبيعة ن

أحد طرفي الإضافة ، أمكن الآخر . وما أمكن للجاهل والباطال ، فهو للعالم الصانع أشد إمكانا . وما كان ممكنا للأوضاع ، فهو ممكن لمن دوأثراف .

وأما الذي لا يمكن ، فستجد له أنواعا مضادة لهذه .

وأما أنواع أنه : هل كان الشيء أو لم يكن ؟ فن أنواعه أنه : إن كان ماهو
 ٥ أقل استعدادا للكون قد كان ، فالأتم استعدادا قد كان . وإن كان التابع
 قد كان ، فالمتبوع قد كان . فإنه إن كان قد ندى ، فقد كان قد علم . وإن
 كانت الأسباب قد كانت ، فالشيء قد كان . فإنه إذا كانت القدرة والإرادة ،
 فقد كان الشيء ، وخصوصا إذا لم يكن عائق . وهذا نحو أن يكون قدر وغضب ،
 أو قدر واشتاق ، أو قدر واشتبهى . والذي توجب الدلائل أن يكون ، فليوضع
 ١٠ كائنا . فإن الأسباب الملاصقة توجب الوجود بالفعل لا محالة . وإذا كانت
 المعدات قد سبق كونها ، فالأمر قد كان . كما أنه إن كان السحاب قد برق ،
 فقد رعد . وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه ، فوجده قد أذعن له ،
 فقد فعل . وإذا استعد للثاني ، فقد كان الأول ؛ مثل أنه إذا استعد للقتال ،
 فقد تقدم الاستيحاش .

قال المعلم الأول : ومن دذه ما هي اضطرارية ، ومنها ما هي أكثرية .
 فيجب أن تعلم من ذلك أن رأى المعلم الأول في الخطايبات ليس ما ينسب إليه

- (١) الآخر وما أمكن : سقطت من د || للجاهل : الجاهل د ، هـ (١ — ٣) للعالم
 الصانع : للعالم والصانع د : للعالم والطبايع هـ : للصانع العالم م ، ن ، دا (٢) فهو :
 فهل د (٣) فستجد : مستجد م : فستجد سا (٤) (أنواعه) أنه : سقطت من ب ، م ، دا
 (٥) للكون : للكون م || قد كان : قد وجد د ، هـ : سقطت من س ، سا (٦) فالمتبوع :
 والمتبوع سا || فالمتبوع قد كان : سقطت من م || فانه : وانه ب (٧) قد كان : + فالشيء .
 قد كانت م || إذا : إن س (٨) نحو : يجوز هـ ، دا (٩) أو قدر : أو قد قدر م
 (١٠) الملاصقة : المتلاصقة س (١١) سبق : سبق سا : يسبق د (١٢) جرب : جرت د ، م
 (١٤) فقد : قد ب || الاستيحاش : للاستيحاش د ، هـ

من وجوب تساوى الإمكان فيها . وأنت ستعلم أنواع ما لا يكون من أنواع ما يكون . ومن هناك تعلم حال متوقع الكون ، وهو ما استعدت نحوه الأسباب مما ذكر ؛ وما ليس متوقع الكون ، وهو الذى بالخلاف .

وأما أمر التعظيم والتحجير ، فقد يكتفى فيه بما ذكر منه فى المشوريات ، وخصوصا إذا خصصت بحسب أمر من الأمور الجزئية ، وجعل له بحسبه ٥ حكم حادث .

فلنفصل الأمر فى التصديقات المشتركة ، وهى جنسان : المثال والتفكير .
وأما رأى المحمود فهو داخل فى مواد التفكير .

ولنبداً بالمثال ، وهو الذى نسميه ههنا برهانات ، ونقول : إن الأمثلة على ضربين : أمثلة من أمور مقرر بكونها يقاس عليها غيرها سواء كانت أمورا موجودة ، أو حوادث وجدت فى زمان ماض ، أو أمثالا مضروبة سائرة . هكذا ينبغى أن يفهم . ومنها ما يخترعه الإنسان : فن ذلك مثل وحكاية تجعل له حكما وتجعله كأنه قد كان ، وهو ممكن الكون ، إلا أنه لا رواية له ، ولا سير مثل به ، ومنها ما هو كلام كاذب ، مثل ما فى كتاب كيلة ودمنة .

فمثال المثال بالحقيقة ، ما يقال : لا ينبغى لك أيها الملك أن تستهين بأمر الجواسيس ، ففلان قد استهان فنقدم . ومثال المثل المضروب ما قال سقراط :

(١) وجوب : وجوه ب ، م ، سا : سقطت من ه || تساوى : يتساوى ب ، م ، سا ||
ستعلم : ستعلم س (٤) بما : ما د ، ه (٥) أمر : سقطت من ه (٧) جنسان : الجنان ه
|| التفكير : التفكير د (٨) التفكير : التفكير د (٩) نسميه : سقطت من ه || برهانات :
برهانا د ه || ونقول : فنقول د : قول ه || الأمثلة : لأمثلة د (١١) أو حوادث وجدت
فى زمان ماض : سقطت من س || ماض : ماضى ب ، م || او : وسا || أمثالا : مثالام ||
هكذا : هكئى م : فهكذا ب : وهكذا د (١٢) الإنسان : سقطت من ه (١٣) سير مثل :
سيرميل سا (١٥) بأمر : بامور س (١٦) ففلان : فلان س (١٦) المضروب : سقطت من
س ، م ، ن ، د ، سا || سقراط : السقراط س

إن من يحرم التراس بالقرعة، كن يحرم المصارعة بالقرعة. فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمراً قد وجد وأعقب خطأ ، بل أمراً قد اختلق فرضه ، وبه يضير فيه الخطأ ، فنقل الخطأ منه إلى غيره .

وأما الثالث : فكضرب بعض المشيرين مثلاً ، وهو يشير على قومه بشدة التيقظ ، وأن لا يذعنوا لواحد وعدهم بتخليصهم عن يدى متسلط عليهم عفيف بهم ، فإنه قال لقومه : إياكم وأن تصيروا بحالكم إلى ما صار إليه الفرس ، عندما زاحمه الأيل في مرعاه ، ونفصه عليه ، ففزع إلى إنسان من الناس يعتصم بمعونته ، ويقول له : هل لك في إنقاذى من يدى هذا الأيل ؟ فأنعم الإنسان له الإجابة على شرط أن يسمح بالتقام ما يلجمه ، وبتمطيته ظهره وهو ممسك قضيباً . فلما أذعن له ، صار فيما دوشرله من الأيل .

وقال آخر فى قريب من هذه الواقعة : إني أوصيكم أن تستنوا بسنة الثعلب المنبو بالذبان . قيل له : وما فعل ذلك الثعلب ؟ قال : بينا ثعلب يعبر نهراً من الأنهار إلى العُبر الآخر ، إذ اكتنفته القنصة ، وحصل فى حومة الطلب ، فلم ير لنفسه مخلصاً غير الانقذاف فى وهدة غائرة انقذافاً أثخنه . وكلما راود الخروج منه ، أعجزه ، فلم ير إلا الاستسلام . وهو فى ذلك إذ جهده الذبان

(١) التراس : التراس ب ، م ، سا : التواين ه : الراوس س || (يحرم) المصارعة : المصارغ س
(٢) وأعقب : فاعقب ب || أمراً : سقطت من د ، ه || اختلق : اخلق س : اختلف ه ||
به : سقطت من س (٣) يضير : يضرس : يصير م ، ه : يصرب ، د ، ن ، سا || فنقل : فينقل د ، ه
(٤) فكضرب : فضر ب سا || التيقظ : السقص ب || يذعنوا : يذعنون ه (هـ) بتخليصهم :
تخليصهم س ، سا (٦) الى : سقطت من ه (٧) الأيل : الابل س ، ه ، سا || نفصه :
بنفصه ه || إنسان : القسال د : الفتيان ه (٨) هذا الأيل : هذه الابل س : هذا الابل ه ، سا ||
الاجابة : بالاجابة د ، ه (٩) بتمطيه : بتمطية س (١٠) الابل : الابل س ، ه ، سا
(١٢) المنو : سقطت من ب ، سا || بالذبان : سقطت من س || له : سقطت من د ، ه ||
ذلك : سقطت من ن ، د (١٣) العبر : المعبر ه || إذ : فقد س : — فد سا || اكتنفته :
اكتنفه د || وحصل : حصل سا (١٤) مخلصاً : سقطت من س || الانقذاف : الاعدن د
|| لانقذافاً : ولانقذافاً م || وكلما : ولما د ، ه : كلما سا (١٥) منه : عنه س || وهو :
وهى م || جهده : جهد به س ، سا

- محتوشة إياه . وإذا في جواره قنفذ يشاهد ما به من الغربة والحيرة ولذع الذبان
وإنحلال القوة ، فقال له : هل لك ، يا أبا الحصين ، في أن أذب عنك ؟
فقال : كلا . ولا سبيل لك إلى ذلك ، وإنه لمن الشفقة الضائرة ، ومن البر
العاق . فقال له القنفذ : ولم ذلك ؟ قال : اعلم أن هؤلاء الذبان قد شغلت
المكان فلا موقع لغيرهم من بدني ، وقد امتصت ربيها من دمي ، فهي الآن
• هادئة . فإن ذبت ، خلفها جماعة أخرى غراث ، كلبي ، تنزف بقية دمي .

- وأكثر ما ينتفع بهذه الأمثال في المشورة ، حين ما يعز وجود جزئيات
مشكلة ، فتخترع ؛ فإن اختراعها يسير . لكن موقع الموجود المشهود به أكد .
واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ،
من أجل أصولها ، فكيف في البحوث الضعيفة . والفزع إلى المثال إنما يقع
١٠ عند عوز التفكير ، فإن التفكير أولى أن يوقع التصديق . وأما إذا أورد المثال
لا على أنه المقنع نفسه ، بل على أنه شاهد لضمير مصنوع ، أو مصحح لمقدمة
كبرى في الضمير ، على ما تحققته قبل ، فإنه يكون في أول القسمين نافعا ،
وفي الثاني ضروريا . وتكون منزلة المثال في تثبيت الكلي منزلة الاستقراء . وإن
كان الاستقراء غير أهل للخطابة ولا مناسب إلا في أحوال نادرة . فإذا قدم الخطيب
١٥ الضمير ، ثم أيده بالشاهد ، على أنه نافع أو ضروري ، كان قد تم الإقناع . فإن

(١) جواره : جوازه د || الغربة والحيرة و : سقطت من سا || الغربة : العدة ه || لذع :
لسع د ه ، (٢) هل لك : سقطت من س || عنك : + الذباب م ، ن ، د ا (٣) كلا و :
كلام سا || الضائرة : الضارة س (٤) هؤلاء : + الذين د (٥) من (بدني) : غير سا
(٦) أخرى : أخرى || غراث : غراب ب : عدار د ه || كلبي : سقطت من سا
(٨) يسير : شهادة ب || أكد : أوكد د ه (٩) الموجودات : الموجوديات ب ، س ، سا ||
إذ : إلى م ، ن ، د ا || علمت : + محتل ب : محيل ه : محمل د ه م ، ن : أجل س ، د ا :
أحل سا (١١) عوز : غدر د ه || أن : بأن س || يوقع : سقطت من م (١٢) مصحح :
محقق م || المقدمة : المقدمة م (١٣) في الضمير على ما تحققته قبل : سقطت من س ، سا ||
يكون : + عند عوز التفكير فإن التفكير م || في : سقطت من م (١٤) الكلي : الكل د ه
(١٥) أهل : أهل سا

الشاهد مقنع. لكنه إذا سبق فادعى، ولو مقرونا بالضمير، فاستنكر دعواه بديا، لم يكده يسلم له إلا شهادات كثيرة. فأما إذا أورد المثال أولاً واعتمده، ثم أورد الدعوى بعده، فتكون الدعوى قد صادف الاستعداد من الأنفس لقبوله ولم ترد عليها بثمة فيتنبه لإنكارها. وقد يقبل المثال الواحد قبول الشاهد الواحد، إذا كان ثقة. وهذا الإعداد مثل الإعداد بحذف الكبرى أيضا؛ فإن التصريح بها ينبه على العناد. فالغرض في هذا أن الضمير إذا كان محوجا إلى تصحيحه بالمثال، فلا ينبغي أن يتبدى بالمثال أولى من أن يتبدى بالضمير. وأما إذا كان المثال للاستظهار، فلا بأس في تقديمه أو تأخيره. هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

وأما الرأي فإنه قضية كلية، لا جزئية، وهي في أمور عملية، ومن جهة ما يؤثر أو يجتنب. والتفكير الرأي قريب من المستنتجة التامة. ونتائج الآراء، إذا أخذت بانفرادها، هي أيضا آراء، كما أن مقدماتها آراء، لكنها إنما تكون تفكيرا إقناعيا، إذا قرنت بها العلة، مثل قولنا: إن معرفة الأحداث بالحكمة فضول. فهو رأي، ونتيجة رأي. وهو أنهم حينئذ يكونون مدخرين ما لا ينتفعون به. لكنه إذا أخذ الرأي الذي هو نتيجة وحده، لم ينتفع به، لأنه لا ينفع، إذ ليس مقبولا بنفسه، إذ القبول يناله بعد قبول مقدمة، هي علة قبوله، فينبغي أن يقرن ذلك به، فينتج، ثم تستعمل النتيجة، فيكون الضمير

(٢) واعتمده : واعتمد من (٣) صادف : صادفت د، هـ || ترد : يزدب د، د
(٤) لانكارها لانكاره د، هـ || يقبل : قبل د || قبول الشاهد الواحد : سقطت من
ن، د ا (٥) مثل الإعداد : سقطت من م، د ا، ن (٧) فلان يتبدى. بالمثال : سقطت
من هـ || يتبدى : بداء من || يتبدى : بداء من : يتبدى م (٨) هكذا : فهكذا ب (٩) عملية :
علية م || ومن جهة : من جهة د، هـ (١٠) أو : وم || الرأي : رأى م || المستنتجة : المنحسة من :
السلجسة م : السلجسة سا (١٢) تفكيرا : تغلبا م || قرنت : قرن د، هـ (١٤) الذي : سقطت
من م || لم : ولم م : لا م (١٥) ينفع : ينتفع ن، د ا : يقع د، هـ || يناله : مناله ب،
م، هـ سا : مناله د، ن || هي : هوس، سا || علة : علية د (١٦) الضمير : + المقع سا

جميع ذلك القول. ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأى أربعة: رأى لا يحتاج إلى قرن كلام به لظهوره في نفسه؛ ورأى لا يحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر؛ ورأى يحتاج أن يقرب بكلام آخر يؤدي إلى المطلوب. وهذا على قسمين: لأنه إما أن يكون ذلك الكلام هو نتيجة عنه، أو يكون منتجا إياه. فإن كان نتيجة عنه، كان هو بالحقيقة ليس ضميرا على المطلوب، بل جزءاً من الضمير، كأنه جزء قياس مركب. وإن كان يحتاج إلى ما ينتجه، فيكون هو الضمير القريب، وليس جزءاً من الضمير البتة. فإن القياس القريب ليس كالبعيد. فإن البعيد ينتج على أنه جزء قول مفلح، والقريب ينتج الشيء بذاته، لا على أنه جزء شيء. وعلى هذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

- ١٠ وقد خبرناك أن الخطابة تشاكل الجدل في الموضوعات والمبادئ، وتشاركه في أشياء، فينبغي أن تأخذ الآراء الخطبية آراء مختارة مقبولة عند إنسان إنسان ممن تخاطبه، أو عند إنسان من الأئمة، أو مما يظن مقبولا مما هو في الأمور الممكنة المتعلقة بالزمان، لا المظنونة التي في الأمور الدائمة، فإن ذلك للجدل. وإذا كان هذا محصلا عندك، أمكنك أن تستنبط منه الحجج والضمائر. ولسنا نوجب عليك أن تضبط أموراً غير متناهية من الموجودات بحسب شخص شخص في أمر أمر جزئى. فإن ما لا يتناهى لا يوجد، فكيف يحصر ويضبط؟! بل أن تصنف الأحكام الكلية الموجودة المحصورة المتعلقة بالأجناس الثلاثة للخطابة، وتجتهد أن

(٢) ورأى... لظهوره: سقطت من سا (٣) يحتاج: + إلى ب || بكلام: كلام د: سقطت من هـ
 (٤) الكلام: الكل اوسا (٥) نتيجة: + فيكون هو الضمير القريب م || عنه كان هو
 بالحقيقة ليس ضميراً على المطلوب: سقطت من م || بل: وليس م (٦) كأنه: فإنه م
 || ما ينتجه: نتيجة م (٧) الضمير البتة: ضمير البتة د، هـ || ينتج: مفلح سا
 (٨) مفلح: مفلح د ا: منح م (٩) الموضع: الموضوع سا (١٠) تشاكل: يسارك س، سا
 (١١) الخطبية: الخطبية د || مختارة: محاماه م (١٢) ممن: مما س || مقبولا: مقبولة م
 (١٣) المتعلقة: المتكففة د، هـ || المظنونة: + المظنونة م: مظنونة المظنونة م
 (١٤) الحجج: الحجج د (١٥) أمر: سقطت من م (١٧) المحصورة: المنصورة م

تخصيصها ما قدرت . فإن الأحكام التي هي أخص ، أشد نفعا ، وأقرب إلى الباب ، وأليق به . وكذلك إذا أخذت تستعملها في الجزئيات ، فتلطف في تخصيصها تلطفا آخر ، حتى تكاد تطابق ذلك الشخص المتكلم فيه وحده .

مثال ذلك في المدح : إذا كان عندك مقدمة مناسبة للمدح ، كقولك : الإلهي هو الذي يكاد أن تكون فيه قوة إلهية ، فإن هذا من المديح البالغ جدا . لكنك إذا مدحت واحداً من الفضلاء بهذا ، فقد مدحته بما يعمه وغيره من الذين يجرون مجراه . فإن خصصت وزعمت أنه الذي فعل الأمر الإلهي القلاني ، فظفر بفلان ، وأتخذ فلانا من ورطة ، كان هذا بالمدح أليق ، وإلى الإقناع أقرب . فإنك إذا قلت : إن فلانا إلهي ، لم تقع بذلك ، ما لم تدل على جزئي من الأمور به يصير مثله إلهيا . هكذا ينبغي أن يفهم أيضا هذا الفصل .

٥

١٠

ومن الآراء التي تحتاج أن يتمرن بها قول آخر حتى تتزوج وتستمر وتقبل ما يكون انفراده غير مقتصر به على أن يجهل ، ولا يتسارع إلى قبوله فقط ، بل يكون معرضا إياه أيضا للشبهة . فما لم يقرن به القول الآخر ، لم يتعرض للإجماع . ولا تشك في أن الأولى في مثله ، على ما ذكرناه من غيره ، أن تقدم تلك القرينة به عليه ، مثل قول القائل : قد ينبغي لمثل أن لا يتأدب . فإن هذا إذا ذكر وحده ، استشنع . فإذا قدم عليه ، فقليل : ينبغي لمثل من الراغبين في أن يأمن غوائل الحساد أن لا يتأدب ، فينثذ ربما أقنع . وأما المجهول الذي لا تعرف شناعته ولا حمده ، فلا يأمن

١٥

(٢) أليق : الود || فتلطف : تلطف د : فيلطف س (٣) في : سقطت من ب ، سا (٤) مثال : ومثال س (٥) هو الذي : والذي س ، سا || المديح : المدح م (٦) مدحته : مرجه من || الذين : الذي س (٧) وزعمت : فزعمت د ، هـ (٩) فأنك إذا قلت : ... بذلك : سقطت من ب (١٠) هكذا : هـ كي س || هذا : سقطت من م (١١) ومن الآراء : من الآراء س || تزوج : تزوج د ، س ، هـ ، سا (١٢) مقتصر : مقصود د ، هـ || يجهل : يحل هـ : يحتمل م : يحتمل ن ، د ، ا || لا : سقطت من س || تسارع : يسارع د ، هـ (١٣ - ١٤) إياه أيضا : الأولى : سقطت من د (١٤) أيضا : سقطت من س || للشبهة : على سبعة هـ || يقرن : يقرن هـ (١٤) ذكرناه : ذكرنا س ، سا || غيره : غيره هـ (١٥) قد : وقد م

أن تقرن العلة به مقدمة ، أو مؤخرة . وربما كانت العلة في أمثال هذه ليست رأيا ، بل رمزا شعريا ، وكلاما مخيلا ، فيروج ، مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف الأرض . وعنى بخطاطيف الأرض الناس الضعفاء ، الكافي الأذى ، المستنيمين إلى الشنعة والودوعة ، عندما يخرجهم أمر .

و ليس كل الناس يليق به استعمال الكلام الرأي واختراع ضرب الأمثال ، بل إنما يليق ذلك بالمشايخ ، لأنهم المرموقون بعين التمييز ؛ فتكون أحكامهم الكلية متلقاة بالإذعان ، وهم المظنون بهم كثرة التجارب ؛ فتكون أمثالهم التي يضرّبونها معدودة في الكائن . فإن تكلف الغمر الذي لم يجرب لضرب الأمثال ، وإيراد الشواهد من الأحوال ، فهو شروع منه فيما لا يعنى ، وإساءة الأدب .

فالرأى إنما يوجد كليا ، ويعبر عنه مهملا . وربما اشترط فيه الأمر الأكثر ، وربما اقتصر على الكثير . فتارة يقال : إن كذا كذا ، إيهاما للكلية ؛ وتارة يقال : أكثر كذا كذا ؛ وتارة يقال : كثيراً ما كان من كذا كذا . وهذا مما يقنع بالتكلف ، والاستكراه . وكذلك في العلامات . وينبغى أيضا أن نورد في الرأي ما كان الجمهور يرونه مما أجمعوا عليه لسنة ، أو عادة ، وإن لم يكن من الذائعات المطلقة . وذلك مثل استعمالنا في شريعتنا : أن الممتعة ظلم ، وأن قذف

١٥

(٢) مخيلا : محال د : جيلا دا || القائل : المائلين س (٣) وعنى : وتتاب ، م : + وعنى د (٤) الودوعة : العورة د ، ه || يخرجهم : محزوم د ، ه (٥) الناس : انسان د ، س ، ه || به استعمال : باستعمال ب ، ن ، د ، ا ، س || الرأي : الذاقسا (٦) حين : بغير م ، ن ، د ، ا || التمييز : المتميز د : الميزة ه : البهرس (٧) الكلية : كلية م || متلقاة : متلقاة م || وهم : فهم ب || هم : + من م (٨) الغمر : القرس : الغير د ، م ، ه ، س || يجرب : + الأمور ، د ، ا || لضرب : ضرب ب ، د ، ه ، س (٩) الأدب : للأدب س (١٠) كليا : كلنا م || الأكثر : الأكثرى م : الاكبر د (١١) كذا كذا : كذا كذا م (١٢) من كذا كذا : من كذا كذا م || وهذا : ولهذا د ، ه (١٣) يقنع : لا يقنع م ، ن ، د ، ا (١٤) يرونه : دونه د || مما : وما ب ، ن ، د ، ا : ما سا

المحصنات يوجب حد ثمانين . فإن أحكام الشرائع آراء جليلة . وينبغي أن نورد أيضا الأمثال المقبولة السائرة على أنها أحكام كلية . وهي مع قبولها عند الجمهور ليس يجب أن تكون محمودة بالحقيقة ، كقولهم : الكلاب على البقر ؛ وقولهم : إذا عز أخوك فهن ؛ وقولهم : ول حارها من تولى قارها . فإنها محمودات في بادى الرأي . كذلك ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

٥

وينبغي أن تستعمل الآراء التي في غاية الفشو ، حتى يجتمع فيها أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك . وهذه من الآراء التي تصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للدح والذم . وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك . فإن هذا أيضا يصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للشكاية والإشكاء . وبعض هذه تكون فاعلة في النفس انفعالات ، كما نقول للشتم غضبا عن شيء بلغه : إن أمثال هذه السعائيات ، بقدر علمي ، لكاذبة . فإن هذا ربما أهدأ غيظه ؛ وكما تقول : طوبى لمن عرف قدر نفسه ، فلم ينتصب لقيادة الجيوش . فإن هذا يسخط من انتصب لها . فهذه من جملة ما يؤثر انفعالات . وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبغي أن يحب المرء بقدر ما يبغض ، بل أن تكون محبته للحبيب أكثر من بغضه للبغض . وينبغي أن يجتهد في كل موضع حتى يكون اللفظ المعبر به مطابقا لكونه ما في الضمير . فإن قصر اللفظ عن مطابقة المعنى ، ولم يخرج خروجاً مغنيا عن الشرح ، فعليه معاودة الشرح . كذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

١٠

١٥

- (١) ثمانين : ثمين ب ، م || جليلة : كلية د ، هـ (٢) المقبولة : المقبول ب
(٤) ول : ولد د ، هـ (٧) أمثالا : امثال د ، دا (٨) (إذ) هذا : هذه م || منك :
سقطت من م (٩) فان هذا : + فان هذا م | أيضا : سقطت من سا (١٠) النفس :
الأنفس د ، هـ || انفعالات : + لانفعالات في الانفس م || للشتم : لشتغل م || إن :
سقطت من س (١١) لكاذبة : الكاذبة د ، هـ || أهدأ : هذا د : سقطت من هـ (١٢) يسخط :
يسخط سا || من : لمن د ، هـ (١٣) انفعالات : الانفعالات م (١٤) بقدر : بعدد
(١٥) حتى : + حتى م (١٧) مغنيا : معنيا د || كذا : هكئى س .

مثلا ، ليس ينبغى أن يقول : أحب ، لا كما تبغض ، ويسكت ، فإن هذا غير شارح ، بل يقول : إنه ينبغى أن يحب الحبيب ، لا بقدر ما يبغض البغض ، كما قال قوم ، ولكن يجب أن يكون أكد المحبة ، دائماً . ثم يعطى العلة ، فيقول : أما المساواة بين الحب والبغض فهو طريقة الغدار الذى لا يثبت على العهد ، والمكار الذى لا يصح عنده انعقاد الميثاق . أو يقول على وجه آخر :

• ينبغى أن تستند محبة الحبيب ، كما ينبغى أن يشتد بغض الشرير . وهذا أيضا لإيراد للعلة فى المقابلة .

- ولإيراد الكلام الرأى منافع عند السامعين : منها ما يتعلق بثقل فهمهم وبلادتهم ؛ فإنهم إذا كانت عندهم جزئيات مجربة تحت حكم ، وقصروا عن رفعه إلى حكم عام ، فأورد عليهم الحكم العامى ، طالعوا دفعة جميع جزئياتهم ، وفرحوا بذلك كأنهم أصابوا حاجتهم . وربما كان القول الكلى غير محمود ، لكنه إذا وقع مطابقا لجزئيات أهمتهم ، حمدوه وقبلوه فى الوقت ؛ كما تأذى بعدة جيران فساق أو بأولاد عتاق إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليقة ، وقول : لا خير فى اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك ، وتلفاه بالتصديق ، وقنع به . فذلك ينبغى أن يكون المتكلم بصيرا بحال السامع والحاكم ، وإلى نحو حاجته بالقول الكلى . ومن منافع
- الرأى أن يجعل الكلام خلقيا ، أى حكيا فى الأخلاق . وهذا مما يفخم به الكلام ، ويصير قائله كاللسان والشارع ، ويلتذ بمثله من الخطباء والمخاطبين .

(١) ليس : سقطت من سا (٣) أكد : اكيدس ، سا (٤) أما : وأما س ، سا || بين : من سا || الغدار : الغداس : الغدره || على : عندب ، ن ، دا ، سا (٥) عنده : عندس (٦) محبة : سقطت من د || ينبغى أن : سقطت من سا (٧) العلة : العلة م ، دا ، ن (٨) الرأى س : الرأى ب ، د ، م ، ن ، ه ، سا (٩) رفعه : رفعهم ، ن ، دا (١٠) طالعوا : طالوا د (١١) أصابوا : أصابهم م (١٢) كالتأذى : كالتعدي : كالمبادئ (١٣) وقوله : أو قوله د ، م ، ه (١٤) قنع : فرح ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) خلقيا : خليقا م (١٧) ويلتذ : يلند د

فصل [الفصل السابع]

في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطابية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها

الفرق بين المقدمات المستعملة في الضمائر والمستعملة في الجدل أن الجدلية قد تستعمل فيها المقدمات البعيدة عن المطلوب ، ليتدرج بها إلى المطلوب بأوساط متتالية ، وتستعمل فيها المقدمات التي هي متعالية الشهرة حقيقتيها ، وتستعمل فيها المقدمات التي لا ظن للجمهور فيها ، إذا كانت منتجة عن مقدمات مشهورة . وأما الخطابة فلا يجوز أن تستعمل فيها المقدمات البعيدة جدا ، كما علمت ، ولا الشرط فيها أن تستعمل المشهورات الحقيقية فقط ، فيوهم أن المتكلم يتعلق بالحقائق ، ويخرج عن طريق العامة والخطابية . ولا تستعمل فيها أيضا المقدمات البعيدة عن ظنون الجمهور ، بل إنما تستعمل فيها مقدمات ليست حاضرة الأذهان بالفعل حضور كون الشمس مشرقة ، ولا غائبة عنها ، حتى إذا ذكرت ، قعدت الأذهان عن الحكم فيها بوجه ، بل هي التي عندما تذكر ، ينقدح فيها ظن ، سواء انقدح منها ذلك ، إذا ذكرت مفردة ، أو ذكرت

(١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س : الفصل السادس م ، د ١ (٢) الفرق : الفرقان ب ، س ، م ، سا (٤) الفرق ... الجدل : سقطت من هـ || المقدمات : + الجدلية والخطابية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها د (٦) وتستعمل ... حقيقتيها : سقطت من ب ، م || المقدمات : مدمات س || التي : سقطت من س || متعالية : متعالية سا || حقيقتيها : حقيقتها د ، هـ (٩) فيوهم : فيوهم د (١٠) والخطابية : والخطابية ب || ولا : لا ب ، س ، سا (١١) مقدمات : مقدمات د (١٢) الأذهان : للأذهان ب || لا : سقطت من د (١٣) قعدت : قعدة هـ : بعدت د (١٤) تذكر : ذكره م ، سا || ظن : سوء ظن م : سقطت من د || سواء : مراد : + فعلت ذلك وإذا ما يدل بتقديم فيها ظن م || منها : فيها م

مع قرينة ، وعلى نحو ما علمت . وهذا مثل قولهم : بأشء الشيء الطمع . فإن المعلومة جدا ذكرها كالفضل ؛ والمجهولة جملة ذكرها كالإغراب ، والخروج عن العادة . وأما المناسب لطباع العامة فما لا يحجل ، ولا يكون أيضا كالمعلوم والفضل . والشيء المجهول منفور عنه ، غير مجانس . ولذلك ما يكون الرجل القليل الأدب أفكه في المجالس من الأديب . وذلك لأن الأديب كالغريب ، وكما لا يجانس ؛ وهذا أقرب إلى المجانسة . وهو أيضا أسرع إلى التصديق والقبول والارتياح لما يسمع من الأديب الذي لا يفيد السماع إلا ما علمه سافا . فيكون مثل هذا الإنسان أسرف في المجالس لما يسمع ويستمع . فمنهم من يتكلم بالظواهرات جدا عند الكل ؛ ومنهم من يتكلم بأموهه عندهم معروفة . فإذا تكلم بالظواهرات أوردتها على أنها فوائد وقوانين مضبوطة ، ففرح من جهة ١٠ ما يفيد ، فأمعن في النشاط . وإذا أورد ما هو عنده مشهور ، وليس من المعلوم جدا ، ولكن بين حله ، وكان من القريبة لا من البعيدة ، وعلى ما ذكرنا في ابتداء الفصل ، فاستمر إلى فهمها السامعون ، وفرحوا بها . وأما الأديب ، فإنه يورد الغرائب ، وذلك مما تسمثر عنه الأنفس . والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا .

١٥ فيبين من هذا أن الكلام الخطي ينبغي أن لا يكون كله ما يرى ويظن من المشهورات جدا ، بل من أمور محمودة ، إذا قبلت ، تكون كأنها

(١) نحو : سقطت من د ، هـ (٢) المعلومة : المعلوم س || والمجهولة : المجهولة م : والمجهول س || كالأغراب : عن الأعراب سا (٣) وأما : فأما ب : وهـ : سقطت من د || لطباع : لطباع م : أطباع هـ || فسا : فساد هـ || كالمعلوم : كالمعلوم د ، هـ (٤) والفضل : سقطت من سا || مجانس : مجالس سا || ولذلك : وكذلك م (٥) لأن : ان م (٦) وهذا : هـ (٨) أسر : أسرع ن ، هـ : أنس س || ويسمع : ويستمع د ، هـ (١١) المعلوم : العلوم د || جدا : سقطت من ن ، دا (١٢) بين حله : بين من حله ب ، ن ، دا ، سا : من جملة م : بين حله د ، هـ (١٣) فاستمر : واستمر هـ : استمر د || فهمها : فهمها م || فرحوا : فرحوا م (١٤) الغرائب : الغراب م || وذلك : سقطت من ب (١٥) فيبين : فيبين م : فيبين هـ || الخطي : الخطا م ، ن ، دا : الخطي د ، هـ || ما : كتاب د ، هـ || يرى ويظن : يظن ويرى س (١٦) قبلت : قبلت س ، سا (١٢)

أصول ، وكأنها مذكرات يلتذ بها ، فتكون من الجنس الذى علم بالعلامات المعلومة أن الأحكام يقبلونه . ويجب أن يقرن بها دعوى أنها ظاهرة بينة للكل والأكثر . فإن ذلك ، وإن لم يكن بالحقيقة كذلك ، فلا يبعد أن يزيد القول توكيدا . فإنه ليس واجبا لا محالة أن يؤتى بالاضطراريات ، بل والأكثرىات نافعة لهم . فليأخذوها مأخذ الاضطراريات . هكذا فافهم هذا الموضع .

والمتصدى للكلام فى جنس من الأجناس مع مخاطب من المخاطبين ، ينبغى أن يكون بصيرا بذلك الجنس من الأمر وبالأحوال التى عرضت للجزئى الذى يتكلم فيه ، كما مثلنا فى المشورة فى الجزئيات وغيرها ، وخصوصا ذكر مشورة حروب فى بلاد مخصوصة . فإنه إن لم يعلم مآثر إنسان ما وأفعاله الكريمة ، لم يمكنه أن يمدحه . وإن لم يعلم فضائله ، لم يمكنه أن يذمه . ولهذا أشار رسول الله صلى الله عليه على حسان بن ثابت أن يحضر أبا بكر الصديق فيسمع منه مساوئ أبى سفين وعشيرته ، ثم يقول الشعر فيه . وكذلك الحال فى المشاجرات ، وفى كل باب .

واعلم أن الحكم فى الخطابة كالحكم فى الجدل فى أن أصوب الصواب له التقدم بإعداد مواضع نحو كل إثبات وإبطال على جهة محدودة قريب

- (١) أصول: ضوالس، سا || تلذذ: فيلذذ د، هـ (٢) بها: به ب، س (٣) والأكثر: والأكبر م، هـ ولا تكبر د || بالحقيقة: بالحقيقية د (٤) توكيدا: فاكدا س || يؤتى: يأتوا س (٤ — ٥) بل والأكثرىات ... الاضطراريات : سقطت من س (٤) والأكثرىات : الاكثرىات م (٦) من : سقطت من م (٨) ذكر: فى ذكرس، م (٩) فانه: بانه م، سا || ما : سقطت من د، هـ (١٠) يمدحه: بمدح س، سا || وإن: أو إن س (١١) عليه: + وعلى آله ب، سا: + وسلم د، س، م، هـ || على: سقطت من س || بن: ابن س || الصديق: + رضى الله عنه ب، م، ن || فيسمع: فيستمع د، هـ (١٢) ابى: أبا م (١٤) أصوب: اصواب س (١٥) له التقدم: التقدم له د، هـ: له التقديم س || وإبطال: وكل إبطال د، س، هـ

من الأمر. فحال الخطابي في هذا هو حال الجدلى. وكما قد بينا هناك أن الموضوع الأقرب ، والأشد مناسبة للأمر أخرى بالاستعمال ، وكذلك فإن النوع الأقرب والأخص بالغرض أولى في الخطابة بالاستعمال ، فيجب لاحالة أن تهيأ فيها المواضع والأنواع ، فإنها اسطقسات وأصول العمل .

- ٥ وكل تفكير ، فاما تثبت تد يشبه القياس المستقيم ، ، إما توبيخ قد يشبه الخلف . والتثبت قد يؤلف من مقدمات يقربها ، والتوبيخ من المجحودات المستشنة ، وذلك في أى شأن كان التفكير : في مشاورة ، أو منافرة ، أو مشاجرة ، أو كان في الانفعاليات والخلقيات .

فلنذكر هذه ، ولننتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات :

- ١٠ فنوع من ذلك نقل الحكم من الضد على ما علمت . وربما جحد ، لأنه غير ضرورى . ونوع من النظائر والأشباه . ونوع من المتضايقات ، مثل أنه : إن كان فعل هذا حسنا ، فانفعال ذلك حسن . وربما يغالط في هذا مغالط ، فيزيل الشرط ، كمن يقول : إن كان عدلا بالقاتل أن يقتل ، فعدل في أن أقتله . فإن القاتل ، وإن كان عدلا به أن يقتل ، فليس مطلقا ، بل بشرط أن يقتل بذى قاتل محدود ، لا بذى كل قاتل . فيجب أن يراعى الاستقامة والتعادل في المضاف ، فلا يوجد عند أحد المضافين إلا ما يعادله ، دون أى شىء اتفق . وأن تكون الإضافة من جهة واحدة . فلا يبعد أن يكون للمضاف الثانى إلى الأول إضافة ما ، غير الإضافة التى فيها الكلام . مثلا : أن يكون صديقا ، وأن يكون شريكا . فإذا أخذ من حيث

(١) هو : هم || قد : سقطت من س (١-٢) ان الموضوع ... أخرى : سقطت من د ، هـ

(٣) بالاستعمال : + وكذلك س || محالة : + فى س ، م (٤) اسطقسات : استقصات د ،

س ، هـ ، سا (٦) قد : سقطت من د ، س ، سا || يقر : مقر سا || المجحودات :

المجحودات الى م (٧) شأن : شىء د ، س ، هـ || التفكير : سقطت من ب ، م ، ن : + كان د ، هـ ، سا

(٨) الانفعاليات : الاقمارات د (١١) الاشباه : الاشتباه م (١٢) ذلك : كذلك د

(١٣) فى : بى سا (١٥) بذى ، رى سا

- الآخر صديق ، لا ينبغي أن يؤخذ هذا من حيث هو شريك . فربما كان لكل إضافة حكم آخر . وربما كان الحكمان متضادين : مثل أن يكون هذا شريك ذلك ، وذلك ظالم هذا . فيكون ، مثلا ، حكم الشركة يقتضى ضد حكم الظلم . وهما إضافتان بينهما لا غير . ونوع من الأقل والأكثر ، على الوجوه التي علمتها . ونوع جزئى جدا مأخوذ من التقديم والتأخير الزمانى ، مثل أن يقول : إن فعلت كذا وكذا ، فيلزمنى أن أفعل كذا . فربما كان ما يستلله خارجا عن وسعه ، فلا يلزمه أن يجيبه إلى ملتحمه . أو مثل أن يقول له : إن الفاضل والقدير من يفعل كذا وكذا . فهلم ، فافعل . فإن هذا فى قوة قياس موهم أن القائل يقدر على أمر يعجز عنه المخاطب . أو يقول لآخر : بئس الرجل أنت ، إذا فعلت كذا وكذا . يوهمه أنه برىء الساحة عن هذه المذمة . وربما أوهم القائل المخاطب بمثل هذا أنه برىء الساحة عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه . ونعم ما قال القائل : إن التجنى بلا جناية من هذا النمط . ومن هذا الجنس أيضا التقصير فى الشروط عند العهود ، والتقصير فى تفصيل الألفاظ وتجريدها عن التأويلات . فإن المكار يتقدم فيجعل العهود ذوات تأويل . وهذه نوافع فى التوبيخ حيث يقول : لو فعلت كذا ، لفعلت كذا . أو يقول : إنك لم تفعل كذا الواجب عليك ، وهذا قبيح منك . ونوع من قبل اعتبار الحد ، وإن لم يكن الحد حقيقيا ،

(١) صديق : صديقه م || شريك : شريك ذلك د ، م (٣) ضد : سقطت من سا (٤) نوع : + انرس || علمتها : علمتها م (٥) مأخوذ : سقطت من س (٦) فعلت : فعل سا || فيلزمنى : فلزمنى م || فربما : وربما د ، ه || يستلله : يسأله س (٧) له : سقطت من د ، س ، ه (٨) يفعل : فعله م || أن : بأن د ه (٩) لآخر : الآخر م ، م || لماذا : لماذا م (١٠) كذا وكذا : كذا كذا م (١١) يشكوه : يشكوه م : يشكو د : يشكو ه || نعم : نعم س (١٢) التجنى : لتجنى د || الجنس : + عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه ونعم ما قال القائل ... الجنس م || النمط ومن هذا : سقطت من س (١٤) المكار : المكان سا || وهذه : وهذا س || نوافع : نافعة د ، ه (١٥) أو يقول : ويقول س (١٦) نوع : سقطت من م

- بل مظنوننا ، كقول القائل : إن كان الملك حقيقة أنه إلهي ، وخلق قريب من الله ، فإن الله على كل حال موجود . ومثل قولهم : فلان لم يسم فاضلا إلى أن شجع ؛ فإذا الفضيلة هي الشجاعة . فالأول هو استخراج حكم من حد ، والثاني استخراج حد من الحكم . ونوع مأخوذ من القسمة وإبطال وجه وجه منه بحجة ، أو بتسلم . ونوع من الاعتبار وإيراد أمثلة كثيرة من الجزئيات ، مثل من يثبت إصابة الشفيق في المشورة بعد أمثلة ، أو يثبت حقه حال العدول عن الشبهة بأمثلة . وهذا هو استقراء يستعمل في الأمور الاختيارية في الخطابة . ونوع آخر أن يكون ذلك الحكم بعينه قد حكم به فاضل ، أو حكم بحكم كان شبيها بذلك الحكم ، أو حكم بضد ذلك الحكم في ضد ذلك الأمر . ونوع آخر أن ينظر في جزئيات المحمولات فلا يجدها للموضوع ، فيسلب الحكم ، كقول القائل : إن كان زيد شجاعا ، فتي قاتل ، وفي أي حرب بارز ؟ وموضع آخر من لواحق الحكم ولوازمه ، كقولهم : لا تتأدب ، فتحسد ، أو تقول : تأدب تبجل . ونوع آخر مقارب لهذا من حيث هو من اللوازم ، مخالف له من حيث هو من لوازم المتضادين ، إذا كان يلزمها أمر عام ، ويكون بحيث لا بد من حمل أحدهما على الموضوع ، فيكون كالوسط في إنتاج ذلك الحكم . ولهذا الموضوع خاصة أخرى : وهو أن الضدين ١٥ نفسهما قد يستعملان في إيجاب نقيض ذلك الحكم . مثاله قول القائل : ينبغي أن يسكت المرء في المحافل . فإنه إذا صدق ، أبغضه الناس ؛ وإن كذب ،

(١) الملك : سقطت من ه || حقيقة : حقيقة ب ، م ، سا || وخلق : أو خلق د ، ه

(٢) من : سقطت من د (٥) ونوع : أو نوع ب ، م ، ن ، سا ، د ا (٦) بعد : بعده د ، س ، ه

(٧) الشبه : السنه س (٨) به : بانه م (٩) أو حكم بضد... الامر : أو بحكم بضد ذلك الأمر ب

|| ضد : سقطت من م (١١) آخر سقطت من م ، سا (١٣) لهذا : من هذا س (١٤) ويكون : فيكون س

(١٥) فيكون : فيكونان د ، س ، ه ، سا || ولهذا : لهذا ب (١٧) المحافل : المحالف س || فإنه : فإن م

- أبغضه الله . فالناطق في المحافل مقيت . ثم يقول : ينبغي أن يتكلم المرء في المحافل .
 فإن صدق ، أحبه الله ؛ وإن كذب ، أحبه الناس . فهو على كل حال محبب .
 وكما يقول : عليك باتخاذ العقار ، فإنها إن أغلت ، فزت بالغلة ؛ وإن لم تغل ،
 أمنت بوار الأصل . وهذا يفارق الأول ، لأن الطرفين تلحقهما خصلة واحدة ،
 وهو الخير فقط . ونحو آخر أن يقول القائل في إثبات شيء أو مدح شيء ،
 فيأتي في الظاهر بحجة عدلية ، تقبل في الظاهر ، ويكون في الباطن إنما يراعى
 حجة أخرى وغرضا آخر ، وهو الانتفاع والملازمة ، مثل محب الذات ، فإنه
 في ضميره يحبها لأنها ملائمة ، ولأنها لذات ؛ وأما إذا احتج لدفع المذمة عن
 نفسه عليها ، قال : أحبها لأنها تقوى الطبيعة ، وتشرح الصدر ، وتجلو الذهن .
 كما أن أصحاب المايخوليا ينتفعون بالجماع من حيث هو مفرح . وكذلك حال
 بعض الصوفية في قولهم بالشاهد ، فكأنهم يحاولون جمع الأمرين كليهما ، أحدهما
 في الباطن ، والآخر في الظاهر . وهذا الموضوع لتعجيبه شديد الإقناع . ونحو
 آخر من الوزن والمعادلة . أما الوزن فوضع مقابل بإزاء المقابلة . وأما المعادلة
 فوضع حكم بإزاء حكم . كما قال قائل عذل في استخدام أبيه ، وكان قد بلغ
 الكبر ، فقال : إنكم إن كنتم تعدون الطوال من الغلمان رجالا ، فعدوا القصار

(١) الله : سقطت من س || المحافل : المحالف س || مقيت م ، سا : ممقت ب : ممقوت س :
 ممقت ن ، دا : مم د || يتكلم : سكون د : يكون ه || المحافل : المحالف س (٣) يقول :
 يقال د ، ه || فانها : سقطت من سا || فزت : فرن د (٥) وهو : فهو د : وهى ن ، دا || يقول :
 تكون س ، سا || مدح شيء : مدح د (٧) الملازمة : الملازمة ب : فى الملازمة س (٩) الصدر :
 الصدور م (١٠) وكذلك : كذلك م (١١) بالشاهد : بالمشاهد د || فكأنهم : فانهم د ، ه || جمع :
 جميع س ، م ، ن ، دا ، سا || كليهما : كلهما م : كلاهما س (١٢) لتعجيبه : ليعجبه م : لتفخيمه
 ب || ونحو : ونوع م (١٣) والمعادلة : والمقابلة س (١٤) استخدام : استخدام ب ،
 د ، ن ، دا ، سا (١٥) إن : سقطت من د ، س ، ه || الغلمان : العباد د ، ه || رجالا : حالاد

- من الرجال صبيانا . وكما قال قائل : إن كنتم تستقبحون طرد الضيف الخبيث ، فلا تستقبحوا قرى الضيف اللبيب . والأول على قياس عكس النقيض ؛ والثاني على قياس الاستقامة . ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا على أى الوجهين أوجبت ، مثل قولهم : إن كان الإله خالقا للخير والشر ، أو خالقا للخير وحده ، فالإله موجود . وكذلك سواء قلت إن الإله مكن ، أو قلت ٥
إنى الله فاسد ، فذلك يرفع وجود الإله . وكذلك ما يعمل على سبيل الموازنة والاستدراج ، كمن يسأل منكر العلم والفلسفة ، فيقول : هل يجب أن يتفلسف ؟ فإن قال : نعم ، فقد أعطى علما ؛ وإن قال : لا ، فقد أعطى علما . فكون هذا على سبيل الاستدراج ليس معناه أنه مغالطة ، بل معنى كونه مستدرجا أنه يفتقر فيه إلى سؤال ، ويخالف ما الذى يأتى به المثبت من تلقاء نفسه . وكقولهم : ١٠
سواء خرجت إلى فلان من ملك أرضك ، أو من ملك ملكك ، فكلاهما إذعان . وهذا وقت ما يحتاج بأنه لو جمع بينهما فى تملكهما فلانا فقد انقاد لصغار ، وإنما يعطيه أحدهما . وكقوله : إنك إن تكبرت من خدمة الملك ، ورأيت مخالطته مذلة ، فكذلك انحيازك إلى العامة ، ورضاك بجرى أحكامهم عليك ، ولبسك ثوب السلامة الذى أفيض عليهم . ونحو آخر من ضدين عند ضدين ١٥
فى وقتين يمكن أن يعكس الأمر فيهما ، كقول القائل : إنما كنت أقاتل لأنى

(١) قال : + عدل من || قائل : + عدل فى م : سقطت من س || تستقبحون : سسحون س || الخبيث : الخبيث سا : الحفد د : الحنف ه (٢) تستقبحوا : سسحوا د : سسحوا س (٣) ونحو : ونوع م (٤ - ٥) والشر أو خالقا للخير : سقطت من س (٥) وكذلك : ولذلك م ، سا (٦) الله : الإله س (٧) يسأل : سأل س || العلم : العالم م || يتفلسف : سفلست س (٨) أعطى : أعطاب م ، || أعطى : أعطاب م ، د : أعطى م || وإن قال لا فقد أعطى علما : سقطت من ه || فكون : وكون س : فيكون م ، ه : ويكون ن (٩) معنى : معناه سا (١٠) ما : سقطت من م ، ن (١١) أو من : ومن م || ملكك ن : ما يك س ، م : مانك مشارك ه : مشارك ملكك ب : مشارك ما يك د : مشارك مالك سا || فكلاهما : ولاحما س ، م ، سا (١٢) بأنه : فإنه م || تملكهما : تملكهما م (١٣) كقوله : كقولهم س : كقولك د ، ه : + لك م || انك : سقطت من م || من : سقطت من د (١٤) مخالطته : مخاطبته د ، ه || فكذلك : كذلك ب ، م ، ن (١٥) الذى : الذى س (١٦) فى : وفى س ، م || كقول : كقولك سا

- كنت متورطا . فإن أمنت ، فلا أقاتل . ولقائل أن يقول : إنما كنت لا أقاتل ، لأنى كنت فى الورطة . والآن ، فإذا أمنت ، فأنا مقاتل . ونحو آخر ينبغى أن يفهم هكذا : وهو أنه إذا كان الضد الذى قد كان سببا لـ ضد ، فالضد الآخر لو كان ، لقد كان يكون لا محالة سببا للضد الآخر ، مثل ما يقال : إن كنت لما أعطيته سريره ، فكما ارتبعت حزنه . وإذا كان الأمر سببا لضدين ، فيجب أن لا ينخص بأحدهما ، فيقال : ليس الجَد إنما يعطى السعادة [الإحسان ، بل وللغبطة ، ولأن يحسده الاشرار ويقصدوه بالشر . وقد يمكن أن يفهم الضرب الذى قبل هذا على هذا المعنى بعينه ، حتى يقول : ما أعطاه ، ليسره ، بل ليرتجعه ، فيغمه . وهذه المواضع نافعة فى الذم ، وفى كفر المنه ، والشكائية ؛ وقد تنفع أيضا فى المدح والاعتذار . ونحو آخر خاص بالمشاجرة والمشاورة ، وهو أن يكون الخطيب عمد إلى حال الشيء فتأملها ، فإذا كانت على جهة ما شكاه أو منع ؛ وإن كانت على ضدها اعتذر أو أطلق ، كمن يقول : هذا ممكن وسهل ونافع لك ولإخوانك ، فافعله ، فى المشورة ؛ أو فعلت بك ، عند الاعتذار ؛ وفى ضده : لا تفعله ، فى المشورة ؛ أو فعلت بى ، عند الشكائية .
- وإما نحو يتبع هذا ، وهو فى الاشتغال بالمعروف ، والقريب من المعروف فهو كالمكرر . وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه : وهو أن يأتى بما هو معلوم من مساوئ الخصم ، وإن كانت خارجة عن المسئلة ؛ ومساوئه هى الأمور القبيحة المنسوبة إليه ، أو من الأمور القبيحة التى هو مؤثر لها ،

٥

١٠

١٥

(١) فلا أقاتل : بلا ما بل س (٣) الذى : + كان س ، ن (٥) فكما : وكما س : فكما م (٦) ليس : له س || السعادة : للسعادة ه (٧) للإحسان : للإنسان ه || بل : سقطت من س || يحسده : يقصده س ، م || يقصدوه : يقصدونه د ، ه (٩) ليرتجعه : ارتجعه م (١٠) وقد : قد س || ونحو : نحو س (١١) فتأملها : ساملها س (١٢) شكاه : شكاه د ، م ، ه ، سا || اعتذر : اعتذار س ، ن || كن : فن ب ، س ، سا (١٤) بى : فى س (١٥) وأما نحو : ونحو د ، ه (١٦) التوبيخ : الويخ م (١٧) ومساوئه : مساوئه م ، ن ، د ، ا ، سا (١٨) المنسوبة ... القبيحة : سقطت من سا

- إما من الأحوال المنسوبة إلى الدهر والزمان وهى الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ؛ أو يأتى بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة . ونحو بلزاء توبيخ الموجب ، بأن يقول : إن كذا لو كان قبيحا ، لما فعله فلان ، أو لما فعل شبيهه فلان ، أو إنه إنما فعل فلان ، لا أنا ، أو إنما كان لكذا لا لكذا ، ليحسنه على الجملة . وربما كانت المصادرة على المطلوب الأول مقنعة ، ويكون التكرير الذى فيه موقعا لتصديق الأمر بعد تكذيبه ، كقول القائل : لم زعمت أن فلانا شق العصا ، فيقول : لأنه شق العصا . وكذلك ما يجرى مجرى المصادرة ، مما قيل فى الجدل ، وذلك مثل أن يقول : فلان لا يفعل كذا ، لأنه مأمون أن يفعل كذا ، فإنه فى قوة المصادرة ؛ وإنما فعل كذا مناكدة لفلان ، لأنه أراد مغالطته . ومن الإنحاء فى التوبيخ : إنك لم فعلت هذا ، وقد كان الأحسن والأولى بك ممكنا؟ وهذا فى قوة قياس على إنتاج القبح . وأيضا أن يقول : لو كان ما يقوله صوابا ، لفعلته . وقد يصلح للتثبيت أنه لما قال شيئا ، وفعله بنفسه ، فقد كان عنده صوابا . أو يقول الموجب : لو كان ما يقوله صوابا عنده ، لفعله بنفسه . ويعارض هذا بأنه يجوز أن يكون لما فعل ما فعله ، أو لم يفعل ما لم يفعله ، كان ذلك عنده أنه صواب . وأما حين يشير بما يشير به ، فلا يؤمن أن يكون قد بدا له فى استصوابه . فهذا النوع يعارض بهذا . وأيضا قد يعارض قول من قال : قلت ولم تفعل — وهو موضع يصلح للاستغشاش — بأنه ليس كل من يشير بصواب

(٤) فعله فلان : فعله د (٥) أو : وم ، ن || لكذا لا لكذا : لكذى لا لكذى د ، س : كذا لا لكذا م : كذا لا كذا ن (٦) مقنعة : منقعة م (٨) لأنه : انه لما س || شق : سقى س (٩) مأمون : مأمور م (١٠) فعل : يفعل م ، ن ، دا (١١) لم : ما س : سقطت من ه || فعلت : تغلب ب (١٢) القبح : القبيح د ، ن ، ه ، دا (١٣) لفعله : لفعليه سا (١٤) عنده : سقطت من س (١٥) بأنه : فانه م (١٦) يشير : ستر سا || بما يشير : سقطت من من || يشير : ستر سا (١٧) استصابه : امصابه س || فهذا : فلهذا م

يجب أن يعمل به . فما كل صواب يعتقد ، يعمل به المعتقد . فهو موضع يصلح لإزالة التهمة عند الاستغشاش . ويعارض من قال : إنه لما قال وفعل ، فهو صواب ، بأنه ربما فعل على غير الوجه الذي قد أشار . ويصلح للتغشيش أيضا . ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضدين : إنه إن كان يفعل كذا ، لأجل كذا ، فلم يفعل الذي يخالفه ، والذي يضاده ؟ وإن كنت لا تفعل كذا ، فلم لا تفعل كذا ؟ وبالجمله : فإن فعلك يلزم منه ضد فعلك . كما قال قائل لقوم يذبحون عن ميت أنه لحق السعادة ، وصار إلى جوار الله ، وهم مع ذلك يبكون عليه : إنكم بأس ما تفعلون . إن كان المتوفى عنكم لاحقا بدرجة السعداء ، فلم تبكون عليه ؟ وإن كان لاحقا بدرجة الأشقياء ، فلم تذبكون عنه وتقربون ؟ ونحو آخر يجب أن يفهم أنه يتمكن به المتكلم من التوبيخ لما يعرض لخصمه من الخطأ في الاحتجاج . وذلك يعرض كثيرا . فتكون الجملة التي يحتج بها الخصم تؤكد عليه الإلزام . مثل المرأة المتهمه بإسقاط ولدها ، وقتله . فإنها لما قيل لها : لم فعلت ؟ فحاولت أن تدرأ عن نفسها التهمة ، قالت : ما قتلت ولدى ، ولا فلانا زوجي . فصار قولها هذا حجة للخصم يوجب بها ويقول : إن هذه قد جعلت حكم زوجها حكم ولدها ، فهي قاتلتها جميعا . ونحو آخر يتعلق فيه باشتقاق الاسم ، وبالاستعارة ، وبما هو منقول إليه ، كمن يقول : إنك والله جواد ، كما سميت . وفلان ظالم ، كما سمي . وكما قال واحد لثراسوماخس الجدلى : إنك

(٤) أيضا ونحو : وأيضاً نحو س || من : في س ، م || ان : سقطت من م || كان يفعل : كنت تفعل د ، س ، هـ : كان فعلك ب ، ن ، سا (٥) والذي يضاده : سقطت من د ، س ، هـ ، سا (٦) كذا : سقطت من س || فإن : ان س ، م || لقوم : لقومه س (٧) ميت : + يدعون س (٨) لاحقا : لاختفاء د (١٠) أنه : + نحو س (١١) بها : به سا (١٢) عليه : عليها س : به سا || المتهم : المتهم س (١٤) فلانا : فلان د ، هـ || قولها : سقطت من سا || بها : به س (١٦) وبالاستعارة : بالاستعارة م (١٧) كما (سمى) : كمن د ، هـ || لثراسوماخس : لثراسوماخس ب : لثراسوماخس س

والله لئراسوماخس ، كما سميت ، أى صخاب مشغب . وكما يقال : إن شريعة موسى كموسى ، أى حلاقة صعبة . وكما يقال : إن ملة محمد لمحمدة . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فإنها تجرى على إيجاز ، كما يقال : لو فعلت كذا ، أو كان كذا ؛ فيكون مبدؤه ينه لآخره عن قرب . والموبخ يؤلم ، ويؤثر أثرا يستشعر فاعله معه فضل تشف ،
 ٥ وخصوصا إذا كان هيئة ابتدائه تنبه على آخرته . فإن سرعة التفهيم مفرح ، كما أن سرعة التفهيم مفرح .

فصل [الفصل الثامن]

فى الضمائر المحرفة المقبولة فى الخطابة والمردولة المغالطية

منها وفى أصناف المقاومات

١٠

قد علمت أن استعمال الضمائر المحرفة التى ليست حقيقية قد يكون خطايا ؛ فمنها ما تحريفه بسبب اللفظ ، كالذى يكون فيه لفظ مشترك ، وما يجرى مجراه ؛ ومنها ما تحريفه بسبب الشكل ، وهو أن لا يكون القول يلزم منه الأمر بحال ،

- (١) لئراسوماخس : لئراسوماخس س || مشغب : ومشغب س || وكما : كما س
 (٢) موسى : سقطت من ه : + عليه السلم ب || كموسى : سقطت من د || حلاقة :
 حلاقة د : حلاقة ه || عهد : + صلى الله عليه س || لمحمدة : كمحمد ب ، ن ، د ا (٣) التثبيت :
 التوبيخ ب || الضدين : الصديق ب ، د ، ه (٤) أو كان كذا د : وكان كذا ه : لكان
 كذاب ، ن : لو كان كذا م ، سا : سقطت من س (٥) ينه : منه ب مينا د ، ه || لآخره :
 لآخرته ب ، م ، ن ، سا || يستشعر : يستشف م (٦) ابتدائه : ابتدائه د ، م (٧) التفهيم :
 التفهيم م ، ن ، د ا (٨) فصل : فصل ٨ ه : فصل ١٢ ب : الفصل الثامن س : الفصل السابع
 م ، د ا (١٠) منها : فيها س (١٢ — ١٣) اللفظ ، كالذى ... بسبب : سقطت من د

ولا لزوماً مظنوناً، لكن القائل يتجبد، وينتقل عن القول إلى النتيجة كأنه انتجها،
 فيروجها . وهذا الترويح يكون بسبب في هيئة القول ولفظه ، متعلق باللفظ
 وحده أو متعلق بالمعنى مع اللفظ ، تروج له المقدمة على أنه بدله . فن ذلك
 ما يكون باشتراك الاسم الصرف ، كمن يثنى على الكلب ويمدحه ، فيقول :
 ٥ ألا ترى الكلب الذى فى السماء يبذ سائر الكواكب نورا ؟ ومن ذلك ما يكون
 بسبب التركيب والتفصيل ، على ما علمت فى الفن الذى قبل هذا ، كمن يقول :
 فلان يعرف الحروف والهجاء ، فيعرف إذاً الشعر . وكقولهم : كيف يكون فلان
 قد صح ، وقد نكس إلى مرضه ؟ وكيف يكون عن شريز خير ؟ وقد يقال هذا
 على جهة التوبيخ ، ويقال على جهة التثيت . ومن ذلك أن يترك الأمر ،
 وينتقل إلى غيره ، مثل المنكر أنه فعل شيئاً اتهم به ، إذا لم تكن عنده حجة يبين
 ١٠ بها أنه لم يفعله ، فإنه يأخذ فى تقبيح من يفعل ذلك ، وتعظيم صنيعه ،
 أو الشاكى ، إذا تها بهيئة مخرج مغضب ، أوهم أن ذلك قد فعل به . وهذا
 نوع من الاحتجاج المظنون . لأن الحاكم إذا كان كون الأمر ولا كونه
 مشكلاً لديه ، لا يتضح له ، فعومل ما ذكرناه ، اشتغل عن استنبات الحال فيه ،
 وانتقل إلى اعتبار ما يخاطب به ، أو يترأى به لديه ، فلم يلبث أن يصدق .
 ١٥ فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

(١) يتجبد : يتجبد || النتيجة : + كلب س || انتجها : مدحها س : سبها سا (٢) فيروجها :
 ويروجها د : ويروجها هـ : فيروجها ب ، سا || بسبب : نسبت م (٤) فيقول : سقطت من سا
 (٥) ترى : + أن س ، ن (٦) فى : من م (٧) (يكون) فلان : فلان م ، ن ، د ا
 (٨) عن : سقطت من سا || هذا : سقطت من سا (٩) التوبيخ : السلب د ، هـ (ثم كتب
 فوقها التوبيخ فى هـ) || التثيت : التثيت س (١٠) المنكر س : المنكر ب ، د ، م ، ن ، هـ ، سا ||
 يبين : بين م (١١) وتعظيم : ويعظم د || صنيعة : صيغة م (١٢) مخرج : وخرج م
 (١٣) لأن : فان م ، ن ، د ا : (١٤) له : سقطت من د || ما : بما د ، ن ، د ا ، هـ
 (ثم كتب فوقها ما فى هـ) || ذكرناه : ذكرنا ب ، سا || اشتغل : واشتغل م (١٥) يترأى :
 يترأى د : يترأى ن (١٦) فهكذا : وهكذا ب : وهكذا س

ونحو آخر أن يأتي باللاحق . فإن هذا بالحقيقة قياس مزنون ، لأنه من الموجبتين في الشكل الثاني .

ومن ههنا نعلم أن المعلم الأول لما ذكر في كلامه المائل المنحرف، وأنه تفكير حقيقى ، لم يعن به أن المائل من جهة وضع حدوده، والمنحرف عن الشكل المنتج في نفسه، تفكير حقيقى . فإنه ليس يراه تفكيراً حقيقياً ، بل تفكيراً مزنوناً . وأنه إنما عني بالمائل ما حرف عن الجهة القياسية . وذلك لأن كثيراً من المقدمات يستعمل في الخطابة ، لا على أنها مقدمات ، بل على أنها مسائل ، أو تعجبات ، أو أوامر .

ومن ذلك أن يُشكك طريق ما بالعرض ، كمن يقول : إن من الاستظهار أن يكون مع الإنسان حيث يكون درهمان ، فإن يزدجرد ، إنما هلك ، لفقده الدرهمين . ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أعبّر عنه . وهو موضع مبنى على اعتبار المعادلة ، أو اعتبار المبانية ، وأن يجعل للشئ حكم شئ ، لأنه نظيره ، كمن يجعل التخلي دليلاً على العز ، إذ كان تخلى الاسكندر إنما هو لعزه ، ويجعل السرى بالليل دليلاً على الزنا ، لأن الزناة كذلك يفعلون . وكذلك أيضاً ، لما كان المساكين الذين لا مأوى لهم ، وإنما يسكنون الرباطات ، قوماً يأكلون بلا حشمة ويرقصون ، والهرايب الشاردون أيضاً يتزلون حيث شاءوا ، ويفعلون ذلك ، ثم الأكل والرقص والتزول حيث شاء الإنسان قد يكون كثيراً للثرين المتنعمين ؛

(١) باللاحق : بالواحق س (٣) الأول : + انه م : سقطت من س || وأنه : فإنه د ، هـ (٤-٥) لم يعن ... تفكير حقيقى : سقطت من س || (٤) من جهة : سقطت من د || والمنحرف : والمنحرف د ، سا (٥) تفكيراً (مزنوناً) : تفكيراً م (٦) عن : على م || الجهة : جهة ب ، ن ، دا ، سا : وجه م (٧) الخطابة : الخطايه س ، سا (١٠) درهمان : درهما د || لفقده : لفقد ب ، م ، ن ، دا ، سا (١١) قوله : قول سا || اعبّر : عبر د ، س || عنه : سقطت من س (١٢) للشئ : للشئ س (١٣) التخلي م ، سا : التجل د ، هـ || تخلى م : تحكى د : تخلى هـ || إنما : وإنما م (١٤) وكذلك : فكذلك د ، هـ : ولذلك ن ، دا || أيضاً : سقطت من سا (١٥) وإنما : وإنما د || قوماً : قوم د ، س (١٦) الشاردون : الشاردون ب (١٧) والتزول : سقطت من م || حيث : وحيث م || قد : فقد ب ، د ، هـ (١٧) للثرين : للوسرين د ، هـ : سقطت من م || المتنعمين : المتنعمين د ، سا

فيقال من هذا : إن المساكين والهرباث ماثرون متنعمون . وهذا أيضا من جملة اللواحق . وأما الأمثلة لهذا من المباشنة ، كما يقال : لست بقارون ، فما لك والاسراف ؟ وهذه أيضا ضمائر مظنونة . وعندى أنها قريبة من باب اللواحق ، أو جزئية اللاحق ، وأنه تأخر عنه لغلط من النساخ . ومن ذلك أخذ ما ليس بعلّة علة ، كن يقول : لولا ورود فلان المشئوم ، لما مات فلان . ومن ذلك اطراح الشرائط من الأين والكيف وغير ذلك ، وأخذ ما ليس بمرسل مرسلا . فإن الجدلى يأخذ الشرط ويورده ويوجده ، والسوفسطيى يلغيه ويعدمه . هكذا فافهم هذا الموضوع .

٥

وإذا كانت السوفسطية مظنونة مقبولة فهي خطابية ؛ فلا بأس في الريطورية أن يستعمل من الضمير المظنون ما أشرنا إليه ، فيؤخذ ما ليس محمولا بالإيجاب على الإطلاق محمولا بالإيجاب على الإطلاق . فما كان من أصناف هذه التفكيكات ما يتروج ويظن في مذهب الخطباء حجة ، فهو غير بعيد من الخطابة .

١٠

وأما ما كان لا يقع به الظن ، ولا يقبله الجمهور ، ويفطنون لتحريفه ، فإن استعمالها مغالطة في الخطابة ، كن يقول : إن زيدا الجانى ، عندما هو مريض ، قد كان صادقا عليه أنه غير واجب أن يعاقب ، فيجب أن لا يعاقب أبداً ؛ أو يقول : إن هذا السكران إن لم يجلد في سكره وجنائه ، فكيف يجلد وهو

١٥

(١) الهرباث : الهرب د || ماثرون : موسرون د ، هـ (٢) كما يقال : سقطت من م || لست : ليست م || بقارون : يقارون م (٣) الإسراف : الاشراف س || هذه : هذا س || اللواحق : اللاحق د (٤) اللاحق : اللواحق ن ، د ا : للاحق س ، سا || وانه : وانها ن ، هـ (كتب فوق وانه) : واد || من النساخ : والنساخ د (٥) ورود : ورد د ، س || لما : كما س (٧) هكذا فافهم هذا الموضوع : سقطت من د ، هـ (٨) السوفسطية : السوفسطيقية د ، ن ، هـ ، دا || فهي : وهى م ، ن ، د ، ا (٩) ان : بان سا || من : فى م || المظنون : والمظنون م || فيؤخذ : فيوجد سا (١٠) محمولا ... على الإطلاق : سقطت من د ، سا (١١) من : عن س (١٣) استعمالها : استعمال م || الجانى : بكثاب ب (١٤) واجب : + عليه م (١٥) أو : و س || يجلد : يحبس || جنائه : خيائه م

صاح، وقد فارقتة الجناية ؟ فإن أمثال هذه يظهر عند الجمهور ما فيها من التحريف .

وأما المناقضة ، فمنه ما يكون بأن يورد الخصم حجة بلإزاء حجة الخصم تنتج نقيض نتيجة حجة الخصم . ويكون ما أعطيناه من الأنواع المظنونة الصالحة لإيقاع الظنين المتقابلين معا كافيا في معرفة مأخذ ذلك . ومنها ما يكون بأن يقاوم ولا يأتي بحجة على نقيض مطلوب الخصم ، بل يقصد المقدمات .

والمقاومة الخطابية تشارك الجدلية في العدة ، وفي أنها أربع ؛ وقد ذكرت في الجدل أنها إما مقاومة نحو المقدمة ، أو نحو القول ، أو نحو السائل ، أو نحو الزمان ؛ وإن كانت تخالف الجدلية في التعيين . على أن الجدلية أيضا تنفع في الخطابة . وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة في الخطابة فهي أن المقاوم

- ٥ إما أن يخوبها نحو المقدمة نفسها ، أو نحو ما هو مقامها ككليها فوقها أو جزئها تحتها ، وإما أن يتركها ويقصد شبهها فيثبت في شبهها ما يبطل حكم المقدمة ، وإما أن يقصد ضدها فيجعل حكم المقدمة ضد حكم الشبيه ، أو يرفع حكم المقدمة على اقتضاء ذلك التضاد ، وإما أن يأتي بنص من أقاويل الشرائع والحكام ، كمن يقول : إن السنة ليست توجب على السكارى العذاب ، إذا قذفوا ، وهم سكارى . فيقول المقاوم : بل السنة توجب ذلك ؛ ولذلك عذب فلان النبي والإمام ولده ، حين أساء أدبه في حالة الانتشاء .

ثم إن التفكيرات : إما أن تكون من الواجبات وهي الآراء المحمودة ، أو تكون من البرهانات ، لا من حيث يصحح بها المطلوب نفسه ، فذلك خارج

|| وقد : سقطت من س ، سا (١) الجناية : الخيانة م (٢) بازاء : ازاء م ، سا || بازاء : حجة : بان يراد د || الخصم : سقطت من م (٣) تنتج : + مدح س ، ن || نتيجة : سقطت من م || حجة : سقطت من ب ، س ، ن ، سا (٤) والمقاومة الخطابية : في المقاومة الخطابية س : والمقاومة والخطابية ب || تشارك : مشارك م (٥) القول : المطلوب س (٦) وان : فان س (٧) شبهها : شبيها ه || شبهها : شبيها ه ، سا (٨) يرفع : رفع د (٩) اقتضاء : اقتضارب (١٠) ولذلك : فذلك د (١١) والامام : أو الامام د (١٢) حيث : سقطت من د || نفسه : في نفسه د || فذلك : فذلك س

عن هذا ، بل بأن ينتقل منها إلى حكم كلي ، ثم يُصنع منه ضمير ؛ وإما من الدليل ، وهو الذى على سبيل الشكل الأول ، وهو اضطرارى جدا ؛ وإما من الرسوم . والعلامة : إما من الكلية على سبيل الشكل الثانى ؛ وإما من الجزئية على سبيل الشكل الثالث ، وعلى ما علمت . وذلك إما فى إثبات ؛ وإما فى نفى . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائماً ، بل وإن كان فى الأكثر ، فهو واجب بحسب هذا المبلغ . والكلام المؤلف من الآراء ، فإنما يناقض بالمقاومة المقدمة فقط ، ولا يناقض من جهة تذييل الشكل . وتناقض المقدمة بأنها ليست دائماً الصديق ، ويؤتى بجزئى يكذب فيه الحكم ، وأنه ليس باضطرار . وإن كان يسلم أنه واجب ، فلا يسلم أنه واجب دائماً كل وقت . بل تارة يقول : إنه ليس بواجب ، وتارة يقول : إنه ليس باضطرار وجوبه كل وقت . وأن يقول : نعم ، هذا يكون فى الأكثر ، ولكن ليس واجبا ، بل قد يخلف . وإنه وإن كان الشرع أوجبه ، فقد أوجبه من غير تفصيل ، والمصلحة توجب فيه التفصيل بحكم العقل . فيخصص الحكم بزمان يناقض به ، أو بشخصى يناقض به . وإما أن يكون ظاهراً حكمه فى أنه يتقضى ، أو يدعم الجزئى بحجة من مصلحة أو غيرها . كما أن الاعتماد على مقتضى الكثير بالعدد المتبادف فى الزمان قوى . كذلك نقضه بأيهما كان ، أو باجماعهما ، نقض قوى .

وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين : أحدهما من أن القول غير منتج ؛ والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة .

(١) ثم : سقطت من س || ضمير : ضميراً د (٢) الرسوم د م ، هـ ، سا : الرسم س ، ن ، د ، ا ، هـ :
الرواسم ب (٧) هذا المبلغ : الموضع د || فأنما : فانه ب (٨) وتناقض : تناقض م
(٩) فيه الحكم : فيها الحكمة د || وانه : وأما انه م (١٠) دائماً : + فى سا (١١) وجوبه :
+ فى س (١٣) يخلف : يخلف سا (١٥) وأما : أما س (١٦) غيرها : غيرهما ب
(١٧) قوى : سقطت من م (١٨) وأما : فاما د (١٩) عسر د : غير هـ : غير ن : غ .
ب م : عر سا : غير س || لانها : لانها م

وأما الأمثلة فنناقضتها بالأمثلة واجبة . فإن لم تنتقض بمثال ، فالوجه أن يقال فيها : إنها ليست باضطرابية ، وإن كانت أكثرية ، ويعترف بأكثريتها ، ثم يقال : لكنها تخلف في مثل ما فيه الكلام . اللهم إلا أن تفرط جدا في الكثرة .
فحينئذ لابد من المقاومة بمثال آخر . فإن الذي هو قريب من العموم ، وليس المعول فيه على شبيه واحد فقط ، إما أن يبين أنه ليس بمشابه أصلا ولا مشاكل ، أو يبين أن الحكم لعله أخرى غير المشابهة المظنونة ؛ وإما أن يعترف بفضيلته ويدعن له .

وأما الدلائل فلا تؤتى من جهة رداءة التأليف . فإن صدقت المقدمات ، فلا سبيل إلى مناقضتها .

- وأما التكبير والتصغير فليس اسطقسا للضمير الذي يراد به الوصول في المشاجرات والمشاورات والمنافرات ، بل هما من توابع ذلك ، فمقاومتها ليست مقاومة أصلية ، ولا اسطقسات مقاومة . وكل مخاصم بالحجاج ، كما علمت ، إما بمعارض ، أو بمقاوم . وكلاهما مشتركان في استعمال أنواع جنس واحد ، ومحتاجان إليه ، ومغترقان منه . وإن كانت المقاومة من نوعي المناقضة ليست تفكيكا ، كما علمت ؛ لأنه ليس إذا أبطل صحة احتجاج خصمه ، فقد صح قول نفسه ، وإنما أكثر ما يبينه أن كلام خصمه ليس بصحيح ، وأن فيه كذبا ما .

(١) فنناقضتها بالأمثلة : سقطت من م (٢) أكثرية : أكثرية ب : كثيرة د ، م ، سا || ويعترف : وتعترف م ، ن ، د ا (٥) المعول : المقول د || يبين : بين س (٦) مشاكل : يشاكل م || يبين : سقطت من ب ، د ، سا || لطة : بطة س (١٠) التكبير : التكثير ه || التصغير : الصغير د || اسطقسا : اسطقسا سا || يراد : لا يراد م || الوصول : الأصول س || في : و س (١١) هـ : هـ م (١٢) اسطقسات : استفسات ب ، سا : استقصار نج || بمعارض : معارض د (١٣) بمقاوم : مقاوم د || أنواع : سقطت من سا (١٤) مغترقان : مغترقان م (١٥) إذا : إذا د || احتجاج : قول د (١٦) ما يبينه : ما يبينه ب : ما يبينه نج || وان : + كان م || كذبا ما : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين م : + تمت المقالة الثالثة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم د ا : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق في الخطابة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين اجمعين هـ

المقالة الرابعة

خمسة فصول

[الفصل الأول]

فصل

في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات

- قد قيل في التصديقات ، وفي الأنواع كلها ، وبقي أن نتكلم في التوابع والترتيبات والتحسينات . وهذه ، بعضها متعلق باللفظ ، وبعضها متعلق بالترتيب ، وبعضها متعلق بهيئات المتكلمين وهي أمور خارجة عن اللفظ وعن المعنى . فمنها ما يتعلق بهيئة اللفظ ونغمته . ومنها ما يتعلق بهيئة القائل ، فيخيل معاني ، أو يخيل أخلاقا واستعدادات نحو أفعال أو نحو انفعال . وهذا هو الشيء الذي يسمى الأخذ بالوجوه ، ويسمى نفاقا . وهذا كما أنه يصلح للشعر من جهة ما فيه من التخيل ، فقد يصلح أيضا للخطابة . فإن التخيل قد يعين على الإقناع والتصديق . ومنها الصنف المستعمل في النغم ، مثل تنقيها وتحديدتها وتوسيطها وإجهارها والمخافتة بها أو توسيطها . فإن للنغم مناسبة ما مع الانفعالات والأخلاق . فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال ، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة . فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع

- (١) فصل : فصل آ ب : الفصل الاول س ، م ، هـ (٢) للتعبيرات هـ : للتغيرات د ا : والتغيرات م : للتغيرات ب ، سا : والعمرات س : للعمرات د ، ن (٣) نتكلم : يتكلم د (٤) والترتيبات : وفي الترتيبات م ، ن : والترتيبات هـ || متعلق (بالترتيب) : سقطت من س (٦) نغمته : نغمته د (٧) واستعدادات : أو استعدادات د || أو نحو : أو ن : وب || الشيء : سقطت من س ، هـ ، سا (٩) (من) التخيل : التخيل س (١٠) ومنها : فاما د : وأمان ، د ا || الذم : التثني م || وتحديدتها : أو تحديدها س ، هـ || وتوسيطها : أو توسيطها س ، هـ (١١) واجهارها : ومجهزها ب || والمخافتة : أو المخافتة د || بها : فيها ن || أو توسيطها : وتوسيطها ب ، م ، سا (١٢—١٣) والخوف ... بحال : سقطت من سا (١٢) بحال (أخرى) : سقطت من د (١٣) وانفعال : واقعا م || ثالث : آخر د || نغمة : سقطت من س : + أخرى م || بحال : + أخرى د || الثقل : للثقل د : الثقل س || الجهر : الجهر م

الفخامة ، والحاد المخافت فئة تتبع ضعف النفس . وجميع هذا يستعمل عند المخاطب ، إما لأن يتصور الإنسان بخلق تلك النعمة أو بانفعالها عندما يتكلم ، وإما لأن يتشبه نفس السامع بما يناسب تلك النعمة قساوة وغضبا ، أو رقة وحلما .

ومن أحوال النعم : الثبرات ، وهى هيئات فى النعم مديّة ، غير حرفية ، يبتدئ بها تارة ، وتخلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثرت فى الكلام ، وربما تقل . ويكون فيها إشارات نحو الأغراض . وربما كانت مطلقة للإشباع ، ولتعريف القطع ، ولإمهال السامع ليتصور ، ولتفخيم الكلام . وربما أعطيت هذه الثبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل إنه متحير أو غضبان ، أو تصير به مستدرجة للقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك . وربما صارت المعانى مختلفة باختلافها ، مثل أن النبوة قد تجعل الخبر استفهاما ، والاستفهام تعجبا ، وغير ذلك . وقد تُورد للدلالة على الأوزان والمعادلة ؛ وعلى أن هذا شرط ، وهذا جزاء ؛ وهذا محمول ، وهذا موضوع .

(١) والحاد : واسماء : واتخاذ : واحارن || المخافت : المخافة ، م : المحاقب ن || هذا : هذه || يستعمل : مستعمل ب ، سا (٢) بتصور : سمرن ، دا (٢-٣) أو بانفعالها ... النعمة : سقطت من س (٣) قساوة : قسادة د (٥) هيئات : هيئة م || النعم : التنبه ب || يبتدئ : يبتدا ه (٦) بها : منها د || وتخلل الكلام تارة : سقطت من ب ، ن ، سا (٧) الأغراض : الاعتراض سا (٨) ليتصور : لتصور د : لتصوره ن ، دا : لتصور س ، ه (٩) هذه الثبرات : سقطت من ب ، م ، ن ، سا ، دا (١٠) أحوال : حال د ، س ، م ، سا || به : بها م ، س ، ه || مستدرجة : مندرجة د (١١) باختلافها : باختلافهما س (١٢) والاستفهام : سقطت من سا || الاستفهام : سقطت من ب || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، ه (١٣) للدلالة : الدلالة د || على الاوزان : على أن الاوزان ب || جزاء : جزن ، ه : خير ب || وهذا (محمول) : أو هذا ب

واعلم أن اختلاف النعم عند محاكاة المحاكى إنما يكون من وجوه ثلثة :
 الحدة ، والثقل ، والنبات . والمنازعون من الخطباء يكتسبون هذه الملكة من
 مراعاة المنازعين من الشعراء ، فما كان أعمل في أغراضهم ، نقلوه إلى صناعتهم ،
 وكذلك قد يأخذونها من هيئات السواس حين يسوسون المدن . لكن هذه
 الأشياء لم تكن دوت إلى زمان المعلم الأول ؛ بل الأوجب منها ، وهو القول
 في اللفظ ، لم يكن قد دؤن البتة . وهذه الأشياء كلها توزيعات للقول ليستقر
 في الأنفس استقراراً أكثر ، وهى لأجل قذف الظن في النفس . وأما بالحقيقة
 فهى خارجة عن صرف العدل ومره ؛ لأن صرف العدل هو الاقتصار على
 الكلام ؛ وأما هذه فهى حيل ، ولكنها حيل نافعة .

- واعلم أن الاشتغال بتحسين الألفاظ فى صناعة الخطابة والشعر أمر عظيم
 الجدى . وأما التعاليم فإن اعتبار الألفاظ فيها أمر يسير ، ويكفى فيها أن تكون
 مفهومة ، غير مشتركة ، ولا مستعارة ، وأن تطابق بها المعانى . ولا يختلف
 التصديق فى التعليم بأى عبارة كانت إذا عبرت عن المعنى . وأما الإقناع فى الخطابة
 والتخييل فى الشعر فيختلف فى المعنى الواحد بعينه بحسب الألفاظ التى تكسوه .
 فينبغى أن يجتهد حتى يعبر عنها بلفظ يجعله مطنونا فى الخطابة ، ومتخيلا فى الشعر .
 فإن اللفظ الجزل يوهم أن المعنى جزل ؛ واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف ؛

(١) إنما : أن ب ، سا (٢) الثقل : الثقل م (٣) أعمل : يعمل م (٤) وكذلك : ولذلك
 ن ، دا . (٥) وهو : هو م (٦) توزيعات م : تره زينات م : ترينات بخ ، ه : رساب
 ن : ترزينات ب ، د ، سا : ترزيات دا || للقول : القول ب ، سا || ليستقر : ليستقر
 (٧) أكثر : أكبر د ، دا || بالحقيقة : فى الحقيقة د ، م (٨) فهى : وهى م || ومره :
 ومره د ، م ، ه || لأن صرف العدل : لأن العدل م (٩) وأما : فاما د || فهى : وهى م
 || (ولكنها) حيل : حيلة م : حد م : جد سا (١٠) الخطابة والشعر : الخطباء أو الشعراء م :
 الخطباء والشعراء ن ، دا || أمر : من د (١١) اعتبار : الاعتبار م (١٢) عبرت : غيرت سا
 (١٤) التخييل : التخييل م ، د ، ن ، دا || تكسوه : تكساه فى جميع المخطوطات (١٥) بلفظ :
 بلفظه م (١٦) واللفظ : فاللفظ ب || كالسفساف : كالسفسان د

والعبارة بوقار تجعل المعنى كأنه أمر ثابت ؛ والعبارة المستعجلة تجعل المعنى كشيء سيال . ولذلك فإن المشتغلين بالحقائق ، المتمكنين من المعرفة ، المتحلين بالصدق لا يتعاطون طريقة تزيين الألفاظ ؛ فلا المهندس ولا معلم آخر يعنيه الاشتغال بالألفاظ وتحسينها ، إلا أن يكون ناقصا ، أو مزورا ، أو مضطرا إلى أن يروج المعنى باللفظ ، كبعض الخراسانية النسفية الذين كانوا قريبا من زماننا . بل هذه التكاليف تجري مجرى النفاق والأخذ بالوجوه فيحسن حيث تحسن هي .

وقال المعلم الأول : وقد تكف النظر فيها ثراسوماخص الخطيب الجدل .

أما النفاق والأخذ بالوجوه ، فإنما ينصرفان على أشياء تصدر عن الطبائع .
وأما الحيلة اللفظية فإنما تنصرف على أشياء تصدر عن الصناعة . ولهذا صار المقتدر على إجادة العبارة أشوق إلى المنازعة من العاجز عنها ، وإن كان المعنى واحدا . كما أن المقتدر على الأخذ بالوجوه يحسر على ما لا يحسر عليه الساذج ، وإن اتفقا في المعنى . وأما الرسائل الخطبية المكتوبة فإنما تكون قوة تأثيرها لأحوال في نفس اللفظ فقط ، لا للمعنى النفاق . لأن النفاق لا يكتب . وكثيرا ما يضعف المعنى جدا ، فيتداركه اللفظ الجزل ، وإن لم يرفده النفاق . ذلك وأول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراء ، إذ كان

١٠

١٥

(١) كأنه : كانت د || المستعجلة : المستعجلة د (٢) ولذلك : وكذلك م || المتمكنين : المتحلين سا || المتمكنين من المعرفة : المتحلين بالمعرفة م : المتحلين من المعرفة م || المتحلين بالصدق : والمتحلين بالصدق م (٣) يتعاطون : + فيه م ، ب ، ن || يعنيه : يعنيه م . يعنيه ب ، م (٤) أو مزورا : ومزورا ب ، م ، سا || أو مضطرا : ومضطرا ب ، م ، سا (٥) النسفية : النسفية م ، هـ (كتب تحتها النسفية د في هـ (٦) التكاليف : التلطيفات د || تحسن : تحسن م || هي : سقطت من د ، دا (٧) الأول : سقطت من د ، هـ || ثراسوماخص : براسوماخوس هـ (ثم سقطت براسوماخص) : براسوماخص سا : راسوماخص د (٨) ينصرفان : ينصرفان سا (١٠) المقتدر : المصدر ن ، دا (١٢) الخطبية : الخطسة د (١٣) لأن : إذ د (١٤) يرفده : رده د || النفاق : نفاق م

- بناؤهم لأعلى صحة وأصل ، بل على تخييل فقط . فذلك أخذوا في تفخيم الألفاظ وجعلوا أيضا نغم الإنشاد مضاهية لجزء جزء من الغرض . ومن هناك اهتموا إلى استنباط الصنائع الخطابية المدنية والقصصية . ولذا إذا قدر الشاعر على أن يخيل باللفظ وحده من غير حاجة إلى الغناء والتلحين وأخذ الوجوه والتناق .
- اعتد لصنيعه ، وأعجب به ، واستوجب عليه الإحسان . ولهذا السبب ما يسبق ٥
- التخييل التصديق في الزمان . فإن المأثور من العبارات والمناظرات القديمة إنما يجرى على مذهب الشعراء في التخييل . والناس أول ما يسمعون إنما يسمعون الأمثال الشرعية التي فيها مشاكسة للأقاويل التخيلية . ثم بعد زمان يتدرجون إلى خطابة ، ثم إلى جدل وسفسطة ، ثم إلى بردان ويكون المتكلمون والمتفصحون في كل عصر محاولين للتفريق في بذلة الكلام . وليس يحسن هذا ١٠
- في كل موضع ، ولا أيضا في كل شعر . فكثيرا ما يجب أن يستعمل مثل هذا في غير الشعر ، وكثيرا ما يجب أن يستعمل في الشعر . فإن الأشعار القصار والخفاف التي ينحى بها نحو المعاني الهزلية والضعيفة يجب أن لا تفخم فيها الألفاظ بل يؤتى بالبذلة . ولذلك فإن الأعاريض التي كانت لليونانيين مفروضة لمعنى ما ، لم تحرف وألحقت بأعاريض أخرى ، حرف أيضا ما يليق بها من التفخيم . ١٥
- ولما طولوا الرباعيات حاولوا تغيير عادة اللفظ فيها . ولم يحسن ذلك ؛ لأنهم
-
- (١) بناؤهم : بناءهم س : ثناؤهم د || لا : سقطت من سا || تخييل : تخيل م || فذلك : فكذلك د ، م (٢) مضاهية : مضاهيا د || الغرض ب ، ه ، سا : الغرض س ، م ، ن : الغرض د (٤) غير : سقطت من سا || والتناق : التناق م (٥) لصنيعه : لصنعه س : بصنيعه ب ، ه ، سا : بصنعه ن ، دا || يسبق : سبق د ، س ، ه (٦) التخييل : التخييل م ، ه (٨) الشرعية : الشرعية م : سقطت من ن || فيها : منها د || التخيلية : التخييله م (١٠) المتفصحون : المتفصحون م : المتفصحون س : المتفصحون ن ، دا || للتفيق : للتفريق ب ، د ، س ، سا : للتفريق ن ، م : للتفريق د . تفهق في كلامه تنطع وتوسع كأنه بلا بهفه . ولم أعثر في كتب اللغة على تفهق || بذلة : بذلة ه || هذا : هنام (١١ — ١٢) فكثيرا... الشعر : سقطت من سا (١١) فكثيرا : وكثيرا ب (١٢) يستعمل : لا يستعمل م ، ه (١٣) المعاني : القرية ب ، د ، ه (اضيفت تحت المعاني) (١٥) لما : لا ن ، دا (١٦) تغيير : تغير د

لم يطولوها وهم يعدونها نحو استعمال آخر ، بل استعملوها في الغرض التي كانت تستعمل فيه وهي رباعية . ويجب أن يفهم أن الرباعيات هي القصار من الأبيات ، دون الطوال . وبالجملة : لا ينبغي أن تستعمل نخامة اللفظ في كل موضع . ولا ينبغي أن يقتدى الخطيب بالشاعر في ذلك . وكيف والشعراء أنفسهم لا يستعملون ذلك في كل موضع ! وينبغي أن لا يتحوى الخطيب التفهيق في كل موضع بكلام مستقصى في الجزالة ، ولكن إيطاق بمتانة اللفظ وسلاسته متانة ما يتكلم فيه وسلاسته .

٥

واعلم أن القول يرشق بالتغيير . والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجب المعنى فقط ، بل أن يستعير ، ويبدل ، ويشبه . وذلك لأن اللفظ والكلام علامة ما على المعنى . فإنه إن لم يدل على شيء ، لم يكن مغنيا غناء اللفظ . فينبغي أن يكون له في نفسه حال يكون بها ذا رونق ، حتى يجمع إلى الدلالة حسن التخيل ، وذلك أن لا تكون الألفاظ حتمية سفسافية ، ولا مجاوزة في المتانة مبلغ الأمر الذي تدل عليه . وكذلك الشعراء المفلقون الذين كلامهم أحسن كلام عامي ، وهو الشعر ، فإنهم يستعملون الألفاظ من الأسماء والكلم ما كان مشهورا كريما ، بين الحقيرة وبين المتكلفة المجاوز حد الواجب في تهذيبها . وهذه الألفاظ المتوسطة التي ترتفع عن درجة العامة ، ولا تخرج إلى الكلفة المشنوءة ، تسمى ألفاظا مستولية . وأما أقسام الألفاظ من حيث أنفسها فتذكر في الشعر .

١٠

١٥

(٤) بالشاعر : الشاعر م (٦) التفهيق م ، ن : التفهيق ب ، د ، س ، هـ . انظر ص ٢٠١
س ١٠ || مستقصى : مستقصان ، د ا || ولكن : وليكن ب || بمتانة : بمتانه س (٧) متانة : متانته م
(٨) القول : اللفظ سا || بالتغيير : بالتعير هـ || والتغيير : والتعير هـ : سقطت من د
(٩) اللفظ : القط س (١٢) سفسافية : سفسافه س (١٣) المفلقون : المفلقون م :
المفلقون ب ، د ، ن ، د ا ، سا (١٤) من : في د || الكلم : الكلام د ، هـ ، د ا || ما : ما د
|| الحقيرة : الحقير م ، د ا (١٦) ولا : لام || تخرج : تخرج ب ، م ، ن ، د ا ، هـ امش هـ ، سا

- واعلم أن الروق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه يحشهم احتشاما لا يحشهم مثله المعارف. فيجب على الخطيب أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب. وللاؤازان تأثير عظيم في ذلك. واستعمل الاستعارات والمجاز في الأقوال الموزونة أليق من استعمالها في الأقوال المنتثرة، ومناسبتها للكلام النثر المرسل أقل من مناسبتها للشعر، وهو مع ذلك متفاوت. فإنه ليس قولك لرجل لا تعرف اسمه: يا رجل، كما تقول له: يا غليم. فإن هذا أشد بعدا من الواجب. على أن له موضعا يلائمه، ويليق به. ولا ينبغي أن يقتدى في ذلك بالشعر. فإن الخطابة معدة إلى الإقناع، والشعر ليس للإقناع والتصديق، ولكن للتخييل. ولعلم أن الاستعارة في الخطابة ليست على أنها أصل، بل على أنها غش ينتفع به في ترويح الشيء على من يندفع وينغش ويؤكد عليه الإقناع الضعيف بالتخييل، كما تغش الأطعمة والأشربة بأن يخلط معها شيء غيرها لتطيب به أولئعمل عملها، فيروج أنها طيبة في أنفسها. وقد يقع من ذلك ما يسمج جدا، كما كان يفعل رجل يقال له إدروس فإنه كان يحرف لفته وصوته ويتكلم بغير لغة بلده، ويتشبه فيه بالغرباء، فكان يستشع ذلك منه عند المحنكين، لأنه كان يخرج عن العادة، وإنما كان يتعجب منه المغبونون والأغرار.

(١) سببه: شبه ب، هـ، ن || الاستغراب: للاستغراب ب، هـ، ن || التعجب: التعجب م
(٢) مشاهدة: شهادة س (٣) يحشهم: يحشهم د، د، ا: + مثله ب || مثله: سقطت من ب
|| المعارف: المعارف س (٤) التعجب: التعجب م (٧) تقول: يقال م، ن
(١٠) ليس: وليس سا || للتخييل: للتخييل د، د، ا (١١) أنها: باها سا || في:
سقطت من س (١٢) الإقناع: الإقناع س || بالتخييل: بالتخييل م، سا || الأطعمة والأشربة:
الأشربة والأطعمة د، س، سا (١٣) عملها: عليها م (١٤) من: في س، ن، د، ا:
سقطت من م || يسمج: يسمج سا || إدروس: إدروس س || يحرف: يحرف د
(١٥) صوته: صورته س || يستشع: يستشع م، ن: يستشع م (١٦) المحنكين: المحنكين م:
المحنكين د، هـ: المحنكين ن

وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية ، كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية .
 وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر ، إذا أخذ المعاني
 المعتادة ، والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ، ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيبا
 موزونا . وإنما يفتربذلك البله ، وأما أهل البصيرة فلا يعدون ذلك شعرا . فإنه
 ليس يكفي للشعر أن يكون موزونا فقط . وهذا الإنسان في حكم اللص ، لأنه يسرق
 ظنا بغير وجوب ، ولا أشباه وجوب . وأول من كان يفعل هذا أوريفيدس .
 بل الأصل الأول في الخطابة أن تكون الألفاظ التي منها تتركب الخطابة ألفاظا
 أصلية مناسبة ، وأن تكون الاستعارات وغيرها تدخل فيها كالأبازير ، وكذلك
 اللغات الغريبة ، وكذلك الألفاظ المختلقة على سبيل التركيب ، وهي ألفاظ لم
 تستعمل في العادة على تركيبها ، وإنما الشعراء ومن يجري مجراهم هم الذين يخلطون
 في تركيبها ، مثل قولهم : فلان يتكشحم . فإن هذه مما ينفر عنها في الخطابة ، لأنها
 أخرى أن تستعمل في التخيل منها في التصديق . وستعلم أن بين الجميل والحسن
 وبين القوى والعظيم فرقا ، كما في الخلق والأشكال . وإنما يحسن في الخطابة
 من الأسماء ما كان مستوليا ، وقد عرفته ، وما كان مناسبا أيضا أهليا . وهذا
 هو اللفظ النص على المعنى . وأما التغيرات فإنما تصلح إلى حد . والفُرْهَة من
 الخطباء يستعملون هذه الأصناف . وههنا أقسام من الألفاظ ذكرها بكتاب
 الشعر أولى ، ومن حقها أن تهجر في الخطابة ، وكلها يغلط السامع ، والتغليط
 بالشعر أولى منه بالخطابة ، وخصوصا المتفقات من الأسماء فإن من حقها أن

•

١٠

١٥

(١) قد : سقطت من ب ، د ، سا || الخطابة : الخطابية ن ، د ، ا (٣) الصحيحة : المصححة سا
 || يركبها : ركبها ب ، ن ، د ، ا ، سا (٤) وإنما : فأنما د || يعدون : يعدون ب || شعرا : شعرس
 || فإنه : + وإنما يفترب سا (٦) أوريفيدس : أوريفيس د (٧) منها : سقطت من سا
 || تتركب : تتركب م (٨) كالابازير : كالابازير ب ، م : كالارد د || وكذلك :
 فكذلك د : ولذلك ن (٩) الغريبة : العربية م : سقطت من ب || وكذلك : ولذلك ن ، د ا
 (١١) في : سقطت من د || فلان : فلا د || يتكشحم : تكشحم د ، س : مكشحم ب :
 مكشحم ن ، د ا : يتكشحم م : تكشحم سا (١٢) في التخيل : سقطت من ب ، سا
 || الجميل : الجمل م || والحسن : الحسن م : الحسن م (١٣) والعظيم : العظيم م ، سا
 || كما : + قال م || يحسن : سقطت من م || يحسن في : + التخيل منها في التصديق
 وستعلم ان بين الجمل م (١٤) كان : + منها ب ، م ، سا (١٦) بكتاب : في كتاب د

لا يستند إليها . على أنها بالمغالطية أولى . وأما المترادفة فهي بالشعر أولى ، فإن ترادفها يخيل توكيداً للمعنى . وأما التصديق فلا يستعان فيه بالتكرير البتة . اللهم إلا أن يكون التصديق غير واقع أو يرفد بتخييل . وكما أن الوزن من جملة ما لا ينتفع به في الخطابة ، أو ينتفع به نفعا يسيرا ، وإنما يحتاج فيها إلى شيء من الوزن غير تام ، كذلك الألفاظ الشعرية .

- واعلم أن الاستعارة والتغيير إما أن تقع بلفظ مشهور ، أى بحسب معنى آخر ، أو بلفظ غريب ، أو بلفظ لا مشهور جدا ، ولا غريب ، ولكن لذيق . والذيق هو المستوى المذكور ، وخصوصا إذا كانت حروفه حروفا غير مستشعة في انفرادها ، أو في تركيبها . وكيف كان فينبغي أن يستعمل من الألفاظ الموضوعية أى المطابقة ، والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجري مجراها من المجاز ما يليق بالشئ ، لا كيف اتفق ، وذلك على حسب الشئ ومضاده ، وأن يقايس بينه وبين ضده فيعلم اختصاصه بما يليق به . فإن الشيخ يحمل به شئ من الزينة بعينه ، ولا يحمل به ضده ، وبالصبي شئ آخر . ويبين ذلك إذا قوبل الشيخ بالصبي ، فروعى ما يحمل بالصبي ، فيعلم أن ذلك لا يحمل بالشيخ . وينبغي للخطيب ، إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين ، أن يأخذ الاستعارة والتغيير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محاك له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه إذا أراد أن يحقر إنسانا ويقبحه ، فيجب لاحالة أن لا يحاكيه بشئ بعيد

(١) بالمغالطية : بالمغالطة م (٢) بالتكرير : بالتكريرات م || البتة : سقطت من ن (٤) وإنما : أو إنما م (٦) أن سقطت من س || التغيير : التغير م ، سا (٧) أو بلفظ (لا مشهور) : سقطت من م (٨) مستشعة : مستشعة ب ، م ، ه ، سا (١١) ما يليق : وما يليق د || يقايس : يقاس د (١٢) وبين : اودن س || الزينة : + وحده م ، ن ، دا (١٣) به : سقطت من د || يبين : يتبين سا (١٤) فروعى ما يحمل بالصبي : سقطت من س || فروعى : وروعى ه ، سا || فيعلم : فعلم سا || يحمل : + به س ، ه || بالشيخ : بالشئ م : الشيخ س : سقطت من ه (١٥) يستعير : يستعين سا || يغير : يعبر س (١٦) بعيد : عند د

من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقيم ملتمسا ويحقره : إن فلانا ليتكدى . وإذا أراد أن يفخم أمر حريز ، لم يبعد بالمحاكاة ، بل حاكاه بأنه حاذق بما يتعاطاه ، وكما يقال للص المحتال : إنه لص بالتدبير والحيلة . وربما كان ما يحاكيه به ليس يخرج به إلى ضد المعنى ، بل يجعله أصغر أو أكبر فيه .

٥ كمن يهون حال الظالم ، فيقول : مخطيء ، مسيء ، أو يعظم الظنية في أمر من أساء وأخطأ ، فيقول : ظالم ، متعد . وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأمر ، أو أغار واتهب أخرى ، يريد بذلك تعظيم الأمر . وقد يقع أيضا الغلط في الدلالة من جهة إعراب المقاطع ، وفي حروف الوصل والفصل . فربما يقع ذلك خطأ ، وربما يقع قصداً ،

١٠ لتحريف الدلالة والتغيير . وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسماً ، فأراد أن يستعير له ، فينبغي أن يستعير اسمه من أمور مناسبة ومشاكلة ، ولا يعمن في الإغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه . فتغييره إياه ليس مستعار المستعار ، ومغير المغير . ثم يجب أن تكون المعاني التي يستعار منها معاني لطيفة معروفة محودة ، وقد استعملت في المتعارف من الكلام ، مثل قول القائل : فوا برداً على كبدي .

(١) أن يقيح : يقيح م (٢) ليتكدى : ليتكدا ن ، دا : ليتكدرم || وإذا : إذا م || أمر حريز : أمرا جريزا ه : أمر جريز س : أمرا حريزا ن : أمر حررد || لم : سقطت من سا || يبعد : معل سا (٣) للص : اللص س ، ن ، وا (٤) به : بل م : سقطت من ن ، دا || أو أكبر : وأكبر م (٥) كمن : فهو د || الظالم : الظلم ن ، دا || مسيء : ومسيء س : + فيه م (٥ - ٦) أمر من : أمرين م (٦) وأخطأ : أو أخطأ ب ، د || فيقول : فيقال س || وكذلك : ولذلك ن ، دا || سرق : يسرق م ، ن (٧) تارة : + لن د || أو أغار : وأغار ن ، دا (٨) أيضا : سقطت من م (٩) الوصل والفصل : الفصل الأصل ب (١٠) والتغيير : وللتغيير س ، ن ، ه ، سا || وإذا : فإذا ن ، ه (١٢) لشبيهه : لشبهه د || فتغييره : فيغيره س : فتغييره م || ليس : وليس د || مستعار : يستعار ن ، دا || مغير : يغير ن ، دا : معنى س (١٣) المغير : المتغير ن : المبردا : للمغير ه || ثم : لم س || معاني : معان ب ، م || معروفة محودة : محودة معروفة سا

- فإن أمثال هذه الاستعارات قد صارت لفرط الشهرة كأنها غير استعارات. وأما الاستعارات التي لم تدع ولم تتعارف ، فأكثرها منافية للخطابة . وإنما يجوز أن تختلف الاستعارات الغريبة في الكلام الشعري . ومن حسن الأدب في الألفاظ أن يكون الخطيب ، إذا حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط الذي يدل عليه بلا تركيب ، أى بلا توسط معنى مستعار ، بل ينبغى أن يعترض عنه ، ويستعير له ، ويقيم شيئاً بدله . وذلك وإن كان كذباً ، فهو كذب حسن . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة ، دون العبارة . ولكنه مذهب غير شريف في الخطبة . لأن الخطيب يجب أن يدل على المعنى بحيث يسمع . فإذا سكت عنه لفظاً ، وأومأ إليه إشارة ، فكأنه ترك مخاطبة . وقد يحسن أن يعترض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكوماً فيه بالأولى والأخرى والأفضل ، ومقابلها من الأقل . أما بالأولى والأخرى والأفضل فكما يقول وهو يريد ذم إنسان : إن السيرة الحسنة أولى من الغشم ، وإن العفاف أفضل من الفجور . وأما بالأقل فإن يقول : ليس العفاف أقل في إرغاد العيش من الطمع . وربما ذكر مقابل ما هو الأخرى والأولى ، مثل ما ذكر في المثالين . وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأخرى وحده ، وكفاه في ذلك الباب بعينه ، فيقول : الازدياد من العفة أولى ، والاستكثار من الأصدقاء أخرى .

(١) وأما : فاما م ، هـ (١ — ٣) وأما الاستعارات ... الاستعارات : سقطت من ن (٣) تختلف : يختلق م ، هـ || ومن : من م (٨) فاذا : وإذا د (٩) أوما : أوما د ، م ، هـ || ان : ان حروب م (١٠) المناسب : المناسبة د ، س (١١) ومقابلها ... والأفضل : سقطت من سا || ومقابلها : ومباينها د : فقابلها ب || من الأقل : سقطت من ب || بالأولى : الأولى د ، هـ || فكا : وكام : كاد : فكمن ن ، هـ : وكمن دا (١٢) إن : إلى م (١٣) أقل : بأقل د (١٤) وربما : وأما م (١٥) المخالف : لمخالف سا || الأولى والأخرى : الأخرى والأولى م || وكفاه : وكفاه سا : وكفى به د ، س || ذلك : هذا م (١٦) بعينه : سقطت من م

وقد ينفع هذا أيضا إذا ذم به من فيه عفة أوله أصدقاء ، إلا أنه مقتصر على الاقتصاد .

- و جميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة في الاسم ، أو مشاكلة في القوة ، أى مغنية غناء الشيء في فعل ، أو انفعال ، أو مشاكلة في الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها . وللقول الانتقالى الاستعارى في تأثيره مراتب . فإنه إذا قال الغزل في صفة بنان الحبيب : إنها وردية ، كانت أوقع من أن يقول : حمر ، وخصوصا أن يقول : قرمزية . فإن قوله في الاستعارة للحمر "وردية" ، قد يخيل معها من لطافة الورد وعرفه ما لا يخيله قوله "حمر" مطلقا . فإن قوله "حمر" مطلقا لا يطور بجنبه المدح والاستحسان . وذكر القرمز يتعدى إلى تخيل الدودة المستقذرة . وكذلك أيضا الحال في الأسماء الموضوعة التى ليست مستعارة ، فإن بعضها أفضل من بعض . فإن اللفظ الذى يقع على الشيء من حيث له معنى أكرم هو أحسن من اللفظ الذى يقع عليه من حيث له معنى أخس ، وإن كان كل واحد منهما يقصد به في الحقيقة معنى واحد ، مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له :

- (١) أيضا : سقطت من سا (٢) الاقتصاد : الاقتصار ، ن (٣) من : فى ن ، دا (٤) أفعال : واتفعال ن ، دا (٥) مبصرة : مصورة د || وللقول : والقول ب ، سا || الانتقالى : بعد الانتقال د (٦ — ٧) كانت ... وردية : سقطت من سا (٧) قوله : قواك د || فى الاستعارة للحمر وردية : الوردية فى استعارة الحمرة د || حمر : حرة م : الحمرة د : حمر (٨) قد : فقد ب : سقطت من د || يخيل : يحل م : يخيلة د || يخيله : + فى د || حمر : أحمر د || مطلقا : + فان قوله د (٩) يطور : يصور د || بجنبه : بجسده د ، دا : تحته ب : بجيبه ه : تحته م (١٠) المستقذرة : المعذرة د || الموضوعة : الموضوعات م ، ن ، دا (١٢) أكرم ... معنى : سقطت من سا || هو : وهو م || الذى : سقطت من م (١٢ — ١٣) معنى أخس : سقطت من م (١٣) أخس : أحسن ب ، سا || وإن : إذ ه : وإذا ب ، د ، سا || به : سقطت من سا (١٤) له : انه م ، ه : + انه ن

نسل حمار من غير حمار . وكلاهما ، وإن قصد بهما معنى واحد من جهة وفي ظاهر الأمر ، فإن الاعتبارين المتحققين فيهما مختلفان ، وأحدهما أحسن . وهذا قريب مما قال أبو الطيب :

أيا بن كرويس ، يا نصف أعمى وإن تفخر ، فيانصف البصير

وعلى هذا المجرى حال استعمال اللفظ المعظم والمصغر . فإذا قيل مثلاً : ذهب ، ٥
وثوب ، حقر به المعنى الواحد بعينه الذى يعظمه لو قيل : العقيان ، أو قيل :
الخلعة . بل إذا قيل : ثعلبان ، وقيل : ثعلب ، وقيل : معطى ، وقيل : معطى ،
وعنى تصغير معطى ، اختلف المعنى بذلك شديداً . ويجب فى أكثر المواضع أن
يتوقى الإفراطات جميعاً .

والألفاظ الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب ١٠
بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم
بدل السماء : الكثيرة الوجوه ، وقولهم بدل الأرض : جماء الهامة ، وقولهم
بدل المتعلق : صديق الحاجة ، وكقولهم بدل النفس العادية : أسد ، وكقولهم
بدل قعر البحر : قانى اللون . فإن هذه الألفاظ المركبة ، إذا ذكرت ، لم تقم
مقام حد ، ولا رسم ، ولا خاصة ، ولا يفهم منها غرض القائل . وأما ١٥
فى الشعر ، فقد يجوز أمثال ذلك ، ويكون استعمالها لا على أنها تدل على الشيء ،
بل على أنها ألفاظ تحاكى الشيء .

(٢) المتحققين : المحققين م (٣٣) أبو الطيب : أبو الطيب شعرم : + المتنبي ب
(٤) أيا بن م ، سا : فيا بن ب : أيا بن م ، ن : أنا بن د || وإن : فان ن ، ه || تفخر :
يفخر م ، ن : هجرس (٦) العقيان : القصبان ب (٧) ثعلب وقيل معطى : سقطت من م ||
وقيل (معطى) : وقد قيل ب || وقيل (ثعلب) : أو قيل م || وقيل معطى : وقد قيل
معطى ب : سقطت من د (٨) بذلك : سقطت من د (٩) يتوقى : يتوقا ب ، م ، ن الإفراطات :
الافراطان ب ، د ، م ، سا (١٢) الكثيرة الوجوه : الكرة المدحوة ه || جماء : جماد ه ، (ثم كتب
تحتها جماء فى ه) (١٣) وكقولهم : وقوله سا || وكقولهم : وقولهم م ، ه
(١٤) قعر : عقر م || قانى اللون : قانى الكون م : قانى الوى ب || إذا : وإذا م (١٧) بل :
سقطت من ب ، سا || الشيء : للشيء م

والنوع الثاني: أن يستعمل لغة غريبة ، إما من ذلك اللسان بعينه ، أو من لسان آخر ينقله إلى لسانه ، أو على سبيل الاختراع ، كما اخترع بعض أهل لسان العرب ، فقال :

ترافع العزبنا فارفعنا .

والنوع الثالث : أن يكون من الألفاظ الموضوعية الموافقة ما يستثقل جدا ، لا لنفس الغرابة ، بل لأنها محرفة في هيئاتها عن القبول : لطوله جدا ، كاستعمالهم بدل الطويل : العَشَقُّ ؛ أو لإبهامه : كما يتفق أن تكون الكلمة مبهمة لا تدل على زمانها ، فلا يعرف أن الأمر ماض مثلا أو مستقبل ، أو تكون محرفة الزمان كقولهم : كان ذلك ، أى سيكون ؛ أو لأنها متصلة ، أى متصلة بغير ذلك المعنى ، كتسميتهم الخمر صهباء ، حيث لا يكون مشهورا . فإن الصهوبة تشير إلى صفة تواصل الخمر بها غيره . أو قولهم للاء واللبن : الأبيضان ، حيث لا يكون مشهورا . وأمثال هذه لا تحسن في الكلام الخطابي . ولا ما كان مشهورا جدا ، متعارفا على ألسنة الناس والغاية ، وشيئا كالمملول . ولا يحسن أيضا ما يكون مع ذلك مأخوذا من الشعر مخيلا فيه طبيعة الشعر ، كما يسمع تقريبا من هذا

- (١) لغة : لعله د || بعينه : سقطت من س || أو : ان د (٢) بعض أهل لسان العرب : بعض لسان أهل العرب ب : بعضهم د ، م ، ه || فقال : قال د : فيقلن : سقطت من س (٤) ترافع : رافع م || فارفعنا : فارفعنا م : فارقيقعا سا : فان بهعاب : فان ضعفا دا (٥) النوع : سقطت من د || الموافقة : سقطت من س || ما يستثقل : فستقل د (٦) لطوله : طويلة د (٧) بدل : بدل سا || الطويل : التطويل س : سقطت من سا || العشق : العشق م : العيون || أو : سقطت من م || أو لإبهامه كما يتفق أن تكون الكلمة : أو تكون كلمة د || الكلمة : كلبه س (٨) أن : من د || تكون : سقطت من د (١١) قولهم : كقولهم م ، ن ، ه (١٢) ولا : إلا ن ، دا || مشهورا : + إذ أمثال هذه لا تحسن في الكلام س (١٣) وشيئا : وشيئ م ، ن || كالمملول : كالمملوك د ، سا (١٤) فته : فيه د || تقريبا : قريبا د : تقريرا س || من : + محوس

- الذى يسمى فى زماننا ذوب الشعر، وهو وإن استحسن فى زماننا، وإنما استحسن فى البلاغة من حيث هى بلاغة يراد بها التعجيب ، لا من حيث هى خطابة يراد بها إيقاع التصديق للجمهور، إذ ليس هو على عادة الجمهور ومذهب اللفظ المشهور، بل هو كاللفظ الغريب، الغير اللذيذ عند الجمهور، وعلى أن الإجماع إنما وقع على ذلك من المتعجرفين . وأما البصراء فإنما يحبون من ذوب الشعر ما هو حائل اللفظ ، لطيف المعنى ، وليس بالمفرط فى الاستعارة ، ويحبونه كالأبازير . ومن اللفظ البارد ما يسمح لإفراط جعله الشئ عظيما ، مثل ما كان لا يستعمل بعضهم فى كلامه لفظة " اللذيذ " ، بل يأخذ بدله " المغرى " . وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلا ، ومع الاتصال فيه البرد التركيبى . وإنما يضطر إلى استعمال هذه الأشياء فى كثير منه حيث لا يوجد للشئ لفظ موضوع مفرد، فيحتاج أن يؤلف له لفظ دال عليه . ثم على طول الزمان ربما قبل واعتيد . ويكون قبل ذلك باردا . وبعض هذه الوجوه المستبردة قد يقع فى الشعر أحسن موقع . أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى "افن" ، وهو وزن يستعمل فى المطربات المفرحة والمضحكة ، ويكون مع ذلك طويلا . فيكون المضاعف لطوله، ولتعريضه للضحك منه يبرده، يلائمه . وأما الغريب فيصلح للوزن المسمى
- ٥
- ١٠
- ١٥

(١) ذوب : دون د ، ن ، د ا (٢) التعجيب : التعجب ، د ، م || هـ : سقطت من س ، م ، ن ، سا (٣) المشهور : + بل هو كاللفظ المشهور م (٤) الغير : سقطت من ن ، د ا (٥) ذوب : دون ن ، د ا || ما : سقطت من سا || حائل : حارم : حاد د ، س ، هـ (ثم كتب فوقها حائل فى ٥) : حايك سا (٦) كالأبازير : كالأبازير م (٦ - ٧) ومن اللفظ البارد : سقطت من ب (٧) لإفراط : الإفراط ب || لا : سقطت من ن ، د ا (٨) كلامه : كلامهم س || المغرى : المغنى ب ، د ، م ، ن ، سا (١١) ربما : وربما م || قبل : قيل م ، سا (١٢) وبعض : أو بعض د (١٣) موقع : مواقع م ، ن ، د ا ، سا || فتلائم : فتلائم م || افن : افن ب ، م (١٤) المفرحة : والمفرحة د (١٥) للضحك : لضحك هـ || منه : سقطت من د || منه يبرده يلائمه : بترده بلاغه ن ، د ا || الغريب : الغرائب ن ، د ا

”افى“، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر في السياسات والشرائع، ليخضع أو يحذر. والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب ”ايامبوا“ .

وأما النوع الرابع من الألفاظ الباردة: فهي الاستعارات التي لا تشا كل الخطابة أصلا ، إما لشدة بعدها والغلو فيها ، وإما لحقارتها وذهاها إلى جهة الاستهزاء ، فإنها قبيحة. وإن كانت الاستهزائية منها تصلح في ضروب من مؤذيات الشعر، وهي التي تذكر فيها الأهاجى والفحش والرفث . والمبعدات العظيمة جدا منها تستعمل في ”الاطراغودية“ .

والتشبيه يجري مجرى الاستعارة ، إلا أن الاستعارة تجعل الشيء غيره ، والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره ، لا غيره نفسه ، كما قال القائل : إن أخيلوس وثب كالأسد . والتشبيه نافع في الكلام الخطابي منفعه الاستعارة ، وذلك إذا وقع معتدلا. فأما أصله فهو للشعر. ويجب في التشبيه والاستعارة ، إذا استعملا في شيئين معا ، أن يكونا متجانسين . مثلا : إذا دل على الزهرة والمرنج معا بالاستعارة ، أو بالتمثيل ، أو بالمحاكاة ، فقل في هذه : ما سكة الكأس ، فينبغى أن يقال للمرنج : ماسك الحربة . حتى إذا كانا نظيرين ومتخالفين معا ، يمثلان بشيئين متناظرين من جهة ، مختلفين من جهة خاصة كل واحد منهما .

(١) به : + فيه ن ، دا || ليخضع : ليخضع س ، ه (٢) له : سقطت من م || أنبأنا به : انبأناه م || روعة : ورعه م (٣) ايامبوا : ايامبوا م : ايامبوا س : ايامبوا ن ، سا : ايامبوا ه (٥) أصلا : سقطت من ب ، د ، سا || إما : واماس || والغلو : فالغلو (٦) من : سقطت من سا (٨) الاطراغودية : الاطراغورية م : الاطراغورية ب ، سا : الاطراغورية د : الاطراغودية ه (٩) والتشبيه يجري... الشيء غيره : سقطت من د || التشبيه : الشبيه سا || إلا أن الاستعارة : سقطت من سا (١٠) التشبيه : الشبيه سا || كغيره : لغيره ب || غيره : غير ب ، ن ، دا (١١) التشبيه : الشبيه د ، سا (١١ — ١٢) وذلك اذا وقع... والاستعارة : سقطت من م (١٢) فاما : وأما د || التشبيه : الشبيه ب ، سا (١٥) الحربة : للحربة س ، ه || كانا : كان د ، م ، ن || نظيرين : نظيرين م || ومتخالفين : ومتقاربين د (١٦) متناظرين : متناظرين سا || جهة : وجه ه : وجهين د || مختلفين : متخالفين س || جهة خاصة : جهة أخرى خاصة ن ، دا || واحد : سقطت من ن || منها : منها د

فصل [الفصل الثانى]

فى إشباع الكلام فى اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار
ما يحسنه وما يحسن فى الشعر ولا يحسن فى الخطابة
وما يحسن فيهما جميعا

فلنتكلم الآن فى كيفية اختيار اللفظ ، فنقول :

- ٥ يجب أول كل شىء أن تكون فصيحة صحيحة ، لا لحن فيها بحسب اللغة ؛
فإن اللحن يركك الكلام ويرذله . ثم ينبغى أن تراعى الرباطات بتمامها .
والرباطات هى الحروف التى يقتضى النطق بها عودها مرة أخرى ، وارتباط
كلام بها ؛ فينبغى أن لا ينسى إعادتها ، أو أن لا ينسى الكلام المرتبط بها ،
مثل أنه إذا قال : أما أنا فقد قلت كذا ، فينبغى أن يتم الكلام ، فيقول :
١٠ وأما أنت ، أو إنسان آخر فلم يفعل كذا . فإن الوقوف على ”أما“ هو نقصان
من واجب الكلام ؛ وأن لا يباعد بين الرباطين بحشو دخيل ينسى ما بينهما
من الوصلة ؛ وأن يراعى حقه من التقديم والتأخير ، فإنه يجب أن يقول : لما
كان كذا ، كان كذا ، فإن حق ”لما“ أن يقدم . ويقول : كان كذا ،

(١) فصل : فصل ٢ هـ : فصل ب : الفصل الثانى س ، م (٥) فلنتكلم : فيتكلم د ||

اللفظ : الالفاظ س ، هـ (٦) كل : سقطت من س || فصيحة : فضيحة د : فصيحاب ، ن ، هـ ، دا ||

ضحيحة : صحیحاب ، هـ ، ن ، دا : سقطت من م || فيها : فيه ب ، هـ (٧) تراعى : يراعى د ||

الرباطات : الرباطات م ، ن ، دا (٨) والرباطات : والرباطات ن ، دا || يقتضى : مقتضى هـ ||

النطق : الناطق د (٩) اعادتها : اجادتها س || أو ان لا : ولان ، دا : أو لا د (١٠) يتم :

يتم م ، ن ، دا (١١) فلم : لم س || اما : مان ، دا (١٢) دخيل : دخل س

(١٣) فانه : وانه ب (١٤) يقدم : يتقدم د

لأن كذا كذا ، فإن تقديم "لأن" قبل الدعوى سَمَحٌ . أقول : ولم يَأْتِ بهذا
 فرفوريوس ، صاحب ايساغوجي . وأن لا يدخل رباط بين رباط وبين جوابه ،
 إلا في بعض المواضع ، كقولهم : أما أنا ، فلا أجل الرغبة في حمدك ، فارقت
 قومي ، وقصدتك ؛ وأما فلان فيلزمهم . فلا "لأن" لفظ "فلا" جل "قد دخل بين
 "أما" الأول ، وبين "أما" الثاني ، وتوسط ، فلم يقبح . وربما لم توسط
 بل جعل في الطرف ، كقولهم : أما أنا فأنتيك ، وأما فلان فلم يأتك . ثم يورد
 العلة في الطرف ، فيقال : لأجل كذا . وهذا إنما يحسن حيث يكون الرباط
 الأول شديد التنبيه على الثاني . ثم للغات في هذا أحكام ، فليس يمكن أن يقال
 فيها قول كلي محقق . بل ينبغي أن تكون الألفاظ التي لا يراد فيها التشبيه
 والاستعارة ألفاظا خاصة ، غير مشتركة ، ثم لا تكون مغلفة وتوهم بمعناها الواحد
 الشيء وضده . فأمثال هذه الألفاظ تستعمل تغليطا ، مثل ما يستعمل انبادقليس
 الكرة التي يقول إن العالم سيصير وقتا إليها ، كما ابتداء وقتا منها . وكما يتلفظ به
 المتكهنون ، مثل الحكم النجومى الذى حكم به بعض المنجمين ، فقال : فلان
 الملك اليونانى ، إذا عبر النهر تأدى الأمر به إلى بطلان مُلك عظيم . فلما عبره ،
 تلقاه كورس الملك وهزمه وأفسد ملكه . ولم يجد إلى الإنكار على المنجم سبيلا ،

(١) لأن كذا كذا : لان كذا كذا : لا كذا كذا س || (تقديم) لان : الان م || سمح :
 يسمح د || أقول : وأقول م ، ن || بهذا : بذلك س (٢) فرفوريوس : سقطت من ب ، س ، سا
 || ايساغوجي : الساعوجي س || صاحب ايساغوجي : سقطت من د || رباط بين : رباطين ب
 || وبين : ومن م (٣) إلا : لا ب || كقولهم : كقولك س (٤) فيلزمهم : يلزمهم ن ، دا
 || فلا : فان س ، ن (٥) وبين : سقطت من س || وتوسط : فتوسط ب || فلم : لم د :
 ولم ب (٨) لغات : اللغات م ، ن ، دا (٩) قول : بقول ب ، س ، سا || بل : ثم د
 (١٠) ثم : + ان د ، ه || وتوهم : توهم د (١٠ - ١١) الواحد الشيء : الشيء والواحد س
 (١١) وضده : ويضده م || فأمثال : وأمثال د || الالفاظ : + انماس || انبادقليس :
 انبادقليس ه (١٢) الكرة : للكرة ب || (بصير) وقتا : وقت م || يتلفظ : يلفظ د (١٣)
 به : بها س || فقال : + ان د (١٤) الأمر به : أمره د (١٥) تلقاه : تلقا ب

- لأنه لم يكن بين أى المُلَكِين يبطل بعبوره . وإنما كان الملك نفسه ، ومن ذات نفسه ، وبحسب وهمه ، ما تخيل أن مُلْك كورش يبطل . ولفظ الكاهن كان محتملا للعنيين . ولمثل ذلك ما يكون المنجم والكاهن جسورا على القضايا بأمور كلية جدا ، إذ الغلط في الجزئية أكثر . ولذلك فإنهم يحكمون حكما مبهما جدا ، غير مؤقت ولا مكيف . والوجه الرابع : أن يراعى أمر التأنيث والتذكير ، ما كان بعلامة ، وما لم يكن بعلامة ، حتى لا يقع فيه غلط . والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان والتصاريف التي تختص بها . وينبغي أن يسقط الرباطات والإدخالات والتعويضات بالشروط المتداخلة بالتقديم والتأخير ، ويجعل الكلام عفوا ، حسن الدلالة . وأن تكون هيئات الدلالة على الوقف بالتقصير ، وعلى الاتصال بالثقل مراعاة على حقوقها . وهذا شيء ٥
- يكثُر في اللغة السريانية واليونانية . ويحذر إيقاع اللفظ موقعا يمكن أن تقرر دلالاته بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ؛ لأن الدائم لا يدرى أهو في شرط الموضوع ، أو في شرط المحمول ، أى على أن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء . أو على أن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما . فيحتاج ضرورة إلى علامة تتصل به : أما ١٥
- في الكتابة فإلى الشكل والإعجام ؛ وأما في العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة .

(١) بين : + ان س (٢) بحسب : سقطت من د (٣) محتملا : محلام || للعنيين : لعنيين د || ولمثل : ومثل د || القضايا : القضاء د ، م (٤ — ٥) إذ ... جدا : سقطت من سا (٤) ولذلك : وكذلك ب ، م (٧) الجمع والتثنية : التثنية والجمع م (٨) الرباطات : الرباط د || والتعويضات : والتعويضات م ، ن ، د || بالشروط : بالشروط س || المتداخلة : والمتداخلة س ، م (١٠) الوقف : الموقف ن ، د || بالثقل : بالثقل ن : بالنقل د (١١) اللغة : لغة د ، س || ويحذر : ويحذر م (١٣) في شرط المحمول : شرط المحمول د (١٤) أى : التيم : أوب ن || للرجال الحكماء : للرجل الحكيم م ، ن ، د (١٥) الحكماء : + وان ن : + إن د ا : + إذا سا

وهذا مما ليس في كلام العرب . وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذي يخصه ، كما تقول في حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحست ، لم تدل على أي الحواس يرد ، إذ كان محتملا للرد إلى كل حاسة رد العين إلى الإبصار واللمس . فكذاك حال الدائم هناك ، لكنه إذا ذكر حالا عامة لا نعين ، مثل حال عامة لفعل السمع والبصر معا ، احتاج ضرورة إلى أن يقول : تحس ، وأغناه ذلك عن أن يقول : الأذن والعين أبصرت وسمعت ، بل يقول : أحستا . وكذلك إذا جمع المذكر والمؤنث معا ، أو ثنائهما ، فغلب المذكر .

ومن الأشياء المفسدة لرونق النظم إدخال كلام في كلام ، مثلا كما يقول : كنت أريد أن آتيك وقت المساء ، وفي ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتهيئون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب ، والليل يقرب ، لكنه معنى من ذلك بعض الموانع .

واعلم أن الكلام ربما نفع إيجازه حين يراد الإفهام الوحي ، ويوثق بتعقب الإقناع إياه لمعرفة حال السامع ، أو حال الأداء . فيجب أن ترد الحدود والرسوم هناك إلى الألفاظ المفردة . وربما نفعت بسطة للإسهاب به حين يراد توكيد

(١) كلام العرب : الكلام العرب م : الكلام العربي ب ، ن ، د ، ا (٣) أحست : أحست ب ، م ، ن || لم : فلم ب ، م ، ن || يرد إذ : يزداد م : يرد إذا س ، د ، ا || كل : سقطت من م (٤) رد : وفي د || فكذاك : وكذلك ه || حال : حالا سا || لكنه : لاكنه م (٥) حالا : حال م ، ه || عامة : علامة م || لاتين مثل حال عامة : سقطت من سا || لا : لم ن ، د ، ا || مثل : من ب : سقطت من م || الفعل : لفعل ه : بفعل ب : لفظي م || السمع والبصر : السميع والبصير س || احتاج : احتاج م || الى : سقطت من د (٦) يقول : يقال د || تحس : وتحسن ب ، د ، ن ، د ، ا || سمعت : رأت س (٧) احستا : احسنا م (٨) (إدخال) كلام : الكلام م || مثلا : سقطت من س ، سا (٩) وفي ذلك : في ذلك د (١٠) يتهيئون : يتأهبون هاهن ه : باهون س (١١) يقرب : يقرب سا || معنى : معنى م (١٢) نفع : يقع في م || إيجازه : اتخذه م (١٣) لمعرفة : بمعرفة ب ، د ، ن ، د ، ا ، سا || الأداء : الاراءب || ترد : تراد د (١٤) نعت : نعت ب ، ه : يعقب د || بسطة : بسطة ب ، م : بسطة م ، د ، ه || للإسهاب : وللإسهاب م : الأسباب د : والأسباب م ، ه || به : + وأمام

الإقناع والتهويل . فيجب أن تبدل الألفاظ المفردة بالأقاويل . وقد يبدل الاسم بالقول ، إذا كان الصريح يستبشع ، مثل الاسم الصريح لفرج النساء ، فالأحسن أن يبدل فيقال : عورة النساء ، وكما يبدل اسم الحيض بدم النساء ، ويبدل الاسم الصريح للجماع بلمس النساء . وربما بدل الاسم بالصفة المفردة ، فيقال بدل الاسم الصريح للجماع : الوطء ، وبذل اسم ذلك الذي لمن : العورة . ٥ وربما تركت الصفة ، وفزع إلى التشبيه والاستعارة .

والشعراء يجتنبون استعمال اللفظ الموضوع ، ويحرصون على الاستعارة حرصا شديدا ، حتى إذا وجدوا اسمين للشيء ، أحدهما موضوع ، والآخر فيه تغيير ما ، مالوا إلى المغير . مثلا : إذا كان شيء واحد يحسن أن يقال له : مستراح ، ويقال له : مسكن ومبيت ، وكان تسميته بالمسكن أولى ، لأنه مكان المرء ووطنه ، سموه بالمستراح ، لأنه يدل على تغيير ما ، ويخيل راحة ما . كما ينتقلون إلى الوصف عن الاسم ، فيقولون لبعض الدور والمساكن : تلك الكثيرة الأبواب ، ول بعضها : تلك التي لها وجهان ومصراعان متباينان ؛ ولا يقولون بالتصريح : إنه دار فلان ، أو مسجد فلان ، بل يتركون الاسم الموضوع ، ويميلون إلى النعت . كذلك يتركون الاسم الموضوع ، وينتقلون إلى اسم مشتق ١٥ عن وصف ، أو إلى مستعار . وبالجمل : إلى مغير هذا .

(٢) إذا : إذ م || الصريح : سقطت من ن ، دا || يستبشع : يستشع س ، دا || مثل : مثلا د || الاسم : اسم شا (٣) فيقال : ويقول س || وكما : كما س || الحيض : الجنس د (٤) ويبدل : فيبدل س (٦) التشبيه : الشبه سا (٧) حرصا : وحرصا م (٨) اسمين للشيء : اسمين لشيء م ، هـ : للشيء اسمين س || تغيير : تغيرد ، س ، سا (٩) مالوا : قالوا د (١٠) وكان : كان ن ، دا : وب (١١) ووطنه : وطنه م : ووطنوه ب || بالمستراح : المستراح د ، س ، هـ || تغيير : تعين م : تغيرد ، ب : تعين س || يخيل : تخيل هـ || كما : وكما س ، م ، هـ (١٢) الكثيرة : الكثير ب (١٤) مسجد فلان : المسجد الفلاني د ، هـ || الموضوع : سقطت من د ، س (١٥) كذلك : لذلك ن ، دا || الاسم الموضوع : الاسم لموضوع م (١٦) مغير : متغير سا : معنى غير ب : معاد

ومما يعين على الإيجاز: ترك الروابط، وحذف حروف الإضافة، والصلات، إذا وقع عنها استغناء. وليس يحسن استعمال المعدول حيث يوجد اللفظ المعتدل، الموجز، المحصل. فإن المعدول لا يدل النفس على معنى يقع عنده، بل إنما يدل على المراد بالعرض، كما علمت. فيجب أن لا تعتقد أن في استعماله كل تلك الفصاحة والشرف، بل يجب أن تستعملها في التعريضات حيث يكره التصريح، وفي التحويلات وحيث يراد التعجيب والتغريب. وهذه الأشياء تجوز في الإفراطات المديحية والهجائية، حيث تذكر خيرات وشور، لا لأجل أن ينتفع بها. وكذلك تحسن جدا في الشعر. وأما في المشورات فلا تحسن إلا حيث يراد تهويل ما بالتحذير. وأما الشكاية فقلما يحتاج فيها إلا إلى ما يدل على المعنى بالمطابقة. وأما الاعتذار فربما احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك، فكثيرا ما يستعملون ذلك، فيقولون مثلا: إن الأشعار ألحان غير مزهرية، وإن النفخ في المزمار القرني عزف غير عودى. وأحسن هذه ما يحفظ المعادلة. وإنما تكون المعادلة إذا كان للشئ ضد، أو نظير وشريك، فدل عليه بسلب ذلك الشئ عنه، فيقال: الجاهل غير عالم، والزمر عزف غير وترى. إذ كان الجاهل غير العالم، وكان الوتر نظير الزمر. وأما أن يقال: غير إنسان، أو غير اثنين، أو ما أشبه ذلك، فهو مستكره، غير مقبول.

(٢) استغناء: الاستغناء د || المعتدل الموجز: القليل د (٣) معنى: معنى سا || يقع: يقع س : يقوم سا || (٤) أن في: في د، س || استعماله: استعمال م، ن || الشرف: السرف س (٥) وحيث: حيث س (٦) التعجيب: التعجب د، س، هـ، سا || الإفراطات: الإفراطان د || المديحية: المدح س || والهجائية: الهجائية د (٧) ينتفع: ينفع د (٨) المشورات: المشورات د: المشورات سا || وأما: + في د (٩) إلا: سقطت من د || المعنى: المعانى م، ن، دا (١٠) احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك: يحتاج فيه إلى مثل ذلك الشعراء د || فيه: فيها م، ن، دا (١١) مثلا: سقطت من سا || مزهرية: مزموه س || وإن: وس (١٣) للشئ: للشئ د: + له م || فدل: ودل د (١٤) الجاهل: الجاهل س، سا || غير عالم: سقطت من س || الزمر: للزمر سا وترى: وترد || غير العالم: غير مقابل للعالم د: مقابل العالم هـ (١٤ — ١٥) إذ كان الجاهل... الزمر: سقطت من س (١٥) أو (ما أشبه): وس (١٦) مستكره: مستكرس، هـ: معتكرم م

- والألفاظ الفصيحة الموافقة هي المطابقة، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضييل، وهي التي تجمع إلى تفهيم المعنى التخيل المطابق للغرض أيضا، إذا فهمت؛ وذلك إما للعبارة، وإما لنفس اللفظ، كما يقال بدل الخبيث من الناس: القذر، فإنه تقرر عنه مع إفهام المنقصة المقصودة. وأن يكون معتدله. والمعتدل هو الذي لا يفرط في الصفة حتى يدخل في حيز الكذب الظاهر، ولا يقصر أيضا ٥ تقصيرا يسلب الصفة رونقها. ويجب أن يقال في كل شيء بما يناسبه، ولا يقصر في الأمور العالية، ولا يفرط في الأمور المتواضعة، وأن يهجر اللفظ العامي السفاسفي الذي لا يستعمله إلا الغاية. فإن الشعراء الهجائيين أيضا، إذا قصدوا قصد الفحش والسقط السفاسفي من المعنى، اجتنبوا اللفظ الساقط، وهو بذلك أليق. فإن السفساف أليق بالسفساف. وقد ينتفع بالألفاظ الانفعالية ١٠ والخلقية انتفاعا شديدا، وذلك حين يراد أن يشار انفعال. فتكون الألفاظ المثيرة للأنفة، الفاضحة، صالحة لإثارة الغضب. وأما الألفاظ المستقيمة للفواحي والآثام، فإنما ينتفع بها حين يزهد في القبائح. وينتفع بالمدحيات للاستدراج، وبالذميات والمؤذيات عند الغم. فإن الألفاظ، إذا قرنت بهذه الأحوال، ضللت النفوس، وجذبته إلى جانب التصديق، وقهرتها إلى القناعة، وحصلت هيئة ١٥

(٢) تفهيم ه: تفهم ب، د، ن، م، سا: أن يفهم س: الفهم د || المعنى: المعنى د ||
التخيل: التخيل د: الخيل س (٣) اللفظ: الأمر د || بدل: هذا د (٤) تقرر:
تقرر ب، م، د، ن: يقدر س: يقرب ه || المنقصة: النقص ن، دا || وأن: فأن د
(٧) يقصر: يقتصر د || العالية: الغالبة ب، ن، ه، دا، سا || وان: ان د || يهجر:
يهجن د (٨) السفسافي: السفساف س || الهجائيين: الهجائيين د (٨-٩) إذا قصدوا:
يقصدون د (٩) اجتنبوا: يجنبون د: أخذوا م، ن، دا (١٠) بذلك: سقطت من د
(١٢) للأنفة: اللائقة ب، د: للائقة م || الفاضحة: أو الفاضحة س، سا: أو الفضيحة ه:
والفاضحة د: + أو القبيحة م (١٢) المستقيمة: المقبحة د، س: المستقيمة ب
(١٤) وبالذميات: بالذميات سا || الغم: الغمر: العمر ن، دا || الأحوال: الألفاظ س
|| ضللت: أو ضللت م (١٥) وجذبته: فحذبته س، م

نفس السامع على هيئة نفس القائل . واللفظ سلطان عظيم ، وهو أنه قد يبلغ به ، إذا أحكت صنعته ، ما لا يبلغ بالمعنى ، لما يتبعه أو يقارنه من التخيل . فإذعان النفس لما تهيوها له قوة اللفظ يقرب البعيد من التصديق ، كما أن التهيئات الخلقية اللاحقة للإنسان وغيرها مما يقرب من التهيئات تقرب البعيد من الانفعال ، والطاعة ، وتصديق ما يبنى على ذلك الانفعال . والألفاظ الخلقية تقوم مقام هذه الهيئات . والكلام الخلقى هو المحرك نحو اعتقاد خلق ، واستشعاره ، والركون الى إيثاره . والكلام الانفعالى هو المحرك فى الوقت لانفعال ، وإن كان مخالفا للخلق ، مثل ما يحجل الحكيم ويحجبه ذكر ما يطابق باللفظ الصريح بين الخلق والانفعال . ومن هذه الألفاظ الانفعالية قول القائل : كل عاقل يعلم أن كذا كذا ، فيستحي السامع إنكاره ؛ وقول القائل لخصمه : أظن أن الناس يذعنون لزركك ، ويصفون إلى تلييسك ؟ أو يقول : أنت هو ذا تستحق الحاكم والحضور ولا تعباً بهم ، ولا تنقد أولاً ما تعرض عليهم من كلامك . وهذا وما أشبه يغيظ المتوسطين ، ويخرجهم إلى توبيخ الخصم .

وأما وجوب اختيار الوقت لكل عمل من هذه بحسبه ، فهو أمر يعم كل شئ .

- (١) نفس : النفس م ، سا || السامع : السامع م ، سا || ولفظ : واللفظ ن ، دا (٢) أحكت : حكمت ن ، دا || صنعت م : صيغته ه : صنعت ب : صنعت س : صنعت ن : صنعته د || لما : بما س || أو : أن د || يقارنه : يقاربه سا : يفارقه م || من التخيل : سقطت من سا (٣) تهيوها : يهيئها د ، س || التهيئات ب ، س ، م : الهيئات د ، ه ، ن ، دا || الخلقية : الخلقية د (٤) مما : سقطت من سا || مما يقرب من س || مما يقرب من التهيئات : سقطت من د (٤) التهيئات : الهيئات ه : سقطت من د (٥) الطاعة : التصديق س || وتصديق : وتصديق م (٦) المحرك : المحرك س || نحو اعتقاد خلق واستشعاره والركون : استشعاره الى كون نحو اعتقاد خلق ب ، سا : واستشعاره الى كون نحو اعتقاد خلق م || واستشعاره : سقطت من د ، ن ، ه || والركون : والسكون ه ، دا : سقطت من د (٧) إلى إيثاره : إلى إيثارد : إلى إيثار خلقه : إيثاره ن (٨) للخلق : للخلق د (٩) الألفاظ : سقطت من سا (١٠) فيستحي : فيستحي ب || يذعنون : يدعون سا (١١) لزركك : لزركك س : لزركك م || ذا : ذى س (١٢) أشبه : أشبه سا

وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذاك القبيل . ودعوى الصحة أن يقرن بكل لفظ يقوله : إنه لاشك فيه ، وإنه من البين . وكذلك وجوب مقدمة الأعداد .

وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط ، فربما وجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامعين بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأحد الوجوه ؛ فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا ساذجا على فطرته الأولى ، غير معان بحيلة . وحينئذ ربما لا يفاد منه إقناع . فإذا غلظ اللين ، ولين الغليظ ، كان في ذلك تدارك للشيء بلطف الصنعة ، ورد إياه إلى الإقناع . وأما الأسماء الموضوعة والمضاعفة والغريبة فتصلح في الأحوال الانفعالية ، وخصوصا إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمدح ، أو ذم ، أو احتشام ، أو تقرب بتودد ، مثل ما كان يقول سقراط : إنه سيتم مرادى ، فلقد تم صبرى وجهادى . والمجاهد فى الحق يبلغ منه أربه . وهذا أشد موافقة للشعر . قال : وعليه كان الشعراء القدماء . ولمثل هذا ما كان الشاعر فى القديم ينزل منزلة النبى ، فيعتقد قوله ، ويصدق حكمه ، ويؤمن بكهانتة ، إذا كان يزعم ما يحكم به بمثل هذه الأشياء .

لكن الخطابة ، وإن رخص فيها بمثل هذه الأحوال ، فلا ينبغي أن يقرن بها وزن وعدد إيقاعى ، فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف ، وأنه إنما يفعل

(١) فهو أيضا من ذاك القبيل ودعوى الصحة : سقطت من م (٢) لفظ : لفظة م (٥) الافراط : الافراد م || يلزمه : محب س || بأحد : بأخذ ب س م (٨) الغليظ : الغالب : الملط سا || تدارك : سقطت من ن ، دا || لشيء : لشيء م ، ن ، دا || الصنعة : الصنعة س ، ن || رد : رده : رداس م || إياه : سقطت من د (٩) الغريبة : القرينة م : القرصة ب || الاحوال : الافعال ن ، دا (١٠) معان : معانى د (١١) مرادى : من اذى نج || فلقد : فلعمد (١٢) قال : وقال س : سقطت من د || وعليه : عليه ه (١٣) منزلة : سقطت من م || فيعتقد : سقطت من س || يزعم : يدعى س || بمثل : لمثل ن ، دا (١٦) يلحظونها : يلحظونه بها م || الصناعة : الصنعة د س : الصنعة سا

فعله لما صنع عليه من تلك الصنعة ، وأفرغ فيه من ذلك القالب ، وأنه من جملة ما صنع ليتعجب منه ويتخيل عنه ، لا لإيقاع التصديق . وتدعوهم حشمته الى شدة صرف الهمّة كلها الى تفهمه ، فيسبقون اللفظ ، ويفهمون الغرض قبل الوصول اليه ، فيعرض من ذلك أن لا يلتذ به ، حين ما يسمعون ، بل يكون كالمفروغ منه ، ويعرضونه بذلك للتعقب ، خصوصا والزمان يسع له . فربما سمع وهو معاند . ويكون ذلك كما يبدر الصبيان المتعادون أمام المنادى في السوق ، فيخبرون بما يقوله . فإذا طلع على القوم ، رمق بعين الاستغناء عنه .

وأما اللفظ المتخلخل ، وهو المقطع مفردا مفردا ، فهو شيء غير لذيذ ؛ لأنه لا يتبين فيه الاتصال والانفصال في الحدود التي تنهاى إليها القضايا وثير القضايا أيضا التي هي مثل النداء والتعجب والسؤال ، إذا تمت . فإن لكل شيء منها حداً وطرفاً يجب أن يفصل عن غيره بوقفه ، أو نبذة ، فيعلم . وإذا كان الكلام مقطعا ليس فيه اتصالات وانفصالات ، لم يلتذ به . وهذا الوصل والفصل وزن ما للكلام ، وإن لم يكن وزنا عدديا . فإن ذلك للشعر . وهذا الوزن هو الذي يتحدد بمصاريح الأسجاع . فإن قرب من الوزن العددي تقريبا ما ، لا يبلغ

(١) لما صنع عليه : سقطت من د || من : على د || الصنعة : الصنيعه سا : الصناعة د || فيه : في د || من (ذلك) : سقطت ب ، د ، سا (٢) ليتعجب : لا يتعجب ن ، دا : ولا يتعجب سا : لان يتعجب ه || يتخيل : لا يتخيل ن ، دا || لا : سقطت من ن ، دا || حشمته : حشميه سا || شدة : سقطت من سا (٣) تفهمه : فهمه د || فيسبقون : فيشبقون د (٥) للتعقب : المتعقب سا || غربا : وربما م (٦) يبدر : يتدرب : تدرب د ، ن (٧) فيخبرون : مسحرون س || فاذا : واذا سا || طلع : اطلع ب ، م (٨) المتخلخل : المتخيل د || مفردا مفردا : سقطت من س (٩) يتبين : يتبين د ، م ، سا || والاتصال : أو الاتصال س || في : من س || تنهاى : نهاها س (١٠) القضايا : + وغير القضايا م || أيضا : سقطت من س (١١) يجب : ويجب س || نبذة : نبذة د (١٢) الوصل والفصل : الفصل والوصل م ، ن ، دا ، سا (١٣) للشعر : الشعر م ، سا (١٤) لا : لا م د

- الكمال فيه ، فهو حسن . وهذا التقريب أن تكون المصاريح متقاربة الطول والقصر ، وإن لم تكن قسمتها قسمة متساوية إيقاعية . وللنبرات حكم في القول يجعله قريبا من الموزون . وكذلك فإن القول المنشور أيضا قد يجعل بالمدات موزونا ، كالحسروانيات فإنها تجعل موزونة بمدات تلحقها . وأنت ستعلم معنى الوزن في موضع آخر ، وذلك حين نتكلم في الإيقاع الشعري ، إذا بلغنا ٥ إلى الموسيقى . فن الأقاويل ما ينبغي أن تورد النبرات فيه عند تمام قول قول ، وذلك عندما يكون الكلام قصيرا ، ويحتاج أن يكون مع قصره فخا ، فتخلل أجزائه القولية الصغرى بنبرات ؛ وكأن هذه الأقاويل هي التي تسمى باليونانية «أيامبيق» و«ماريقا» . وأحوج الأقوال إلى النبرات هي القصيرة المتعادلة الأجزاء ؛ وأما الطوال فتقل حاجتها إليها ، فإنها تزداد بذلك طولا . وأعني بالطويل من ١٠ الأقاويل مثل ما تكون القضايا فيه كثيرة أجزاء الموضوع والحمول . ومثل ذلك أيضا في سائر أقسام اللفظ المركب . فيجب أن لا تخلل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات التي لا ينغم فيها ، وإنما يراد بها الإمهال فقط . وربما احتيج أن تخلل الألفاظ المفردة ، إذا كانت في حكم القضايا ، خصوصا حيث تكون على سبيل الشرط والجزاء ، كقولهم : لما التمس ، أعطيت ، فيقول بين «التمس» وبين ١٥

(١) الكمال : الكلام ن ، ه ، دا || فهو : وهو م || الطول : الطوال م . (٢) وإن : فان س || قسمتها : قسمها ب || والنبرات : والنبرات د . (٣) الموزون : الوزن ن ، دا || فان : يكون د || المنشور : المنشور ب . (٤) موزونا : موزونه س || فانها : فلها د . (٥) موضع : مواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا || آخر : أخرى م ، ن ، دا || الإيقاع : الأنواع د . (٦) قول قول : قول م ، ن ، دا ، سا || يكون : سقطت من ن ، دا || يكون : + الكلام م ، ن ، دا ، سا || فخا : فخا د || فتخلل : فيتخلل ب ، م ، ن ، ه . (٩) أيامبيق : أيامبيق ب : الألفاسي د : الألفاسي ه (ثم كتب تحتها أيامبيق) || وماريقا : وهو مارها د || المتعادلة : المتعالة س . (١٠) فانها : فلها د . (١١) القضايا : الأقاويل د . (١٢) أقسام : سقطت من م . (١٣) النبرات : نبرات د || بها : سقطت من سا || تخلل : يتخلل م . (١٥) التمس وبين : سقطت من د

«أعطيت» نبرة إلى الحدة ، وهو عند الشرط ، وبعقب «أعطيت» نبرة أخرى إلى الثقل ، وهي للجزء . ويشبهه — والله أعلم — أن يكون هذا الجنس من الكلام باليونانية يسمى «اياميتي» . ومن الكلام والعبارة ما تكثر فيها النبرات ، فيصير كالجزء ، وكان ذلك قريب من الشعر ، وكأنه أحسن للغالطة والتغير ، وهو يشبه بالأشعار الرباعية . وذكر أن ثراسوماخوس أول من تكلم فيها ، أو بها . ونوع من النبرات يأتي عند خواتم الفصول ، ويشتمل على هذه ، ويشبه أن يكون يسمى هذا «فودون» . ويجب أن يميز بينه وبين النبرات الأخرى المتخلطة والمبتدئة — «وفادون» كأنه أمر لابد منها فيه — وعن سائر تلك الأخر . وقد يجب أن يكون «مرون» بالمقطع الممدود ، ليس المكتوب ، مثل الألف التي تكتب في : لنسفا ، ويسمع بدله حرف آخر ، أو في : اعلموا ، ولا يسمع البتة ، بل المسموع المطابق .

وأقول : إن العادات توجب في النبرات ودلائلها أموراً لا تضبط ، وكذلك في تلفيق الكلام ، وتصريفه ، وتسجيعة وغير ذلك . ثم لليونانيين في هذا الباب أحوال لم نحصلها ، ولم نقف عليها ، وما نراها نحن ينفع بها اليوم .

(١) الحدة : الحد سا || بعقب : تعقبت م || أعطيت : أعطيته م (٣) أياميتي : أناميتي م : أياميتي م ، ه : اياميتي د ، سا (٤) كالجز : كالجرسا : كالجر الجسم م : كالنجر ، دا : كالجر م ، ن ، ه (ثم كتب فوق الجر في ه : نجر) : كالجز د || للغالطة : المغالطة د || التغير : التغير د ، م ، سا || هو : سقطت من د ، ه (٥) ان : سقطت من م ، ن ، دا || ثراسوماخس : ترامااخس م : براسوماخس ه ، سا : ترسوماخوس د || أو بها : سقطت من د ، م || ونوع : نوع ن ، دا (٦) خواتم : خاتم ن ، دا || يكون : سقطت من ن ، دا (٧) فودون : قودون م : فوراد : فوزن ب : فورن ه : فون سا : فودون ن || الأخرى : الأخر د || المتخلطة : المتخلطة د || فادون : قارون ب ، م : فارون سا : مارون د (٨) لايد : لايد م : لايد : له م ، م || الإنتر : الإنتر ب ، ن ، ه ، دا ، سا : الإنتر ه د || قد : سقطت من د || مرون : قرون م : مرادن د : مرون ماوي ه : واقرون م : ومرون ب : ومرون سا : مرون ماوي ن : مرون ماوي دا (٩) ليس : وليس ه ، دا ، سا || المكتوب : بالمكتوب م ، ن ، ه ، دا || في : سقطت من م || لنسفا : اسفا د || ويسمع ، فيسمع د (١٠) أو : ود (١١) العادات : العلم بذاته م || أمورا : أمور م || تضبط : يضبطها ب ، م ، ن ، دا ، سا || وكذلك : كذلك ب : ولذلك ن ، دا (١٢) تلفيق : تدقيق د || اليونانيين : اليونانيون ب (١٣) عليها : + فيجب م || وما : ماد : أو ما ن ، دا || نراها : أراها د : يراها م : تراها دا || نحن : سقطت من د ، م

والعرب أحكام أخرى في جعل النثر قريبا من النظم ، وهو خمسة أحوال .
أحدها : معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ؛ والثاني : معادلة ما بينها في عدد الألفاظ المفردة ؛ والثالث : معادلة ما بين الألفاظ والحروف ، حتى يكون ، مثلا ، إذا قال : بلاء حسيم ، قال بعده : وعطاء عميم ، لا عرف عميم ؛
والرابع : أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة ، حتى إذا قال : بلاء ٥
جسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل : موهب عظيم ، وإن كانت الحروف متساوية العدد ؛ والخامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقال : بلاء جسيم ، ثم لا يقال : منيخ عظيم ، بل يقال : مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان يمتدان نحو هيئة واحدة ، وهو إشباع الفتحة .

وأما السجع وتشابه حروف الأجزاء فهو شيء لا يتعلق بالموازنة ، وهو ١٠
خاصة للعرب ، وله غناء كثير في اللفظ . وكل هذا لا يخرج النثر إلى النظم .
فهذا ما تنوله في الأوزان للخطابة . وقد ذكرت هذه أيضا في التعليم الأول .

(١) النثر : النبرة م || قريبا : ما ساد || وهو : أو من د : وهي ه (١-٢) وهو خمسة ...
القصر : سقطت من س (٢) مصاريع : تصاريع ه (٣) ما : سقطت من س (٤) (عرف)
عميم : سقطت من م (٦) نوال عظيم : نوال عميم م (٧) فيقال : يقال م (٨) ثم :
سقطت من م || منيخ : مسح ب ، د ، س : منيخ ه : منتج م || بل : ثم م || (بل) يقال : + مثلا س
|| مناخ : مباح د : مناح ب ، ه : مباح س : مناخ م || حتى : صر د || المقطعان : المعطعات م ،
ن ، د ا || الممدودان : الممدودة ان ن (١١) الأجزاء : الآند (١٢) وكل : + ذلك م
|| يخرج : محوج م' ، سا || النثر : اليه م || النظم : التعليم م (١٣) فهذا : وهذا م
|| للخطابة : الخطابية د

فصل [الفصل الثالث]

في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات
وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة : طائفة
وما يحسن مسموعا على الأسماء وما يحسن في شئ
الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة

٥

قيل في التعليم الأول : إنه يجب أن يكون الكلام الخطابي مفصلا ، أى ذا مصاريع ،
وتكون التفاصيل ليس كل واحد منها يتم بنفسه ، بل يجب أن يكون كل واحد
منها مشوقا إلى المصراع الذى يليه الذى إنما يتم به المعنى . وهذا مثل ما قال
الفصيح من العرب : إياك وما يسبق إلى النفس إنكاره ، وإن كان عندك
اعتذاره ، فليس كل من يسمعه نكرا ، يقدر أن يوسع عذرا . فإن كل مصراع
من مصراعى هذا الكلام يحتاج إلى الفقه حتى يتم . وهذه التفاصيل تحسن عند
المخاطبة بالنبرات التى تقطع وتصل . ويجب أن يكون للكلام الخطابي عطف ،
وهو أن يكون إما الابتداء من لفظ أو حرف ينتهى إليه ، سواء كان على سبيل
التكرير ، أو على سبيل التجنيس ، وهو أن يكون المكرر ، وإن كان لفظا مكررا
في المسموع ، فهو مختلف في المفهوم . فإن هذا يجعل الكلام لذيذا ، محصورا

١٠

١٥

(١) فصل : فصل ب : الفصل الثالث س ، م (٣) من ذلك بحسب : سقطت من م || خطائية :
سقطت من ب (٤) فى : سقطت من م (٥) وما يحسن كتابة : أو كتابة د (٦) ذا :
ذو د ، س : ذوا م (٧) منها : منها سا (٨) مشوقا : مشوقا ه || الذى إنما : إنما سا ||
به : + هذا سا (١٠) كل من : كل من م (١١) مصراعى : مصاريع م ، س ، ه || الفقه :
الفقه م : فقه س : لفقه ب ، سا || يتم : يتم سا || تحسن : تستحسن د : تمن ه :
سحر س : سحر سا (١٢) بالنبرات : بالنبرات || للكلام : الكلام م (١٣) لفظ أو حرف :
حرف أو لفظ م

- بحدود حادة يقف عندها الذهن ، ويجعله سهل الحفظ ، لكونه ذا عدد، إنما
يسهل لمثله حفظ الموزون . وبالجملـة : فإن المسجع والمعطف والموزون أقرب
إلى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام . ويجب أن يكون طول الأسجاع بقدر
لا يبعد له ما بين الأطراف بعداً ينحى معه تخيل السجع الأول . وأيضا فلا
ينبغي أن يكون سريع الانقطاع قصيرا جدا . وينبغي أن يكون التوصيل بين
المصاريع غير متباين ، ولا مفترقا فلا يتناسب . والموصل هو الكلام الذى له
مصاريع يتنفس فيها بينها ، كما عند أسجاع المعاطف ، فهو كلام فيه تفاصيل
بالفعل . وأما الذى لا تفصيل فيه ، فهو المصراع الواحد ، مثل المصراع
الأخير . ويجب أن تكون مصاريع الأسجاع والاتصالات معتدلة في القصر
والطول . فإن القصير يسهى الإنسان لما يعرض من قصر مدة مطابقة الذهن
إياه . فإن النهر والمعبر ، إذا قصر جدا ، لم يحتفل به ، ولم يستعد للطفر عليه ، ولم
يكن به اعتداد البتة . وأما الطويل فإنه يمل وينسى أوله آخره ويعدل فيه عن
الواجب ، مثل المعبر إلى الساحل إذا كان طويلا جدا لم يحسن أن يطفر عليه
طفرا ، فإن فعل ، لم يبعد أن يفرق في وسطه . ومثل الطريق إذا طال ، فإن
المرافقين يتركون سالكهم في ذلك الطريق ، ويحيدون عن مرافقته . فالطويل
مملول ، والقصير مستحقر ، ولا تكون له استدارة ، أى اعتدال بأجزاء يعود

(١) إنما : ود (٢) مثله : لثل د || وبالجملـة : سقطت من ن ، د ا (٣) ويجب : وينبغي س
|| طول : سقطت من د || الأسجاع بقدر... قول الناس (ص ٢٣٢ سطر ٣) : فقدت من س
(٤) ينحى : يحى د (٥) قصيرا : سريعا د || التوصيل : التوصل م (٦) متباين : متباينه د
|| مفترقا : مفترقه د : متفارق ه : متفرقا سا (٧) بينها : بينهما م ، ن || أسجاع : السجاع م
(٩) الأخير : الآخر ه (١٠) يسهى : يسمى ب : يشهى سا (١١) يحتفل : يحفل م ||
به : له د ه (١٢) اعتداد : اعتدادا د || يمل : يميل م || ينسى : ينسا د (١٣) لم يحسن :
سقطت من سا (١٥) المرافقين : المرافقين د ، د ا || سالكهم : سالكهم م ، سا :
مسالكهم ب || مرافقته : موافقته د (١٦) مملول : مملوك به سا || بأجزاء : تانرا د :
بأجزائه د ا || يعود : ويعود ن ، د ا

بعضها على بعض . والكلام الموصول فربما كان اتصاله أقساما ، ويسمى المقسم ، كقولهم : إني تعجبت من فلان الذى قال كذا وكذا ، ومن فلان الذى عمل كذا . فهؤلاء أقسام المتعجب منهم . وربما كانت الأقسام إلى التقابل ، كقولهم : منهم من اشتاق إلى الثروة ، ومنهم من اشتاق إلى اللهو ؛ وكقولهم : أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . والمتقابلات إذا توافقت ، أحدثت رونقا ، لظهور بعضها ببعض . فالموصلات : بعضها مقسمات ؛ وبعضها متقابلات ؛ وبعضها مدافعات وهو أن تختلف أقسامها فى الطول والقصر بعد أن يكون بينها نظام ما ؛ وبعضها مصارعات وهى التى لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة وهى المسجعات بسجع واحد بأن يكون المقطع الآخر فيها واحداً أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة فى آخر كل مصراع أو أوله . واعلم أن العبارة المفهمة لذيدة بما يفهم ، والإغراب مستكره لما لا يفهم .

ومن التغيرات الاستعارية اللذيذة أن ينسب الأمر إلى صفة الفاعل ، دون الفاعل ، وخصوصا إذا كانت تلك الصفة توجب الأمر ، مثل أن لا يقال : المشايخ يفعلون الخيرات ، بل يقول : إن الشيخوخة تفعل الخيرات . وهذه الصفة عامة كالجنس .

(٢) المقسم : المنقسم د || (ومن) فلان : قال م (٢-٣) ومن فلان... عمل كذا : سقطت من د (٣) كذا : + وكذا ه || فؤلا : وهو لا ه (٥) وكقولهم : كقولهم م ، ن ، د ، ا || الحمقى : الحقا م ، ن ، د ، ا || والمتقابلات : والمقابلات ب : + التى ب ، م ، ن ، ه (كتبت فوق السطر) ، د ، ا || إذا : سقطت من ن ، د ، ا (٦) فالموصلات : فالموصلات ب || بعضها : بعضه سا || مقسمات : مقسمات ب ، د (٧) بعضها : بعضه سا || متقابلات : مقابلات م ، ه (٨) يكون : + يكون د || ما : سقطت من ن ، د ، ا (٩) متشابهة : متشابهات د || أو مبادئ : أو مبادى ن ، ه ، سا ، د ، ا : ومبادئ ب ، م : ومبادى د || بسجع واحد : تسجيما واحدا ه : يسجع واحدا ب || الآخر : الآخر ب ، د || فيها : فيها د (١٠) أو أوله : وأوله ب ، د ، سا (١١) مستكره : مستكره م ، ه ، سا : مستكره ن ، د ، ا || لا : سقطت من م (١٤) يقول : يقال د : يقولون م || إن : سقطت من د

- ويجب أن تستعمل الاستعارات غير كثيرة التداخل ، وهو أن تدخل استعارة في استعارة . وكذلك الإغرابات فإنه ينبغي أن لا يمتزج فيها . فإن الإيمان في الصنعة نقيصة ، كما أن الإيمان في السخيف من العبارة والفسفاس منها يكون مستزلا ، وذلك هو الذي يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذي يصعب فهمه أيضا مستزلا . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأماثل ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه متى أصاحوا إليه إصاحا متأملا ، ولم يحوجوا إلى نظر وفحص . فإن هذا أيضا يكون غير قليل . وإن المعدل ، وخصوصا إذا شحن بالمطابقات المأخوذة من المتقابلات ، لذيذ جدا . وكذلك إذا وقعت فيها استعارات لطيفة ، ليست شديدة البعد . وكل ذلك ينبغي أن يكون بتأمل ونظر واختيار للأوفق . وأن يكون التغيير كأنه يجعل الشيء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلاثة أشياء : التغييرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .

- أما التغييرات فأنجح ضروبها ما كان المستعار منه يعادل المستعار له ويحاكيه محاكاة تامة ، ولا يكون فيه شيء يظهر مخالفته للمقصود ، ومحاكاته من الجهة المقصودة . والتغييرات أربعة : تشبيه ، واستعارة من الضد ، كقولهم "جونة" للشمس ، و "أبو البيضاء" للأسود ، واستعارة من الشبيه ، كقولهم للملك "ربان البلد" ، واستعارة من الاسم وحده ، كقولهم للشعري "هذا النباح في السماء" ، وكقولهم للحمل "ذلك الناطح في السماء" .

- (١) غير : عن م || استعارة : الاستعارة م (٢) فانه ينبغي : فينبى د (٣) قيصه : بفيضه ب ، م ، ه ، سا || السخيف : السخيفه سا || السفساف : الشقاق سا || منها : + مام (٤) وكذلك : ولذلك ن ، دا : وكأ أن د ، ه (٥) يفهمها : يفهمه سا (٦) اصاحه : اخاصيه د : صاحه م || يحوجوا : يخرجوا ب (٧) شحن : سخن سا || فحص : منحس د : محصن (٨) جدا : سقطت من م (٩) وكل ذلك : وكل ذ د || واختيار : واختيار م التغيير : التغيير د (١١) المتقابلات : المقابلات د (١٢) التغييرات : + التغييرات م (١٤) والتغييرات : والتغيرات د || تشبيه : شبيه سا (١٦) النباح : اللحام م كقولهم : (١٧) سقطت من ه || ذلك : ذاك ه

وأما المتقابلات : فبعضها أضداد ، وبعضها كأضداد . والمتضائفات في تلك الجملة . والصيغة المتقابلة تجعل الشيء كالمحسوس المشاهد .

وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بجذاء العين ببسط أفعاله ، وتقام أفعاله مقامه . وقد تركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله .

ومن أنواع الاستعارة اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء الغير المتنفسة كأفعال ذوات الأنفس ، كمن يقول : إن الغضب لجوج ، وإن الشهوة ملحفة ، والغم غريم سوء . وأحسنه ما لا يبعد ، ويكون قريبا مشاكلا ، ولا يكون أيضا شديد الظهور . فإن المشابهة القريبة ليس ينتفع بها في التغيير فقط ، بل وفي العلوم على ما قد علمت . وكثير من الألفاظ الاستعارية النادرة المستطرفة خطابا

يقبح أن يستعمل في الكتابة . ومن ذلك الإفراطات في الأقاويل ، كقولهم : أجمع أهل الدنيا ؛ وكقولهم : أنت وذاك . ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد في الضمير أنه إنما يعني به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقرب به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ،

(١) وأما : فاما د || كأضداد : كالأضداد ه : + المتضائفات سا || والمتضائفات : والمضائفات د (٢) الصيغة ب ، ه ، سا : الصنعة م ، ن : الصنع د (٣) الأفعال : الاتعمال ن ، د || أفعاله : أفعال د || تقام : تقاوم د (٤) مقامه : مقاومه د (٥-٦) مع شرح ... الاستعارة : سقطت من م (٥) فهذا : فهذه ن ، ه ، دا (٧) لجوج : محجج ه ، دا || ملحفة : ملحقة م : ملحة د : ملحه (كتبت فوق ملحفة في ه) (٩) القرية : لقرية م || التغيير : التغير د (١٠) قد : سقطت من د ه (١٢) ذاك : ذلك د ، م ه || ومن : من ه (١٣) بحيث : بحسب م : بحيث د || لا يكون : ولا يكون ن ، دا ه (ثم كتب فوق الواو ز في ه) || يعني : نى د : غنى ه (١٥) يقول : يقال م || بقوله : لقوله ه (١٦) على : + ان نج || ما : سقطت من سا

بل أكثر ذلك باتفاق الاسم. ومن الملح في ذلك أن ينقض الشيء نفسه ويروج، كقول القائل: «أحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت». فإن قوله «أحسن بنا أن نموت» هو نفس الدلالة على استحقاق الموت، فكأنه قال: نحن نستحق الموت، قبل أن نستحق الموت. وأمثال هذه الأشياء تروج إذا كانت موجزة مبينة؛ فإن بسطت، سمجت. ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة، غير مصرح بها تصريحاً. ويجب أن يكون لمثل هذا القول وجه يصدق به دون وجه المجاز الذي ليس هو صدق به، أي وجه مجازيته. فإن هذا القول — الذي يمثل به — له وجه يصدق معه؛ ولكن إذا صرح بذلك الوجه وبذلك الشرط، لم تكن له روعة، كما لو قيل: ينبغي أن نموت قبل أن نستحق الموت القبيح بالخطيئة.

- وليس الاستعارات كلها في الأفعال والأوصاف، بل قد تكون في المسميات، وتقع، إذا أحسن فيها، الموقع اللطيف، كمن قال بدل الترمس «صفحة المريخ». وهذا على سبيل التركيب. وأما على الإطلاق، فإذا سمي الترمس صفحة، أو سمي القوس صنجا، لم يكن له موقع من القول. وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل، كما قيل: إن فلانا يشبه قرداً يزمر. وقد ينحط الشعراء في التشبيه، إذا أبعدوا وقبحوا، كقول القائل: إن ساقيه ملتفتان كالكرفس. فإن التشبيه من جملة التغيير؛ كأن التغيير منه استعارة بسيطة، ومنه تشبيه بسيط، ومنه مثل يضرب.

(١) في ذلك: ومن ذلك د (٥) مبينة دا: مبنه ب: مثله م، سا: مله د: متينة ه: مسه ن
|| المقابلة: المتقابلة د (٦) القول: + الذي يمثل به م، ه (٧) ليس: سقطت من م
|| صدق به: ضداً فانه د || وجه: بوجه م || مجازيته: لمحاربتة د: مجازيه ن، دا || هذا:
لهذا ه || يمثل: يميل سا (٨) له: سقطت من ه || لكن: + لذلك ب (٩) القبيح: قبيح م
(١٠) وليس: وليست د، ه (١٢) سبيل: سقطت من م، ن، دا، سا (١٣) صنجا:
صحاب: صفحا د: قحاه || القول: القبول م، سا || فيه: + من م (١٤) فلانا: فلان م
(١٥) كقول: لقول م (١٦) ساقيه: ساقه م || فان التشبيه: سقطت من ن || كان التغيير:
سقطت من د || كان التغيير... الخطباء (ص ٢٣٣ س ٧): تعذر تصويرها في سا (١٧) تشبيه: يشبه م

والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هي تغيرات بحسب القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء التي يقال للتعظيم مع العلم بالكذب دعوى من يدعيها ، أو وصف من يصفها ، قول الناس : لو أعطيت مثل هذا الزمّل ذهباً ما رغبت في نكاحها ؛ وكما قال بعضهم : إن الزهرة لا تُشَبَّه بهذه ، أي أنها أحسن من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات . فإِنَّه ليس يعني بهذا معنى ، ويعبر عنه بغير لفظه . بل هي أكاذيب ظاهرة .

وهذا الصنف قريب من الموافق في الخطابة . وأقبح من ذلك ما كان في المكتوبات . فإن هذه إفراطات قد يقال قولاً لا يتصرم تصرماً . وأما في الرسائل المكتوبة فأمثالها تقبيح ، لأنها تخلد . والمخلد يقبح فيه ما يدل على التزق وعلى المجازفة بالقول . وليس أيضاً حال الخطبة المشورية والمدحية التي يخطب بها على رأس الملاء ، ويراد فيها التفضيم والتنويه لما يقال ، وحال المشورة التي يحكم بها واحد عند واحد ، بمنزلة واحدة . فإن الخطبة تحتل من الإفراطات ما يقبح أن يخاطب به الواحد على سبيل المشاورة . وعلى كل حال ، فإنه يلزمنا أن نعرف الوجه الأجود في المخاطبة ، والوجه الأجود في الكتابة ، وما يليق بكل واحد منهما ، حتى إذا ثبتنا وناظرنا ، استعملنا الأول ؛ وإذا احتجنا أن نجيب الرسائل ، استعملنا الوجه الثاني ، ولم نضطر إلى السكوت اضطرار من لا يكتب .

(١) والإغرابات : في الإغرابات ب (٢) اللفظة : اللفظ م ، ه || دعوى : من دعوى د : سقطت من ب ، ن ، د ، ا (٣) الزمّل : الرسل ن ، د ، ا (٤) كما : سقطت من ب || انها : حسنها ب (٧) هذا : هذه م || قريب من الموافق : قبيحا د || من ذلك : منه د (٨) هذه : هذام (٩) فامثالها : وأمثالها د || والمخلد : في المخلد م || التزق : السرف د (١١) ويراد : ويراد س (١٣) يلزمنا : + الى م (١٤) واحد : سقطت من ن || منها : منها م ، ن ، د ، ا (١٥) ثبتنا : شساد || وإذا : فاذا م ، ن ، د ، ا || ينبغي : محسود || الرسائل : السائل ب ، د ، ن ، د ، ا : كتب أولا الرسائل ثم كتب تحتها السائل في ه (١٦) السكوت : السكون س ، م

واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغي أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء في الدلالة، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والتناق المذكورين ، سواء كان خلقيا أو انفعاليا . والمنافقون ، الآخذون بالوجوه ، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة في أخذ الوجوه ، والكتاب على قراءة الكتب النافعة في تجويد اللفظ . والشعراء أيضا كذلك . وما يسمع ، ولا يقرأ ، ينسى ، فلا يتصدى لنقد الفكر ، ولا يلزم من تصحيحه ما يلزم من تصحيح المكتوب . ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة ؛ وكثير من الخطباء المقنعين المقلقين لا يحسنون أن يعملوا بأيديهم إقناعا . والسبب في ذلك أن المنافسة شديدة الموافقة في المنازعات والمفاوضات . وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرير القول الواحد استظهارا . وليس شيء من هذا بلاءم للكتابة . واختلاط أخذ الوجوه بالتغييرات شديد المعونة في الإقناع ، لأنهما يتفقان جميعا على تضليل الذهن . ويكون ترك التناق كالأخذ بفضل القوة . واستعمال التناق كالأخذ بالتلطيف والالتباس . وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات ، فقال مثلا : وافيت (بالوقف) ، طلبت (بالوقف) ، ولم يدل باللفظ على المقصود ،

(٣) خلقيا : خلقنا م : حقيقيا ن ، دا || أو انفعاليا : وانفعاليا ن ، دا (٤) في أخذ الوجوه ... النافعة : سقطت من د (٥) والشعراء : والشعراء ن ، دا : أو الشعراء س || كذلك : لذلك ن ، دا || وما : ولا س || ينسى : ينسا م ، ن ، دا || فلا : ولا ب ، م ، ن ، دا || لنقد : لبعده : ليفسد د (٦) ولا : فلا د ، س ، هـ (٧) المقلقين : المقلقين م : سقطت من د (٨) أن : سقطت من ب ، ن ، دا || يعملوا : يعملوا ب ، د : يعملون ن ، دا || يعملوا بأيديهم : يعملوا فانذتهم ب ، د ، هـ ، س || شديدة : شديد م || المنازعات : المنازعة م (٩) أخرى : سقطت من سا (١٠) بلاءم : ملائم ب : بلاءم هـ || للكتابة : الكتابة د || أخذ : أخذ سا (١٣) بالتلطيف : بالتلطيف م || الالتباس : الاستعمال سا || الرباطات : الرباط م (١٤) فقال : فيقال م || وافيت : واتيت م ، م || بالوقف : سقطت من ب ، د ، سا || طلبت بالوقف : سقطت من ن : طلبت بالوقت د || باللفظ : على اللفظ سا

بل بالإشارة ، والهيئة ، والنغمة . والتثقيل المرتل والتعجيل الحذر من هذه الأبواب . واعلم أن الاختصار في ترك الرباطات هو اختصار لفظي ، وليس اختصارا معنويا . فإن الرباط يجعل الكلام الكثير كالواحد ، وتركه يجعل الكلام مفرقا ، مكثرا ، فيوهم معاني كثيرة ، كمن لا يقول : وافيت ولقيت وطلبت ، بل يقول : وافيت ، لقيت ، طلبت ، فإن هذا يوهم كأنه عمل أمرا كثيرا .

وقد يحسن في الخطبة تصدير يفهم الغرض الذي يصار إليه ، وخصوصا في المشورية . فإن الخطب على رؤوس الملاء تكون في الأكثر مشورية ، وقد تكون منافرية . وقد علم ذلك خطباء العرب ، مثل خطبهم في الفتوح اتى يتدئون بها ، فيقول : الحمد لله معز أوليائه ، قاهر أعدائه ، فيقدم شيئا كالرسم قبل التصوير يوقف منه على الغرض . فإن الجمع كلما كان أكثر ، احتاج إلى تفهيم أكثر ، وإقناع أقل ، وذلك لأن تصديق الأكثر والجمهور والغاية بالشيء سهل ، وإنما يتعسر تصديق الخواص البحت ، إذا انفردوا بالمباحثة . وتفهم الأكثر صعب ، وإنما يسهل تفهيم الخواص البحت . والقول الخصومى يحتاج أن يجعل قولاً شديد التقريب من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديد المطابقة للمعنى ، لا سيما حيث لا يكون كالخطبة ، بل يكون بين يدي حاكم واحد ومجلس خاص ، وذلك لأن تكلف الخصومة في مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملاء المزدحم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن

(٢) أن : + ترك س (٤) مفرقا : مفترقا س ، م ، هـ (٥) وافيت : سقطت من م (٦) تصدير يفهم : تصديقهم ب (٩) فيقدم : + هذا د (١٠) التصوير : التصور د || يوقف : ويوقف سا || الجمع : الجمع ب ، م || احتاج : احتاج س (١١) لأن : أن ب || والغاية : الغاية ب ، د ، م : الغاية سا (١٢) البحت : البحث س : النخب م : النخب سا || انفردوا : انفردوا سا (١٣) البحت : البحث س : النخب م : النخب سا || الخصومى : الخصومى د (١٤) شديد (التقريب) : شديداً م ، سا (١٥) مجلس : مجلس س || خاص : الخاص ب ، م (١٧) المزدحم : ازدحم م || مثل : امثال م ، ن ، دا || هذا الموضع : هذه المواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا

- العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتهويلات كما تحتاج إليها الخطبة التي على المنابر ، وعند المحافل ، بل الاشتغال في المشاجرة التي تكون في مجلس خاص يجب أن يكون مقصودا على إظهار الغرض الخاص بالأمر ، وأن يظهر بالقرب منه ، وحتى لا يكون الشاكي منهما أيضا قد بعد عن المراد . وذلك لأن القضاء في المجلس الخاص مصرح مهذب مخلص ، لا يحتاج فيه إلى التكلف الذي يحتاج إليه في المحافل . فذلك لا نجد المعتادين للخطبة على رؤوس الملاء ينجحون في مجالس الخاصة إنجاحهم على المنابر ، لأن النفاق والأخذ بالوجوه هناك أحسن وأروج . لأن ما يراد به مخاطبة الجمهور فقد يكون شيئا غير ذلك الحقيقي جدا ، لأن ما يراد أن يفهمه جماعة يكون بحسب الأقرب إلى فهم أروهم . وأما ما يخاطب به الخواص ، فهو شيء آخر . فإذا كان المراد بالخطاب العامي هو التكثير ، ليس التحقيق ، فالنفاق أنفع فيه من الاستقصاء . وأما اللفظ المرئي ، أي المكتوب الذي ليس بمسموع ، فمنه الرسائل ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ؛ ومنها السجلات التي يخلدها القضاة والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبغوض ، بل أن يكون جزءا من الكلام مهذبا . وإذا اشتمل على التحميد والعتة ، فينبغي أن تكون العبارة عنه على ما بينا فيما

(١) الاستعارات : العبارات من || التهويلات : التهييلات من (٢) إليها : + في د || بل : ود || في سقطت من ن ، د ا || المشاجرة : المشاجرة (٣) خاص : خاص د || الخاص : الخاص من || بالأمر : + أخرى م ، هـ (٤) بالقرب : بالقرب من || منه : + أولى م ، هـ || الشاكي : الساكن د || منها : منها ب ، ن ، هـ || قد بعد : قد قد سا (٥) الخاص : الخاص من || مخلص : مخلص من ب ، م || التكلف : التكلفات هـ : الكلف من (٦) إليه : إليها م ، هـ (٧) مجالس الخاصة : المجالس الخاصة هـ : مجلس الخاص د (٨) فقد : وقد سا || شيئا : سقطت من سا (٩) يكون : ويكون سا (١٠) فاذ : فاذا م ، ن ، هـ (١١) فالنفاق : والنفاق د || فيه : سقطت من ب (١٢) الا : سقطت من ن ، هـ || إلى : سقطت من م (١٣) ومنها : ومنه د ، هـ || يخلدها : بجلوها م (١٤) التعظيم والتفخيم : التفخيم والتعظيم من || مبغوض : سمرس : منقوص د ا (١٥) وإذا : فاذا هـ || التحميد : التعظيم سا : التهذيب هـ (ثم كتب فوقها التحميد) || العظة : العظة من ن ، هـ

سلف . ويجب أن يكون أشد الكلام تقويما . لأن السجل أشرف من الرسالة وأبقى ، وأشد احتياجا إلى الغرض . فينبغي أن تكون ألفاظه ألفاظا مشهورة ، غير غريبة ، ليس من المشهورات السفسافية . ولا ينبغي أن تكون فيها إضمارات كثيرة ، فإنها تردّها إلى الغربة عن الشهرة ، والاختصار يفقدها الغرض في أمثالها . ولا بد من أن تُخلط بها أيضا أشياء لطيفة من التغيرات المعتادة ، وقليل من الغريبة ، وشيء من الوزن الخطابي على الجهات المقنة المذكورة .

[الفصل الرابع]

فصل

في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب
من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحيب فيها

ويجب أن نعرف الآن حال النظم والترتيب ، فنقول :

١٠

إن الخطابة تتعلق بأمرين : الشيء الذي فيه الكلام ، والجملة التي تبين ذلك الشيء . وبالجملة : فيه دعوى ، وحجة . وللافاويل الخطابية صدر ، واقتصاص ، وخاتمة . والصدر هو كالرسم للغرض الذي ينبغي نحوه من الأمر . والاقتصاص كالرسم للتصديق ، كأنه ذكر ما كان ، وما يقتضيه كونه بالإجمال . والتصديق

-
- (١) أشد : أسهل م : ابتداء د ، ن (٣) السفسافية : الفساد م (٤) الغربة : الغربة د (٥) بد من : يكون م || من : سقطت من د ، ن || التغيرات : التغيرات د ، م (٦) المذكورة : + والله أعلم ه (٧) فصل : فصل ك ب : الفصل الرابع م ، م (٨) أجزاء : احوال دا || خاصيتها : حاجتها دا (٩) الثلاثة : الثلاثة م || وما : واما دا (١٠) الترتيب : التعرف سا (١١) تبين : تبين ب ، سا (١٢) فيه : سقطت من ب ، م ، سا || وللافاويل : والأفاويل د ، سا || واقتصاص : + كالرسم د (١٣) ينبغي : يحاد ، م (١٤) كأنه : وكأنه م

- هو الإحكام . والخاتمة هو جمع ما ثبت وتذكيره دفعة واحدة على سبيل التوديع للقول . والاقتصاص لا يحتاج إليه في المشورة ، لأن الاقتصاص اقتصاص لأمر واقع ، فينسب إلى أنه حسن ، أو قبيح ، كما في المناقرة ؛ وإما عدل وجور ، كما في المشاجرة . وأما المشورة فليس فيها ما يحكى فيشكى ، أو يحمّد ويذم ، وليس فيها منازعة ومواثبة ، بل دلالة على مصلحة قابلة . وإذا تغيرت عن هذه الصورة ، عادت شكاية . لكن الصدر يحسن جدا في المشوريات ، ليكون الإنسان قد وعى الغرض فيه جملة ما ، ثم لا يزال يستبرئ حاله بالمقايسة بين الحجج الموردة من المشاجرين في أمره . وكذلك الخاتمة كقوله : قد قلت ما عندي من المصاححة ، والآن فالرأى رأيكم . وبعض الشكايات لا يطول بالاقتصاص ، وذلك إذا أريد أن يوجز الكلام . ثم الصدر والاقتصاص والخاتمة ١٠ هي أقاويل يتلقى بها السامعون ، دون الخصم . وإنما يتلقى الخصوم بالتصديقات . والتصديقات تكرر وتطول للتذكير والتفهم ، لا لأن التكرير جزء من الخطبة . ونسبة الصدر إلى الكلام كله نسبة التنجيح إلى الأذان ، والترنم الزمري قبل افتتاح الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين للكتابة أن يجيد صورة ما يكتبه ، فإنه يرسم بالنقط أولا ؛ ثم يوسع الحروف . ويحسن الصدر في المدح والذم ، ١٥

(١) والخاتمة : الخاتمة سا || جمع : جميع د ، ن ، دا || ماثبت : فثابت ب : ثابت سا : ما ثبت م || تذكيره : تذكرون ه ، تذكرب م (٢) لا : ولا ن ، دا (٤) فيشكى : فيشكا د (٥) وليس : ليس س || ومواثبة : مواثبة س || قابلة : قليلة ن ، دا : قابلة م (٧) قد : وقد م || وعى : وعاد || يستبرئ : يستبرأ د : يستبرئ سا || بالمقايسة : بالمقاييس د (٨) بين الحجج : من الحجج د : بالحجج س || وكذلك الخاتمة ... فيحتاج (ص ٢٤٠ سطر ٣) : فقدت من س || كقوله : كقولك د : في قوله سا || قد : وقد م (١٠) وذلك : ولك د || إذا : وإذا د || يوجز : يوجب د : يوجزم ه ، سا || الكلام : بالكلام م (١١) يلقي بها : يكتفي بها د : يتلقاها ن ، دا || يلقي : يكتفي د (١٣) نسبة التنجيح : كنسبة التنجح ن ، دا || إلى الأذان : عند الأذان م || قبل افتتاح : في فاتحة د (١٤) (إلى) الزمر : الزمري م || يجيد : يوجد ن : يوحه م (١٥) يحسن : يوسع م : توسع ه || والذم : سقطت من ن ، دا

مثل قول القائل : بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض بعد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها . وكذلك في المشورة أن يقول : بالواجب أن يكرم أهل الفضائل ، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذى يريد أن يذكره ويشير بإكرامه . وفى الشكاية أيضا ، كما يقول : الآن قد بلغ السيل الزبى ؛ وكما يقول : وبعد فقد طال ما قيل سمن كلبك يا كلك . وتصدير الخصومة أولى بالطول . وليس الصدر مما يقدمه الخطباء فقط ، بل والشعراء المجيدون . اللهم إلا أن يكون الأمر قليل الخطر فى كل باب منها ، فيكون ترك التصدير فيه أولى ، لأن التصدير للعظام من الأمور .

وأما الحيل الخارجة عن الأمر ، فوجه فائدتها هو على ما علمت . فمن ذلك ما يتعلق بالمتكلم بأن يثنى على نفسه ؛ ومنها ما يراد به الاستدراج ؛ ومنها ما يراد به تخيل الأمر نفسه على الوجه المراد ، وذلك مثل ما يراد به إظهار نقيصة الخصم . والضد . فأما الشاكي فيحسن أن يستعملها بديا ، فيقرر فضيلته وخسيسه خصمه . وأما مجيب الشاكي ، فإنما يجب عليه أن ينحو نحو صريح الجواب عن الشكاية فى أول الأمر ، فإنه متوقع ، ثم بعد ذلك يأتي بالحيل . والذى يهجو — ويقابل المأدح — فينبغى أن يقدم التصديق بسرعة لتعظيم القبح ، فإن الترتيب بالجميل أجمل ، والمغافضة بالقبيح أوقع ؛ ثم يأتي بالحيلة . وأما الشاكي فلا بد من أن يصدر أو يطول . وأما استدراج السامع فهو بتقريب وبسط تارة ،

(١) يفيض : قبض م (٢) بالواجب : بالواجب سا (٤) وفى : فى ن ، د ا || الآن قد بلغ : قد بلغ الآن د : قد بلغ ن ، د ا (٥) طال ما : طالما ه || سمن : سمن م (٦) والشعراء : الشعراء ب || المجيدون : والمجيدون ب (٧) الخطر : + يل ب || ترك : سقطت من د || فيه : به د (٨) للعظام : للعظيم د (٩) ومنها : ومنه د || ومنها ما يراد به الاستدراج : سقطت من ب ، سا || به : سقطت من م || ومنها : ومنه د ، م (١١) نفسه : فى نفسه ن ، ه ، د ا (١٥) القبح : القبيح ن ، ه (١٧) فهو : سقطت من م || بتقريب : بتقرب م

وتبعيد وإيحاش أخرى . وليكن التقرب متوسطا ، لئلا يحس الإنسان . وكذلك باستئناس وتحجب تارة ، وبضد ذلك أخرى . والتعجب إنما ينجله الظاهر بحيث يصور الخير ، وتوجيه القراءة والمنزلة وحسن المنظر . فيجب أن يوهم كل ذلك . فإن كان التعجب لا ينفعه ، ولم يكن من شأنه ، فالأخرى أن يقتصر على التصديق . والسامع الأحق أطوع للاستدراج منه لتصديق . فكذلك يجب أن يتلطف لمثله بالتصدير الخالب للقلب ، والمزين ، والمعظم .

واعلم أن الافتتاح بالمخسرات جدا ، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح ، مسقط لرونق القائل ، كتصدير بعض الشاكين : إنك ستخلص عن قريب من عوتي . أو يقول في المشورة : قد يكاد أن تلحقني نكبة بالقتل ، حينئذ تفقدون مثلي ؛ وهذه المصيبة ليست لي وحدي ، بل ولكم . والتصدير من الأشياء التي إنما يراد بها السامع ، لذلك ما صار أكثر الناس ينشطون لتطويله . وإن زيدوا ، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح ، لكن الإمعان في التصدير وإطالته من الجبن ، والضعف عن البوح ، والعجز عن انتصريح . مثل العبيد الذين يُسئلون شيئا ، فيجاء < و > بون بما يطيف به ، دون ما يسئل . ومدح السامعين نافع للاستدراج . وأما الخطبة ، إذا أعدت نحو الشكاية ، فلاس يحتاج فيها إلى

(١) تبعيد : تبعيد م || أخرى : أخرى د || متوسطا : متوسط م || يحس : يحس سا : يحسن بقية المخطوطات || وكذلك : سقطت من د (٢) تارة : وتارة م (٣) وتوجه : ويوجه م ، ه || القراءة : والقراءة ب ، م ، ه (كتب فوق الواو ن في ه) ، سا (٤) ولم : أولم ن ، ه (٥) فكذلك : وكذلك ه (٦) الخالب : الجالب ب ، م ، ه (٧) بالمخسرات : بالمخسرات ن ، دا ، ه : بالمخسرات سا || الغامات : الغامات ب ، م ، ن : الغامات د : + جدا ه || قبيح : قبح م (٨) ستخلص : ستخلص د || عن قريب : سقطت من سا (٩) يكاد : كاد م || بالقتل : وبالقتل م : بالفعل ه || تفقدون : يفقدون م ، ه (١٠) وهذه : فهذه ب || ليست : ليس د || وحدي : وحدها م || بل ولكم : بل لي ولكم ه : ولكم د (١١) لذلك : ولذلك د (١٣) البوح : الموج سا (١٤) فيجابون : فيجابون في كل المخطوطات . ولكن قارن : ارسطو ، ربطوريقا ، ٣ — ٤ — ١٠ (١٥) ٢٢ — ٢٤ ؛ الترجمة العربية القديمة ٥٩ ب ٢٠ — ٢٢ || يطيف : صيب سا || ومدح : مدح د : وفدح ن (١٥) أعدت : عدت ب ، دا || فيها : بها م

كثير من التصدير ، لأن أكثر هذا يكون في الأمر المشهور . اللهم إلا أن لا يكون السامع أو الخصم عرف قدر الأمر ، فيحتاج أن ينبه قدره بالتصدير .

وأما مقاومة الشكاية فتارة أن يقول : لم يكن ؛ وتارة أن يقول : كان ، ولم يضر . وإنكار كون ما يشكى أصلا ، فهو على وجهين : لأنه إما أن ينكره أصلا ، أو ينكر كون جميع ما قال ، فيقول : ولا كل هذا . وإنكار الضرر على وجهين : إما أن ينكره أصلا ، أو يقول : لم يكن الضرر عظيما . وأيضا من إنكاره أن يقول : لم يكن قبيحا ، بل كان واجبا ؛ أو يقول : لم يكن لها كبير مقدار قبح . ووجه آخر أن يدعى الخطأ والزلة . ووجه آخر أن يقول : إن هذا كثير الشكاية بالجزاف ، فقد شكاني ، أو شكنا فلانا ، ولم يكن من ذلك شيء . وموضع آخر أن يقول : كانت نيتي جميلة فيما فعلته ؛ وإن كنت آذيتك ، فقد كانت فيه مصلحة لك . كالذي يحنث في يمينه فيرى وجهه المتخلص أن يدعى نية مضمرة تخالف الظاهر من الحلف . ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة ، فإن هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضرُوا ، غمروا المضرور أولا بالمانع ليؤمنوا . ويقال : إن أسأت فعلا ، فقد أسأت شكايته . وهذه المقابلة هباء ما للشاكين ، ونسبة إياهم إلى التروير والسعاية . ثم يقال : إن الساعي يمدح عند المسعى إليه يسيرا ، ويهجي عند الناس كثيرا ؛ وإن المعتذر أكرم من الشاكي ، فإن المعتذر ينحو

(٢) أو الخصم : والخصم ب ، ه || قدره : قدرة م (٣) لم يكن و : سقطت من سا (٤) فهو : سقطت من س (٥) الضرر : الضرس (٦) ينكره : ينكرها س || الضرر : الضرس (٧) لها : سقطت من ن || كبير : كثير ه ، سا (٨) قبح : قبيح م ، ن ، دا || الزلة : الزلة س || أن يقول : سقطت من س || لأن : سقطت من م (١٠) آخر : أخرى م || نيتي جميلة : نيتي جميلة ن ، دا : نيتي جهله م (١١) يدعى : إلى م ، ن ، دا (١٢) نية : نية ب : فيه ه || يقابل : يقال م ، س ، ن ، دا (١٣) فيقال : سقطت من سا (١٤) ويقال : أو يقال س ، سا (١٥) إن د : لوبقية المخطوطات || فقد أسأت : فأسأت س || شكايته : شكاية د ، س || للشاكين : الشاكين د || ونسبة : وبشيرس . (١٦) النهاية : السكاية سا (١٧) يهجي : هجا س

نحو الفضيلة ، ويثبت العدل ؛ والشاكي ينحو نحو المذمة ، ويحاول أن يثبت الأمر الخسيس الذي هو الجور .

- والاقتصاص هو ايجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية . وربما كان الاقتصاص مخلوطا بشيء غير صناعي ، وربما كان مخلوطا بالصناعي . ولما كان الاقتصاص كالرسم للتصديق ، وكان شيئا يحتاج أن يثبت في الذهن أولاً إلى أن يتم ويرى ، فيجب أن لا يراعى فيه حقوق الترتيب ، فيخرج به عن الغرض فيه . وكثير من الأشياء ظاهرة ، ولا تحتاج إلى اقتصاص مجمل ، لأن الجملة من أمره ظاهرة . إنما الحاجة فيه إلى إتباع التصديق بالتفصيل . فذلك هو المطلوب . مثلاً : إذا كان يخطب في مدح إنسان ، وذلك الإنسان معروف بمدح الناس إياه ، ومجهول المادح بالتفصيل ، فإذا وقع الاقتصاص قبل التفصيل ، لم يفد معرفة شيء ليس عند الناس به معرفة مما يجب أن يفاد بالقول حتى يعتقد ويرى . فإذا لم يحتاج إلى ذلك ، فالأولى أن يعرض عنه ، ويشغل بالبيان . فمثل هذا لا يحتاج إلى اقتصاص . اللهم إلا أن يكون الحاكم غريباً ، فيحتاج أن يفعل ذلك .

- ويجب أن يأتي الخطيب في المديح بالتصديقات المأخوذة من الأفعال والأوصاف الخاصة بالممدوح ، فبها تعظم الفضيلة . وأما الأمور الاتفاقية والخارجية فيؤتى بها لتأكيد التصديق ، كما يقال : وبالحرى أن كان — وهو ولد الفاضلين — فاضلاً .

(١) نحو الفضيلة : الفضيلة د (٣) يظهر : رادس (٤) بل : سقطت من د || جزئية : حررية ب ، ن (٦) وكان : فكان م || أن لا يراعى : أن يراعى ن ، د ا (٨) ولا تحتاج ... ظاهرة : سقطت من سا || لأن : ولأن د (٩) مثلاً : وذلك مثلاً د : ومثلاً ب ، سا || يخطب : طلب سا (١٠) ومجهول : مجهول م (١١) بالتفصيل : التفصيل د ، سا || الاقتصاص : الاختصاص م (١٢) به : سقطت من سا || به معرفة : معرفته ب || ويرى : سقطت من م ، سا (١٣) يشغل : يشغل سا (١٥) في المديح : على المديح د : بالمديح م || المأخوذة : + في المديح سا (١٦) الخاصة : الخاصة ب ، د ، م ، م || فيها : فيها أن م || تعظم : تعظم هـ (١٧) الخارجية : الخارجية م ، هـ || لتأكيد : ليؤكد د (١٦)

والمشورة تشارك المدح ، كما علمت . وبأدنى تغيير لفظي يصير المدح مشورة ، كما إذا قلت : هو فاضل لأنه يفعل كذا وكذا ، كان مدحا . فإن قلت : افعل كذا وكذا ، تكن فاضلا ، كان مشورة . وأما المادح البخية فقد تقلب إلى المشورة من وجه آخر ، بأن يقال : لا تعتمد الجّد ، بل الكد فينقلب هذا في المشورة إلى مكان المذموم ، وذلك لأن المدح الحقيقي أيضا إنما هو بالأمر المكتسبة ، لا الاتفاقية . ولذلك قد تنقلب المشورة التي ذكرناها مدحا ، فيقال : إنما يجب أن يمدح مثل فلان المدرك بجده ، لا بكده . ولا شك في أن القلب ربما أخرج إلى باب الضد . والأولى بالصدر والاقتصاص أن يكون معتدلا ، وأن لا تخلط به التصديقات فيشوش النظام . وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل ، مهد للإصغاء إلى قوله التصديقي ، وتكون تلك الفضيلة التي يذكرها من النحو الذي يلتذ به الحاكم .

وأما المحيب فلا يحتاج في المشاجرة إلى اقتصاص كثير ، وخصوصا إذا أنكر الأمر أصلا ، أو أنكر الضرر . وجميل به أن يورد حججا في تصحيح إنكاره بردها على الشاكي أو في إلزامه الصفح . ويجب أن يكون الاقتصاص وخصوصا من المعتذر لطيفا مقبولا ، فيه كلام خلقي يدل على الخير ويدعو إليه ، فيفيد المتكلم سمنا ومحلا وهيئة محمودة ، وذلك يوهم أنه لا يختار إلا الخير . فإن الكلام الخلق يتعلق بالاختيار . ولذلك ليس في التعاليم قول خلقي يتعلق بجميل أو قبيح ، أو نافع

(١ — ٣) كما إذا ... مشورة : سقطت من سا (٢) هو فاضل : فاضل هو ب (٣) المادح : لاادح سا || تقلب : نقلت س ، م ، سا (٦) المشورة : هذه المشورة د || ذكرناها : ذكرنا س (٧) المدرك : + يدرك م || لا : ولا سا (٨) اخرج : يخرج ه || مل : من س || الضد : الصدر س ، م ، ه (ثم وضع ن فوق الراء في ه) ، سا (٩) تخلط : تختلط س ، ن ، د ا || به : بهام || فيشوش : ويشوش د (١٠) مهد : فهذا ه (١٢) يحتاج : + في قوله م || فلا يحتاج في المشاجرة : في المشاجرة فلا يحتاج س (١٣) الضرر : للضرر م : بالضرر س || حججا : + على الشاكي د || بردها : ويردها س (١٤) في : سقطت من م || إلزامه : إكراهه س (١٥) المعتذر : المعتدل م || يدل : + فيه سا (١٦) إلا : إلى س (١٧) ولذلك : وكذلك م

أو ضار . اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط . وقد تستعمل الأقاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلاً إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معا ، فيدل ذلك على أنه نزق ، عجول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة . لأن الأحوال الخلقية تستند إلى هيئات الاختيار . وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلة ومثال مما فعله . وأيضاً فقد يجب على المحيب أن يرذل الأخذ بالوجوه ،
٥ بأن يقول : هذه حيلة ؛ وهذا تباكي الطرارين .

والاقتصاص لا يدخل في المشورة ، كما قلنا مراراً ، إلا بالعرض ، حين يعزم على ذكر أمر كان ، واقتصاصه ، والاحتجاج على حاله ، وما يلزمه من الخير أو الشر ، ثم ينتقل عنه إلى المشورة . وكذلك إذا ابتداء بضرب مثل أو بمدح ،
١٠ ثم انتقل إلى المشورة ، فيحتاج أن يصحح ما يقتضيه ، إن كان مكذباً ، وخصوصاً الشاكي ، إذا كان خصمه ينكر أصل الفعل . وأما إذا سلم ، ثم جحد أنه ضرر بما فعله ، أو ادعى أنه عدل فيه ، وأنه كان السبب فيه خصمه ، وأنه ابتداء به ، فقد ضيق على نفسه الاحتجاج ، وخصوصاً في الأخير من الوجهين : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ، ويدعى الاستحقاق . فإنه يجعل المسء هو الشاكي ، فيحتاج أن يبين أموراً . وأما إذا جحد الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .
١٥

(١) الأقاويل الخلقية : الاشارات الخليفة د (٣) بل : سقطت من م (٤) تستند : مستندس (٥) مما : فيما د : بما ب || فعله : يفعل ب (٦) تباكي : يناق ه || الطرارين : الطارئين د (٧) قلنا : قلنا م ، ن ، سا || بالعرض : بالعوض م (٨) يعزم : يعرض ن ، دا || على حاله : عن حاله م || يلزمه : يلزم ب ، د ، م ، سا (٩) أو الشر : والشر د || وكذلك : ولذلك ن ، دا || بمدح : مدح م (١٠) فيحتاج : + الى م ، ن ، دا || يقتضيه : يقتضيه م : يعقده م || مكذباً : منكرا ب ، ن ، دا : منكرا كتبت تحت مكذباً في ه (١١) خصمه : سقطت من م || وأما : أما م || ثم : به م (١٢) ابتداء : ابتداء د : ابتداء ه (١٣) الأخير : الآخر سا (١٣-١٥) الاحتجاج وخصوصاً ... أموراً : سقطت من ن (١٤) الاستحقاق : الاستخفاف سا || المسئ : المشك ب ، سا : المشتكى م (١٥) وأما : سقطت من ن

والمحارة في المشورة هي : إما في أن الأمر لا يكون ولا ينفع ، أو يكون ولا ينفع ، أو ينفع ولا يكون بعدل ، وأن المشار إليه ليس مما يحتاج إليه في الأمر ، أو أنه يجب أن يكون لأعلى هذا النحو بل على نحو آخر .

والدلائل نافعة . والأمثلة أنفع في المشورات بمقايضة ما يكون بما قد كان .
 ٥ وأما الضمائر فهي في الخصومة أنفع ؛ فإن المثالات قليلة النفع فيها ، لأن المشكو كائن وداخل في الوجوه . فيجب أن يغير نظام الضمائر على ما قيل في الجدل .
 وفي بعض المواضع يجب أن تذكر على الترتيب إذا كان الكلام قويا ويزيده الترتيب إيضاحا . ولتذكر من علم الجدل ما ينبغي أن تعتمد عليه في ذلك . وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير البتة ، فإنها متمانعان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال . فإن الانفعال يتقرر بالتخييل والألم ، ويميل بالاختيار إلى حال ؛ والضمير ينحيز لإخبارا من غير اختيار .

والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول في المعدوم أصعب من القول في الموجود . والتعلق بالشرعية في المشاجرات باب قوى ، لأن الاحتجاج به مؤكد ، ولا يحسر على مخالفته ورده ، كما يحسر على رد سائر المقدمات . اللهم
 ١٥ إلا أن يقع من الخصم تشكك في أمر الشريعة نفسه . وأما المحمودات في الظاهر فتصلح جدا في المدح . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لما فيه من إحداث الألم ، وإحلال الصغار بالمخاطب .

(١-٢) أو يكون ولا ينفع أو ينفع : سقطت من د (٢) أو ينفع : سقطت من ب ، سا || بدل :
 عدك سا || وأن : فان م || إليه : عليه د (٣) أو أنه : وأنه س ، سا || لا : سقطت من
 سا || التحويل : التحويل ب ، م (٤) المشورات : المشورات د ، م ، م || بمقايضة : لمقايضة
 ن ، دا (٥) وأما : فاما د || فهي : وهي م || الخصومة : الخصومية ب ، م ، سا
 (٦) الوجوه : الوجود س ، ه ، ن (ثم كتب فوق الدال ها ، في ن) || يغير : يعين ن ، دا
 (٨) إيضا : ايضا د || ولتذكر : ولدكر م : ونبتذكر ه (٩) بضمير : بالضمير س
 || متمانعان : يتمانعان س ، م ، ه (١٠) بالتخييل : بالتخييل م : بالتخييل ب (١١) يميل :
 يمثل س || لإخبارا : لإخبارا د (١٢) (في المعدوم) اصعب : اصوب س (١٤) اللهم : سقطت
 من د (١٦) التثبيت : التثبيت س

- وأما كلام الخصم فبعضه ينتقض ، كما علمت ، بالمقاومة ؛ وبعضه بالمعارضة بقياس آخر . وإذا قاومت في المشورة والخصومة ، فمن الحسن أن تبتدئ بنقض ما قاله الخصم ، ثم تقصد إلى إثبات نقيض ما حاوله . فإن المشير ، إذا أبطل مشورات غيره ، أصغى جدا إلى مشورته إصغاء ليس كما لو ابتدأ بالمشورة ، خاصة إذا كان ما يشير به منجحا ، سديدا ، مؤيدا بالتصديق البالغ .
- ٥ ويتفح بأن يقول في جوابه للشاكي : إن المصر على الشكاية لا يلتفت إلى المعذرة . وإنك سليلط ، فصيح ، تماحك في كل شيء ، أو تعظم كل شيء ، أو تقتدر على الغلبة ، وتحسن الكلام ، فتصدق عند الناس ، ولا تصدق عند الله . أو يقول : أنت لجوج مغرى بالإطالة . أو يقول : أنت أبله ، لا تعرف ما تقول ، والعجب من اشتغالي بك .
- ١٠

[الفصل الخامس]

فصل

في السؤال الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي

فلنختم هذا الفن بذكر كيفية السؤال والجواب ، وكيفية الخاتمة .

- ١٥ اعلم أنه ليس ببناء الخطابة على السؤال عن المقدمات . وقد عرفناك هذا فيما سلف . ولكن للسؤال فيها أيضا مواضع نافعة . فمن ذلك : السؤال عن الشيء
- (١) ينتقض : سمض من || بالمقاومة : بالمقاومة ب ، د ، د ، ا ، هـ (كتب أولا بالمقاومة ، ثم كتب تحتها بالمقاومة في هـ) (٥) سديدا : شديدا م (٦) بأن : ان م || المصر : المصر م (٧) فصيح : فضح م || تماحك : تماحك م : تماحل د : تماحك سا || أو تعظم كل شيء : سقطت من سا (٩) لا : ولاد (١٠) اشتغالي بك : سقطت من د (١١) فصل : فصل هـ ب : الفصل الخامس م ، م (١٢) أين : كيف م || وفي الجواب : في الجواب م ، ن ، د ا (١٤) فلنختم : فليختم د || الخاتمة : الخطاب سا (١٥) بنا : سقطت من د || فإ : + قد م (١٦) فيها أيضا : أيضا فيها د

- الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شئ فى خاص ما يقوله . وإن أجيب
بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحا ، مستكرا . أو بالعكس .
- والثالث : أن يكون القائل واثقا أنه لا يجيب إلا بطرف ، وأن ذلك الطرف
نفس الضمير الذى ينتج المطلوب ، كقولهم : أليس دخل الدار بغير إذن ،
وفقد مع دخوله المتاع ؟ حين يعلم المخاطب أن الآخر يعترف به ، ويسلمه ؛
وكما يجيب بنعم تؤخذ عليه ، فينتج أنه إذا لص . والأول يفارق هذا بأن ذلك
الجواب تلزمه شناعة ، وهذا يلزمه المطلوب . وهذا نافع حيث لا يمكن المتكلم
إثبات الشئ إلا بتقرير الخصم به . وأيضا إذا وثق بأنه يجيب جوابا فيه
تناقض ، فيعجب من بلهه . وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه ، ومن حق
المجيب أن يفصل تفصيلا طويلا . فإذا سُئل ولم يفصل ، ألزم ؛ وإن مال
إلى التفصيل والتطويل ، أمل وأوهم أنه ، أى المجيب ، قد تبدل وتشوش . فإن
الجمهور لا يفتنون للتفصيلات ، إنما يقنعهم من الجواب ما كان جزما ،
وفصلا ” بنعم “ أو ” لا “ . فإذا ابتلى المجيب عند الدهماء بمثل هذا فاختصر
وأجاب بلا تفصيل ، قطع . وإن أخذ يفصل ، أوهم أنه يتعلق بحواشى الكلام
والهذيان ، وقد ضاق عليه المجال . والمسائل الخطابية أيضا قد تكون مهملات .

(١) يقوله : هوله د (٢) أو ما يلزم : وما يلزم س || عنه : منه د ، م ، ن || السامعين : السامع سا
|| أو بالعكس : وبالعكس ه (٣) يجيب : بحسب د (٥) دخوله : وصوله ه || حين : حتى س ||
ان : + المخاطب م (٦) وكما : فكما د || تؤخذ : فتؤخذ ب ، م || عليه : علة ه (ثم صححت
فى الهامش) || أنه : سقطت من ن ، د ا || أنه إذا : إذا أنه د (٨) بتقرير : بتقدير س || بانه :
انه د (٩) ذا : ذوس س || ومن حق : من حق د ، س (١٠) طويلا : طولاس || فاذا : واذا د
(١١) أمل : ولم يتم بل يميل إلى غيره د || أوهم : فاوهم ب ، ن ، د ا : أوهم د || انه :
انها م ، ن ، د ا || انه : + عائدة م ، ن ، د ا || أى : إلى م ، ن ، د ا (١٢) التفصيلات :
للفصلات د || يقنعهم : يهنئهم س || الجواب : التفصيلات س (١٤) وأجاب : أجاب م
(١٥) الخطابية : الخطبية س

والحق يوجب أن يتوقف في أمر المهمل . والتوقف يوم الاحتيال للتخلص عن الإلزام . ويجب أن لا يكون السؤال المقصود قريبا من الابتداء ، وعلى ما قيل في طوبيقا . وأما الجواب فيجب أن يتحرى فيه مقابلة أغراض السائل ، وسائر ما قيل في طوبيقا . ويجب أن لا يستل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة ، للعلة المذكورة في طوبيقا .

٥

وقد يستعان بالهزل، في أوقات الضرورة ، وبالمزاح . وقد قيل في موضع آخر في المزاح ، وإن الذى يليق بالكريم منه غير الذى يليق بالחסيس . وإن الذى يليق بالكريم منه التعريض ، وهو تكمين المعنى ، دون التصريح . ويجب أن يكون مشيرا به إلى تفضيل نفسه ، وتخسيس خصمه ، واستدراج السامع .

- ١٠ وأما المواضع والأنواع ، والتعظيم والتصغير ، والألميات ، والخلفيات ، وأجزاء الخطبة ، والمقاومات فقد علمتها مما سلف في هذا الكتاب . والذى يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلا غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصا في المشوريات ، وهو أن يقول : هذا هو الذى قلته ، وسمعهتموه . والحكم اليكم . كما يقال عندنا : أقول قولى هذا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم . إنه غفور رحيم .

١٥

(١) يوجب أن : + الحقيقة موجبات ان م : + الحقيقة موجبات ب ، د ، ن ، سا : الحقيقة موجبة دا || أمر : آخر س || الاحتيال : الإحسان د : الاحتمال ب (٢) عن : عندد || ويجب : ويوجب ب ، ن ، دا ، سا || وعلى : أو على د (٤) عما : عن ماد : مام ، ن ، دا (٩) تفضيل : التفصيل ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٠) والتصغير : أو التصغير م ، سا || الألميات : الالهيات د (١١) المقاومات : المقدمات د || بما : بما ، ه ، سا (١٢) بآخر : بآزاء || مخلوط : سقطت من سا (١٣) الصدر : لصدرد || المشوريات : المشورات س || هذا هو : هذا س (١٥) رحم : + وهو حسبنا كافيا وعليه توكلنا ونعم الوكيل وبه التوفيق والعصمة والحوال والقوة . تمت الخطابة بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد نبيه وآله ه : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى في المنطق ن : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطايات . والحمد لله حق حمده ب : + تم كتاب الخطابة بفضله ومنه د : + تم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطايات من كتاب الشفا . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله أجمعين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا م : + الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم المعين سا .

فهرس الأعلام

Μχιλλσφς	أخيلوس ٢١٢ ، ٧٣
Αδρεφς	إدروس ٢٠٣
	أرسطوطاليس . أنظر : المعلم الأول
	اسكندر بن ملك بربر ١٨٩ ، ٧٣
Κρίτων	أقريطن ٦٧
Μλκαίος	القاوس ٨٧
Ἰμπεδοκλῆς	انبادقايس ٢١٤
Ιπποκρίδης	أوريفيدس ٢٠٤
Ὅμηρος	أوميرس ١٠١ ، ٨٠ ، ٧٣
	أبو بكر الصديق ١٧٨
Θρασύμαχος	ثرا-وماخوس ٢٢٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٧ ، ١٨٦
Θησεύς	ثاوذروس ٧٣
	حسان بن ثابت ١٧٨
	رسول الله . أنظر : محمد
Σαπφώ	سفا ٨٨ ، ٨٧
	أبوسفيان ١٧٨
	سقراط ٢٢١ ، ١٦٨ ، ٩٢
Σωκράτης	سوسدس ٩٠
	أبو الطيب المتنبي ٢٠٩
	على بن أبي طالب ٤٥
Ηρόδοτος	فرفوروس ٢١٤
Καλλιστρατος	قلسطراطس ٧٨

	ابن كروس ٢٠٩
Xcβoίas	كفريوس ٧٨
	كورش ٢١٥ ، ٢١٤
Αεωδάμας	لاوداماوس ٧٨
Μελέαγρος	مالاغروس ٨٠
	محمد (رسول الله) ١٧٨ ، ٧٦
	المعلم الأول (أرسطوداليس) ١٠٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٤٧ ، ٣٥ ، ١٣ ، ١٢ ، ٨
	١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
	موسى ١٨٧
	النبي . انظر : محمد
Ἑλένη	هيلانى ٧٣
	يزدجرد ١٨٩

دليل الكتاب

(أ)

- أبازير ٢١١
اتفاق ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٧
إجمال ٨٠
إحسان ٧٤ ، ٨٦ ، ١١٢
إحنة ٩٨
اختزال ٩٧
أخذ بالوجوه : أنظر : نفاق
إدخال (كلام في كلام) ٢١٦
أذكار ١٠٠
إرادة ٩٦
ارتفاعات الناحية ٨٥
ارتياض ٢٣ ، ١
استحقار ١٣٠
استحياء ٨٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥
استخفاف ١٤٧ ، ١٥٥
استدراج ١٨٣ ، ٢٣٨
استعارة ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
استغفار ١١٤
استقراء ٣٥ ، ١٦٩ ، ١٨١
استكراه ١٧٣ ، استكراهي ٩٦
استمانة ١٣٠ ، ١٣٤
استقصات ١٧٩ ، ١٩٣

- اسم ١٨٨
أسنان ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦
أشباه ١٧٩
أصالة العقل ٦٥
اضطرار ٩٦ ، اضطرارية ١٦٦ ، ١٧٨
اعتبار ٣٥
اعتذار ٨ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٤٦
أغنام ١٠٢
اغرابات ٢٣٢
أغنياء . أنظر : غنى
افتضاح ١٤٢ ، ١٤٣
افضال ١١٤
افز ٢١١
افى ٢١٢
اقتصاص ١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
أقوام محدثون ٢٦
أكثريات ٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨
ألفاظ باردة ٢٠٩
ألم ٨٥
أمثال ٩٢ ، ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤
أمن ١٣٥
إناث ٦٦
أنسباء ١٦١
أنف ٩٥
أنواع ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ١٦٤
اهتمام ١٤٧ ، أسباب الاهتمام ١٤٨ ، المهتم لهم ١٤٩ ، ما يضاد

الاهتمام ١٥٠

ايامبو ٢١١

ايامبىقى ٢٢٣ ، ٢٢٤

أيل ١٦٨

(ب)

بخت ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ؛ أخلاق المجدودين ١٦٢

بر ٦٥ ، ٨٤

برهان ١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ؛ ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ؛ برهانات ١٦٧

بسالة ٢٤ ، ٦٥ ؛ أنظر : شجاعة

بطل ٥٨ ، ١٦٦

بغض ١٣٨

بغل ٢٠٨

بلسان (دهن) ٧٨

بلاهة ٨٥

بنكاء ٦٦

(ت)

تأخير ١٨٠

تأميل ١٠٠ ، ١٦٠

تشيت ٣٥ ، ١٧٩

تجربة ١٦٩

تحسينات ١٩٧

تحقير ٥٧ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٦٧

تحلى ٩٤

تخلى ١٨٩

تخيل ١٠٠ ، تخيل ١٩٧

- تذكير ١٦٠ ، ١٠٠ ، ٩٣
تركيب ١٨٨ ، ٨٠
تركيب خلطية ٦١
تشبيه ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ؛ أنظر: استعارة
تصديق ٤ ، ٣ ، ١
التصديقات ١٩٣ ، ١٧٦ ؛ ١٦٧ ، ٣٣ ، ٣٢
تصغير ١٩٣ ، ١٦٤ ، ١١١ ، ٥٧
تصوير ١٠٣
تعبيرات ١٩٧
تعجب ١٠٢
تعديل ١٢١ ، ١٢٠
تعظيم ١٦٧ ؛ ١٢١ ، ١١١ ، ٩٢ ، ٥٧
تعلم ١٠٣
تغييرات ٢٢٩ ، ٢٠٢
تغير الأحوال ١٠٣
تفريع (الشرائع) ٥٨
تفسير ١٨ ؛ أنظر: مشورة
تفصيل ١٨٨ ، ٨٠
تفكير ١٩١ ، ١٨٨ ، ١٧٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٥٦ ، ٤٣ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٢١
تفهيق ٢٠١
تقريرات ١٢٤
تقديم ١٨٠
تكبير ١٦٤ ، ٦٥
تمثيل ٣٦ ؛ أنظر: مثال ، أمثال
تملق ١٠٣
تنصل ١١١ ، ١٠٦

تهويل ٦٥

تهوين ٦٥

توبخ ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

توزينات ١٩٩

(ث)

ثأر : ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨

ثعلب . أنظر : أبا الحصين

(ج)

جائر ١١٦ ، ٩٤ ، ٩٣

جبن ١٣٥ ، ١١٦ ، ٨٤

جد . أنظر : البيهقي

جدل : فائدة الجدل ١ - ٣ ، التفريق بينه وبين الخطابة ٣٤ ، ٦

١٧١ ، القياس الجدل ١٧٦ ، ٣٥ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢١ ، الجدل الكاذب ٢٧ ،

المنطقى الجدل ٤١ ، المقاومة الجدلية ١٩١

جزع ١٥٠

جلالة ٦٥

جز ١٢٤

جميل ٨٤

جواب ٢٤٧

جور ١٠٥ ، ٩٤ ، ٨٤ ، أنظر : جائر

(ح)

حاجة ١٠٧

حاكم ١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٥ ، ٩٣ ، ٥٥

حيب ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ١٠٢

حد : اعتبار الحد ١٨١٠١٨٠

حد (أوسط) ٩٩

حدث : الأحداث ١٧٠١٥٧٠١٣١

حديد ١٠٣

حرب ٥٨

حرن ١٣٣

حريز ٨٩

حريم ٩٥

حسب ١٥

حسبة ٩٤

حسد ١٥١٠١٥٠٠١٤٧٠١٣٨

حشوية ١١٨

أبوالخصين ١٦٩٠١٦٨

حكمة ١٣٢٠٨٤

حلم ١١٦٠١١٤٠١١٢٠٨٤

حلوان ١٤٣

حمل ٢٢٩

حماية المدينة ٥٨

حمية ١٥٤٠١٤٧

حنث . أنظر : يمين

حيلة . ١٩٩٠١٢ ؛ حيل إعدادية ١٠ ؛ حيل لفظية ٢٠٠

حيل خارجية ٢٣٨٠١٨

(خ)

خاتم ١١٣

خاتمة ٢٣٧٠١٢

خاصی ٤٣٠٢

خب ١٢١٠٧

نجل ١٤٢

خراسانیة ٢٠٠

خرج . أنظر : دخل

خساسة الرئاسة ٨٢

خبروانیات

خضم ٥٥

خطاطیف ١٧٣

خوف ١٩٧٠١٣٨٠١٣٥٠٩٥

خلق ٩٦ ، خلقی ٩٦

خوار ١٢٤

خير ٦٩ ؛ خیرات نافعة ٧٣

(د)

الدخل ٥٨

درهم ١١٦

دلیل : دلیل بالتسمية الخاصة ٤٤ ؛ دلیل أكثرى ٤٥

دلائل ١٩٣٠١٩٢٠٥٦٠٤٣

دمنة . أنظر : کلیلة

دناءة ٨٥

ديمقراطية . أنظر : سياسة

دينار ١١٤

(ذ)

ذبان ١٦٨

ذم ١٧٤٠١٤٢٠١٢٩٠١١٢٠٨٣٠١٥

(ر)

الرأى ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤ ؛ أنواع الرأى ١٧١ ؛ مفاضلة الرأى ١٩٢
رباطات ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٤
ربيع ٨١
رجل (من الملوك) ٧٢
رسائل ٢٠٠، ٢٢٣
رسوم ١٩٢
روية ٩٤، ٩٧

(ز)

زرق ٢٢٠
زعارة ١٣٥
زكاء المختد ٦٥
زمر ٢١٨
زمل ٢٣٢
الزهرة (نجم) ١٥٦، ٢٣٢
زور ١١٧

(س)

ساطورانس ٩٠
سامعون ١٠، ٥٥، ١٧٥ ؛ استدراج السامعين ٣٣، ١٢٩
ستر ١١٠
سجع ٢٢٥، ٢٢٧
سجل ٢٣٥، ٢٣٦
سحنة ٩

تنشاء ٨٤

سرقه ١١١٦٩٧

سريانية (لغة) ٢١٥

سفالة ٨٥

سلم : أنظر : حرب

سمت ٨٩٦٣٣

سنة ١١١٦١٧٦١٢٣٦١٧٣٦١٩١٦ : سنن ١٢٩٦١١٩٦١١٧

سؤال (خطبي) ٢٤٥

سوفسطائية . أنظر : مغالطية

السياسة الوجدانية ٨٣٦٦٣٦٦٢ ، التغلية ٦٢٦٣٦ ، سياسة
الكرامة ٦٢٦٣٦ ، الرياسة الفكرية ٦٢٦٣٦ ، السياسة الاجتماعية ٦٢٦٣٦ ،
٨٣٦ ، سياسة الخيار ٦٢٦٣٦ ، سياسة القلة ٦٣٦٣٦ ، سياسة الحسة ٦٣٦٣٦ ،
سياسة الحرية والديمقراطية ٦٣٦٣٦ ، سياسة الخير ٦٣٦٣٦ ، سياسة الملك ٦٣٦٣٦ ،
سياسة السقراطية ٦٣٦٣٦ ، غاياتها ٨٣٦

(ش)

شاهد (الصوفية) ١٨٢

شتيمة ١٣١

شجاعة ١١١٦١٣٩٦١٣٥٦٨٤ : المشجمات ١٤١ : الأمور التي

شجع عليها ١٤٠

شريعة ١٧٣٦١١٩٦١١٢٦٩٤٦١٤

شعر ١٨٨٦١٧٨٦٢٤

شطرنج ١٠٢

الشعري (نجم) ٢٢٩

شغب ١٠٨

شفقة ١٤٧

شكاية ٢٥٠٦١٨٣٦١٧٤٦١٤٦٦١٢٠٦١٠٨٦٩٦٦٩٣:٨

الشكل الأول ٤٤ ؛ الشكل الثاني ١٩٢،٤٥،٤٤،٤٢ ؛ الشكل الثالث ١٩٢،٤٥،٤٤

شنة ١٧٣،١٧٢

شهادة ١٣٢،١٢١،١٢٠،٩ ؛ إبطال الشهادة ١٢١

شهود ١٧٧، ١٢٠، ١٢١، ١٧٠

شهوة ٩٥، ٩٦

شوانيون ٩٨

شوق ٩٦

شيخ : مشايخ ١٧٣ ؛ أخلاق المشايخ ١٥٨ ؛ أخلاق الذين في عنقوان التشيخ ١٦٢

(ص)

صحّة ٨٢،٦٨،٢٤

صداقة ١٣٥ ؛ أنواع الصداقة ١٣٧

الصدر ٢٣٦،٢٣٤،١٢

صغر النفس ١٤٣

صلاح الحال ٦٤ ؛ أجزاء صلاح الحال ٦٥

الصنائع القياسية الخمس ١ ؛ الصنائع المعلمة ٣٠ ؛ الصنائع المقنعة في الجزئيات ٣٠ ، الصناعة المدنية ٣٥،٣٤ ؛ الصناعة الخلقية ٣٤

صوفية ١٨٢

(ض)

ضد ١٨٣

ضمير ١٨٧،١٧٦،١٦٩،٤٧،٤٣،٢١،١٨

ضروريات ٤٣

ضعف رأى ١٠٧،٩٤

(ط)

طب ٧٩٠٢٩
طبيب ١١٩٠٢٥
طبيعة ٩٨ ؛ طبيعى ٩٦
طرارون (طرواديون) ٢٤٣
طراغوديا ٢١٢
طتر ١٣١

(ظ)

ظلم ٩٣

(ع)

العادة ٩٦ ؛ عادى ٩٦
العامة ١٧٧٠٢٠١ ، العامى ١٣٢٠٣٠٢ ؛ عامية ١٧٦
عدة ٥٨
عداوة ١٣٧ ؛ أسباب العداوة ١٣٨
العذاب ١٣٣٠١١٧
عراف
عرس (ابن) ١١٦
عمروض (يونانى) ٢٠١
عشيق ٢١٠
عفاف ٦٥ ؛ عفة ٨٤
عقد ٦٧٠٦٥
عقد ١١٧
علل فاعلة ٧٠
علوية ٨٨

علامة ١٩٢٠٥٦٠٤٥٠٤٤
عمود (الخطابة) ٣٣٠١٢٠٦
عنت ١٣٣٠١٣١
عهد ١٢١ ؛ إبطال العهد ١٢٢

(غ)

غاغة ١٧٥
غم ١١٨
غدار ١٧٥
غرباء ١٠٩
غضب ١٩٧٠١٥٦: ١٤١٠١٣٨٠١٣٠٠١٠١٠٩٦٠٩٥ ؛ فتور النضب
١٣٣ : المنضبات ١٣٢
غفلة ١٠٩
غلبة ١٣١٠١٠٢
فلان ١٥٦
غم ١٥١
غمر ١٧٣
الغنى (أخلاق) ١٦٣٠١٦٢
خيرة ١٥٥٠١٤٨

(ف)

فادون ٢٢٤
فاضحات ١٤٢
فجور ٨٤
فوس ٣٠٨٠١٦٨
فشو ١٧٤

الفضيلة ٨٤،٦٩ ؛ أجزاءها ٨٤ ؛ الفضائل ٨٥ ؛ فاعلات الفضائل
٨٦،٨٥ ؛ الملامات التي تدل على الفضائل ٨٥ ؛ آثار الفضائل ٨٦
فكاهات ١٠٤،٧٥
فكرى ٩٧
فودون ٢٢٤

(ق)

قائل ٥٥،١٠
قدر ١٥٣،١٥٢
قضاء وقدر ١٥٠
القرآن ٧٦،٦
قسم . أنظر : يمين
قسمة من جهة الأسنان ٩٧ ؛ قسمة تتبع العرض ٩٧ ؛ قسمة الى
الأحداث ... ٩٧ ؛ القسمة ١٨١
قصة الرجل والمرأة ٨٧
القضاة (استدراج) ١٢٩
قطع اليد ١١٤
القناعة ٢١٩،٩
قنفذ ١٦٨
قوت ٦٠
قول . أنظر : قائل

(ك)

كاهن ٢١٥،٢١٤
كبرالهمة ٨٥،٨٤
كثافة الجنس ٦٩

الكرامة ٩٥٠٨٦٠٦٧ ؛ أجزاء الكرامة ٦٨
كلاب : كلاب متهرشة ١٣٤ : الكلاب على البقر ١٧ ؛ سمن كلبك
٢٣٨ ؛ نجم الكلب ١٨٨
كليلة ودمنة ١٦٧

(ل)

اللب ٨٥٠٨٤
اللذة ٩٩٠٩٦٠٨٠٧٢٠٧١ ؛ تعريف اللذة ٩٩ ؛ اللذيزات ١٠٠
اللعبية (الادوات) ١٠٢
اللغو ١٢٦
اللقديون ٦٦
اللواحق ١٩٠٠١٨٨
اللازم ٨١٠٧٠ ؛ لوازم اللواحق ١٨١

(م)

ماريقا ٢٢٣ ، ٢٢٦
مالخوليا ١٨٢
مباينة ١٩٠٠١٨٩
متخلخل (لفظ) ٢٢٣
متساويات ٤٥
متع ١٧٣
متضائفات ١٧٩
متقابلات ٢٣٠ ، ٣
مثال ٣٧ ، ٤٧ ، ١٦٧ ؛ مناقضة الأمثلة ١٩٣
محاورة (عنادية) ٣
محصنات ١٧٤ .

محمود ٥٦٠٣٩

محمولات ١٨١

مخاطب ١٧٨

ملح ١٨٤٠١٧٤٠١٧٢٠١٦٥٠١٣٠٠١١٢٠٩١٠٨٣٠٦٩٠١٥٠٧

مساح ٩٣٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٥٠٨٤

مر: مرالحكم ١١٨٠٢٠، القضاء المر ٩٤؛ صرف العدل ومره ١٩٩

مرنج (نجم) ٢٣١

مزاح ٢٤٧

مستراح ٢١٧

مساهات ٣

مشاجرية ٥٥

مشورة ٩١٠٨ ؛ مشوريات ٣٧٠٤٣٠٥٣٠١٢٩٠١٦٧

مشاورية ١٩٣٠٥٥

مشهورات ١٧٧٠١٧٦

مصادرة ١٨٥

مصاريح ٢٢٥٠٢٢٣

مطابقات ٢١٩

معادلة ١٨٩٠١٨٢

معبر ٢٢٧

معدول ٢١٨

مغالطة ٧٣ ؛ مغالطة ٣٠١٠٢٤٠٢٧٠٢٨٠٣١٠٣٦٠١٩٠٠٢٠٤

مفاوضة (امتحانية) ٣

مقاومات ١٧٩٠١٨٧٠١٩١

ملاءمة ١٨٢

ملح ٢٣١

ملك ١٨١

ممدوح . أنظر : مدح
ممكّنات ٥٦ ، ٤٣ ؛ الممكن ١٦٥
منافرية ١٩٣ ، ٥٥
مناقضات ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٣
منجم ٢١٤ ، ٢١٥
منّة ١٨٤
موازنة ١٨٣
مواضع ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٨٣
مواصلات ٢٢٧

(ن)

ناسك ١١٦ ، ١٥٢
نافع ٦٩ ، ٧١ ؛ لازم النافع ٧٠
نباهة ٦٧
نبرات ١٩٨ ، ٢٢٣
نخيرة ١٥٧ ، ١٦٠
نذالة ٨٥ ؛ نذل ٩٥
نرد ١٠٢
نساخ ١١٩ ، نسخ ١١٧
نسوة حصر ٨٧
نشاوى : مزاج النشاوى ١٥٧
نصرة ١٢
نظارة ١٠ ، ٥٥ ، ١٦٤
نظائر ١٧٩
نعمة ١٩٧ ، ١٩٩
نفاق ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٣٣

نقش ١٠٣

نقمة ١٤٧

(هـ)

هجاء ٢١٩ ، ٢١٢

هنزل . أنظر : مزاج

(و)

ورطة ١٨٣

وزن (خطابي) ٢٢١

وساطة ٩٤

وصلة ١٣٧

وطر ١٠٣ ، ١٠٠

وعوعة ١٧٣

وفور الخلة (الاخوان) ٦٩ ، ٦٥

وقاة ١٤٥ ، ١٤٢

وكد ١٠٢ ، ٢٠

ولائم ١١٥

(ى)

يتكشحم ٢٠٤

يسار ٨٢ ، ٢٤ ؛ أجزاء اليسار ٦٧

يمين : ١١٧ ؛ تزييف اليمين ١٢٥ ، الاستدعاء إلى اليمين ١٢٥ ،

١٢٦ ، اللغوي اليمين ١٢٦

يونانية (لغة) ٨١ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٤

يونانيون ٢٢٤ ، ٩٠

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١١ شعبان سنة ١٣٧٣
(الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٥٤) م

مدير المطبعة الأميرية

حسن علي كايوة

ابن سينا

الشفاء

المنطق

٩ - الشعر

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن برزوي

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الدار المصرية للتأليف والترجمة

القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

مَنشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمَرْعَشِي الْجَنَبِي
قَمِ الْمَقَدَّسَةِ - اِيْرَان ١٤٠٤ ق

تصدير عام

— ١ —

ابن سينا و « فن الشعر » ، لأرسطو طاليس

ليسخط من شاء من أنصار ابن سينا على ما سنسوق اليه من نقد في هذا الحديث . ولا جناح علينا في الجنوح الى القسوة ها هنا : أولا : لأن الرجل قد وعدنا وعودا لم يف بشيء منها في هذا الباب ، فكأنه كان اذن على وعى كامل بخطورة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وثانيا : لأن تقصيره قد أدى الى عواقب وخيمة في تطور الأدب العربى . ولعله لو عرف مدى ما سيعترتب على صنيعة هذا من نتائج ، لكان له — فيما يخيل اليينا — موقف آخر .

أما وعوده فلأنه قال في ختام تلخيصه لكتاب « فن الشعر » لأرسطو : « هذا هو تلخيص القدر الذى وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الاول ؛ وقد بقى منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلاما شديدا التحصيل والتفصيل . وأما هاهنا فلنقتصر على هذا المبلغ » (ص ٧٣ من هذا الكتاب) . وهو كلام يذكرنا بنظيره في مستهل « منطق المشرقيين (١) » . حيث وعدنا — وعدا ما لبث أن تحلل منه ! — باستقصاء المنطق وتجديده على نحو مخالف للسنة الأرسططالية ؛ ثم راح يعتذر عن انصرافه عن هذا التجديد المرموق بحجة أنه لا يريد مخالف الف اهل زمانه ! وهو اعتذار لا محصل له . انما هو العجز عن الاتيان بشيء جديد هو الذى أملى عليه ما قال .

والامر بعينه فى شأن فن الشعر : فهو يقول أولا : « وقد بقى منه شطر صالح » — ولا ندرى الى أى شيء ينصرف الضمير فى « منه » : الى كتاب

(١) « منطق المشرقيين » ، ص ٣ . المكتبة السلفية سنة ١٩١٠ .

« فن الشعر » لأرسطو ؟ أم الى فن الشعر عامة مما لم يعرفه أرسطو ؟ ويغلب على الظن أنه انما يقصد المعنى الأول ، لأنه لا بد أن يكون قد عرف - من المصادر التاريخية ، أو من ثنايا نص كتاب « فن الشعر » نفسه من حيث تقسيمه الأول لمسا سيتكلم فيه ، وعدم وجود القسم الخاص بالقوميديا - نقول انه لا بد أن يكون قد عرف أن نص كتاب « فن الشعر » كما عرف في العالم العربى ، وكما نعرفه حتى اليوم ، ناقص ، وان كنا لا نستطيع أن نحدد هل النقص قد ظنه ابن سينا في المخطوطات ، أو ان أرسطوطاليس نفسه لم يتم بحثه . على انى أميل الى الفرض الأول ، وهو أن يكون ابن سينا قد عرف أن النقص في المخطوطات نفسها ، لأنه يقول : « القدر الذى وجد فى هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الأول » . ونص هذه العبارة يحمل فى طياته ان للكتاب بقية لم تعرف فى النسخ المتداولة فى العالم الاسلامى فى ذلك الحين . وفيما بين أيدينا من كتب ابن سينا لا نعرف له كتابا ، ولا نعثر فى فهرست مؤلفاته على ذكر لكتاب كتبه ابن سينا فى فن الشعر ، مما عسى أن يكون قد اجتهد فيه وأبدع « فى علم الشعر المطلق وفى علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان (زمانه هو) كلاما شديدا التحصيل والتفصيل » .

ومعنى هذا اذن ان هذه الأمنية اما أن تكون قد بقيت من غير تحقيق ، لأنه لم تتح لابن سينا الفرصة أو القدرة على تحقيقها ؛ واما أن تكون من الأمانى الكواذب التى كان يعلم هو علم اليقين أنه لن يحققها ، كما هو شأنه فى المنطق ، وفى الحكمة المشرقية المزعومة ، والتى أثبتنا بعد (١) دراستنا لكتاب « الانصاف » أنها لم تكن شيئا آخر غير تلخيص وتعليق على كتب أرسطو على نحو يزيل منها ما أدخله المحدثون من المشائين المسلمين وغير المسلمين فى بغداد وما إليها - من تأويلات لم يشأ ابن سينا أن يقرهم عليها . لهذا لا نحسب أنفسنا مبالغين أو متجنيين على الشيخ الرئيس اذا اتهمناه هنا - وفى أكثر مباحثه - بالدعاوى العريضة الزائفة . واذا كان سيشفع له فى هذا أنه اجتهد فلم يوفق الى ايجاد جديد ، فان لهجة الثقة التى تحدث بها فى هذا الموضع وفى نظائره تسلب هذا التشفع مبرراته ، خصوصا وقد كرره مرات ومرات .

(١) راجع كتابنا « أرسطو عند العرب » ص ٢٤ ، ص ٢٩ . القاهرة سنة ١٩٤٧ .

وخطورة المسئولية ها هنا بعيدة المدى . فكلنا (١) يعلم المكانة الكبرى التى ظفر بها كتاب « فن الشعر » لأرسطوطاليس فى العصر الحديث ، فضلا عن القديم . فكتاب « فى الشعر » *περί ποιητικής* هو أشد كتبه إثارة للجدل منذ أن قدم شاب من ذوى النزعة الانسانية فى فيرنسسه سنة ١٥٤٨ الى كوزمو دى مدتشى Cosimo de Medici أول شرح على كتاب « فى الشعر » لأرسطو ، ونعنى به فرنسيسكو روبرتلى Francesco Robertelli فمنذ ذلك الحين والنقاد يختصمون أشد الخصومة حول هذا الكتاب ومدى الافادة منه وسلامة المبادئ التى قام عليها ، حتى ليتمكن أن يقال : ان تطور الادب الاوروبى الحديث كان يسير جنبا الى جنب وفقا للتأويلات الجديدة التى تواردت على هذا الكتاب ، ومدى اتباعه أو التمرد عليه . فالمذهب الكلاسيكى فى الادب الايطالى انما تأسس واستقرت قواعده وفقا لهذا الكتاب ، والنهضة الفرنسية كلها ، ممثلة خصوصا فى كورنى (٢) Corneille انما قامت حول المبادئ التى أقرها الشراح الايطاليون لهذا الكتاب . وفى اسبانيا امتتح منه أصحاب القواعد Les preceptistas فى القرن السابع عشر وعلى رأسهم فرنسيسكو كسكالس Francisco Cascales فى كتابه الشهير « الألواح الشعرية » (٣) *Tablas Poéticas* الذى استعان فيه بكتاب « فن الشعر » للأسقف منتورنو Minturno وبشرح روبرتلى الذى تحدثنا عنه آنفا - ولم تتزعزع أركانها الا على يد الحركة الرومنتيكية فى النصف الاول من القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل . بل ان نهضة الادب الالماني ، وبخاصة منذ الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، قد ارتبطت بعمود التقاليد المستقرة فى كتاب « الشعر » لأرسطو ، حتى لقد قال لسنج (٤) : « ان لكتاب أرسطو « فى الشعر » من العصمة ما لكتاب « أصول الهندسة » لأقليدس » .

(١) راجع مقدمة كتابنا « أرسطو طاليس : فن الشعر » ، وراجع ايضا :

١) G. Toffanin : *La Fine dell'Umanesimo*, Milano 1920.

٢) Ernesto Bignami : *La Poetica di Aristotele e il concetto dell'Arte presso gli Antichi*. Firenze, 1932.

(٢) J. Lemaître : *Corneille et la Poétique d'Aristote*. Paris 1882. راجع

(٣) الطبعة الاولى فى مرسية سنة ١٦١٧ فى ١٦+٤٤٨ صفحة . والطبعة الثانية

سنة ١٧٠٩ فى ٢٤+٣٦٠ صفحة فى مدريد عند أنطونيو دى سنشاس . راجع منذت بلايو :

« تاريخ الافكار الجمالية فى اسبانيا » ج ٢ ص ٢٤٠ . مدريد سنة ١٩٤٧ .

(٤) G. Lessing : *Hamburgische Dramaturgie*, § 74.

أما وهذه خطورة الكتاب ، فماذا عسى أن يكون تأثيره في تطور الأدب العربى لو أنه ظفر من ابن سينا ثم من ابن رشد بما هو خليق به من عناية ؟ .

سيقول قائلهم : ان الظروف فيما بين العالم الاسلامى والعالم الاوربى الحديث مختلفة ، فليس لنا أن نقيس ما حدث في الواحد على ما كان ينتظر أن يحدث في الآخر . وهذا قول لا نقرهم عليه :

فلئن زعموا أولا أن الشعر العربى والأدب العربى - أو الفارسى - أجمالا لم يعرف المسرحية ، وهى حجر الزاوية في مذهب أرسطو في كتاب « فن الشعر » ، فلم يكن العرب أن يفيدوا من هذا الكتاب لأنه لم يكن يتحدث عن أمور معروفة لديهم في لغتهم - فنحن نجيبهم عن هذا الزعم قائلين : ان الحال أيضا كانت كذلك في أوربا في نهاية العصر الوسيط ومستهل عصر النهضة : ففى ذلك العهد لم توجد مسرحيات حقيقية باللغات الأوروبية الناشئة ؛ وما يسمونه باسم « الأسرار » *Les Mistères* ، وهى التمثيليات - ان صح هنا هذا التعبير - الدينية الأولية ليست هى المسرحيات بالمعنى الفنى المعروض فى كتاب « فن الشعر » لأرسطو ، ولا تكاد تنطبق عليها قاعدة واحدة من القواعد التى فصل أرسطو القول فيها ؛ بل هى أقل قيمة من تشخيصات « خيال الظل » التى عرفت من بعد في الأدب العربى ، لدى ابن داتيال ، وفى عصر أسبق من عصر « الأسرار » في أوربا ، أو يدانيه ؛ انما كان الشائع هو الشعر الغنائى الذى أبدع فيه التروبادور والتروثير والمينسنجر *Minnesänger* ، ثم الملاحم الأولية التى تشبه الى حد بعيد قصصنا البطولى والقصصى الفارسى البطولى الذى انتشر في البيئات الثقافية الاسلامية منذ القرن الثالث ، وبخاصة في القرنين الرابع والخامس اللذين فيهما عاش ابن سينا . أجل ! ان شعر دانته *Dante* كان طويل النفس على نحو لم يعرف نظيره في الشعر العربى . ولكن دانته لم يكن هو النهضة ، بل كان حظه منها أقل من حظ بترركه الممثل الأكبر للنزعة الانسانية ؛ وبترركه شاعر غنائى قصير النفس ، أقصر بكثير من اصحاب القصائد الكبرى في الشعر العربى . فضلا عن أن طول النفس ليس بذى خطر في هذا الباب .

واذن فالحجة التى يسوقونها ها هنا لتبرير عدم تأثير « فن الشعر » لأرسطو في العالم العربى على أساس أن حال الشعر كانت مختلفة عن حال

الشعر الأوربي في عصر النهضة ، هي حجة داحضة لا محصل لها ولا أساس من الواقع التاريخي .

وسيقول قائل آخر : ان العلة في عدم افادة العرب من كتاب «فن الشعر» لأرسطو أن ترجمة هذا الكتاب الى العربية كانت فاسدة ، وغير مشفوعة بشروح جيدة من نوع ما ظفرت به كتب أرسطو الأخرى ، كشرح الاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وغيرهما . وتلك حجة متهافئة هي الأخرى . حقا ان ترجمة أبى بشر متى بن يونس القنائي لكتاب « في الشعر » ترجمة رديئة ، خصوصا في ترجمة المصطلحات الرئيسية مثل الطراغوديا والقوموديا ، اذ ترجمهما على التوالي : المدح والهجاء . ولكن هذا لم يقع الا مرات قليلة ، وفي بقية الكتاب ابقى الكلمات على نطقها اليوناني المعرب ، بحيث لا يخطئ الذهن المتوقد المعنى الحقيقي المقصود ، كما يظهر من تلخيص ابن سينا نفسه وتلخيص ابن رشد ، وان كنا نرجح أن يكونا قد اعتمدا على ترجمة أخرى ، هي ترجمة اسحق بن حنين المفقودة . بل نحن لا نزال حتى اليوم نتخبط في ترجمة هذه المصطلحات نفسها ، ولا نزال نسميها بأسمائها الأعجمية فنقول : التراجيديا والكوميديا والساتير الخ ؛ أى اننا نستعمل نفس المصطلحات التى استعملها أبو بشر متى بن يونس ، ومع ذلك فنحن نفهم معانيها ولا نجد هذه الألفاظ الأعجمية عقبة في سبيل فهم المقصود منها . ماذا أقول ! بل انى وجدت في ترجمة «في الشعر» لمتى بن يونس ترجمات جيدة رأيتها أوفق مما نستعمله اليوم للعبارة عنها . واذا كانت ترجمة متى سقيمة العبارة ، فلم يكن هذا السقم مقصورا على كتاب « في الشعر » ، بل تعداه الى معظم كتب أرسطو ، وبخاصة كتاب « السوفسطيقا » الذى ترجم على الأقل أربع مرات (١) كلها سقيمة ، ولم يمنع هذا كله من اجادة المناطقة العرب في فهم باب المغالطات وادماجه في بقية المنطق في نفس المرتبة التى ظفر بها كتاب « المقولات » أو كتاب « البرهان » .

أضف الى هذا أن الترجمة العربية قد اعتمدت على مخطوط لعله يرجع الى القرن السادس الميلادى ، عندما ترجم الى السريانية ، ومن هذه الى العربية . ومن المسلم به بين النقاد أنه أقدم (٢) المخطوطات - بل كان

(١) نشرناها كلها في « منطق أرسطو » ج ٣ ، القاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٢) راجع عن هذه المسئلة مقدمة كتابنا « فن الشعر » ص ٢٨ ، ص ٣٨ . القاهرة

سنة ١٩٥٣ .

يظن انه الوحيد الاصيل ، حتى اكتشاف المخطوط الكردياني رقم ٤٦ Riccardianus 46 - وهو مخطوط باريس رقم ١٧٤١ (ورمزه A) ، انما يرجع الى القرن العاشر أو الحادى عشر . فكان الترجمة العربية قد تمت عن نص يونانى اسبق بقراءة أربعة أو خمسة قرون من اقدم مخطوط معروف فى أوربا . لهذا امكن الانتفاع - فى كثير من المواضع - بالقراءات التى تقدمها الترجمة العربية منذ أن نشرها مرجوليوت بالعربية أولا سنة ١٨٨٧ ، ثم ترجمها الى اللاتينية ووضعها فى مواجهة النص اليونانى محققا من جديد ، مع ترجمة انجليزية للأصل اليونانى سنة ١٩١١ ، وخصوصا بعد النشرة الدقيقة التى قام بها ياروسلاوس تكاتش فى فيينا ١٩٢٨ ، حتى أنها أفادت فى تأييد بعض مقترحات الباحثين فى اصلاح النص ، مثل اقتراحات برنايس (« فى الشعر » ص ١٤٤٧ ب س ١٦) ؛ وفى اضافة بعض الزيادات التى لم توجد فى مخطوط باريس ووجدت فى المخطوط الكردياني (« فى الشعر » ص ١٤٥٥ ا س ١٤) والترجمة العربية .

واذن فمن حيث الترجمة العربية والنص اليونانى الذى عنه ترجم الى السريانية ثم العربية كان حظ العرب خيرا من حظ الأوربيين المحدثين فى عصر النهضة . فلا وجه اذن لاقامة الحجة على هذا الأساس أيضا . فلا معنى اذن للاحتجاج باختلاف الظروف فى العالم العربى عنها فى العالم الأوربى . انما العلة كلها فى العقول التى تناولت هذا الكتاب فى العالم العربى فلم تستطع أن تقدم للناس صورة عنه صحيحة ، ولا أن تبرز المبادئ الكبرى التى تضمنها ، وأن تدعو الناس الى الافادة منها والافتداء بها . فلو كان قد قدر للعالم العربى أن يظفر بمثل فرنشسكو روبرتلى Robertelli ومن تلاه ، لكان وجه الأدب العربى قد تغير جميعه . ومن يدرى ايضا ! لعل وجه الثقافة العربية كلها أن يتغير تماما ، خصوصا وقد عمل فى ظروف مشابهة لظروف ابن سينا ، بل أسوأ : فالكتاب لم يشرحه أحد من القدماء حتى يستعين به روبرتلى فى تفسيره .

وزيد فى جسامة جنابة ابن سينا فى هذا الباب أنه كان ايضا شاعرا ، ان لم يكن رفيع المنزلة فى الشعر ، فقد شدا بحظ منه أوفر من حظ أرسطو نفسه الذى نظم قصائد شعرية بقيت لنا شذرات (١) منها : بعضها

(١) تجد هذه الشذرات مجموعة فى كتاب ت. برك : « الشعراء الفنانيون

اليونانيون » ص ٥٠٤ وما يليها Th. Borgk : Poetae Lyr. graecae ، وفى شذرات روزه

Rose (ص ١٥٨٣ ، شذرة رقم ٦٢١ وما يليها) .

أشعار ملاحم قصيرة ، وبعضها مراث ايليجية ومقطعات غنائية ؛ فكان عليه
- أعنى ابن سينا - أن يقدر الشعر اذن ومكانته ، وأن ينبه الشعراء الى
هذه الأبواب الجديدة التى لم تعرف فى الشعر العربى ؛ بل وأن يعالج بعضها
أو يحاول ذلك ما استطاع اليه سبيلا . ولكنه لم يفعل شيئا من هذا كله ،
فجنى بهذا على الأدب العربى كله ، لأنه لم يكن ينتظر من أبى بشر متى
- وكان شبه أعجمى فى العربية - أو أضرا به من الترجمين ان يقوموا بهذا
الواجب ؛ انما كان على ابن سينا ، بوصفه الممثل الأكبر للثقافة اليونانية
فى عصره أولا ، وبوصفه شاعرا ثانيا ، أن يتولى هذا العمل .

على أن الدراسة التفصيلية لتلخيص ابن سينا لكتاب « فى الشعر »
لأرسطو تكشف لنا عما يلى :

(أولا) : انه حاول أن يتجاوز التلخيص المجرى ، وأن يجتهد . وهذا
الاجتهاد يظهر فيما يلى :

(١) . ايراد بعض الشواهد من الشعر العربى . ولكنه فى هذا أيضا قصر
تقصيرا شديدا ، ولذا فاقه ابن رشد فى هذه الناحية : لأن ابن رشد بذل
وسعه فى التماس أوجه الشبه بين ما يورده أرسطو عن الشعر اليونانى ،
وبين ما عسى أن يناظره فى الشعر العربى ، وحاول تطبيق القواعد التى
قعداها أرسطو على الشعر العربى ؛ فأكثر من الشواهد ؛ وان كان هذا
التطبيق - والحق يقال - غير موفق فى معظم الأحوال . ولكن المهم فى هذا
كله أن ابن رشد أستفرغ جهده فكشف عن اجتهاد ان يكن حظه من الأصالة
ضئيلا فهو اجتهاد على كل حال ؛ وللمجتهد - كما يقولون - اجران
ان أصاب ، واجر واحد ان أخطأ . وهذا كله فعله ابن رشد فى غير ادعاء
اجوف : الاجتهاد فى ابتداع كلام « شديد التحصيل والتفصيل » كما يزعم
ابن سينا . وحتى هذه الشواهد والموازنات التى قام بها ابن سينا تقتصر
على المقدمة الاستهلالية التى قدم بها لتلخيصه واعتمد فيها على ما عرفه
من كتاب الخطابة ، وعلى ما استقر عند البلاغيين العرب فى القرن الرابع
وأوائل الخامس . ولهذا لا يصح أيضا أن نقول انها موازنات بين الشعر
العربى والشعر اليونانى ، كما هى الحال فى تلخيص ابن رشد .

(ب) استشهاده ، فى باب المحاكاة ، بالصور التى يرسمها أصحاب
مائى . ومعنى هذا أن المدرسة التى كونها مائى فى التصوير وتبعه عليها
أصحابه من أهل مذهبه كانت معروفة لدى ابن سينا . وهذا أيضا مما يزيد
فى القاء اللوم على ابن سينا ، لأنه شدا طرفا من الفنون غير الشعر ، فعرف

التصوير وشاهد له نماذج يحتمل أنها كانت ممتازة ، ما دامت تنتسب الى مدرسة ماني .

(ج) ذكر « كليله ودمنة » مرة واحدة ، وقارن بين خرافاته والخرافات المستخدمة أساسا في المسرحيات والقصص الشعرى الملحمى . لكنه اقتصر على مجرد الذكر ، مع أنه لو توسع في هذه الناحية ، وخصوصا في باب الخرافات الفارسية ، ولابد أن يكون قد عرف الكثير منها في بيئته الفارسية وعن طريق الكتب التى مثل « هزار أفسانه » . انما هو اقتصر على القول بأن الخرافات المستخدمة في الشعر يجب أن تتجه الى الخيال ؛ وليس الفارق بين أمثال « كليله ودمنة » والمسرحيات أن الأول نثر ، والمسرحيات منظومة ، فان الوزن ليس هو الفارق الحقيقى هنا ، حتى انه لو نظم « كليله ودمنة » شعرا لما غير هذا في حقيقته وهى أنه لا يشبه الخرافات الشعرية . وانما الفارق هو في أن أمثال « كليله ودمنة » انما يتجه الى الآراء ؛ بينما الخرافات الشعرية تتجه الى الخيال . والمقارنة صائبة من غير شك ؛ لكنه لم يتوسع فيها ، ولم يفد منها ما تنطوى عليه من نتائج .

(ثانيا) : انتبه الى المعانى الرئيسية في كتاب الشعر فأجاد تلخيصها : فعرف التراجيديا تعريفا جيدا ، وإن أخذه عن نص أرسطو ، لكن تلخيصه له يدل على حسن الفهم . وهاهو ذا : « ان الطراغودية هى محاكاة فعل كامل الفضيلة عالى المرتبة ، بقول ملائم جدا لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ؛ تؤثر في الجزئيات » لا من جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها النفس برحمة وتقوى » . وبين أن هذه المحاكاة انما تكون للأفعال ، لا للمعانى المجردة الكلية ؛ لان الأفعال هى وحدها التى تنطوى على تخيل ، وتقبل أن يفعل فيها التخييل والمحاكاة . اما « الفضائل والملكات » ، وهى معان مجردة ، فانها « بعيدة عن التخييل » . ثم أجاد في بيان أقسامها ، وعبر عنها دائما باللفظ اليونانى : طراغودية ، مما يستبعد نهائيا سوء الفهم الذى قد ينشأ من ترجمتها بكلمة « المدح » كما فعل أبو بشر متى في أول ترجمته . وهذا قد يدل أيضا على تنبه ابن سينا لبعد ترجمة لفظ « طراغوديا » بلفظ : « المدح » . وهذه حسنة تضاف الى مآثر ابن سينا . كذلك أجاد في فهم المحاكاة ومداهها ، ولاحظ ملاحظات قيمة تدل على أنه أجاد الفهم .

(ثالثا) : ومأثرة اخرى لابن سينا في فهمه لكتاب « في الشعر » لأرسطو هى أنه تنبه الى الفارق الأكبر بين الشعر العربى والشعر اليونانى؛

هذا الفارق هو ان الأخير يبحث في الافعال والاخلاق Caractères، بينما الشعر العربى يدور حول الوصف للموضوعات أو الانفعالات . وقد كرر هذا المعنى مرارا عدة فى باب الطراغوديا ، وباب المحاكاة ، ولم يمل من توكيده ، مما يدل على انه اصاب عين الحقيقة فى هذه المسألة التى لا تزال تند عن اذهان بعض النقاد العرب المعاصرين ، أو بالأحرى من يتصدون - ادعاء - للنقد فى العالم العربى اليوم .

ولو وجد الناقد العربى الحاذق فى القرن الخامس الهجرى وما تلاه ، لاقتنص من ابن سينا هذا الفارق ، ولراح يستنبط كل مدلولاته ، ولاحدث ثورة فى النقد عند العرب . لكن متى وجد الناقد فى الأدب العربى ! ان جميع من تصدوا للنقد فى الأدب العربى منذ نشأته حتى العصر الحديث لم يكونوا الا لغويين سطحيين ، لم يعرفوا من الشعر الا انه كلام موزون مقفى . وحتى الوزن والقافية لم يبحثوا فيهما بحثا جديا . فاقصروا على الزعم بأن الشعر والنثر « كلام » و « الكلام » لغة ، فالنقد نقد لغوى خالص . وكانت نتيجة هذا التصور الكاذب أن تولى النقد غير اهله ، وأن استحالة الأدب العربى الى الحال التى سار عليها فى تطوره ، ان جاز لنا أن نتحدث عن تطوره بالمعنى الخصب الحقيقى .

والحق أن ابن سينا فى باب مقدمات الطراغوديا ، وفى باب المحاكاة ، وفى باب الايقاع - قد قدم صورة واضحة المعالم ، كانت تنتظر النقاد الحذاق لتؤتى ثمارها فى فهم معنى الشعر أولا ، ثم فى ابتكار انواع فريدة جديدة .

والشئ المؤلم حقا هو أن الشعر قد دخل منذ البداية فى باب علوم العربية ، لأنه كان يدرس لاستخلاص الشواهد النحوية والصرفية واللغوية . فكان تمت هوة هائلة بين علماء العربية وبين علماء الثقافة الانسانية . فلم يتوقع لغوى - وما كان أشد غرورهم وتبجحهم بالدعوى ! - أن يتلقى درسا من فيلسوف أو رجل مشغول بالفلسفة وعلوم الأوائل . وان المناظرة التى زعم أبو حيان التوحيدي وقوعها بين أبى سعيد السيرافى وبين أبى بشر متى بن يونس ، بين ذلك اللغوى القح وبين هذا المثقف بعلوم الأوائل - نقول : ان هذه المناظرة هى خير دليل على العقلية السائدة فى ذلك العصر ، أعنى القرن الرابع الهجرى : هوة لا يمكن عبورها بين علماء العربية وعلماء العلوم اليونانية ، وادعاء وقع من جانب الأولين ، وانصراف من جانب الآخرين عن الدعوة لمذهبهم وأفكارهم ونزعاتهم .

يسد أن ابن سينا لم يلبث أن أهمل هذا الفارق - كما لاحظ جبريلي (١) بحق - ، كما أن أحدا بعده لم يتناوله ولم يبين أوجه الشبه والخلاف بين الشعر العربى والشعر اليونانى ، وهو أمر طبيعى ، اذ كان ينقصهم المعرفة الدقيقة بأحد طرفى المقارنة ، وهو الشعر اليونانى .

وعلى كل حال فقد أصاب ابن سينا فى هذه الملاحظة الجزئية وهو يقارن بين الشعر العربى والشعر اليونانى . ولو أنه فصل القول فيها وأشبعه ، فلربما كان فى ذلك مشار لاستطلاع بعض النقاد العرب ، وان كنا نشك كل الشك فى وجود حب استطلاع لما لدى غير العرب من أدب ، نظرا للغرور القاتل الذى انتفخت أذهانهم به فأعماهم عن كل ما عدا الشعر العربى ! .

لكننا لا نريد أن نعفى ابن سينا ها هنا من مسئولية التقصير فى السعى لمعرفة حقيقة الطرف الثانى للمقارنة ، وهو الشعر اليونانى ، حتى يتبين جلية الأمر فيما يورده المعلم الأول من شواهد على ما يسوق من قواعد ومبادئ كلية . ذلك لأن حماسته لمؤلفات أرسطو كانت كافية لدفعه الى تقصو الأساس التى أقام عليها أرسطو نظرياته ها هنا - أعنى فى فن الشعر ، خصوصا وهو يرى أن أرسطو يتخذ شواهد من الأدب اليونانى ويتكئ عليها فى كل خطوات تحليله ، فيذكر سوفقليس ، وخصوصا يذكر له مسرحية « أوديب ملكا » ، ويوريفيدس ، وبخاصة مسرحية « ايفيجينيا » ، وقبل هذا كله يمجّد سيد الشعراء غير مدافع ، وهو هوميروس ، فيذكره فى ثلاثة عشر موضعا : فهل لم يكن هذا كافيا لاثارة رغبة ابن سينا حتى يعرف الأدب اليونانى ليزداد فهما لنص كتاب أرسطو ؟ .

ثم ان العالمين باليونانية من المشتغلين بالترجمة ومن رجال الدين فى الأديرة كانوا لا يزالون يمارسون نشاطهم الفكرى . فكان فى وسعه - وهو الوزير ذو المال والسلطان - أن يلجأ اليهم ويدعوهم بل يحملهم على ترجمة هذه الآثار الى العربية حتى يستوعبها ، خصوصا والمسرحيات لا تفقد الكثير من روعتها وتأثيرها - بخلاف الشعر الغنائى - اذا ترجمت الى لغة أخرى . فمعظم الأدباء الأوربيين فى العصر الحديث يعتمدون على ترجمات هذه المسرحيات اليونانية الى لغاتهم الحديثة ؛ ومع ذلك يتأثرون بها كل

(١) فى بحث له « بمجلة الدراسات الشرقية » ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ - سنة ١٩٣٠)

ص ٣٠٢ : F. Gabrieli : Estetica e poesia araba nell'interpretazione della poetica Aristotelica presso Avicenna e Averroè, in RSO, XII

التأثر ، لأن المسرحية ، كما قلنا ، لا تعتمد في تأثيرها كثيرا على اللغة التي كتبت بها . فتقصير ابن سينا هنا لا ينهض لتبريره أى اعتذار .

ولو اخذنا الآن في بيان مصادر ابن سينا في تلخيصه لكتاب أرسطو هنا ، لما وجدناها تتجاوز مصدرين :

(١) « في الشعر » لأرسطو ؛

(٢) « مقالة في قوانين صناعة الشعراء » للفارابى .

فالفصل الأول « في الشعر مطلقا وأصناف الصيغ الشعرية وأصناف الأشعار اليونانية » - وهو الفصل الأهم في تلخيص ابن سينا لأن فيه تظهر شخصية عمله الخاص - مدخل يتألف من ملاحظات عامة أبقاها ابن سينا في بيان حد الشعر ، وما يعنى المنطقى (يعنى غير اللغوى ، وبالجمله الناقد الفنى) من أمره وهو أنه كلام مخيل ، و « المخيل هو الكلام الذى تلحن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ، وبالجمله ينفع له انفعالا نفسانيا غير فكرى » أى ان المنطقى - وبتعبير أدق : عالم الجمال - يهتم بالأثر الشعرى من حيث تأثيره في النفس ، أيا كان هذا التأثير : معقولا أو غير معقول . وفي هذا المعنى يفرق بين التخيل ، والتصديق : فالأول ، وهو الذى يكون صميم الشعر ، يقصد به مجرد تحريك النفس ولو كان المحرك غير حقيقى ؛ أما الثانى فيقصد به الوصول الى معرفة الشيء الموجود كما هو على حقيقته . والتخيل يولد اعجابا وتلذذا بنفس القول ، أما التصديق فهو « اذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه » . ويعرج من هذا على المقارنة بين الخطابة والشعر من حيث هذه التفرقة : فيرى أن الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل التخيل ؛ والتصديقات المظنونة في الخطابة محصورة متناهية ، أما التخيلات والمحاكيات في الشعر فلا تحصر ولا تحد . وكيف والمحصور هو المشهور أو القريب ، بينما يمتاز الشعر بالنادر والغريب ، بالمخترع والمبتدع . ثم راح يبحث في الحيل التى تؤدى الى هذا الابداع : فقسما الى ما هو بحسب المعنى ، وما هو بحسب اللفظ . وبين أن الحيل تترتب على نسبة ما بين الأجزاء : أما بمشاكلة ، وأما بمخالفة ؛ والمشاكلة والمخالفة كلتاهما : أما تامة ، وأما ناقصة . ثم يبحث في هذه الأقسام على سبيل الإيجاز . - وهذه التقسيمات وما أورده بشأنها قد استخلصه

ابن سينا من مستهل كلام (١) الفارابي (راجع كتابنا « فن الشعر » ص ١٥٠ - ص ١٥١) ومن كلام أرسطو في كتاب « الخطابة » ومما أدركه بصفة عامة في كتاب أرسطو « في الشعر » - كل هذا مع ملاحظات خاصة أبداها ابن سينا نفسه .

حتى اذا ما فرغ من بيان « عدة الصيغ الشعرية على سبيل الاختصار » انتقل الى الشعر اليوناني خاصة فذكر ان اليونانيين « كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر ، وكانوا يخصون كل غرض بوزن على حدة ، وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة » ، فيذكر اثني عشر نوعا وتعريفا بكل نوع . وهو هنا انما ينقل عن الفارابي (٢) نقلا - مع شيء من الإيجاز . فليس لابن سينا هنا أي فضل ؛ بل كلام الفارابي هنا أوسع وأدق وأوضح ؛ ولم نستطع نحن أن نفهم كلام ابن سينا الا بعد اطلاعنا على كلام الفارابي .

من أين استقى الفارابي هذه التقسيمات ؟ .

يقول هو : « ونحن نعدد أصناف أشعار اليونانيين على ما عدده الحكيم في أقاويله في صناعة الشعر ، ونومىء الى كل نوع منها ايماء » - ولكن أرسطو في كتابه « في الشعر » لا يذكر هذه الأقسام التي ذكرها الفارابي كلها على هذا النحو . وانما أخذها الفارابي عما تنهاى اليه « من العارفين بأشعارهم وعلى ما وجدناه في الأقاويل المنسوبة الى الحكيم أرسطو في صناعة الشعر والى ثامسطيوس وغيرهما من القدماء والمفسرين لكتبهم » (ص ١٥٥) . فاذن تلقى الفارابي معلوماته هنا من :

(١) العارفين بالأشعار اليونانية - وهو يقصد المترجمين والمشتغلين بالثقافة اليونانية من السريان ، ومنهم أستاذه يوحنا بن حيلان . فالذين يعرفون اليونانية كانوا بالضرورة ملمين بالأدب اليوناني وكتب النحويين للإفادة منها في دراسة اللغة ، وهى بطبعها قد اشتملت على مباحث في فن الشعر أعنى خصوصا في العروض والقوافي . وابن العبري يروى لنا أن الياذة هوميروس قد ترجمت الى اللغة السريانية . ولعل الاكتشافات الجديدة في ميدان الثقافة السريانية من القرون السادس الى العاشر أن تزيدنا هيانا في هذا الباب ، لأننا نعتقد أن الأدب اليوناني كان معروفا جيدا

(١) نشرنا نص مقالة الفارابي هذه في كتابنا : « أرسطوطاليس : فن الشعر » مع

الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد » ، ص ١٤٩ - ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٢ - ص ١٥٥ .

لدى السريان الملمين باللغة اليونانية . هذا فضلا عن امكان انتقال ابحاث مدرسة الاسكندرية في اللغة والخطابة والنقد الأدبي مع ما انتقل منها الى بغداد ، لأننا نرجح أن انتقال التراث اليوناني من الاسكندرية الى بغداد (١) لم يقتصر على كتب الطب والفلسفة والرياضيات .

(٢) كلام ثامسطيوس تعليقا على كتاب « في الشعر » لأرسطو . فقد ذكر ابن النديم في « الفهرست » (ص ٣٥٠ س ١ ، طبع مصر) عند الكلام عن كتاب « الشعر » لأرسطو : « وقيل ان فيه كلاما لثامسطيوس ، ويقال انه منحول اليه » . فهذا الكلام الذي لثامسطيوس هو ما يشير اليه الفارابي هنا .

(٣) من كتاب أرسطو في صناعة الشعر . وكان قد ترجمه زميله في الدراسة ومعاصره أبو بشر متى بن يونس ، وان لم يذكر هو شيئا من هذا . أما أن يكون قد عرف كتب أرسطو الأخرى في صناعة الشعر ، فهو أمر نستبعده كثيرا . ونحن نعلم أن كتاب أرسطو « في الشعر » περὶ ποιητικῆς ليس هو الكتاب الوحيد الذي كتبه في فن الشعر ، بل تذكر لنا الفهارس (فهرس ديوجانس اللائسي ، والفهرس المجهول المؤلف ، وفهرس بطليموس الغريب) أسماء قرابة خمسة عشر كتابا كتبها أرسطو في فن الشعر ، ولكن لم يبق لدينا منها الا شذرات قليلة جمعها روزه (٢) في « أرسطو المنحول » (ليبتسك سنة ١٨٦٣) ، وفي الجزء الخامس من نشرة بكر (ص ١٤٨٥ وما يليها ، برلين سنة ١٨٧٠) . ولكننا لم نعثر في كتب المؤرخين أمثال ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة ، ولا في الأخبار الواردة في الترجمات عن اليونانية ، ما يدل على أن هذه الكتب الارسطية المفقودة في صناعة الشعر قد وجد شيء منها في العربية ، وان كان هذا ليس بالدليل القنع ، لأن مخبات الغد لا تكاد تخطر لنا اليوم بحسبان .

ولكن المشكل في بعض هذه الأنواع التي ساقها الفارابي هو في أن رسم بعضها من الصعب استخلاص أصله اليوناني ، مثل : « اينى » فان تعريفه

(١) راجع كتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية » ، الفصل الثاني ،

القاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٢) راجع : Rose : Aristoteles pseudepigraphus Leipzig, 1863

ثم هيتس : « كتب أرسطو المفقودة » ليبتسك سنة ١٨٦٥ Heitz : Die verlorene Schriften des Aristoteles

الوارد في كلامه لا يسمح بتصحيحها الى ابني بمعنى الملحمي ؛ ومثل « ديقرامي » (١) الذي لم يفلح مرجوليوت في رده الى كلمة δεικναι (= امور العدالة) ؛ كما أن البعض الآخر ، مثل « أفيقى وريطورى » ، ومثل « فيوماتا » لا نرى ما يدعو الى ابرازه نوعا من الشعر خاصا ، مع أن كلمة « فيوماتا » (ποιήματα = قصائد صفار) تدل على الأشعار القصيرة عامة .

وعلى كل حال فابن سينا قد نقل هذه التقسيمات عن الفارابى نقلا دون أن يزيد في توضيح معناها ولا أن يحاول استكناه مدلولها . فهو هنا - كما في كثير من أجزاء فلسفته - عالة على الفارابى ، ولا يمكن أن يفهم دون البدء بفهم الفارابى . وهذا أمر يجب توكيده والالاحاح فيه : وهو أن ابن سينا لن يفهم جيدا الا بالرجوع الى كتب الفارابى . ولقد كان الفارابى أعلم الفلاسفة المسلمين بالتراث اليونانى ، لأنه كان على اتصال مباشر بالنقلة والعارفين بهذا التراث في اللغة اليونانية الأصلية .

وابتداء من الفصل الثانى يبدأ ابن سينا فى تلخيص نص أرسطوطاليس الفصل اثر الفصل على تقسيم له خاص فيه تكرر أحيانا لما قاله من قبل وتداخل بين الفصول . فهو فى الفصل الثانى يعود الى ذكر بعض الأقسام اتى أوردها فى الفصل الأول (ديثورمبى ، ديقرامي ، طراغوديا ، قوموديا) ويتناول المحاكاة ، فيبدى هنا الملاحظة القيمة (الوحيدة) عن خصائص الشعر اليونانى فى مقارنته بالشعر العربى حيث يقول : « والشعر اليونانى انما كان يقصد فيه فى أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لاغير ؛ وأما الذوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب : فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر فى النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو أنفعال ، والثانى للمعجب فقط ، فكانت تشبه كل شئ لتعجب بحسن التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل أو يردعوا بالقول عن فعل » . وقد نبه فرنشسكو جبريللى (٢) فى مقاله المذكور آنفا الى أهمية هذه الفقرة وما تضمنه من تفرقة ، فقال : « فى

(١) يمكن أن يكون صوابها : « نواميسى » نسبة الى « نواميس » جمع ناموس لأن ترجمة

متى العربية ورد فيها هنا : « كصناعة الشعر الديثورمبى والتى للناموس » (راجع

نشرنا لهذه الترجمة فى : « أرسطوطاليس : فن الشعر » ص ٨٨ س ١) .

(٢) فى « مجلة الدراسات الشرقية » (بالاطالية) ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ -

سنة ١٩٣٠) ص ٣٠٢ .

هذه التفرقة - التي عبر عنها على نحو غامض ناقص يشوبه الخلط وسوء الفهم - احساس أولى أو على الأقل تخطيط للتفرقة الكبرى بين الشعر اليونانى ، خصوصا اذا نظر اليه بعينى ارسطو ، وبين الشعر العربى الشرقى : فالاول اسطورى قصصى درامى ، يستبعد من نماذجه الطابع الفسائى الذاتى والشاعر الذى يتحدث بضمير المتكلم ؛ والثانى على الضد من ذلك يجهل المحمة ويجهل الدراما (المسرحية) ، وكله مقصور على التعبير عن العواطف والصور (ولا يهم هنا أن تكون آلية متحركة أو قابلة لذلك) ، وفيه تحتل الذوات ، اعنى الأشخاص بما هى أشخاص ، المكانة الأولى ، وليس هذا فقط ، بل الغالب أن يكون الشاعر هو الذات أو الشخص الوحيد يتحدث بلسان نفسه . ومن هنا فليس من الخطأ أن يسبق الى انظر انه اذا حق للمرء أن يحكم بحسب النماذج لا بحسب الحقيقة الفعلية للشعر المتمرد على كل نموذج ، لتبتد الشعاعية البدوية الفقيرة ذات الوتر الواحد ، والتي تكاد ألا تعبر عن نفسها إلا فى الغنائية الذاتية ، نقول لتبتد هذه الشعاعية البدوية - فى مدلولها المجرد - أقرب الى الفكرة الحديثة عن الفن من الشعاعية اليونانية الرائعة المتعددة الاشكال .

واذن فالشعر اليونانى شعر ارادى - ان صح هذا التعبير ، بينما الشعر العربى شعر عاطفى ؛ الاول موضوعى أو أقرب ما يكون الى الموضوعية ، أما الثانى وهو العربى فذاتى لا يكاد يخرج عن نطاق الشاعر وذاته وما ينطبع فى نفسه من انفعالات . والشعر اليونانى كذلك يتجه الى تمجيد الفعل والحث عليه فى المجال العام ، أى أن له طابعا اخلاقيا فعاليا ، بينما الشعر العربى له طابع انفعالى عاطفى أو لذى فحسب : فالشعر اليونانى يدفع الى الفعل ، بينما العربى يستجلب اللذة والمتعة فحسب ، وفى هذه الملاحظة العميقة أصاب ابن سينا صميم الحق فى الفارق بين الشعر العربى ، والشعر اليونانى .

وابن سينا فى مجرى التلخيص أو العرض يحس احساسا كاملا بأن ارسطو فى قواعده انما يستقرىء الشعر اليونانى بما له من خصائص لا يمكن أن تنطبق كما هى على غيره من ألوان الشعر للأمم الأخرى . وهو لهذا يعبر عن قصور فهمه عن نص ارسطو (= التعليم الأول) لعدم المامه بالشعر اليونانى ، فيقول : « والآن ، فانا نعبّر عن القدر الذى أمكننا فهمه من التعليم الأول ، اذ أكثر ما فيه اقتصاص أشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم يغنيهم تعارفهم اياها عن شرحها وبسطها » (ص ٢٩) .

ولعله شعر كذلك بأنه لو تعرض لهذه النماذج والشواهد التي قدمها
أرسطو - على فرض أنه أجاد فهمها - لكان كمن يتحدث الى غير مستمع .
فماذا عسى أن يفهم العرب من كلامه ان راح يفسر ويطيّل في معاني
الطرافوذيا والقوموذيا والديثورمبي ويروى شواهد من اسخيلوس
وسوفقليس ويوريفيدس؟! ولهذا كان يمر بهذه الشواهد فلا يتعرض لها ،
بل يكتفى بأن يقول : « ثم ذكر (أى أرسطو) عادات كانت لهم في ذلك »
(ص ١٧١) ، « او كما قال في الفصل الأخير : » وقد شحن هذا الفصل
من التعليم الأول بأمثلة « (ص ١٩٧) .

وفي هذا مناط اعتذار لابن سينا عن قصوره في تلخيص كلام أرسطو :
فالامر كله غريب عنه وعمن يتحدث اليهم .

لهذا لم يكن لنا أن ننتظر من ابن سينا أن ينتبه الى مسائل دقيقة مثل
فكرة « التطهير » (١) ἀθαρσις التي شغلت الأوربيين فيما بعد ،
او « وحدة الموضوع والزمان والمكان » ، او الموازنة بين الملحمة والمأساة ،
او بين المأساة والمهابة - فكل هذه أمور تفترض بالضرورة مقدما أن يكون
المرء على علم بالمرح والمسرحيات ، وهو امر لم يتحقق لابن سينا أو غيره
من الفلاسفة العرب ، بل نستطيع أن نؤكد كذلك أنه لم يتحقق لواحد من
المترجمين عن اليونانية ، والا لوردت لنا عنه أنباء فيما كتبوا عن انفسهم
او فيما ذكره عنهم المؤرخون . بل لا تدل الدراسات في الأديرة في ذلك العصر
على أن الذين كانوا يدرسون اليونانية كانوا يحفلون بنتاج يونان الأدبي
أدنى احتفال . وانما اقتصروا فيما يظهر على هذه الآثار الفلسفية والطبية
والعلمية ؛ ولم تكن دراستهم لليونانية الا في متون نحوية أو كتب قراءة
يونانية أولية لا تثير شوقهم الى الاطلاع على هذه الآثار الأدبية الرائعة
التي ابدعتها عبقرية الاغريق .

(١) راجع مقدمة كتابنا: «أرسطوطاليس: فن الشعر» ص ٤٩ - ص ٥٠ .

مخطوطات الكتاب

اعتمدنا في نشر هذا القسم من كتاب « الشفاء » على المخطوطات التالية :

١ - مخطوط مكتبة بودلى ، بوكوك رقم ١١٩ . والمخطوط ردىء ، فيه نقص كثير ، قليل العناية . وفي خاتمته ورد : « هذا آخر المنطق من كتاب « الشفاء » . ووافق الفراغ منه في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة » .

٢ - مخطوط مكتبة بودلى ، هنت رقم ١١١ . ويقع قسم « الشعر » في ورقة ١٢٦ ب حتى نهايته . وهو بخط مغربى . وليس به تاريخ نسخه ، لكن يلوح انه قديم .

٣ - مخطوط الديوان الهندى ، المخطوط رقم ١٤٢٠ ؛ وكان سابقا باسم وتشرد جونسون . خطه مشرقى ، واضح ، حديث جدا . وقد ورد في آخره انه نسخ « في رابع ربيع الأول سنة ثمان وأربعين من المائة الثانية بعد الألف من الهجرة النبوية » ، وهو يناظر سنة ١٧٣٥ م وقد نسخ عن نسخة ترجع الى سنة ٨٩١ هـ . وعليه تصحيحات في الهامش أو فوق الكلمات وتحتها .

٤ - مخطوط المتحف البريطانى رقم ١١٣ شرقى . بخط نسخى .

٥ - مخطوط من وقف السلطان احمد خان بن غازى سلطان محمد خان (تولى الخلافة في ١٧ رجب سنة ١٠١٢ . وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ١٠٢٦) . يقع قسم الشعر فيه من ورقة ٣١٤ أ الى ٣١٠ ب . وهو بخط نسخى منقوط ، مسطرته ٣١ سطرا . وفي خاتمته : « تمت الجملة الاولى من كتاب « الشفاء » المشتملة على تلخيص المنطق . واتفق الفراغ منها في أواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد ، فهو الهادى والموفق للصواب » .

٦ - مخطوط بخيت برقم ٣٣١ (حكمة ٢٤ بالمكتبة الازهرية بالازهر) . مسطرته ٤١ سطرا ، بخط نسخى دقيق جدا ، منقوط . تاريخ نسخه سنة ٨٦٤ هـ كما ورد فى نهايته بغير خاتمة وتحميد ، مما يدعو الى الشك فى صحته ؛ ولكنه لا يتاخر عن القرن السابع كثيرا . وهو من خير مخطوطات الشفا لابن سينا (١) .

٧ - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة . بخط حديث كبير . فارسى ، منقوط ، مسطرته ٢٩ سطرا ، حجم المكتوب فى الصفحة ١١ر٢ سم x ١٨ ¼ سم فى المتوسط . لم يرد فيه تاريخ نسخه ، وورد فى وجه الورقة الاولى تاريخ تملك هو : ٤ جمادى الاولى سنة ١١١٥ هـ ؛ لكن نرجح أن يكون من القرن العاشر أو الحادى عشر (٢) .

٨ - مخطوط المكتبة الأهلية بباريس رقم ٦٨٢٩ عربى . ويشمل « الشفا » كله . بخط فارسى خال من الشكل ، مسطرته ٢٥ سطرا ، والكتابة بين اطارات مذهبه . عرض المكتوب فى الصفحة ١٠ر٧ وطوله ٢١ر٩ سم . والخط جميل واضح . تاريخ نسخه « سنة أربع وخمسين بعد الألف من الهجرة النبوية » أى سنة ١٦٤٤ م فهو مخطوط حديث ؛ وهو ردىء النسخ ، حافل بالتحريف والتصحيف (٣) .

(١) راجع ما قلناه فى وصفه فى مقدمة نشرتنا لبرهان الشفاء لابن سينا ص ٤٧ -

ص ٤٨ . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٢) راجع المصدر السابق ص ٤٩ - ص ٥٠ من المقدمة . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٠ - ص ٥٣ .

رموز المخطوطات

- خ = مخطوط بخيت برقم ٣٣١ خصوصية ورقم ٤٤٩٨٨ عمومية بالكتبخانة الازهرية
- قسم الشعر من ١٧٣ ب الى ١٧٨ ١
- م = مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة
- س = مخطوط استانبول ، وقف سلطان احمد خان بن سلطان غازى محمد خان
- ب = مخطوط المتحف البريطانى
- هـ = Bodl. Hunt. 111
- ف = Bodl. Poc. 119
- و = Cod. Archai Indici 1420
- M = Cod. Mus. Britt. Gr. 113

الفن التاسع

من الجملة الأولى في المنطق من كتاب «الشفاء» (١)

ثمانية فصول

الفصل الأول

في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات (٢) الشعرية

وأصناف الأشعار اليونانية (٣)

نقول (٤) نحن أولاً إن الشعر هو كلام مخيل مؤلف (٥) من أقوال موزونة متساوية (٦) — وعند العرب : مقفأة . ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي ؛ ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية فان عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر (٧) - ؛ ومعنى كونها مقفأة هو أن تكون الحروف التي يختم بها (٨) كل قول منها واحدة .

ولا نظراً للمنطق في شيء من ذلك إلا في كونه كلاماً مخيلاً : فان الوزن ينظر فيه : أما بالتحقيق والكلية فصاحب علم الموسيقى ، وأما

(١) م : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق في الشعر . فصل في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات . .

في خ : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق . فصل في الشعر (٢) في م : الصفات .

(٣) في ب عند هذا الموضع بالهامش : فوائديقا وهو الشعر

(٤) خ : نحن نقول أولاً . (٥) أ م : مخيل .

(٦) ب م : موزونة ومتساوية (٧) ج م : آخر

(٨) خ : به م : هو أن يكون الحرف الذي يختم به . . . واحدا .

بالتجربة وبحسب المستعمل عند أمة أمة (١) فصاحب علم العروض ؛
 والتقفية ينظر. فيها صاحب علم القوافي . وإنما ينظر المنطقي في الشعر من حيث
 هو مخيل ، والمخيل هو الكلام الذي تدعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض
 عن أمور (٢) من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملة تنفعل له انفعالا
 نفسانياً غير فكري ، سواء كان القول مصدقاً به > أو غير مصدق به ؛ فان
 كونه مصدقاً به < (٣) غير كونه مخيلاً أو غير مخيل . فانه قد يصدق بقول
 من الأقوال ولا يتفعل عنه ؛ فان قيل مرة أخرى ، وعلى هيئة أخرى ،
 فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً . وربما كان المتيقن كذبه مخيلاً .
 وإذا كانت محاكاة الشيء بغيره تحرك النفس ، وهو (٤) كاذب ، فلا عجب
 أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق ؛ بل ذلك
 أوجب ، لكن الناس أطوع للتخيل (٥) منهم للتصديق . وكثير منهم إذا سمع
 التصديقات استنكرها وهرب منها . وللمحاكاة شيء من التعجب (٦) ليس
 للصدق (٧) ، لأن الصدق المشهور كالنفروغ منه ولا طراء (٨) له ؛
 والصدق المجهول غير ملتفت إليه ؛ والقول الصادق إذا حرف عن العادة
 وألحق به شيء تستأنس به النفس ، فربما أفاد التصديق والتخيل . وربما
 شغل (٩) التخيل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به . والتخيل (١٠)
 إذعان ، والتصديق إذعان ، لكن التخيل (١١) إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس
 القول ؛ والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه . فالتخيل (١٢)

(١) م : عند أمة فصاحب ..

(٢) وتنقبض عن أمور : مكررة في خ . م : عن أمر وتنقبض من غير ...

(٣) الزيادة عن خ ، م . (٤) خ : فهو .

(٥) ب : التخيل . م : للتخيل . (٦) ب : التعجب .

(٧) خ : للمصدق .

(٨) الطراء : الحدوث والجدة من طراء يقرأ .

(٩) ب : اشتغل . (١٠) م : التخيل .

(١١) ، (١٢) خ : التخيل .

يفعله القول بما هو عليه ، والتصديق يفعله القول بما القول فيه عليه أن يلتفت فيه إلى جانب (١) حال القول فيه .

وانشعر قد يقال للتعجب (٢) وحده ، وقد يقال للأغراض المدنية ؛ — وعلى ذلك كانت الأشعار اليونانية . والأغراض المدنية هي في أحد أجناس الأمور الثلاثة : أعنى المشورية ، والمشاجرية ، والمنافرية . وتشترك (٣) الخطابة والشعر في ذلك . لكن الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل التخيل .

والتصديقات المظنونة محصورة (٤) متناهية يمكن أن توضع أنواعاً وواضع ؛ وأما التخيلات والمحاكيات فلا تحصر ولا تحد . وكيف ، والمحصور هو المشهور أو القريب ؛ غير كل ذلك (٥) المستحسن في الشعر ، بل المستحسن فيه المخترع المبتدع .

والأمور التي تجعل القول مخيلاً منها أمور تتعلق بزمان القول وعدده زمانه ، وهو الوزن ؛ ومنها أمور تتعلق بالمسموع من القول ، ومنها أمور تتعلق بالمفهوم من القول ؛ ومنها أمور تتردد بين المسموع والمفهوم . وكل واحد من المعجب بالمسموع (٦) أو المفهوم هو على وجهين : لأنه إما أن يكون من غير حيلة (٧) ، بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه ، أو يكون نفس المعنى غريباً من غير صنعة فيه [غير] إلا غرابة المحاكاة والتخيل الذي فيه ؛ وإما أن يكون المتعجب منه (٨) صادراً عن حيلة في اللفظ أو المعنى إما (٩) بحسب البساطة أو بحسب التركيب . والحيلة التركيبية

(١) ب : ما القبول عليه أن يلتفت فيه الحق جانب ... في : يلتفت الى ...

(٢) م ، ب : للتعجب . (٣) خ : تشترك .

(٤) ب : المحصورة .

(٥) ب : عن ذلك . م : القريب عن كل ذلك ...

(٦) ب : المعجب بالمسموع أو من القول ، ومنها أمور (وهنا تتكرر العبارة السالفة حتى

قوله : بالمسموع المعجب أو ...)

(٧) خ : خيلة (بالغاء المعجمة) وفهم بدون نقط . حيلة =

(٨) م : التعجب فيه .

(٩) ب : أو بحسب . م : عن خله في اللفظ ...

فى اللفظ مثل : التسجيع ، ومشاكلة الوزن ، والترصيع ، والقلب ، وأشياء
قيلت فى « الخطابة » .

وكل حيلة (١) فانما تحدث بنسبة ما بين الأجزاء . والنسبة (٢) إما بمشاكلة
أوبمخالفة . والمشاكلة إما تامة ، وإما ناقصة . وكذلك المخالفة : إما > تامة ،
وإما < (٣) ناقصة . وجميع ذلك إما أن يكون بحسب اللفظ ، أوبحسب المعنى .
والذى بحسب اللفظ : فاما فى الألفاظ الناقصة الدلالات ، أو العديمة الدلالات
كالأدوات والحروف التى هى مقاطع القول (٤) ؛ وإما فى الألفاظ الدالة (٥)
البسيطة ؛ وإما فى الألفاظ المركبة . والذى بحسب المعنى فاما أن يكون بحسب
بسائط المعانى ، وإما أن يكون بحسب مركبات المعانى . ولنبداً من القسم الأول
فنقول (٦) : إن الصيغات التى بحسب القسم الأول نسبة أواخر المقاطع
وأوائلها . فالنظم المسمى المرصع كقوله :

فلا (٧) حسمت من بعد فقدانه الظنبي

ولا كلمت من بعد هجرانه السمر (٨)

ومنها تداخل الأدوات وتخالفها وتشاكلها كـ « من » و « إلى » من باب
المتخالفات ، و « من » و « عن » من (٩) باب المتشاكلات .

وأما [الصناعة التى بحسب القسم الثانى فالذى بالمشاكلة تكرر فى الأجزاء

(١) م : جبلة (١) .

(٢) م : الأجزاء والتشبيه واما لمشاكلة واما لمخالفة ...

(٣) ناقصة فى ب والزيادة عن خ م : وكذلك المخالفة . وجميع ذلك ...

(٤) موجودة فى ب ، م وناقصة فى خ . (٥) ب : الدلالة .

(٦) ب : ان من الصناعات التى بحسب تشابه أواخر المقاطع وأوائلها ...

خ : ان الصيغات التى بحسب القسم الأول نسبة مقاطع تتكرر فى الأجزاء وتداخل

الأدوات . وأما الصيغات التى بحسب القسم الثانى فالتى بالمشاكلة التامة

م : فنقول : الصيغات التى ... تشابه أواخر المقاطع ... والنظم المسمى الوضع

كقوله ...

(٧) أ ب : فلما .

(٨) ب م : النحو . وحسبت = قطعت . كلمت : جرحت .

(٩) ج م : ناقصة فى ب .

وتداخل الأدوات و] الصيغات التي بحسب (١) القسم الثاني فالذى بالمشاكلة التامة فهو أن تتكرر في البيت ألفاظ متفقة أو متفقة الجوهر مخالفة التصريف والتي بالمشاكلة الناقصة فأن (٢) تكون متقاربة الجوهر ، أو متقاربة الجوهر والتصريف . ومثال الأول : العين والعين ، ومثال (٣) الثاني : الشمل والشمال (٤) ؛ مثال الثالث والرابع الفاره ، والهارف (٥) ، أو العظيم والعلم ، والصابع والسابع ، أو السهاد (٦) والسها .

هذا (٧) هو التشاكل الذى فى اللفظ بحسب ما هو لفظ . وقد يكون ذلك فى اللفظ بحسب المعنى ، وهو أن يكون < لفظان > (٨) اشترا مترادفين أو أحدهما مقولا على مناسب (٩) الأجزاء [١٨٧ ب] (١٠) أو مجانسه ، واستعمل على غير تلك الجهة كالكوكب (١١) والنجم فيراد به البيت ، أو السهم والقوس ويراد (١٢) به الأثر العلوى .

وأما الذى بحسب المخالفة فإذا ليس لفظ من الألفاظ بمخالف للفظ من جهة لفظيته ، فإذا إن خالف فعناه أن (١٣) يخالف ، وهو المعنى الذى يكون أشهر له ، فتكون الصيغة التى على هذا السبيل فى الألفاظ أو لفظين (١٤) يقع أحدهما على شئ والآخر على ضده أو ما يظن أنه ضده (١٥) وينافيه ، أو ما يشاكل ضده ويناسبه ويتصل به وقد استعمل على غير تلك الجهة كالسواد التى هى القرى ، والبياض أو الرحمة ، وجهنم وما جرى مجراه .

(١) ب : القسم فالتى ... (٢) : أنا ... مقاربة . م : أن ...

(٣) خ : العين مثال . (٤) الشمال : ناقصة فى م .

(٥) م : الحاذق . (٦) ب : الشهادة والسهار .

(٧) م ، خ : وهذا . (٨) الزيادة فى خ ، م .

م : مترادفان . (٩) م : مناسبة ... مجانسته .

(١٠) ب = و .

(١١) ب : كالكواكب . م : والنجم ويراد ...

(١٢) خ ، ب : القوس يراد . (١٣) ب ، خ : ما .

(١٤) ج م : لفظتين .

(١٥) أو ما يظن أنه ضده : مكررة فى ب ، خ ، ب ضده يناسبه .

وأما الصنعات (١) التي بحسب القسم الثالث فالذى منه بالمشاكلة فأن يكون لفظ مركب من أجزاء ذوات التصريف فى الانفراد ، ويجتمع منها جملة ذوات (٢) ترتيب فى التركيب ويقارنه مثله ، أو يكون التركيب من ألفاظ لها إحدى (٣) الصنعات التي فى البسيطة ويقارنه مثله . والذى بحسب المخالفة فالذى يكون فيه مخالفة ترتيب الأجزاء بين جملتي قولين مركبين : إما أجزاء مشتركة فيهما ، أو أجزاء غير مشتركة فيهما . (٤)

وأما الصيغات (٥) التي بحسب القسم الرابع : أما الذى بحسب المشاكلة التامة فأن يتكرر فى البيت معنى واحد باستعمالات مختلفة ؛ وأما الذى بحسب المشاكلة الناقصة فأن تكون هناك معان (٦) مفردة متضادة أو مناسبة ، كمعنى القوس والسهم ، ومعنى الأب والابن . وقد يكون التناسب بتشابه فى النسبة ؛ وقد يكون بجهة الاستعمال ، وقد يكون باشتراك فى الحمل ، وقد يكون باشتراك فى (٧) الاسم . مثال الأول : الملك ، والعقل ؛ ومثال (٨) الثانى : القوس والسهم ؛ مثال الثالث : الطول والعرض ؛ مثال الرابع : الشمس والمطر .

وربما (٩) صرح بسبب المشاكلة ، وربما لم يصرح . وإذا صرح فربما كان بحسب الأمر فى نفسه ، وربما كان بحسب الوضع . والمخالفة (١٠) إما تامة فى الأضداد وما جرى مجراها ، وإما ناقصة . وهى بين شئ ونظير ضده أو مناسب ضده ، وبين نظيرى ضدين أو مناسبيهما (١١) . وربما كانت المخالفة بسبب يذكر (١٢) ، وربما كانت فى نفس الأمر .

وأما الذى بحسب القسم الخامس فأما فى المشاكلة فأن يكون معنى

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب : الصفات . م : الصناعات . | (٢) ب : ذو . |
| (٣) ا ص : احد . | (٤) ا م : فيها . |
| (٥) خ : الصفات . | (٦) ج م : معانى متناسبة |
| (٧) فى : ناقصة فى ب . | (٨) الواو : ناقصة فى م . |
| (٩) الواو محذوفة فى خ . | (١٠) والمخالفة : ناقصة فى م . |
| (١١) م : مناسبها . | (١٢) خ : مذكر . م : تذكر . |

مركب من معان^(١) وآخر غيره^(٢) يتشاكل تركيبها أو يشتركان في الأجزاء .
وأما الذى بالمخالفة فأن يتخالفا في التركيب أو الترتيب بعد الشركة في الأجزاء ،
أو بلا شركة في الأجزاء ، أو يدخل^(٣) في هذه القسمة كقولهم : إما كذا
كذا ، وإما كذا كذا . والجمع^(٤) والتفريق كقولهم : أنت وفلان^(٥) .
ونحن ، لكن أنت للعادة ، وذلك للزعامة . وجمع الحملة لتفصيل البيان :
كقولهم يرجى وتخشى^(٦) ؛ يُرجى الحيا منه ، وتُخشى الصواعق^(٧) .
فهذه هى عدة الصناعات^(٨) الشعرية على سبيل الاختصار . واليونانيون
كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر . وكانوا يخصصون كل غرض
بوزن على حدة ؛ وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة . فمن ذلك نوع
من الشعر يسمى « طراغوديا »^(٩) ، له وزن طريف^(١٠) لذيذ يتضمن
ذكر الخير والأخبار والمناقب الإنسانية . ثم يضاف جميع ذلك^(١١) إلى
رئيس يراد مدحه . وكانت الملوك فيهم يُغنى بين أيديهم بهذا الوزن . وربما
زادوا^(١٢) فيه نغمات عند موت الملوك للنياحة والمرثية . ومنه نوع يسمى
« ديثرمبي »^(١٣) ، وهو مثل طراغوديا^(١٤) ، ما خلا أنه لا يخص به مدحة
إنسان واحد^(١٥) أو أمة معينة ، بل الأخبار على الإطلاق . ومنه نوع يسمى

(١) ب : معانى . (٢) م ، خ : آخر غير متشاكل تركيبهما

(٣) ب : ويدخل ... وكقولهم . (٤) ا والجمع : ناقصة فى م .

(٥) ب م : وفلان ونحن . خ : بحر . (٦) ج ب ، م ، خ : بعض .

(٧) بالهامش هنا فى خ : اشارة الى قول المتنبي (وهو) هكذا :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

راجع فى ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٥ ص ٧١ س ٦ .

(٨) خ : الصفات . م : الصناعات . (٩) طراغوديا = τραγούδια = المأساة

(١٠) أ م : تسديد ... الأخبار .

(١١) ناقصة فى ب . م : يضاف ذلك الى .

(١٢) ب : زاد .

(١٣) ب : دمرميتى م ، خ : دمرميتى . ومن اليونانية : δεινύραμβος

وهو شعر غنائى ذو جوقة تغنيه جوقة دائرية χορός χορός غالبا من خمسين

منشدا ، وقد نشأ مرتبطا بعبادة ديونوساوس .

(١٤) أ م . كطراغوديا . (١٥) خ وأمة . م : واحد واحد معينة .

« قوموديا »^(١) ، وهو نوع تذكر فيه الشرور والرزائل والأهاجى^(٢) .
 وكانوا ربما زادوا فيه نغمات ليذكروا القبايح التى يشترك فيها الناس وسائر
 الحيوانات . ومنه نوع يسمى « إيامبو »^(٣) ، وهو نوع تذكر فيه المشهورات
 والأمثال المتعارفة فى كل فن ؛ وكان مشتركاً للجدال وذكر الحروب والحث
 عليها ، وفى معانى الغضب والضجر . ومنه نوع يسمى « دراماطا »^(٤) ،
 وهو نوع مثل « إيامبو »^(٥) ، إلا أنه كان^(٥) يراد به إنسان مخصوص
 أو ناس معلومون . ومنه نوع يسمى « ديقرا »^(٦) ، وهو نوع كان يستعمله
 أصحاب النواميس فى تهويل المعاد على النفوس الشريرة . ومنه نوع يسمى
 « أنثي »^(٧) وهو نوع مفرح يتضمن^(٨) الأقاويل المطربة لجودتها
 أو لغرابتها . ومنه نوع يسمى « افيتى »^(٩) ريطوريقى ، وهو نوع كان
 يستعمل فى السياسة والنواناميس وأخبار الملوك . ومنه نوع يسمى « ساطورى »^(١٠)
 وهو نوع أحدثه الموسيقاريون خاصة فى إيقاعه والتلحين المقرون به ، وزعم

(١) قوموديا = κωμῳδία = الملهة . وهى مأخوذة من κῶμος أى عربده .
 وكان تمت أنواع من العريضة فى الأعياد خصيصاً أعياد ديونوسيوس ، حافلة بالغناء والرقص
 والسخرية من النظارة . (٢) خ : المهاجى وربما ...

(٣) ب : أنامنوا . خ : أنامنوا . م : أنامنوا . س : أنامنوا .
 وفى اليونانية = ἰαμβος . والوزن الإيامبى يتكون من أرجل كل رجل من قصير
 يتلوه طويل هكذا - ب ، وهو السائد فى الشعر الإيامبى الذى يلوح أنه نشأ أول
 ما نشأ مرتبطاً بعبادة ديميتير ؛ وكان ذا طابع ساخر تهكمى . وقد صار الشعر الإيامبى هو
 المستعمل فى الحوار المسرحى لأنه أقرب الأوزان إلى لغة التخاطب العادية .

(٤) أ : م : ديراما . (٥) ناقصة فى خ .

(٦) ب : ديفرا . م : ومغرمى . س : ذيفوا .

(٧) م : العى المطربة لحدوثها ب : خ : اسى . ولعله كما أثبتنا
 αὐθῆ = أى زهرة الشعر .

(٨) خ : تضمن . (٩) من εἰρωνία + ريطوريقى ؟ .

(١٠) ساطورى = σατυρός وهى مسرحية تهريجية الجوقة فيها مؤلفة من الساطوريين ،
 وهم أنصاف آلهة . وكانت تشبه الطراغوديا فى الشكل ، ولكن لغتها فاحشة .
 ب : ساطورى وهو نوع يسمى فيوماننا وكان أحدثه ...

أنه يحدث في الحيوان حركات خارجة عن العادة . ومنه نوع يسمى «فيوموتا» (١) . وكان يذكر فيه الشعر الحيد والردى ويشبه كل ما يجانسه ، ومنه نوع يسمى « ايفحا باساردس » (٢) وأحدثه أنبدقليس (٣) ، وحكم فيه على العلم الطبيعى وغيره . ومنه نوع يسمى « أوتوستى » (٤) ، وهو نوع تلقن به صناعة الموسيقى لا نفع له في غيره .

الفصل (٥) الثانى

في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة الكلية التى للشعراء
والآن فانا قد نعب عن هذا القدر الذى أمكنا فهمه من التعليم الأول ؛
إذ أكثر ما فيه اقتصاصُ أشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم (٦)
يغنيهم (٧) تعارفهم إياها (٨) عن شرحها وبسطها . وكانت لهم ، كما أخبرنا (٩)
أنواع معدودة للشعر في أغراض محدودة ويخص (١٠) كل غرض وزن ؛
وكانت لهم عادات في كل نوع خاصة بهم كما للعرب من عادة (١١) ذكر
الديار والغزل وذكر الفياثى وغير ذلك . فيجب أن يكون هذا معلوما
مفروضا .

ف نقول الآن (١٢) أما الكلام في الشعر ، وأنواع الشعر ، وخاصة

(١) م : فيوموتا . ح ، ب : فيوموتا . وصوابه ما أثبتنا وهو تعريب كلمة

ποίηματα أى قصائد احتمالا .

(٢) م : اصحابا ساويين ، س : الصحاباساروس .

(٣) م : أمبدقليس . س : أمبدفلس .

(٤) ب ، م ، خ : أوفوسبى . وصوابه ما أثبتنا ورد في نشرة مرجوليوت . وهو

تعريب كلمة ἀκουστικὴ أى acoustique السماع .

(٥) خ : فصل في أصناف ... م : فصل في أصناف الأغراض الكلية والمحاكيات

التى للشعراء .

(٦) أ خ ، ب : عنهم ويغنيهم ... (٧) خ : ويغنيهم .

(٨) ب : إياهم . خ : إياها . (٩) ب : أخبرنا به .

(١٠) أ : الروا ناقصة في م .

(١١) ب : م : من ذكر عادة ... (وفيه تقديم وتأخير) .

(١٢) ج م : فنقول . ذل : أما الكلام ...

كل واحد منها ، ووجه إجابة قرض الأمثال والخرافات الشعرية ، وهى الأقاويل المخيلة ، وإبانة أجزاء كل نوع بكميته وكيفيته فنقول^(١) فيه إن كل مثل وخرافة فاما أن يكون على سبيل تشبيه بآخر ؛ ولما على سبيل أخذ الشيء نفسه ، لاعلى ما هو عليه ، بل على سبيل التبديل وهو الاستعارة أو المجاز ؛ ولما على التركيب منهما . فان المحاكاة كشئ طبعى للإنسان ، والمحاكاة هى إيراد مثل الشئ وليس هو هو ، وذلك كما يحاكى الحيوان الطبعى بصورة^(٢) فى الظاهر كالطبعى. ولذلك^(٣) يتشبه بعض الناس فى أحواله ببعض ويحاكى بعضهم بعضا ، ويحاكون غيرهم .

فمن ذلك ما يصدر عن صناعة ، ومن ذلك ما يتبع العادة ، وأيضا من ذلك ما يكون بفعل^(٤) ، ومن ذلك ما يكون بقول . والشعر^(٥) من جملة ما يخيل^(٦) ويحاكى بأشياء ثلاثة : باللحن الذى يتنغم به ، فان اللحن يؤثر فى النفس تأثير ألا يرتاب به . ولكل غرض لحن يليق به بحسب جزالته أو^(٧) لينه أو توسطه . وبذلك التأثير تصير النفس محاكية فى نفسها لحزن أو غضب^(٨) أو غير ذلك ؛ وبالكلام نفسه إذا كان مخيلا محاكياً ؛ وبالوزن ، فان من الأوزان ما يطيش ، ومنها ما يوقر . وربما اجتمعت هذه كلها . وربما انفرد الوزن والكلام الخيل فان هذه الأشياء قد يفرق بعضها من بعض ، وذلك أن اللحن المركب من نغم متفقة ومن إيقاع قد يوجد فى المعازف والمزاهر ؛ واللحن المفرد الذى لا إيقاع فيه قد^(٩) يوجد فى المزامير المرسلة التى لا توقع عليها الأصابع إذا سويت مناسبة . والإيقاع الذى لا لحن فيه قد يوجد فى الرقص ؛ ولذلك فان الرقص يتشكل جيداً بمقارنة اللحن إياه حتى يؤثر فى النفس .

(١) د م : فستقول .

(٢) خ : يصور هو فى الظاهر . م : لصورة هو فى الظاهر . . .

(٣) خ : كذلك . (٤) ب م : يفعل .

(٥) خ ، م : فالشعر . (٦) ب : يتخيل .

(٧) م : ولينه . (٨) ب : يحنبل .

(٩) ب ، خ : وقد .

قد (١) تكون أقاويل منشورة مخيلة ، وقد تكون أوزان غير مخيلة لأنها ساذجة بلا قول . وإنما يجوز الشعر بأن يجتمع فيه القول المخيل والوزن ؛ فان الأقاويل الموزونة التي عملها عدة من الفلاسفة ، ومنهم سقراط ، قد وزنت (٢) إما بوزن حيا (٣) الثالث المؤلف من أربعة عشر رجلا ، وإما بوزن المؤلف (٤) من ستة عشر رجلا ، وغير ذلك . وكذلك التي ليست بالحقيقة أشعاراً ، ولكن أقوالا تشبه الأشعار . وكذلك (٥) الكلام الذي وزنه أنبدقلس (٦) [١٨٨] وجعله في الطبيعيات ، فان ذلك ليس فيه من الشعر إلا الوزن . ولا مشاركة بين أنبدقلس وبين أومبروس (٧) إلا في الوزن . وأما ما وقع عليه الوزن من كلام > أنبدقلس فأقوال طبيعية ، وما يقع عليه الوزن من كلام < (٨) أومبروس فأقوال شعرية . فلذلك ليس كلام أنبدقلس (٤) شعراً . ولذلك أيضاً من نظم كلاماً ليس من وزن واحد ، بل كل جزء منه ذو وزن (٩) آخر ، فليس ذلك شعراً . ومن الناس من يقول ويعني به بلحن (١٠) اذى إيقاع . وعلى هذا كان شعرهم يسمى ديثورمبي (١١) وأظنه ضرباً من الشعر كان يمدح به > لا < (١٢) الإنسان بعينه أو طائفة بعينها ، بل الخيار على الإطلاق . وكان يؤلف من أربعة وعشرين رجلا ، وهي المقاطع . وكذلك كان شعرهم الذي يستعمله أصحاب (١٣) السنن في تهويل المعاد على النفوس الشريرة ، وأظنه الذي يسمى ديفراقى (١٤) . وكذلك كان

(١) خ ، م : وقد . (٢) ب م : قرنت .

(٣) كذا في ب و خ ، م . (٤) م : من المؤلف .

(٥) خ : وكالكلام . . . (٦) ب : أمبدقلس . م : أمبدقليس .

(٧) ب : أمبروس . م : مشاركة بين أمبدقليس وبين أومبروس .

(٨) ناقصة في ب . م : فأقول طبيعية .

(٩) ب : وزن ذو آخر - وهو تحريف ظاهر .

(١٠) م : لحن .

(١١) ب : دمبورمنى . خ : دمبورمنى . م : المسمى دمبورمى .

(١٢) ناقصة في ب ، خ . والسياق يقتضيها . وفي م : به لانسان بعينه .

(١٣) ب : أصاب .

(١٤) ب ، خ : ديفراقى . م : ديفراقى .

يعمل « طراغوديا » (١) ، وهو المديح الذى يقصد به إنسان حى أو ميت ، وكانوا يغنون به غناءً فحلاً ؛ وكانوا يبتدئون فيه فيذكرون فيه الفضائل والمحاسن ؛ ثم ينسبونهم إلى واحد : فان كان ميتاً زادوا فى طول البيت أوفى لحنه نغمات تدل على أنها (٢) مرثية ونياحة . وأما « قوموديا » — وهو ضرب من الشعر يُهجى به هجاءاً مخلوطاً بطنز (٣) وسخرية — ويقصد به إنسان . وهو يخالف « طراغوديا » بسبب أن « طراغوديا » (٤) يُحسن أن يجمع أسباب المحاكاة كلها فيه من اللحن والنظم ، و« قوموديا » لا يحسن فيه التلحين ، لأن الطنز لا يلائم اللحن .

وكل محاكاة فاما أن يقصد بها التحسين ؛ وإما أن يقصد بها التقييح . فان الشيء إنما يحاكى ليحسن ، أو يقبح . والشعر اليونانى إنما كان يقصد فيه فى أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لا غير ؛ وأما الدواب فلم يكونوا يشغلون بمحاكاتها أصلاً كاشتغال العرب . فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر فى النفس أمراً من الأمور بعينه (٥) نحو فعل وانفعال ؛ والثانى للتعجب (٦) فقط ، فكان يشبه كل شيء ليعجب بحسب التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل ، أو يردعوا بالقول عن فعل . وتارة كانوا يفعلون ذلك على سبيل الخطابة ، وتارة على سبيل الشعر (٧) . فلذلك (٨) كانت المحاكاة الشعرية عندهم مقصورة على الأفاعيل والأحوال ، وعلى الذوات من حيث لها تلك الأفاعيل والأحوال > فى كل فعل < (٩) .

وكل فعل إما قبيح ، وإما جميل . ولما اعتادوا محاكاة الأفعال انتقل

(١) ب : كان اغوديا . م : بطراغوديا . (٢) م : انه .

(٣) الطنز = السخرية ، طنز به فهو طناز .

(٤) م : فراعوديا . (٥) ب ، خ : يعلم به .

(٦) ب ، خ : للمعجب .

(٧) م : وتارة على سبيل الخطابة (وهو تكرر) .

(٨) ب : ولذلك . م : فلذلك تكون ...

(٩) الزيادة فى خ . م : وفى كل فعل .

بعضهم إلى محاكاتها للتشبيه الصرف ، لا لتحسين وتقبيح ، فكل تشبيه^(١) ومحاكاة كان معداً عندهم نحو التقبيح أو^(٢) التحسين ، وبالجملة المدح أو الذم . وكانوا يفعلون فعل < المصورين فان >^(٣) المصورين بصورون الملك بصورة حسنة ، وبصورون الشيطان بصورة قبيحة ، > وكذلك من حاول من المصورين أن يصور الأحوال أيضا ، كما يصور أصحاب ماني حال الغضب والرحمة فانهم يصورون الغضب بصورة قبيحة ، وبصورون الرحمة بصورة حسنة <^(٤).

وقد كان من الشعراء اليونانيين^(٥) من يقصد التشبيه للفعل وإن لم يُنجِله^(٦) منه قبيحاً وحسناً ، بل المطابقة فقط .

فظاهر^(٧) أن فصول التشبيه هذه الثلاثة : التقبيح ، والتحسين ، والمطابقة ؛ وأن ذلك ليس في الألحان^(٨) الساذجة والأوزان الساذجة ، ولا في الإيقاع الساذج ، بل في الكلام . والمطابقة فصل ثابت يمكن أن يمال بها إلى قبح ، وأن يمال بها إلى حسن وكأنها^(٩) محاكاة معدة — مثل من^(١٠) شبه شوق النفس الغضبية بوثب الأسد ، فان هذه مطابقة يمكن أن يمال بها^(١١) إلى الجانبين فيقال توثب الأسد^(١٢) الظالم ، أو توثب الأسد المقدام . فالأول يكون مهيئاً نحو الذم ، والثاني يكون مهيئاً نحو المدح . والمطابقة تستحيل إلى تحسين أو^(١٣) تقبيح يتضمن شيئاً زائداً — وهذا نمط أوميروس^(١٤) . فأما إذا تركت على حالها ومثاله كانت مطابقة فقط . فكل^(١٥) هذه المحاكيات الثلاث إنما هي^(١٦) على الوجوه الثلاثة

(٢) أ م : والتحسين .

(٤) ناقصة في ب .

(٦) م : يتجلى .

(٨) م : ألحان الساذجة .

(١٠) هـ م : معدة من تشبيه شوق ...

(١٢) م : توثب لاسد ...

(١٤) م ، خ : أوميرس .

(١٦) خ : إنما هو .

(١) خ : تشبيه محاكاة .

(٣) ناقصة في ب .

(٥) ب : اليونانية .

(٧) ب ، خ : وظاهر .

(٩) د م : فكانها .

(١١) م ، ب : يمال إلى ..

(١٣) م : وتقبيح .

(١٥) خ : وكل .

المذكورة سالفاً . فكان (١) بعض الشعراء اليونانيين يشبهون فقط ، وبعضهم كأوميروس (٢) يحاكي الفضائل في أكثر الأمر فقط ، وبعضهم يحاكي كليهما ، أعني الفضائل والقبائح . ثم ذكر عادات كانت لبلاد في ذلك .
فهذه هي فصول المحاكاة من جهة ما هي محاكاة ، ومن جهة ما يقصد بالمحاكاة . أما المحاكيات (٣) فتلاثة : تشبيه ، واستعارة ، وتركيب . وأما الأغراض فتلاثة : تحسين ، وتقبيح ، ومطابقة .

(١) م : وكان .

(٢) م : كأوميرس .

(٣) م : المحاكات الثلاثة تشبيه ...

الفصل الثالث

في الإخبار عن كيفية ابتداء نشء الشعر وأصناف الشعر (١)

إن السبب المولد للشعر في قوة الناس شيئان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا ؛ وبها يفارقون الحيوانات العُجُم ، من جهة أن الإنسان أقوى على المحاكاة من سائر الحيوان (٢) : فان بعضها لا محاكاة فيه أصلاً ، وبعضها فيه محاكاة يسيرة : إما بالنغم كالبيغاء ، وإما بالشمال كالقرد . وللمحاكاة التي في الناس فائدة ، وذلك في الإشارة التي يحاكى بها المعاني فتقوم مقام التعليم ، وتقع موقع سائر الأمور المتقدمة على التعليم . وحتى إن الإشارة إذا اقترنت (٣) بالعبارة أوقعت المعنى في النفس إيقاعاً جلياً ، وذلك لأن النفس (٤) تنبسط وتلتذ بالمحاكاة ، فيكون ذلك سبباً لأن يقع عندها لأمرٍ فضلٌ موقع .

والدليل على فرحهم بالمحاكاة أنهم يسرون بتأمل الصور المنقوشة للحيوانات الكريمة والمتفزر منها . ولو شاهدوها أنفسهم لتكبوا (٥) عنها . فيكون المفرح ليس نفس تلك الصورة ولا المنقوش ، بل كونها (٦) محاكاة لغيرها إذا كانت أتقنت (٧) ولهذا السبب ما كان (٨) التعلم لذيداً ، لا إلى الفلاسفة فقط ، بل إلى الجمهور ، لما في التعلم من المحاكاة ، لأن التعليم (٩) تصوير ما للأمر في رُقعة النفس . ولهذا ما يكثر سرور الناس بالصور المنقوشة

(١) م ، خ ، س : فصل في الاخبار عن كيفية ابتداء نشأ الشعر وأصنافه .

(٢) م : خ : الحيوانات .

(٣) م : خ : قرنت ... أوقف المعنى ...

(٤) ج م : لينطوا ... الفرح ...

(٥) هـ م : أبينت .

(٦) م : فان التعلم ...

(٧) ب م : الأنفس .

(٨) ب ، خ : كونه .

(٩) م ، خ : صار .

بعد أن يكونوا قد أحسنوا إلحاق (١) التي هذه أمثالها ، فإن لم يحسنوها (٢) قبل ، لم تم لذتهم ، بل إنعسا يلتذون حيثذ قريباً مما يلتذ (٣) من نفس كيفية (٤) النقش في كيفيته ووضعه ، وما يجري مجراه .

والسبب الثاني حب الناس (٥) للتأليف المتفق (٦) والألحان طبعاً . ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان ، فالت إليها الأنفس وأوجدتها .

فمن هاتين علتين تولدت الشعرية ، وجعلت تنمو (٧) يسيراً يسيراً تابعة للطباع . وأكثر تولدها على المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعاً ، وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعادته . فمن كان منهم أعف ، مال إلى المحاكاة بالأفعال الحميلة وبما يشاكلها (٨) ومن كان منهم أخس (٩) نفساً مال إلى الهجاء ، وذلك حين هجوا الأشرار > كانوا إذا هجوا الأشرار < (١٠) بانفرادهم يصيرون إلى ذكر المحاسن والممادح ليصيروا الرذائل بازائها أقبح . فان من قال إن الفجور رذالة ووقف (١١) عليه لم يكن تأثير ذلك في النفس تأثيره لو قال : كما أن العفة جلالة وحسن حال (١٢) .

قال : إلا أنه ليس لنا أن نسلم ذكر الفضائل في الشعر لأحد قبل أومبروس (١٣) وقبل أن بسط هو الكلام في ذكر الفضائل . ولا ينكر أن يكون آخرون قرضوا الشعر بالفضائل ؛ ولكن أومبروس (١٣) هو الأول

(١) ب : يكونوا أحسوا الحلق ٠٠٠ م : قد أحسن الحلق التي .

(٢) ب : يحسوها ٠ م : يحسرها . (٣) ب : يلتذون ٠ م : يتلذذون .

(٤) م : نفس عمل النقش ٠٠٠

(٥) ب : حب الناس النفس للتأليف ٠٠٠ وفي خ : حب الناس ٠٠٠

(٦) م : المتفق . (٧) م : تنمي .

(٨) م : شاكلها . (٩) ب : أحسن مال ٠٠٠

(١٠) ناقصة في ب .

(١١) ب : ووقف بانفرادهم يصيرون إلى ذكر عليه - وهو تحريف بالاضافة .

(١٢) م : حاله . (١٣) م : أومبروس .

والمبدأ . ومثال أشعار المتقدمين من الهجاء قول بعضهم ما ترجمته (١) :

« إن لهذاك (٢) شبقاً وفسقاً وانتشار حال » .

وما يجري مجرى ذلك مما يقال في الأشعار المعروفة بـ «يامبو» (٣) ، وهو وزن يخص بالمجادلات والمطائزات (٤) والإضجارات من غير أن يقصد به إنسان بعينه ، وهو وزن ذو اثني عشر (٥) رجلاً ؛ وكان يستعمله شعراء «ديلاذا» و«فاروديا» (٦) . ثم إن أوميروس (٧) — وإن كان أول من قال طراغوديا قولاً يعتد به ، وبسط الكلام في الفضائل — فقد نهج أيضاً سبل قول درامطريات (٨) ، وهي في معنى إيامبو ، إلا أنه مقصود به إنسان بعينه أو عدة من الناس بأعيانهم . ونسبة هذا النوع إلى «قوموديا» نسبة «أودوسيا» إلى «طراغوديا» ، يعني أن كل واحد منهما أعم من نظيره وأقدم والثانيان أشد [١٨٨ ب] تفصيلاً وأبطأ زماناً ، وإنما تولدا بعد ذلك .

ويذكر بعد هذا ما يدل عليه من كيفية الانتقال بحسب تأريخاتهم التي كانت لها من نوع إلى نوع ، إلى أن تفصل طراغوديا وقوموديا واستفادا (٩) الرونق التام . فان طراغوديا نشأ من الديثورمبو (١١) القديمة ؛ وأما قوموديا فنشأ من الأشعار الهجائية السخيفة ، المنسية (١٢) عند الأمثال ، الباقية — قال — إلى الآن في الرساتين الحسيمة . ثم لما نشأت الطراغودية لم تترك

(١) ج م : رحمته .

(٢) خ : ان لها دان ٠٠٠ م : ان لها حال لسبق وفسق ٠٠٠

(٣) خ : سامبو . ب : سامبو وهي ٠٠٠ م : سامه .

(٤) المطائز : من الطنز أى السخرية ، م : والمطائزات والاسمات .

(٥) ب : ذو اثنا عشر .

(٦) مرجوليوتا : وايقا ودويامنو ، ب : أولهادويامبو ، ه : وايعاوديامبو ، خ : شعراء

ديلاذ وابقاء ديامبو — وقد اصلحنه بحسب اليوناني παρῳδία

(٧) م : أوميرس .

(٨) خ ، دماطراب هي ٠٠٠ لانه ٠٠٠ م : سبيل قول درامطربار .

(٩) ناقصة في ب .

(١٠) ب : واسنقر ذا ٠٠٠ م : واسفار ٠٠٠

(١١) ب : انبورمبوا . خ : انبورمبوا م : المورنبوا .

(١٢) م : المشنة .

حتى أكملت بتغييرات وزيادات كانت تليق بطباعهم (١) ثم أضيف إليها
 الأخذُ بالوجوه (٢) واستعملها الشعراء الذين يخلطون (٣) الكلام بالأخذ
 بالوجوه حتى صار الشيء الواحد يفهم من وجهين : أحدهما من حيث اللفظ
 والآخر من حيث (٤) هيئة المنشد . ثم جاء أسخيلوس (٥) القديم فخلط ذلك
 بالألحان ، فوقع للطراغوديات ألحاناً بقيت عند المغنين والرقاصين . وهو
 الذى رسم المجاهدة بالشعر ، يعنى المجاورة والمناقضة ، كما قيل فى « الخطابة » .
 وسوفوقليس (٦) وضع الألحان التى يلعب بها فى المحافل على سبيل الهزل
 والتطائر . وكان ذلك قليلاً يسيراً فيما سلف . ثم إنه نشأ ساطورى (٧) من
 بعد ، وساطورى من رباعيات إيامبو (٨) ، ثم استعمل ساطورى فى غير
 الهزل ونقل إلى الجد وذكر العفة . وأظن أنا أن الرباعيات هى الأوزان القصيرة
 التى يكون كل بيت منها (٩) من أربع قواعد ، وكل مصراع من قاعدتين .
 وليس يجب أن يصنعى إلى الترجمة التى دلت على أن الرباعيات هى التى
 تضاعف الوزن فيها أربع مرات (١٠) ، بل الترجمة الصحيحة ما يخالف ذلك .
 فان ذلك (١١) النقل يدل على أن هذه الرباعية قديمة وبسبب (١٢) الرقص
 المسمى ساطوريقا . والأقدم من الأشعار هو الأقصر والأنقص ، والمستعمل
 للرقص هو الأخف . قال : وإنما سمي هذا النوع ساطورى لأن الطباع

(١) ب ، خ : بطباعها . (٢) الأخذ بالوجوه : le spectacle

(٣) م : يخلصون .

(٤) ب : من حسب . م : أحدهما من حسب اللفظ ، والآخر من حسب .

(٥) ب : أسخيلوس . وفى خ صحيحة . وفى م : أسخيلوس .

(٦) م : سوفوقليس . التى بلغت .

(٧) ساطورى = satyre = σατυρος وهو مسرحية تهرجية كان الحورس فيها

مؤلفاً من الساطوروسيين ، وهم أنصاف آلهة خرافيون . وفى خ : نشأ من عمل ساطورى
 فى غير الهزل ونقل . م : نشأ فى عمل ساطورى .

(٨) ب : إيامبو . م : إيامبو . (٩) ب : فيها .

(١٠) م ، خ : مرار . (١١) ذلك : ناقصة فى م .

(١٢) م : وبسبب .

صادفته ملائماً^(١) للرقص المسمى ساطوريقا ، وكأن الطباع تسوق إلى هذا النوع من القول ذلك النوع من الوزن ، وخصوصاً حيناً^(٢) كانت الأجزاء تشغل بالوزن^(٣) ، وهذا هو أن يلحن فيكون في كل جزء من أجزاء البيت الموزون وزن تلحيني^(٤) . قال : والدليل على أن ذلك طبيعي أن الناس عند المحادلات والمنازعات ربما ارتجلوا شيئاً منها طبعاً ارتجالاً لمبلغ^(٥) مصرع منه ، وهى ستة أرجل . وأما تمام الوزن فعلى ما تنبث إليه القرينة بتمامه . وإنما يقع المتنازعون في ذلك إذا انحرفوا في المنازعات عن الطريق الملائم للمفاوضة > أو مالوا عنها <^(٦) إليه محبة للتفخيم والزينة ، فإن العدول من المبتذل إلى الكلام العالى الطبقة والى^(٧) تقع فيه أجزاء هى نكت نادرة^(٨) —هوفى الأكثر بسبب التزيين^(٩) ، لاسبب التبيين . ولانشك في أن الناس تعبوا تعباً شديداً حتى بلغوا غايات التزيين في واحد واحد من أنواع الكلام .

و « القوموديا » يراد بها المحاكاة التى هى شديدة التزديل ، وليس بكل ما هو شر ، ولكن بالجنس من الشر الذى يستفحش ويكون المقصود به الاستهزاء والاستخفاف . وكأن « قوموديا » نوع^(١٠) من الاستهزاء . والهزل^(١١) هو حكاية صغار واستعداد سهاجة^(١٢) من غير غضب يقترن به ، ومن غير ألم بدنى يحل بالمحكى . وأنت ترى ذلك فى هيئة وجه المسخرة عندما يغير سمته لتطنز به من اجتماع ثلاثة أوصاف فيها القبح ، لأنه يحتاج إلى أن^(١٣) يغير عن الهيئة الطبيعية إلى سهاجة النكد^(١٤) ، لأنه يقصد قصد المجاهرة^(١٥)

-
- (١) ب : ملائمة . وفى خ : ملائم . (٢) ب : حين من .
(٣) م . ب : بوزن . (٤) خ : تلحين . م : ملحين .
(٥) لمبلغ ناقصة فى م .
(٦) ناقصة فى ب . وفى م : ومالوا التفخيم .
(٧) م : والذى . (٨) م : بارزة .
(٩) م : التزيين .
(١٠) م : وكأن قوموديا نوع ب : نوعا .
(١١) خ : الهزء . م : هو هو . (١٢) ب : سهاجة . م : سهاجة .
(١٣) م : يعبر . (١٤) م : المجاهدة .
(١٥) ب : سهاجة والنكد .

بما يفهم من^(١) اعتقاد قلة مبالاة به وإظهار إضرار عليه . ولذلك في وجه النكد هيئة يحتاج إليها المستهزى* . والثالث الخلو عن الدلالة على غم ، لا كما في الغضب ، فان الغضب سجيته مركبة من سجية موقع متأذ^(٢) ومغموم جميعاً . وأما المستهزى* فسجيته سجية المنبسط والفرح دون المنقبض المغم أو المتأذى . قال : فأما مبدأ الأمر في حدوث طراغوديا وآخره فأمر مشهور لا يحوج إلى شرح . وأما قوموديا فلما لم تكن من الأمور التي يجب أن يعتنى بها أهل العناية وأهل الفضل والرواية ، فقد وقع الجهل بنسبه ونسى مبدؤه^(٣) وكيفية تولده . وذلك أن المغنين والرقاصين لما أذن لهم ملك أسوس أن يستعملوا القوموديا بعد تحريمه إياه^(٤) عليهم كانوا يستعملون شيئاً يخترعونه بارادتهم مما ليس له قانون شعري صحيح . ولم يكن يجنبهم^(٥) والقرب منهم من يستمد^(٦) منه أشكال الأقوال الشعرية حتى كانوا يصادفون^(٧) شعراً ويكتبونه غناء وإيقاعاً . وكانوا يقتصرون على بعض الوجوه الموزونة من الأفاويل القديمة أو من جهة الاستعانة بصناعة الأخذ بالوجوه^(٨) ؛ فكان^(٩) أمثال هؤلاء لا يتحققون المعرفة بالقوموديا في وقتهم . فكيف يكون حالهم في تحقيق نسبة قوموديا إلى من سبقهم !

(١) خ : عن •

(٢) خ : سحنه موقع مثار به ومغموم ...

(٣) م ، ب : مبدئها ... تولدها • (٤) ب : إياه ، كان عليهم ...

(٥) ناقصة في ب • (٦) ب : يشتمل •

(٧) م : مصادقون • (٨) الأخذ بالوجوه δ'ψεῖς=le spectacle

(٩) م : وكان •

الفصل الرابع

في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض

وخصوصاً في إطاراغوديا ، وبيان أجزاء إطاراغوديا^(١)

إن^(٢) إجادة الخرافات هي تعقبها^(٣) بالبسط دون الإيجاز .
فذلك يتم أكثره^(٤) في الأعاريض الطويلة ؛ فإن قوماً من الآخرين لما
تسلطوا على بلاد من بلادهم وأرادوا أن يتداركوا الأشعار القصار القديمة
ردوها إلى الطول ، وتبسطوا في إيراد الأمثال والخرافات . ولذلك^(٥)
رفضوا « أيامبو »^(٦) القصيرة . وأما وزن « آ في » ، وهو أيضاً إلى القصير ،
فإنه من ستة عشر رجلاً ، فشبهوه^(٧) بطراغوديا وزادوه طولاً . وهو نوع
من الشعر تذكر فيه الأقاويل المطربة المفرحة لجودتها وغرابتها وندرتها .
وربما استعملت المشوريات والعظات^(٨) فينبغي أن يكون الوزن بسيطاً ،
أى من إيقاع بسيط ، فإن ذلك أوقع من الذى يكون من إيقاع مركب .
ولتكن الأوزان البسيطة موفية توفيات مختلفة^(٩) لكل شئ بحسبه .

وأما ما سوى هذين الوزنين فيكاد بعض الناس يجوز مد^(١٠) الوزن
في الطول ما تسعه مدة^(١١) يوم واحد ، لكن « آ في » مع ذلك^(١٢) لم

(١) خ ، م : فصل في مناسبة ... (٢) ب : في ان اجادة ...

(٣) م : تعقبه . (٤) م : أكثر .

(٥) م : فلذلك .

(٦) ب : انامبو . خ : امامبو . م : امامبو .

(٧) م : وشبهوه . (٨) م : المصاب وينبى ...

(٩) م : موقساب . (١٠) م : مبدا .

(١١) ب : تستعمل صده .

(١٢) ب : آفى كل ذلك خ : لكن آومى مع ذلك ...

بمقدار (١) قدره في تكثيره إلى قدر لا يجاوز (٢) . ولذلك اختلفت عندهم .
 قال (٣) : ولكنه إن كان قد زيد الشعر هذه الزيادة في آخر الزمان ،
 فقد كانت (٤) الطراغوذيات في القديم على المثال المذكور . وكذلك القول
 في « آ في » . وأما أجزاء « آ في » و « اطراغوديا » فقد كان بعضها المشتركة
 بينها ، وبعضها ما يخص الطراغوذيات (٥) حتى تكون أجزاؤها إما هذه
 المشتركة ، وإما الخاصة بالطراغوذيات . فانه ليس كل ما يصلح لطرغوديا
 يصلح « لآ في » .

وأما السداسيات والقوموذيات فيؤخر (٦) القول فيها . فان المديح
 وما يحاكي به (٧) الفضائل أولى بالتقديم من الهجاء والاستهزاء .
 ولنحدد الطراغودية ونقول : « إن الطراغودية هي محاكاة فعل كامل
 الفضيلة ، عانى (٨) المرتبة بقول ملائم جداً لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ، تؤثر
 في الجزئيات لا من جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها الأنفس
 برحمة وتقوى » . وهذا الحد قد (٩) بين فيه أمر (١٠) طراغوديا بياناً يدل
 على أنه تذكر فيه الفضائل الرفيعة كلها بكلام موزون لذيد على جهة تمثيل
 الأنفس إلى الرقة والتقية . ويمكن محاكاتها للأفعال ، لأن الفضائل والملكات
 بعيدة عن التخيل ، وإنما المشهور من أمرها أفعالها . فيكون طراغوديا يقصد
 فيه (١١) لأجل هذه الأفعال أن يكمل أيضاً بإيقاع آخر واتفاق نغم ليم به
 اللحن ، ويجعل له من هذه الجهة إيقاع زائد على إيقاع (١٢) أوزانه في نفسه .
 وقد يعملون عند إنشاد طراغوديا باللحن أمورا أخرى من الإشارات والأخذ
 بالوجوه (١٣) تم بها المحاكاة .

- | | |
|-----------------------------|-------------------------------------|
| (١) م : يحدث . | (٢) م : لم خلف . |
| (٣) قال : ناقصة في م . | (٤) م : كان . |
| (٥) ب : للطراغوذيات . | (٦) م : المحدث نحو ان يدل . |
| (٧) ب : يحاكي الفضائل . | (٨) م ، غ : على . |
| (٩) قد : ناقصة في ب . | (١٠) أمر : ناقصة في م . |
| (١١) ب : فيه الى لأجل . . . | (١٢) م ، غ : على انواع اوزانه . . . |

(١٣) الأخذ بالوجوه = spectacle = οψεῖς

فأول أجزاء (١) أطراغوديا هو المقصود من المعاني المتخيلة والوجبة ذات الرونق ؛ ثم يبنى عليها اللحن والقول . فانهم إما يحاكون باجتماع (٢) هذه . ومعنى القول : اللفظ الموزون ، وأما معنى اللحن فالقوة التي تظهر بها كيفية ما للشعر كله من المعنى . ومعنى القوة هو أن التلحين والغناء الملائم لكل غرض هو مبدأ تحريك النفس إلى جهة المعنى ، فيحسن له معه (٣) التفطن وتكون فيه هيئة دالة على القدرة ، لأن التلحين فعل ما ، ويتشبه به بالأفعال التي لها معان إذ قلنا إن الحدة من النغم تلائم بعضاً من الأحوال المستدرج (٤) إليها ، والثقل يلائم أخرى [١٨٩] ، وكذلك أجزاء الألحان تلائم أحوالاً أحوالاً وتكون من الألحان في أمور يتحدث بها عند أناس ينشدون ويغنون على الهيئة التي يضطر أن يكون عليها صاحب ذلك الخلق وذلك الاعتقاد الذي يصدر عنه ذلك الفعل . ولذلك يقال إنه أنشد كأنه واحد ممن له ذلك المعنى في نفسه أو واحد شأنه أن يصير بتلك الحال . ونحو هيئات المحدث (٥) نحوان : نحو يدل على خلق كمن يتكلم كلاماً غضوب بالطبع أو كلام حكيم (٦) ، ونحو يدل على الاعتقاد كمن (٧) يتكلم كلام متحقق ، أو من يتكلم كلام مرتاب . وليس لهيئات (٨) الأذى قسم غير هذين . ويكون الكلام الخرافي (٩) الذي يعبر عنه المنشد محاكاة على هذه الوجوه . والخرافة هو تركيب الأمور (١٠) والأخلاق بحسب المعتاد للشعراء والموجود فيهم . ويكون كل منشد هو كواحد من المظهرين عن اعتقادهم الحد . فانه وإن هزل حقاً ، فينبغي أن يُبْطِهرَ جيداً ويظهر مع ذلك فيه دقة فهم (١١) ؛

(٢) م : اجتماع .

(١) ب ، خ : الأجزاء .

(٣) ب : معنى .

(٤) ب : المستدرجة . م : بعضاً من الأقوال المستدرج به إليها .

(٦) ب أو كلام حكيم : ناقصة في م .

(٥) م : المحدث نحوان يدل .

(٨) م : هيئات .

(٧) م : وكمن .

(١٠) خ : للأمور .

(٩) م : الخوراء في .

(١١) م : هيئة ذو فهم .

فانه ليس هيثة من يعبر عن معنى معقول عبارة كالخبر^(١) المسرود هو هيثة من يعبر عنه ويظهر أنه شديد الفهم في وقوفه^(٢) عليه والتحقيق لما يؤديه منه .

وكما أن للخطابة على الإطلاق أجزاء مثل الصور والاقتصاص والتصديق والخاتمة ، كذلك^(٣) كان القول الشعري عندهم أجزاء . وأجزاء^(٤) الطراغوديا التامة عندهم ستة^(٥) : الأقوال الشعرية الخرافية ، والمعاني التي جرت العادة بالحث عليها ، والوزن ، والحكم ، والرأى ، والدعاء^(٦) إليه ، والبحث والنظر ثم اللحن .

فأما الوزن والخرافة واللحن فهي ثلاثة بها تقع المحاكاة . وأما العبارة والاعتقاد والنظر فهو الذى تقصد محاكاته ؛ فيكون الجزءان الأولان له أحدهما > ما يحاكي والثانى <^(٧) ما يحاكي . ثم كل واحد منهما ثلاثة أقسام ، ويكون المحاكى أحد هذه الثلاثة ، والمحاكى به أحد تلك الثلاثة والمحاكيات . وأما^(٨) العادة الجميلة والرأى الصواب فأمر لا بد له منه . وأما النظر فهو كالاحتجاج والإبانة لصواب كل واحد من العادة والخرافة . ويؤدى بالوزن واللحن . وكذلك^(٩) الإبانة لصواب الاعتقاد يؤدى^(١٠) بالوزن واللحن .

وأعظم الأمور التي بها تقوم طراغوديا هذه . فان طراغوديا ليس هو محاكاة للناس أنفسهم ، بل لعاداتهم وأفعالهم وجهة^(١١) حياتهم وسعادتهم . والكلام فيه في الأفعال أكثر من الكلام فيه في الأخلاق . وإذا ذكروا الأخلاق^(١٢) ذكروا^(١٣) الأفعال ؛ فلذلك لم يذكروا^(١٤) الأخلاق في الأقسام ،

(١) خ : كالجزر . م : يعبر عن معتقد كالجزء المسرور هو هيثة .

(٢) ب : قوته . (٣) ب : كذلك كما كان . م :

(٤) وأجزاء : ناقصة في م . والتصديق والخاتمة .

(٥) م : بنسبه (٦) م . خ : بالدعاء .

(٧) ناقصة في ب . (٨) م . خ : والمحاكيات اما العادة ...

(٩) ب : كذا . (١٠) ب : ويؤدى .

(١١) م : وجه . (١٢) م : أخلاق .

(١٣) ب : ذكروه للأفعال . (١٤) م : يذكر ... ذكر .

بل ذكروا العادات ، ليشتمل على الأفعال والأخلاق اشتمالاً على ظاهر النظر .
فانه لو قيل : الأخلاق ، لكان ذلك لا يتناول الأفعال . وذكر الأفعال (١)
ضرورية (٢) في طراغوذياتهم ؛ وذكر الأخلاق غير ضرورى فيه .
وكثير (٣) من طراغوذيات كانت لهم يتداولها الصبيان فيما بينهم ، تذكر
فيها الأفعال ولا يفتن معها لأمر الأخلاق . وليس كل إنسان يشعر بأن > الفضيلة
هى الخلق ، بل يظن أن < (٤) الفضيلة هى الأفعال . وكثير < من (٥)
المصنفين فى الفضائل والشاعرين فيها لم يتعرضوا للأخلاق ، بل إنما يتعرضون
لما قلنا ، وإن كان التعرض للخرافات والعادات والمعاملات وغيرها وجمعها
فى الطراغوذيات مما قد سبق إليه أولوهم ، وقصر عنه من تخلف ووقع (٦)
فى زمان المعلم الأول . فكأن (٧) المتأخرين لم يكونوا يعملون (٨) بالحقبة
طراغوديا ، بل تركيباً (٩) من هذه الأشياء لا يودى إلى الهيئة (١٠) الكاملة
لطراغوديا . فان المعمول قديماً كانت فيها خرافات واقعة (١١) ، وكان سائر
ما تقوم به الطراغوذيا مأخوذاً (١٢) فيه ، وكان يؤثر أثراً قوياً فى النفس حتى
كان يعزى المصائب ويسلى المغمومين (١٣).

وأجزاء الخرافة جزءان : الاشتمال (١٤) ، وهو الانتقال من ضد
إلى ضد ؛ وهو قريب من الذى يسمى فى زماننا مطابقة ؛ ولكنه كان يستعمل
فى طراغوذياتهم فى أن ينتقلوا (١٥) من حالة غير جميلة إلى حالة جميلة بالتدرج ،

- | | |
|---|------------------------------|
| (١) وذكر الافعال : ناقصة فى خ . | (٢) م : بطراغوديا . |
| (٣) م ، خ : فكثير . | (٤) ناقصة فى ب . |
| (٥) ناقصة فى ب . | (٦) فى : ناقصة فى م . |
| (٧) خ : وكان . | (٨) م : يعلمون . |
| (٩) م : تركيب ما . | (١٠) خ : الهبة (٩) الكاملة . |
| (١١) م : موافقة . | |
| (١٢) خ : موجودا . م : موجودا فى أشعارهم . | |
| (١٣) م : العمومين . | (١٤) ب ، م : الاشتمال . |
| (١٥) ب : سطوا (٩) . | الحالة : ناقصة فى ب ، خ . |

بأن تقبح الحالة الغير الجميلة وتحسن بعدها الحالة (١) الجميلة . وهذا مثل الحلف والتوبيخ والتعذير (٢) .

والجزء الثانى الدلالة . وهو أن تقصد الحالة الجميلة بالتحسين ، لا من جهة تقييح مقابلها . وكان القدماء من شعرائهم على هذا أقدر منهم على اللحن (٣) والوزن ؛ وكان المتأخرون على إجادة الوزن واللحن أقدر منهم على حسن التخيل بنوعى الخرافة . فالأصل والمبدأ هو (٤) الخرافة . ثم من بعده استعملها فى العادات على أن يقع مقارباً من الأمر حتى تحسن به المحاكاة ؛ فان المحاكاة هى المفرحة ، والدليل على ذلك أنك لا تفرح بانسان ولا عابد صنم > يفرح < (٥) بالصنم المعتاد ؛ وإن بلغ (٦) الغاية فى تصنيعه (٧) وترتيبه — ما تفرح بصورة منقوشة محاكية . ولأجل ذلك أنشئت (٨) الأمثال والقصص .

والثالث من الأجزاء هو رأى ، فان رأى أبعد من العادات فى التخيل > لأن التخيل < (٩) معد نحو قبض النفس وبسطها (١٠) . وذلك نحو ما يشاق (١١) أن يفعل فى أكثر الأمر . وكان الكلام الرأى المحمود عندهم هو ما اقتدرفه على محاكاة رأى ؛ وهو القول المطابق للموجود على > أحسن < (١٢) ما يكون . وبالحملة ، فان الأولين إنما كانوا يقررون الاعتقادات فى النفوس بالتخيل الشعرى ، ثم نبغت (١٣) الخطابة بعد ذلك ؛ فزاولوا تقرير الاعتقادات فى النفوس بالإقناع ، وكلاهما متعلق بالقول . ويفارق > القول فى < (١٤) رأى القول فى العادة والخلق (١٥) :

-
- | | |
|---|---|
| (١) الحالة : ناقصة فى ب ، خ . | (٢) خ : التعمير . م : والتعير والتعير . |
| (٣) م : الوزن واللحن . | (٤) خ : هى . |
| (٥) ناقصة فى ب . | (٦) م : بلفت . |
| (٧) م : مصبمه . | (٨) م ، خ : السبب . |
| (٩) ناقصة فى ب . م : فان التخيل . | (١٠) م : بسيطها . |
| (١١) م : مسبال (٩) | (١٢) ناقصة فى ب . |
| (١٣) م : تبعه | (١٤) ناقصة فى ب . |
| (١٥) م : فى العادة والقول أن أحدهما ... | |

ان أحدهما يبحث على إرادة ، والآخر يبحث على رأى فى أن شيئاً موجود (١) أو غير موجود . ولا يتعرض فيه للدعوة إلى إرادته أو الهرب منه . ثم لا تكون العادة والخلق متعلقين بأن شيئاً موجود (٢) أو غير موجود ، بل إذا ذكر الاعتقاد فى الأمر العادى ذكر ليطلب أو ليهرب منه . فأما (٣) الرأى فانما يبين الوجود أو اللاوجود (٤) فقط أو على نحو .

والرابع : المقابلة ، وهو أن يجعل للغرض المفسر وزناً (٥) يقول به ، ويكون ذلك الوزن مناسباً إياه ، وأن تكون التغييرات الجزئية لذلك الوزن تليق به : فرب شيء واحد يليق به الطى فى غرض [وزن شيء] (٦) ، وفى غرض آخر يليق به التصديق ؛ وهما فعلاً يتعلقان بالإيقاع يستعملهما .

وبعد الرابعة : التلحين ، وهو أعظم كل شيء وأشدّه (٧) تأثيراً فى النفس . وأما النظر والاحتجاج فهو الذى يقرر فى النفس حال المعقول ووجوب قبوله حتى يتسلى عن الغم ويتفعل الانفعال المقصود بطراغوذيا ، ولا تكون فيها (٨) صناعة ، أى التصديق المذكور فى كتاب « الخطابة » (٩) ، فان ذلك غير مناسب للشعر . وليس طراغوذيا مبنياً على المحاوراة والمناظرة ، ولا على الأخذ بالوجوه (١٠) . والصناعة أعلى درجة من درجة الشعر ؛ فإن الصناعة هى تفيد الآلات التى بها (١١) يقع التحسين والنافعات منها (١٢) ؛ والشعر يتصرف على تلك تصرفاً

(١) خ : ب : موجودا وغير ...

(٢) ب : موجودا وغير موجود . م : موجود أو غير موجود ولا يتعرض فيه للدعوة (وتكرر الجملة السالفة) .

(٣) م : وأما . (٤) م : الوجود أن لاوجود فقط .

(٥) م : الغرض المفسرون مايقوله به .

(٦) توجد فى ب ولا توجد فى خ . م : الطى فى غرض آخر يليق به التصديق ...

(٧) م : أشد . (٨) خ : فيه .

(٩) م : الخطاب . (١٠) الأخذ بالوجوه = ὁψαίς = spectacle .

(١١) خ : فيها . (١٢) ، ب : معها .

ثانيا ، والصانع (١) الأقدم آراءسُ من الصانع الذى يخدمه (٢) ويتبعه .
واعلم أن أصول التخيلات مأخوذة من الخطابة على أنها خـدمٌ
للتصديقات وتوابع . ثم (٣) التصرف الثانى فيها بحسب أنه أصل للشعر (٤) ،
وخصوصا للطراغوذيا .

(١) م : وهو الصانع الأقدم اروس من ...

(٢) خ : يحدثه .

(٣) ثم : ناقصة فى م . م : الثانى فيها هو الشعر بحسب أنه أصل - خصوصاً ...

(٤) ب : الشعر .

الفصل الخامس

في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا
وفي أجزاء الكلام الخيل الخرافي في الطراغوديا^(١)

وأما حسن قوام الأمور التي يجب أن توجد في الأشعار ، فينبغي^(٢)
أن يتكلم فيه ، فإن ذلك مقدمة طراغوديا ، وأعم منه ، وأعلى مرتبة . فإن
طراغوديا أيضاً يجب أن تكون كاملة فيما يعمل^(٣) من المحاكاة ، وأن يعظم
الأمر الذي يقصده ؛ فإن تلك^(٤) المعاني قد تقال قولاً مرسلًا من غير
الروثق^(٥) والفخامة والحشمة . واستعمال طراغوديا إذن بسبب التعظيم
والتكامل للتخييل^(٦) . وكل تمام وكل > أمر < فله مبدأ ووسط وآخر^(٧) ،
والوسط مع ، وقبل ، والمبدأ قبل ، وليس يجب أن يكون مع ، والآخر مع ،
وليس^(٨) يجب أن يكون قبل شيء . والجزء^(٩) الفاضل هو الوسط .
وإن [١٨٩ ب] كاف من جهة المرتبة قد يكون بعد ، ولذلك^(١٠) فإن الشجعان
المقدمين يفضلون إذا لم يجبوا ، فيكونوا^(١١) في أخريات الناس ، ولم يتهوروا
فيكونوا في أول الرعيل — وكذلك في الحيوان : إنما^(١٢) الجيد هو المتوسط .

(١) م . خ : فصل في حسن ... م في طراغوديا .

(٢) خ : في الشعر أن يتكلم ... (٣) م : يفعل .

(٤) مكررة في ب . م : وإن تلك ...

(٥) م : الروثق والعظم والفخامة . فاستعمال ...

(٦) خ : للتخييل .

(٧) ب : وكل تمام وكل مبدأ . م . خ : وكل تمام وكل فله ...

(٨) وليس يجب : ناقصة في م . (٩) خ : الخير .

(١٠) ب : بعد لذلك ... (١١) ب : فيكونون .

(١٢) خ : وكذلك الجيد في الحيوان إنما هو ...

«وكل أمر جيد»^(١) مما فيه تركيب فهو الذي لا يتركب منه شيء ، بل يتركب هو من الأطراف فيعتدل . وليس يكفي أن يكون المتوسط فاضلا لأنه وسط في المرتبة فقط ، بل يجب أن يكون وسطا في العظم ، فان المقدار الفاضل هو الوسط في العظم . فيجب أن تكون أجزاء طراغوديا هي المتوسطة في العظم . وكذلك^(٢) فان الحيوان الصغير ليس ينتهي^(٣) . والتعليم القصير المدة الذي^(٤) يخطط الكل بعضه ببعض ، ويرده إلى واحد لقصره ليس بجيد ، ويكون كمن يرى حيواناً من بعد شديد^(٥) ، فانه لا يمكن أن يراه ، ولا أيضاً يمكن أن يراه وهو شديد^(٦) القرب ، بل المتوسطه هو السهل الإدراك السهل الرؤية . كذلك يجب أن يكون الطول في الخرافات محصلا مما يمكن أن يحفظ في الذكر . وأما طول الأفاويل^(٧) التي يتنازع فيها ، والتصديقات التي للصناعة الخطائية ، فان ذلك غير محصل ولا محدود ، بل بحسب مبدأ المحاكاة فيه^(٨) . وأما إطراغوديا فانه شيء محصل الطول والوزن . ولو كان مما يكون بالمجاهدة والمفاوضة ، لكانت تلك المفاوضة > لا تحدد^(٩) بنفسها إلا أن يقتصر بها على وقت محدود يحدد بفنجان^(١٠) الساعات ، ولذلك لا يجب أن يوكل أمر تقدير طول القصائد إلى مدة المفاوضات <^(١١) ، بل يجب أن يكون لها طول وتقدير معتدل كالطبيعي ، وأن تكون الاشتمالات التي فيه التي ذكرنا^(١٢) أنها توجب الانتقالات محدودة الأزمنة ، لا كما ظن^(١٣) ناس أنه إنما كان القصد في الطراغودية الكلام في معنى بسيط ، ولا يلتفت إلى جميع ما يعرض للشيء فيطول فيه

(٢) م ، ب : ولذلك ..

(١) م : حد .

(٤) م : التي ... ورده .

(٣) ب : يرى . م : ينهي .

(٦) خ : الشديد القرب .

(٥) ب م : مديد .

(٨) م : لا تحدد .

(٧) م : الا ما بل .

(٩) فنجان الساعات : فارسية الأصل : بنكمان = clepsydre = اقلافسودرا .

(١٠) خ : المجازاة فيه . م : المحاذاة فيه .

(١٢) ب : فيه ذكرنا .

(١١) ناقصة في ب .

(١٣) خ : يظن .

فإن الواحد تعرض له أمور كثيرة ، ولذلك لا يوجد أمر واحد له غرض واحد . وكذلك للواحد الجزئي أفعال جزئية بغير نهاية . ولهذا ما يكون الشيء واحد الفعل بالنوع غير واحده بانقسامه (١) بأغراضه وأحواله يقترن به بشخصه (٢) . ومن هنا وقع الشك الكثير (٣) في كون الواحد كثيراً ، بل يجب أن يراعى نمطاً واحداً من الفعل ويتكلم فيه ، ولا يخلط أفعالاً بأفعال وأحوالاً بأحوال . فانه كما يجب أن يكون الكلام محدوداً من جهة اللفظ ، كذلك يجب أن يكون محدوداً من جهة المعنى ، ويكون فيه من المعاني قدر يوافق الغرض ولا يتعداه إلى أحوال وأغراض (٤) للمقول فيه خارجة عنه ، كما كان يفعله بعض (٥) من ذكروا (٦) أما أمبروس ، فانه كان يخالفهم ويلزم غرضاً واحداً . ونعم ما فعل ذلك ، سواء كان اعتبر فيه الواجب بحسب الصناعة ، فان كل صناعة تقصد غاية واحدة أو محدودة أو الواجب بحسب الطبيعة فإن الطبيعة تقصد غاية واحدة أو غايات محدودة (٧) . وأورد لهذا أمثلة في شعر أوميرس أنه لما ذكر إنساناً أو حزباً (٨) لم يذكر من أحوال ذلك الإنسان أو الحزب أو ماعرض له من الخصومات ولحقته (٩) من النكبات إلا المتعلق بالغرض الخاص الذي نحاه .

فيجب أن يكون تقويم الشعر على هذه الصفة : أن يكون مرتباً فيه أول ووسط وآخر ، وأن يكون الجزء الأفضل في الوسط ، وأن تكون المقادير معتدلة ، وأن يكون المقصود محدوداً لا يتعدى ولا يخلط بغيره مما لا يليق (١٠) بذلك الوزن ، ويكون بحيث لو نزع منه جزء واحد (١١) فسد وانتقص . فإن الشيء الذي حقيقته الترتيب إذا زال عنه الترتيب لم يفعل

(٢) م : أحوال تقترن به شخصية .

(١) ب : بانقسام .

(٤) ب : فأغراض .

(٣) ب : أكثر . م : لكثير .

(٥) بعض : ناقصة في ب .

(٦) ذكروا ما : كذا في ب ، خ ؛ وفي م : ذكروا ما أوميرس ...

(٧) الواجب ... محدودة : ناقصة في م .

(٨) أو حزباً : ناقصة في ب . وفي م : أو جزئياً .

(١٠) لا : ناقصة في ب .

(٩) خ : لحقه .

(١١) م : حرفاً واحداً .

فعله ، وذلك لأنه إنما يفعل لأنه كل ، ويكون الكل شيئاً محفوظاً بالأجزاء ولا يكون كلا عندما لا^(١) يكون الجزء الذى للكل .

واعلم أن المحاكاة التى تكون بالأمثال والقصص ليس هو من الشعر بشيء ، بل الشعر^(٢) إنما يتعرض لما يكون ممكناً من^(٣) الأمور وجوده ، أو لما وُجد ودخل فى الضرورة . وإنما كان يكون ذلك لو كان الفرق بين الحرافات والمحاكيات الوزن فقط ، وليس كذلك ، بل يحتاج إلى أن يكون الكلام مسدداً نحو أمر وُجد أو لم يوجد . وليس الفرق بين كتابين موزونين لم : أحدهما فيه شعر ، والآخر فيه مثل ما فى « كليله ودمنة » وليس بشعر^(٤) إلا بسبب الوزن فقط ، حتى لو لم يكن لما^(٥) يشاكل « كليله ودمنة » وزن ، صار ناقصاً لا يفعل فعله ، بل هو يفعل فعله من إفادة الآراء > التى هى نتائج وتجارب أحوال تنسب إلى أمور ليس لها وجود ، وإن لم يوزن . وذلك لأن الشعر إنما المراد فيه التخيل ، لا إفادة الآراء <^(٦) ؛ فإن فات الوزن نقص التخيل^(٧) . وأما الآخر فالغرض فيه إفادة نتيجة التجربة ، وذلك قليل الحاجة إلى الوزن . فأحد هذين متكلم فيها ، وُجد ويوجد ، والآخر يتكلم فيها وجوده فى القول فقط . ولهذا صار الشعر أكثر مشابهاً للفلسفة من الكلام الآخر لأنه أشد تناولاً^(٨) للموجود وأحكم بالحكم للكل . وأما ذلك النوع من الكلام فإنما يقول فى واحد على أنه عارض له وحده ، ويكون ذلك الواحد قد اخترع له اسم فقط^(٩) ولا وجود له . ونوع منه يكون فى^(١٠) اقتصاص أحوال جزئية قد وجدت ، لكنها غير مقولة على نحو التخيل . وأما الجزئيات التى يتكلم فيها الشعراء كلاماً يخلطونه بالكلى فإنها موجودة كجزئيات الأمور التى تحدث عنها فى قوموديا

(٢) م : الشعراء .

(٤) م : شعر .

(١) لا : ناقصة فى ب .

(٣) ب : فى .

(٥) ب : لم يكن لما يشاكل .

(٦) ناقصة فى ب . وفى خ : هى تنازع وتجارب ... المراد فيه التخيل ..

(٨) ب : أشد لا للموجود .

(٧) خ : التخيل .

(١٠) ب ، خ : يقول .

(٩) خ : فقط لا يوجد ...

مما وجدت ، وليست كجزئيات الأمور التي في إيامبو^(١) العامة ، فان تلك الجزئيات تفرض فرضاً أيضاً ، ولكن تدل على معنى كلي على النحو الذي يسمى بتبديل الاقتضاب^(٢) . وأما في طراغوديا فان النسبة إنما هي إلى أسماء موجودة . والموجود والممكن أشد إقناعاً للنفس ؛ فان التجربة أيضاً إذا استندت^(٣) إلى موجود أقنعت أكثر مما تقنع إذا استندت إلى > مخترع وبعد ذلك إن استندت إلى <^(٤) موجود ما يقدر كونه . وقد كان يستعمل في طراغوديا أيضاً جزئيات في بعض المواضع مخترعة^(٥) : يسمى على قياس المسميات الموجودة ؛ ولكن ذلك في^(٦) النادر القليل . وفي النواذر قد كان مخترع اسم شيء لا نظير له في الوجود^(٧) ، ويوضع بدل معنى كلي ، مثل جعلهم^(٨) الجزء كشخص واحد وإطناهم في مدحه ؛ وذلك لأن أحوال الأمور قد كانت مطابقة لأحوال ما كانوا يخترعون له^(٩) الاسم . وليس يقع ذلك في التخيل بنفع^(١٠) قليل ، ولكنه لا يجب أن يوقف عمل الطراغوديا واختراع الخرافات فيها على هذا النحو . فان هذا ليس مما يوافق جميع الطبائع . فان الشاعر إنما يجود شعره لأمثل هذه الاختراعات ، بل إنما يجود وزنه^(١١) وخرافته إذا كان حسن المحاكاة بالخيالات وخصوصاً للأفعال ؛ وليس شرط كونه شاعراً أن يخيل لما كان فقط ، بل لما يكون ولما يقدر كونه وإن لم يكن بالحقيقة .

ولا يجب أن يحتاج في التخيل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي

(١) ب : انامنوا • خ : انامنوا • م : انامنوا •

(٢) ب : الاقتضات • م : الاقتضات • (٣) ب : أسندت •

(٤) ناقصة في ب •

(٥) موجودة في ب ، م • وناقصة في خ •

(٦) ب : من • م : وليكن ذلك من ...

(٧) ب : الموجود • م : من الوجود •

(٨) ب : الخير (٩) - ولعل المقصود هو الجزء الذي لا يتجزأ (أي الذرة) •

(٩) ب ، خ : لها •

(١٠) ب : ينفع • م : في التخيير بنفع ...

(١١) خ : فرضه • ب : قصته •

هي قصص مخترعة ، ولا أن يتم بأفعال دخيلة مثل أخذ الوجوه ، وهي أفعال يؤثر بعض الشعراء أو الرواة^(١) لإيرادها مع الرواية حتى يخيل بها القول . فان ذلك يدل على نقصه ، وعلى أن قوله ليس يخيل إلا بفعل^(٢) . وإنما يضطر إلى ذلك من الشعراء : أما الرذال منهم فلضعفهم^(٣) ، وأما المفلقون فلمقابلة الأخذ^(٤) بالوجوه بأخذ الوجوه . وأما إذا قابلهم الشعراء المفلقون دون هؤلاء لم يبسطوا الخرافات^(٥) خالطين إياها بأمثال هذه ؛ وإنما أوردوها موجزين منقحين . وربما اضطروا في الطراغوديا أيضاً^(٦) إلى أن يتركوا محاكاة الأفعال الكاملة ، ومالوا إلى الخبزيات ، وذلك أكثره في الجزء الثاني^(٧) . وقد يخلط بعض ذلك أيضاً ببعض الوجوه الأخر كأنها قد دخلت بالاتفاق لتعجب ؛ فان الذي يدخل بالاتفاق^(٨) ويقع بالبخت يتعجب منه . وكثير من الخرافات يكون خالياً عن النفع في التخيل^(٩) ؛ وربما كان بعضها مشتبكاً متداخلاً به يتحجج^(١٠) ، كما أن الأفعال من الناس أنفسهم : بعضها ينال به الغرض ببساطته وبكونه واحداً متصلاً . وبعضها إنما^(١١) ينال به الغرض بتركيب وتحليل . والمشتبك المشتجر^(١٢) من الخرافات ما كان متفتناً في وجوه الاستدلال والاشتمال . وبذلك تنقل النفس من حال إلى حال . وإن كل اشتمال واستدلال يراد به نقل النفس إلى انفعال عن انفعال بأن^(١٣) يخيل سعادة

(١) م : يؤثر إيرادها مع بعض الشعراء أو الرواة حتى يخيل ...

(٢) خ : يخيل الانفعال . م : يخيل الأفعال .

(٣) م : لضعفهم .

(٤) ب : الأخذة . م : فلمقابلة الأخذ بالوجوه . وأما إذا ...

(٥) ب : الجزئيات .

(٦) ب : وإيضاً . م : في الطراغوديات إلى أن يتركوا ...

(٧) م : مالوا إلى المحررات وذلك أكثره من الجزء الثاني ...

(٨) م : الاتفاق . (٩) خ : والتخيل .

(١٠) خ ، م : تنجح . (١١) أما : ناقصة في ب .

(١٢) كذا في ب وفي خ كذلك ولكن فوقها في خ : المتحير . وفي م : اشتبك

من الخرافات ...

(١٣) خ : فان . م : انفعال ألم وانفعال تحتل .. قسط ... الدنياوية ...

فينبسط ، أو شقاوة فينقبض — فان الغايات الدنيوية هاتان . وأحسن الاستدلال ما يتركب بالاشتغال (١) . وقد يستعمل الاستدلال في كل شيء ويكون منه خرافة ؛ لكن الأليق بهذا الموضع [١٩٠] أن يكون الاستدلال على فعل . فان مثل هذا الاستدلال وما يجرى مجراه من الاشتغال هو الذى يؤثر فى النفس رقة أو مخافة كما يحتاج إليه فى طراغوديا ؛ ولأن التحسين وإظهار السعادة ، والتقبيح وإظهار الشقاوة إنما يتعلق ، فى ظاهر المشهور ، بالأفعال . وإنما يكون لناس كانوا يستدل منهم ويحاكى بهم آخرون يجرّون مجراهم فى الفعل . فأجزاء الخرافة بالقسمة الأولى جزءان : الاستدلال والاشتغال . وها هنا جزء آخر (٢) يتبعهما فى طراغوديا ، وهو التهويل وتعظيم الأمر وتشديد الانفعال ، مثل ما يعرض عند محاكاة الآفات الشاملة كالموتان والطفوفان وغير ذلك . فهذه (٣) أنواع طراغوديا .

(١) م : باشتغال .
(٢) ب ، م : أجزاء آخر .
(٣) ب : وهذه . م ، خ : فهذا .

الفصل السادس

في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب المعاني .
 ووجوه من القسمة الأخرى وما يحسن من التدبير في كل جزء ،
 وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى (١)

قد كان عندهم لكل قصيدة من (٢) طراغوديا أجزاء ترتب
 عليها (٣) في ابتدائها ووسطها وانتهائها ؛ وكان ينشد بالغناء والرقص (٤)
 ويتولاه عدة . وكان (٥) جزؤه الذي يقوم مقام أول النسيب (٦) في شعر
 العرب يسمى « مدخلا » . ثم يليه جزء هناك يتبدى معه الرقاص يسمى
 « مخرج » الرقاص (٧) ؛ ثم جزء آخر يسمى « مجاز » هؤلاء . وهذا كله
 كالصلبر في الخطبة . ثم يشرعون فيما يجرى مجرى الاقتصاص والتصديق في
 الخطابة فيسمى (٨) « التقويم » . ثم كان تختلف (٩) أحوال ذلك في
 مساكنهم وبلادهم ، وإن كان (١٠) لا يخلو من المدخل ومجاز المغنين .

« فالمدخل » هو جزء كلي يشتمل على أجزاء ، وفي وسطه يتبدى
 الملحنون بجماعتهم . و« المخرج » هو الجزء الذي لا يلحن بعده الجماعة منهم .
 وأما (١١) « المجاز » فهو الذي يؤدونه (١٢) المغنون بلا لحن ، بل بإيقاع .
 وأما « التقويم » فهو جزء كان لا يؤدى بنوع من الإيقاع يستعمل فيما سواه ،

-
- | | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| (١) خ ، م : فصل في أجزاء طراغوديا . | (٢) من : ناقصة في ب . |
| (٣) ب ، خ : عليه . | (٤) ب ، خ : بالغناء الرقصي . |
| (٥) م : فكان . | (٦) م ، خ : التشبيب . |
| (٧) م : الرقاص . | (٨) م : يسمى . |
| (٩) م : مختلف ... | (١٠) خ : فان كانوا لا يخلون من ... |
| (١١) م : فاما . | (١٢) كذا في ب ، خ ، م . |

بل يؤدي بنشيد نَوَّحِي لا عمل معه إيقاعى إلا وزن الشعر . وكل ذلك تنسده جماعة (١) الملحنين . فهذه أنواع قسمة الطراغوديا (٢) .
ونوع آخر أن بعض أجزاء طراغوديا يعطى ظناً (٣) تخيلاً لشيء (٤) ، ويميل الطبع إليه ؛ وبعضه يعطى النفس ما يحذره ويحفظه على سكونه ويقبضه عن شيء .

ويجب فى تركيب الطراغوديا أن يكون غير تركيب بسيط ، بل يجب أن يكون فيه اشتباك (٥) ؛ وقد عرفته - ويكون ذلك مما يخيل خوفاً مخلوطاً بحزن بمحاكاته (٦) . فان هذه الجهة من المحاكاة هى التى تختص (٧) كل طراغوديا وبها تقرر (٨) النفس لقبول الفضائل . وليس يجب أن تكون النقلة فيها (٩) كلها من سعادة إلى سعادة . فالشجعان لا يقنعون (١٠) بمزاولة السعادة والبراءة من الخوف والغم ومزاولة الأفعال التى لاصعوبة فيها ، كما لا يقنع الكلود بدوام الشقاوة . ومثل هذا لا يخيل فى النفس انفعالا يعتد به من رقة أو حزن أو تقيّة ، ولاتكون فيه محاكاة شقاوة الأشرار . وإنما تحدث الرقة من أمثال ذلك . وكذلك الحزن والخوف . وإنما يحدث التفجع من (١١) محاكاة الشقاوة بمن لا يستحق . والخوف يحدث عند تخيل (١٢) المضر . وإنما يراد محاكاة الشقاوة لهذه الأمور ولإظهار زلة من حاد عن الفضائل . فينبغى فى الطراغوديا أن تبدأ بمحاكاة السعادة ، ثم يُنقل إلى الشقاوة وتحاكى ليرتد عن (١٣) طريقها وتميل النفس إلى ضدها ولا تذكر الشقاوة التى تتعلق بجور من الجائر على الشقى ، أو التى تتعلق ببغيه ، بل الذى

(١) ب : لجماعة .

(٢) ب : الطراغوديا . ب ، خ : نوع قسمة ...

(٣) خ : ظناً . ب ، خ : طراغوديا . (٤) م : بشيء .

(٥) ب : أمثال . م : بل فيه اشتباك . (٦) م : بمحاكاته (١) .

(٧) م : مود . (٨) ب : تخص طراغوديا وبها تقيّد ...

(٩) م : منها . (١٠) ب : يصنعون .

(١١) خ : التفجع . (١٢) ب : تخيل . م : المصرة .

(١٣) م : لدر .

يتعلق بغلظه وضلاله سبيل (١). الواجب وذهابه عن الذى فضله أكثر .
ويكون الاستدلال مطابقاً لذلك . وذكر (٢) أن الأولين القدماء كانوا
يستهيئون (٣) فى الخرافات حتى يتوصلوا إلى الغرض . وأما المحدثون بعدهم (٤)
فقد مهرؤا ، حتى إنهم يبلغون الغرض فى طراغوديا بقول معتدل ؛ وذكر
له مثال . وذكر قوماً (٥) أحسنوا النقلة المذكورة .

وأما الطراغوديات الجهادية فقد ذكر أنها قد تدخلها المغضبات
فى تقويماتها (٦) . وذكر له مثال . وقد كان نوع من الطراغوديات الجهادية
القدمية قد يتعدى فيها إلى ذكر النقائص . وكان السبب فيه ضعف نحيزة
الشعراء الذين كانوا يقولون أشعار التعبد (٧) ، فكانوا (٨) يقعون فى مخالفتهم
فلم (٩) يكن ذلك طراغودياً صرفية (١٠) ، بل مخلوطة بقوموديا ، وكان
شعر هؤلاء شعر المعادين ، مثل رَجَلين ساهما (١١) ، فانهما لما صارا
فى آخر أمرهما من النساك المتقين ، أنشدا (١٢) فى المراثى أشياء لا تتناسب
فكانا (١٣) لا يخيلان أيضاً بالمفزعات والخزيات ، ويوردان فى تقويم
الأمور (١٤) ما يورده الشعراء المفلقون .

ويجب أن لا تكون الخرافة موردة مؤرد الشك ، حتى تكون كأنها
تعسر (١٥) على التخيل ؛ فان هذا أولى بأن يخيل جيداً كما كان يفعله فلان ،
وإن كان فعله غير مخلوط بصناعة تصديقية وشئ يحتاج إلى مقدمات . وقد
كان بعضهم يقدمون مقدمات شعرية للتعجيب (١٦) بالتشديد والمحاكاة فقط ،

(٢) ب : وذكر له مثال ان ...

(١) م : لسبيل .

(٤) م : بعضهم .

(٣) خ : يستهين .

(٦) خ : تقويمها بها .

(٥) م ، خ : قوم .

(٨) ب : وكانها . م : وكانوا .

(٧) خ : البعيد . م : البعبد .

(١٠) ب : صرف .

(٩) ب : فلن .

(١٢) ب : أنشدوا . م : أنشد .

(١١) ساهما : فى ب : ساهما .

(١٤) ب ، خ : الأمر .

(١٣) م : وكانا .

(١٦) ب : للتعجب .

(١٥) م : يفسر .

دون القول ، الوجه نحو الانفعال . فيجب (١) في الشعر أن يحاكي الأفعال المنسوبة إلى الأفاضل وإلى الممدوحين من الأصدقاء بما يليق بهم وبمقابلتها للأعداء (٢) : وأحدهما مدح ، والآخر ذم . وأما القسم الثالث فتشبيه صرف (٣) . وأما عدو العدو ، وصديق الصديق ، وصديق العدو ، وعدو الصديق ، فليس يكون ممدوحاً أو مذموماً لذلك ، بل لا (٤) يكون مع ذلك صديقاً أو عدواً ، أو يكون المدح بذكر (٥) أفعال تصدر عن علم : وأما علم بلا (٦) فعل ، وفعل بلا علم فلا (٧) يحسن به مدح أو ذم . وإذا (٨) مدح بذلك أو ذم استقدر القول ونسب (٩) إلى السفسافية . وكذلك الاقتصار على ضروب (١٠) المحاكاة في هذه الأبواب قول هنر . ولذلك يقل في أشعارهم . وقد حكى كذلك من الاستدلال أمثلة لهم . فهذا ما يقال في التقويم .

وأما الأخلاق فإن يحاكي من الممدوح خيريته . والخير موجود في كل صنف ونوع على تفاوته . ويذكر (١١) أن خيريته نافعة موافقة ، وأنها على أشبه ما ينبغي أن يكون به ، وأنها معتدلة متناسبة الأحوال . وكذلك يجب أن يقول القول الدال عليه . وأورد لذلك أمثلة . والأخلاق المحمودة : إما حقيقية فلسفية ، وإما التي يضطر (١٢) إلى مدحها الجمهور بين يدي الجمهور وإن لم تكن حقيقية ، وإما التي تشبه أحد هاتين وليس به . وجميعها تدخل في المديح الشعرى .

(١) ب : فيجب أن في الشعر ... وهو تحريف واضح .

(٢) ب : للأعداد لواحد مدح ... خ : أو أحدهما .

(٣) م : وثالث تشبيه صرف ... (٤) م : بل لأن يكون ...

(٥) م : يذكر ... تصدر عن علم بلا فعل وفعل ...

(٦) ب : فلا ... (٧) ب : ولا ...

(٨) خ : وأما ...

(٩) م : استقدر القول واستسلف وكذلك ...

(١٠) م ، ب : صرف ... (١١) م : فيذكر ...

(١٢) ب : يضطر . في مدحها بين يدي الجمهور .

ويجب أن تكون خاتمة الشعر تدل على مقتضاه ، فتدل على ما فرغ منه كما في الخطابة ، لا كمثل أورده ؛ وأن يخالطه من الحيل الخارجية بقدر ما ينبغي أن يخاطب به المخاطبون (١) ويحتملونه ؛ وأن يكون بقدر لا يكون الإنسان معه غالباً ، وبقدر مطابق للقول لو صرح به . وذكر أمثلة . ويجب أن يكون كالمصور ، فانه يصور كل شيء بحسب ؛ وحتى الكسلان والغضبان . وكذلك يجب أن تقع المحاكاة للأخلاق (٢) ، كما يقول أوميرس (٣) في بيان خيرية أخيلوس . وينبغي أن يكون ذلك مع حفظ للطبيعة (٤) الشعرية ، وللمحسوس المعروف من حال الشعر . فقد يذهب المحاكى أيضاً عن طريق الواجب ، وعن النمط المستملح (٥) المستحسن . وأنواع الاستدلال فيها الذي (٦) هو بصناعة أن يخيل ، لست أقول بأن يصدق ؛ وإما أمور ممكنة أن توجد ، لكنها لم توجد ، فيكذب من حيث لم يوجد ؛ ويخيل من حيث يقع كذبه موقع القبول ، وإما مقتناة من الأجسام حاصلة لها بالحقيقة (٧) ، فيشبه به حاصل في الظاهر من المعاني كالطوق في العنق ، ويشبه (٨) به المنة ، والصمصام في اليد يشبه به البيان . وما كان بعيداً عن الوجود أصلاً فينبغي أن لا يستعمل . وكذلك محاكاة الحسائس . وذكر أمثلة . فهذا ضرب يستعمله الصنّاع من الشعراء الذين يحسنون التصديق . وبعض الشعراء يميل إلى أقاويل تصديقية ، وبعضهم يميل إلى اشمالية إذا كان (٩) مُرائياً بالعفة ، بارزاً في معرض اللوم والعدل .

(١) ب : ويحتملونه وإن يكون الانسان بقدر ...

(٢) ب : يقع مكنون المحاكاة ...

(٣) م : للأخلاق كما كان يقول أوميرس .

(٤) خ : الطبيعة . (٥) المستملح : ناقصة في م .

(٦) م : فيها ما هو ... بسبب .

(٧) م : حاصلة للشيء فيشبه به حاصل في الظاهر ...

(٨) م : لسه المنة .

(٩) ب : كان مرايياً بالعفة والعدل ، مرايياً بالعفة بارزاً ... - والتحريف فيه

وأما الوجه الثاني فاستدلالات ساذجة^(١) ، لا صنعة شعرية فيها ؛ وهي شبيهة بالخطابية أو القصص . ويخلو ذلك عن الخرافة . والثالث التذكير ، وهو أن يورد شيئاً [١٩٠ ب] يتخيل^(٢) معه شيء آخر ، كمن يرى خط صديق له مات فيذكره فيتأسف .

والرابع إخطار^(٣) التشبيه بالبال ، بإيراد التشبيه من النوع والصنف لا غير ، مثل مَنْ يراه الإنسان شبيهاً بصديقه الغائب فتحسر^(٤) لذلك . وأورد أمثلة .

والخامس من المبالغات الكاذبة كقولهم : قد نزع فلان قوساً لا يقدر البشر على نزعه^(٥) .

والاستدلال الفاضل هو الذى يحاكي الفعل^(٦) . وذكر^(٧) أمثلة وساق الكلام إلى الواجب وخذأ^(٨) ، إلى أن يبلغ التخيل مبلغاً يكون كأن الشيء يحس نفسه ، وأن يطابق بذلك المضادات ، فعل المفلقين . وذكر أمثلة . وذكر أن تفصيل الأنواع مما يطول . والسبب فيه أن مآخذ التشبيهات ليست حقيقية ولا مظنونة فقدم على^(٩) ما قدمناه لذلك قولاً .

وقد يقع فى الطراغودية حل وربط ، والربط قد يقع بفعل ومن خارج^(١٠) ، وقد يقع بقول وآلة^(١١) . والربط هو إشارة نبتدى بها تدل على الغاية^(١٢) وإلى النقلة المذكورة . والحل هو تحليل الحملة المسبب بها من ابتداء النقلة إلى آخرها . فن الطراغوديا استدلالية واشتمالية ومشتبكة

(١) ب : فاستدلالات شعرية ساذجة ... (٢) ب : يتخيل .

(٣) خ : الاخطار الشبيه بالبال ... م : الاخطار بالبال لتشبيه بإيراد التشبيه ...

(٤) خ ، م : فتحسره . (٥) خ : نوعه .

(٦) ب : القول . (٧) ب : وذكر بالفعل أمثلة .

(٨) خ : وخذأ أن يبلغ . (٩) ب : فيحدد على . م : ما قدمناه .

(١٠) خ : بفعل من الخارج . (١١) م : بقول قاله .

(١٢) م : العناية .

مركبة > من استدلال واشتمال وقول انفعالي قد أضيف إليهما ، وقول إفراطى ليس يستند إلى ما مجرى مجرى الاحتجاج. ومن الناس من يجيد عند الحل < (١) بالاشتباك ، ولا يجيد مع الإيجاز وضبط اللسان عن (٢) الإسهاب .

ثم ذكر عادات في الأوزان ، وفي التطويل المناسب لطول المعنى وغير المناسب ، وما يكون غناؤه مناسباً لوزنه وتخيله غير مناسب ، وما يخلط بالشعر (٣) من أفعال دخيلة ذكرناها ، وإن الفعل الدخيل والقول الغير الموزون ، أو الموزون (٤) بوزن آخر واحد .

فأما (٥) القول الرأى فينبغى أن تستقى (٦) أصوله من المذكور في « الخطابة » . وإن هذا القول الرأى مطابق (٧) للأنفعال المرتاد بالتخييل الذى يقوم به ذلك الشعر . وأنت تجد أنواع ذلك وما يطابق انفعالا انفعالا فيما قيل في الخطابة . وكذلك ما يطابق التهويلات والتعظيمات ، وما كان أنواعاً من القول الرأى صادقاً وكان بين الصدق وموافقاً للغرض أخذ بحاله . وما كان غير بَيِّنٍ بَيِّنٍ بطريق شعري لا خطائى ، يكون بحيث (٨) يقال ويلوح صدقه ، بل بأمور خارجة أو أقوال تحاكي أمراً ، ذلك الأمر يوجب المعنى إيجاباً خارجياً ، ويشكل القول أيضاً بفعل يخيل ذلك ، وإن لم يكن شيء غيره ، وإنما يحتاج إليه بازاء الأخذ بالوجوه ، مثل شكل الأمر ، وشكل التضرع ، وشكل الإخبار ، وشكل التهديد ، وشكل الاستفهام ، وشكل الإعلام . وكان الشاعر (٩) لا يحتاج إلى شيء خارج عن القول وشكله (١٠) . وذكر قصة (١١) .

(١) ناقصة في ب موجودة في خ . (٢) ب : عند .

(٣) م : من الشعر . (٤) م : والموزون .

(٥) م : وأما . . . ينبنى . . .

(٦) ب : يستبقى أصوله والمذكور . . . خ : تستبقا . . .

(٧) ب : وأن يعيد القول الرأى انفعالا مطابقا . ب : مطابقا

(٨) ب : بحيث يلوح يقال . . . خ : يقال يلوح . . .

(٩) ب : الشعر

(١٠) وكان الشعر . . . القول : مكررة في ب .

(١١) خ : قصته .

الفصل السابع

في (١) قسمة الألفاظ وموافقها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام في طراغوديا ، وتشبه أشعار أخرى به (٢)

وأما اللفظ والمقالة فإن أجزاءه سبعة : المقطع المملود والمقصود ، كما علمت (٣) . ويؤلف من الحروف الصامتة ، وهي التي لا تقبل المد ألبة ، مثل الطاء والباء (٤) ؛ والتي لها نصف صوت ، وهي التي تقبل المد مثل السين والراء (٥) ؛ والمصونات المملودة التي يسميها (٦) مدات ؛ والمقصورة ، وهي الحركات ؛ وحروف العلة ؛ والرباط الذي يسمى واصله (٧) ، وهي نقطة لا تدل بانفرادها على معنى ، وإنما يفهم فيها ارتباط (٨) قول بقول ، تارة يكون (٩) بأن يذكر الواصلة أولا (١٠) بقول قيل فينتظر (١١) بعده قول آخر ، مثل أما المفتوحة (١٢) ؛ وتارة على أنه يأتي ثانياً ولا يبتدىء به ، مثل الواو والفاء وما هو الألف في لغة اليونانيين ، والفاصلة (١٣) وهي أداة أى لفظة لا تدل بانفرادها ، لكنها تدل على أن القولين متميزان (١٤) ، وأحدهما مقدم ، والآخر تال ، وتدل على الحدود والمفارقات مثل قولنا « إما » مكسورة الألف ، والاسم والكلمة (١٥) وتصريفهما والقول.

-
- | | |
|--------------------------------------|--|
| (١) خ : فصل في قسمة ... | (٢) به : ناقصة في ب . |
| (٣) م : عرفت . | (٤) خ : الباء . |
| (٥) خ : الصاد . | (٦) ب : يسميها مملودة مدات . |
| (٧) م : واسطة . | (٨) م : اغتباط . |
| (٩) ب : فيكون . | |
| (١٠) م : ولا يقول ينتظر بعده قول ... | |
| (١١) خ : الواصلة ولا يقول قيل ... | (١٢) ، مثل أما المفتوحة : ناقصة في م . |
| (١٣) ، خ : العاضلة . | (١٤) م : متميزين . |
| (١٥) م : والاسم الكلية (!) . | |

وكل لفظ دال فاما حقيقى مستول^(١) ، وإما لغة ، وإما زينة ، وإما موضوع ، وإما منفصل ، وإما متغير . والحقيقى هو اللفظ المستعمل فى الجمهور المطابق بالتواطؤ للمعنى .

وأما اللغة فهو اللفظ الذى تستعمله قبيلة وأمة أخرى ، وليس من لسان المتكلم ، وإنما أخذه من^(٢) هناك ، ككثير من الفارسية المعربة بعد أن لا يكون مشهوراً متداولاً قد صار كلغة القوم .

وأما النقل فانما^(٣) يكون أول الوضع والتواطؤ على معنى ، وقد نقل عنه إلى معنى آخر ، من غير أن صار كأنه اسمه ، صيرورة^(٤) لا يميز معها بين الأول والثانى . فتارة ينقل من الجنس إلى النوع ، وتارة من النوع إلى الجنس^(٥) ، وتارة من نوع إلى نوع ، وتارة إلى^(٦) منسوب إلى شىء من مشابهة فى النسبة إلى رابع ، مثل قولهم للشيخوخة إنه : مساء العمر^(٧) أو خريف الحياة .

وأما الاسم الموضوع المعمول فهو الذى يخترعه^(٨) الشاعر ويكون هو أول من استعمله ، وكما أن المعلم الأول اخترع أيضاً أشياء ، ووضع للمعنى الذى يقوم فى النفس مقام الجنس اسماً هو انطلاخيا^(٩) .

وأما الاسم المنفصل والمختلط^(١٠) فهو الذى احتيج إلى أن يُحرف عن أصله بمد قصر وقصر مد ، أو ترخيم^(١١) ، أو قلب . وقيل إنه الذى

(١) ب : حقيقى ومستول . (٢) من : ناقصة فى خ .

(٣) م : فان . (٤) م ، خ : ضرورة .

(٥) خ : تارة الى النوع من الجنس (٦) خ : وتارة منسوب الى شىء . . .

(٧) خ : للعمر . (٨) م : يخبر عنه .

(٩) ب : أرق الانحاء . وفى خ كما رسمناها ، وكذلك فى م . وفى س : .

وفى هامش س : اصطلاحيا . - وانطلاخيا = ἐντελεχία = الكمال .

(١٠) م : أو المختلط . . . فهو الذى اعتبر احتيج . . . يحرف . . .

(١١) م : رخيم .

يَعْمَهُ التَّفَوُّهُ بِهِ لَطُولُهُ أَوْ لَتَنَافُرَ حُرُوفِهِ وَاسْتَعْصَامُهَا^(١) عَلَى اللِّسَانِ ،
أَوْ بِحَالِ اجْتِمَاعِهَا . وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ^(٢) .

وَأَمَّا الْمَتَغِيرُ ، فَهُوَ^(٣) الْمُسْتَعَارُ وَالْمَشْبَهُ عَلَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِي «الْحَطَابَةِ» .
وَالزَّيْنَةُ هِيَ الْإِظْفَافَةُ^(٤) : الَّتِي لَا تَدُلُّ بِتَرْكِيبِ^(٥) حُرُوفِهَا وَجَدَهُ ، بَلْ
بِمَا^(٦) يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْ هَيْئَةِ نَغْمَةٍ وَنَبْرَةٍ . وَلَيْسَتْ لِلْعَرَبِ . فَكَانَ^(٧) كُلُّ اسْمٍ
> فِي < الْيُونَانِيَّةِ^(٨) إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَذْكَرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَوْثِقًا ،
أَوْ وَسْطًا ، وَكَانَ حُرُوفُ التَّذْكِيرِ < نَوْ > وَ < رَوْ > ، وَحُرُوفُ التَّأْنِيثِ أَكْسَى وَبَسَى^(٩)
وَأَوْضَحَ الْقَوْلَ وَأَفْضَلُهُ مَا يَكُونُ بِالتَّصْرِيحِ ، وَالتَّصْرِيحُ هُوَ مَا يَكُونُ
بِالْإِظْفَافِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمُسْتَوَلِيَّةِ . وَسَائِرُ ذَلِكَ يَدْخُلُ لَا لِلتَّفْهِيمِ ، بَلْ لِلتَّعْجِيبِ ،
مِثْلُ الْمُسْتَعَارَةِ ، فَيَجْعَلُ الْقَوْلَ لَطِيفًا أَكْرِمًا . وَاللُّغَةُ تَسْتَعْمَلُ لِلْإِعْرَابِ
وَالْتَّحْسِينِ^(١٠) وَالرَّمْزِ وَالنَّقْلِ أَيْضًا ، كَالْإِسْتِعَارَةِ وَهُوَ مُمْكِنٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ
الْمُضَعَفُ^(١١) . وَكُلَّمَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ ، كَانَتْ الْكَلِمَةُ أَبَدًا وَأَعْرَبَ^(١٢) ،
وَبِهَا تَفْخِيمُ الْكَلَامِ ، وَخُصُوصًا الْأَلْفَاظُ الْمَنْقُولَةُ . فَلِذَلِكَ يَتَضَاهَكُونَ بِالشُّعْرَاءِ
إِذَا أَتَوْا بِلَفْظٍ مُنْفَصِلٍ^(١٣) ، أَوْ أَتَوْا بِنَقْلِ وَإِسْتِعَارَةٍ يَرِيدُونَ الْإِيضَاحَ ،
وَلَا يَسْتَعْمَلُ شَيْءٌ^(١٤) مِنْهَا لِلْإِيضَاحِ . وَأُورِدَ لِذَلِكَ أَمْثَالًا ، وَذَكَرَ فِيهَا
مَا تَكُونُ الصَّنِيعَةُ فِيهِ بِالتَّرْكِيبِ وَبِالْقَلْبِ ، مِثْلُ : لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ السَّنَةِ ،
بَلِ السَّنَةُ بِسَبَبِ الْإِنْسَانِ . وَالْعُطْفُ وَالْمُطَابَقَةُ وَسَائِرُ مَا قِيلَ فِي الْحَطَابَةِ وَأَشْرْنَا
إِلَيْهِ فِي فَاتِحَةِ هَذَا الْفَنِّ . وَقَالَ : إِنْ الْأَلْفَاظُ الْمُضَاعَفَةُ أَخْصَصَ بِنَوْعِ دَيْثَرْمِي^(١٥)

(١) ب ، م : صُرُوفُهُ وَاسْتَعْصَامُهَا . (٢) ب : هَذَا الصَّحِيحُ .

(٣) ب ، خ : وَهُوَ : وَأَمَّا الْمَتَغِيرُ وَهُوَ (٤) م : وَالزَّيْنَةُ اللَّفْظِيَّةُ الَّتِي . . .

(٥) ب : تَرْكِيبُ (٦) ب : أَمَّا .

(٧) ب : وَكَانَ . (٨) خ ، م : لِلْيُونَانِيَّةِ .

(٩) ب : النَّحْبِيرُ . خ : وَلَسَى . م : حُرُوفُ التَّذْكِيرِ وَرَقُ (!) .

(١٠) خ ، م : النَّحْسَرُ . (١١) م : الْمُضَاعَفُ .

(١٢) خ : أَيْدٍ وَاعْرِفَ ١٠ م : أَسَدٌ وَاعْرِفَ .

(١٣) خ ، م : يَفْصَلُ . (١٤) ب ، خ : شَيْئًا .

(١٥) خ : دِيرْسِي . م : دَسُومِي .

وقد علمته ، وهو الذى يبنى فيه على الإخبار من غير تعيين . واللغات أليق
بديقراى (١) ، وهو وزن كان فى شرائعهم يهول به حال المعاد على الأشرار .
وأما (٢) المنقولات فهى أولى بوزن إيمى (٣) ، وهو وزن مخصوص
بالأمثال والحكم المشهورة . وكذلك المنقولات (٤) الشديدة الملائمة لابغرافى (٥)
فهذا ما قيل (٦) فى طراغوديا .

وأما الأشعار القصصية التى كانت لهم (٧) ، والأوزان التى كانت
تلائم القصص فسييلها سبيل طراغوديا فى تقسيم أجزائه إلى المبدأ والوسط
والخاتمة . ولا تقع استدالات (٨) فيها على نفس الأفعال ، بل على محاكاة
الأزمنة ، لأن الغرض ليس الأفعال ، بل تخيل الأزمنة وماذا (٩) يعرض
فيها ، وما يكون حال السالف منها بالقياس إلى الغابر ، وكيف تنتقل فيها
اللول ، وتدرس أمور ، ونحيا أمور . وذكر فى ذلك أمثلة وبين [١٩١]
أن أوميرس أحسنهم تأتياً فى هذا المعنى . وكذلك الأشعار الحربية ، فانه كان
أهدى (١٠) إلى قرصها سبيلا وأحسن لها إلى الأجزاء الثلاثة تقسيما ، وإن كان
ذلك فى الأمور الحربية (١١) صعباً فى كيفيتها . وذكر (١٢) أمثلة .

فهذه الأبواب (١٣) متعارفة بينهم . قال : ونوع « أفى » أيضاً مناسب
لطراغوديا ، وذلك أنها إما بسيطة ، وإما مشتبكة . وربما كانت بعض أجزائها
انفعالياً كما قلنا فى طراغوديا . وأحكامها فى التلحين والغناء أحكام طراغوديا .

(١) ب : بقرافى ! خ : بقوافى ! م : معراكى .

(٢) خ : وانما المنقولات وهى ... (٣) ب : الميق ! خ : المسق ! م : البق .

(٤) خ : المقولات . (٥) ب : لابغرافى . م : خ : لابغرافى .

(٦) خ : فهذا تمثل فى ...

(٧) ب : كانت لهم والأوزان التى كانت لهم والأوزان ...

(٨) ب : الاستبدالات . م : استبدالات . (٩) م : ومبادئ يعرض ...

(١٠) خ : فانه كان هو أهدى الى ... ب : هو كان أهدى الى ... م : وكذلك

الأشعار الجزئية هو كان ... (١١) م : الجزئية .

(١٢) م : وذكر فى ذلك أمثلة . (١٣) أنها : ناقصة فى ب .

وذكر أمثالا وقصائد لقوم ، بعضها بسيطة ، وبعضها مشتبكة^(١) ، وأنها كانت مختلفة الأوزان في الطول والقصر ، وكان بعضها شديد الطول ، وهو أفي^(٢) ، وكان فيها خليات واعتقاديات^(٣) كما في طراغوديا ، لكن طراغوديا لا تتفنن في المحاكيات إلا في الجزء الذي في المسكن ، ويذكر فيه الثناء^(٤) على الناحية ، والذي بازاء المنافقين الآخذين بالوجوه . فأما « أفي » فعند اتجاهه إلى الخاتمة^(٥) قد يقع فيه حديث كثير وتفنن^(٦) في المحاكيات مختلفة. ولذلك يزداد بهاؤه . وربما أدخلوا فيها الدخيلات التي علمتها وإن لم تكن مناسبة ، وذلك لأن المناسب يقتضى بسرعة التمام . وإنما يطول الكلام بالدخيل . قال : وأما وزن أرايقوا^(٧) فوقع من التجربة ، فان إنساناً قاله طبعياً^(٨) في الجنس من الأمور المخصوصة به ، فوافق ذلك قبول الطباع . وهو وزن رزين واسع العرصة ، يحتمل معاني كثيرة وتسعه محاكيات كثيرة فلذلك يحتمل ذكر الفضائل الكثيرة مع ما فيه .

وأما^(٩) إيامبو فلها أربعة أوزان ، وتحرك إلى هيئة وقضية مع التحريك الانفعالي . ولا يجب أن ينحى هذا كما خفى على فلان . وليست عرصته بواسعة سعة ايرويقى^(١٠) بالحملة ، فان الملازمة الطبيعية هي التي حركت إلى الاختيار . قال : وإن أوميرس^(١١) وحده هو الذي يستحق المدح المطلق ، فقد كان يعلم ما يعمل . وينبغي للشاعر أن يُقِلَّ من الكلام الذي لا محاكاة فيه . وكان غير أوميرس^(١٢) يجتهد ويطيل . وإنما يأتي بالمحاكاة يسيراً . وأما أوميرس

(١) ب : مشتبكة وانها كانت مشتبكة وانها كانت مختلفة ...

(٢) ب ، خ ، م : أفي .

(٣) ب : اعتقاد . م : في طراغوديا لجزء طراغوديا تتفنن ...

(٤) خ : البناء . ب : الفاتحة .

(٦) م : تعين ... مختلف . (٧) خ ، ب : ايرايقوا .

(٨) خ : طبعاً .

(٩) ب : امانوا . خ : امانوا . م : امانوا .

(١٠) خ ، ب : اومقى . م : اومبقى . (١١) خ : أوميرس .

(١٢) خ : أوميرس .

فكان (١) كما ينسب يسيراً يتخلص إلى محاكاة (٢) مرأة أو رجل أو المثل أو عادة أخرى ، فان غير المعتاد معيف (٣) .

ويجب أن تحشى الطراغوديا بالأمور العجيبة . وأما « أفي » فيدخل (٤) فيها من المعاني العجيبة ما لا يتعلق بكيفية الأفعال ، ثم يتخلص منها إلى المضاحك بحسب المساكن . وضرب أمثالا . وقد بين فضل أرميرس الشاعر بتقصير غيره ، ودل على ذلك بأحوال أشعار لقوم (٥) بعضهم حكوا غير الحق ، وبعضهم ابتدأوا بغير الواجب .

قال : وما كان من أجزاء الشعر بطالا ليس فيه صنعة ومحاكاة ، بل هو شيء ساذج ، فحقه أن يعنى فيه بفصاحة اللفظ وقوته ليتدارك به تقصير المعنى ، ويتجنب فيه البذلة (٦) ، اللهم إلا أن يكون شديد الاشتهار ، كمثل مضروب .

(١) م : وكان .

(٢) ب : بمحاكاة . م ، خ : بمرأة أو برجل . م : أو رجل أو كمثل أو عادة . . .

(٣) معيف : مكروه ؛ مبغوض . - وفي هـ : معوف .

(٤) م : وأما في مد رجل (١) . (٥) ب ، خ : أشعار القوم . . .

(٦) البذلة : الابتذال .

الفصل الثامن

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على ما شبهه^(١)

إن الشاعر يجرى مجرى المصور : فكل واحد منهما محاك^(٢) . والمصور ينبغي أن يحاكي الشيء الواحد بأحد أمور^(٣) ثلاثة : إما بأمور موجودة في الحقيقة ، وإما بأمور يقال إنها موجودة وكانت ، وإما بأمور يظن أنها ستوجد وتظهر . ولذلك ينبغي أن تكون المحاكاة من الشاعر بمقالة تشمل على اللغات والمنقولات^(٤) من غير التفات إلى مطابقة من الشعر للأقويل السياسية العقلية ، فإن ذلك من شأن صناعة أخرى .

والشاعر يغلط من وجهين : فتارة بالذات وبالحقيقة إذا حاكي ما^(٥) ليس له وجود ولا إمكانه^(٦) وتارة بالعرض إذا كان الذي يحاكي به موجوداً ، لكنه قد حرف عن هيئة وجوده — كالمصور إذا صور فرساً فجعل الرجلين — وحقهما أن يكونا مؤخرين — إما يمينين^(٧) وإما مقدمين . وقد علمت أن كل غلط : إما في الصناعة ومناسب لها ، وإما خارجاً عنها وغير مناسب لها . وكذلك في الشعر .

وكل^(٨) صناعة ينحصها نوع من الغلط ، ويقابله^(٩) نوع من

(١) خ : فصل في وجوه ... م : م : على ما يشبهه .

(٢) خ : محال — وهو تحريف واضح . م : ب ، خ : وكل .

(٣) م : الشيء الواحد بأحوال ثلاثة ... (٤) المنقولات = المجازات = τα μεταφορά

وفي خ ، م : المنقولة . وفي م : المنقولة من غير اللغات إلى مطابقة ...

(٥) ب : بما . (٦) إمكانه : أي إمكان وجود .

(٧) ب : يمين . (٨) م : فكل .

(٩) م : ويقابله من نوع الحل .

الحل يلزم صاحب تلك الصناعة . وأما الغلط الغير المناسب فليس حله على صاحب الصناعة . فمن غلط الشاعر محاكاته بما ليس يمكن^(١) ، ومحاكاته على التحريف ، وكذبه في المحاكاة كمن يحاكي أَيْلًا^(٢) وأنثى^(٣) . أو بأنه يقصر في محاكاة الفاضل والردل في فاعله أو فعله أو في زمانه. باضافته أو في غايته .

ومن جهة اللفظ ، أن يكون أورد لفظاً متفقاً^(٤) لا يفهم منه ما عني به من بين أمرين^(٥) متقاربين يحتمل العبارة كل واحد منهما . ومن ذلك أن لا يحسن محاكاة الناطق بأشياء لا نطق لها . فيبكت^(٦) ذلك الشاعر بأن: فعلك ضد الواجب . وكذلك إذا حاكى بما ضده أحسن^(٧) أن يحاكي به . وكذلك إذا ترك المحاكاة وحاول^(٨) التصديق الصناعي على أن ذلك جائز^(٩) إذا وقع موقعاً حسناً فبلغت به الغاية . فان قصر قليلاً سمج .

ولا تنصح^(١٠) المحاكاة بما لا يمكن وإن كان غير ظاهر الإحالة ولا مشهورها وأحسن المواضع لذلك الخلقيات والرأيات^(١١) والأغاليط والتوبيخات التي بازائها هي^(١٢) هذه الاثنا عشر ، وتدخل في خمسة غير الإمكان أو المحاكاة

-
- (١). خ ، ب : ممكن . م : أو محاكاته .
 (٢). ب : بايك ! خ ، م : بأيل أنثى . وفي مرجوليوت : بأيل أنثى .
 (٣). ، والتصحيح كما في اليوناني ελαφος (= ماعز ، أيل) .
 (٤). ب : أو عظيماً بأنه . . .
 (٥). المتفقة = analogique ، وهي الألفاظ المترددة بين المشتركة والمتواطئة ، كالوجود للجوهر والعرض فهو فيهما معا ولكنه في الأول أقوى منه في الثاني .
 وتسمى أيضا المشككة .
 (٦). بين : ناقصة في ب . م : ما غنا به . بين .
 (٧). خ : فينكت .
 (٨). ب ، م : وحاول البيان التصديق . . .
 (٩). خ : جائزا إذا وقع . . . ب : وقع حسنا .
 (١٠). م : وكذلك لا تنصح . . .
 (١١). في صلب خ : الذاتيات ، ثم صححت بالهامش : الدائبات . م : القاساب .
 (١٢). خ : هو .

بالضار أو بما يجنب ضده ، أو التحريف ، أو الصناعية التصديقية ، أو كونه غير نطقي . وقد شحن هذا في الفصل (١) من التعليم الأول بأمثلة .

ثم يقاس (٢) بن طراغوديا و « أفى » ، وخاصة « فورطيني » (٣) منه . وهو ضرب يخلط القول فيه بالحركات (٤) الشمالية والأشكال الاستدرجية في أخذ (٥) الوجوه وبأغاني . وكان القدماء يذمون ذلك ويشبهون الشاعر المفتقر إلى ذلك والقائل به بأبي زَرَمَ (٦) ، بل يجعلونه أسوأ حالا منه . وأما « أفى » فهو بنفسه (٧) مخيل ، ولا يحتاج إلى شيء من ذلك ؛ فيكون « فورطيني » على هذا القياس أحسن .

وبالحملة فإن الثلث منه أخذ بالوجوه وليس (٨) بشعر ، وما فيه (٩) أيضاً غناء ، وعلى نحو عادة رجل كان فيها (١٠) ينشد زعق وزمر . على أنه ليس كل حركة وشكل استدرجي مذموماً (١١) ، بل الذى يتحاشى منه (١٢) ويتساقط به .

والطراغوديا قد يمكن أن يطول البيت منه حتى يكون مكان الخرافاقى (١٣) كلام ، ويكون لقائل أن يقول إن طراغوديا جامع لكل شيء . وأما « أفى » (١٤)

(١) الفصل من : ناقصة في خ . م : شحن هذا الفصل في التعليم ...

(٢) م : يقاس .

(٣) = πορτακή = مبتذل ، ضيق ، زل ، سوقى .

(٤) م : بالحركات . (٥) م : الاستدرجية لأخذ ...

(٦) ب : ياتى رنه ! وفى اليونانى πίθηκον أى بالقرود . وفى خ : يالى ربه وفى

م : بافى ذلك . وأبو زنة : القرد (راجع مادة : زن فى « القاموس المحيط ») وفى مرجوليوت : أبى زينة - وهو خطأ واضح .

(٧) م : فى نفسه . (٨) و : ناقصة فى ب ، خ .

(٩) خ : وباقية أيضاً غنا . (١٠) ب : فيه ماينشد بزق وبرمر .

(١١) خ ، ب ، م : مذموم . رينحاش به : يفرع .

(١٢) ب ، خ : رينحاش به .

(١٣) خ : الجزء العاقى كلام ؛ م : الجزء العامى . ه : البحر العامى كلام .

و : البحر العامى كلام . ف البحر النعاقى للكلام . ويقترح مرجوليوت : الجزء الثلقى للكلام ! (١٤) ه : فى .

فوزن فقط . وأيضاً فإن الشيء إذا دخل بعض أجزاءه والقلائل منها غناء وأخذ^(١) بالوجوه^(٢) ، وكان لها أشكال ، كان ألد ، وخصوصاً^(٣) ولها أن تدل^(٤) بالقول والعمل جميعاً . ولأن هذا إنما يعرض عند انقضائه ويكون مدة يسيرة . ولو كان اختلاط^(٥) ذلك بطراغوديا في مدة طويلة لسمع^(٦) . ومثل لذلك .

وأيضاً من فضائل طراغوديا أنه مقصور على محاكاة نمط واحد . وأما « أفى » فهو مختلف وكأنه طراغوديات كثيرة مجموعة في خرافة واحدة ؛ ويكون ذلك منتشر^(٧) ، وإن ظهر المعنى فيه بسرعة ، كأنه^(٨) منتشر خفى غير مستقيم ، لأن الوزن الواحد إنما يلائم من تلك الحملة غرضاً واحداً . فإذا تعداه وإن كانت^(٩) المحاكاة والصنعة لذينة ، فلا^(١٠) تكون مناسبة إلا لغرض واحد .

(١) أخذ بالوجوه = ὁψεις = spectacle (٢) وخصوصاً : ناقصة في م

(٣) ب : تدل بالقوة القول ... ه : بالقوة .

(٤) خ : اختلاط . (٥) م : سح .

(٦) م : مشتهدا . (٧) ب : فانه .

(٨) ه : وكانت . (٩) م : فلان .

هذا^(١) هو تلخيص القدر الذى وُجدَ فى هذه البلاد من كتاب «الشعر» للمعلم الأول ؛ وقد بقى منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع فى علم الشعر المطلق ، وفى علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلاماً^(٢) شديد التحصيل والتفصيل . وأما ها هنا فلنقتصر على هذا المبلغ ، فان وكد^(٣) غرضنا الاستقصاء فيما ينتفع به فى العلوم^(٤) . والله أعلم وأحكم .

تم الفن التاسع من كتاب «الشفاء» ، ونجز بتمامه الحملة الأولى من الكتاب ، وهى مشتملة على تلخيص المنطق .

والحمد لله رب العالمين .

(١) خ ، م : وهذا ، وكذا فى س . (٢) خ ، ب : كلام .

(٣) الوكد (بالضم) : السعى والجهد .

(٤) خ : ... العلوم والله الحمد والمنة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

وسلامه . الفن الأول من الطبيعيات فى السماع الطبيعى ...

م : فى العلوم ان شاء الله . تم الفن التاسع من الحملة الأولى . وبتمامه تم كتاب

«الشعر» بحمد الله ومنه < و > حسن توفيقه . وهو آخر المنطقيات ويتلوه أول الطبيعيات .

س : فى العلوم . والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله

الطاهرين . تمت الحملة الأولى من كتاب «الشفاء» المشتملة على تلخيص المنطق .

واتفق الفراغ منها فى أواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية

والتوفيق وسعادة الأبد ، فهدى الهادى والموفق للصواب .

فهرس الكتاب

صفحة

تصدير عام ٣-١٨

مخطوطات الكتاب ١٩-٢٠

الفصل الأول :

في الشعر مطلقاً وأصناف الصيغات الشعرية وأصناف الأشعار

اليونانية ٢٣-٣١

الفصل الثاني :

في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة الكلية التي للشعراء... ٣١-٣٦

الفصل الثالث :

في الإخبار عن كيفية ابتداء نشئ الشعر وأصناف الشعر ... ٣٧-٤٢

الفصل الرابع :

في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض ، وخصوصاً في

إطراغوديا ، وبيان أجزاء إطراغوديا.. ... ٤٣-٥٠

الفصل الخامس :

في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا وفي أجزاء

الكلام المخيل الخرافي في الطراغوديا ٥١-٥٣

الفصل السادس :

في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب

المعاني ، ووجوه من القسمة الأخرى ، وما يحسن من التدبير

في كل جزء ، وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى ٥٨-٦٤

الفصل السابع :

في قسمة الألفاظ وموافقتها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام

في طراغوديا ، وتشبه أشعار أخرى به. ٧٠-٦٥

الفصل الثامن :

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على

ما شبيهه ٧٥-٧١

AVICENNE

AL - CHIFĀ'

LA LOGIQUE

9 - LA POETIQUE

TEXTE ÉTABLI ET PRÉFACE

par

'ABDURRAHMĀN BADAWI

**Comité pour la Commémoration du millénaire
d'AVICENNE**

LE CAIRE

1966